

















# مجلة مجمع العلماء في دمشق

العدد ١٣٣٩ : هو الموافق سنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة كل جزء في ١٦٠ صفحة

١ كانون الثاني سنة ١٩٤٩ م

٢ ربيع الأول ١٣٦٨ هـ



دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي	في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش سوري
الدفع مقدماً	وفي جميع الاقطار ١٠٠٠ ٠٠

المطبعة الترتقي بدمشق







## الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

- ٤ -

زُبُون : حريف وهو معامل الرجل في حرفته . وفي شرح المقامات لسلامة الانباري : الحريف كلمة مولدة ليست من كلام أهل البادية . وفي ذيل كتاب تجارب الأمم للوزير ظهير الدين الروذراوذي ص ٦١ « فان زبون الحلوي سيعدل اليك » وفي الحوادث الجامعة لابن الفوطي البغدادي ص ٦٧ « فاذا عرف بعموده على الدكة وصار له الزبون قام يدور ويدخل الدور » وفي ذيل أقرب الموارد ص ٢٨١ عن اللسان : زبون طيّب أي سهل في معاملته . وهي سريانية الاصل **زُحُونُ** zobouno معناها المشتري .

الزَّجَاج : مثناة ، جوهر صلب سهل الانكسار وشفاف يُصنع من الرمل والقلي ، وفي القرآن ( مثل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة ) سريانية **زُجُوجُ** / zghoughitho زغو غيثو وكذا القطعة والائاء منه . والزَّجَاج بآئمه : **زُجُوجُ** / zghoughoio ويقال له القواريري ( أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم لمحمد المقدمي البشاري ص ٣١ ) .

زَجَر : سمك عظيم الجثة صغير الحششف ، سريانية **زُجَرُ** ، / zghar zaghro <sup>(١)</sup> .

الزَّرَجُون : الخمرة معرب زركون أي لون الذهب ، كذا في شفاء الغليل ، وفيه : وقال النضر : هو شجر العنب بلغة أهل الطائف ص ٩٨ - وفي أدب الكاتب لابن قتيبة الديوري ص ٢٦٢ « الزرجون الخمر وأصله بالفارسية زركون أي

(١) زرجه بالرمح : زجّه به ، قال ابن دريد وليس بالغة العلية . زرجه ، شجّه . قال ابن دريد ،

ليس يثبت - قلنا ورد في السريانية **زُجَرُ** / zral بمعنى : شرط ، خدش ، شتّيح .



لون الذهب» قلنا الكلمة سريانية الأصل ومنها عربت لا من الفارسية كما ذهب ابن قتيبة والأصمعي : ففي السريانية القديمة **زُورْغُونَا** zargono ، فرع ، أصل الكرم المدفون ، وفي سفر العدد : ١٣ : ٢٣ « وقطفوا من هناك زرجونة » وهي واحدة الزرجون . ولا تزال عامة بلاد الشام ولبنان تسمي قصبان الكرم التي تُتَكَسَح (جَزُون) مقلوبة ، بتقديم الجيم على الزاء . وفي القاموس : « الزرجون محرّكة ، الخمر والكرم او قصبانه » والمزرج : النشوان أخذاً من هذا الحرف قال الراجز :

هل تعرف الدار لام الخرج منها قَطَمَاتُ اليوم كالزرج -  
و **زُورْغُونَا** zorgoutho : لون الخمر و **زُورْغُونَا** zorgo خمري اللون <sup>(١)</sup>  
وفي معجم الأدباء ١٠ : ١١٦ قال الحسين بن عبد الله بن أبي حصينة المعري في بعض قصائده :

وكأنما زرجونة جاءت بها سقيت مذاب التير عند غراسها  
وفي كتاب المعرب للمطرزي : إنامة الزراجين : دفنها وتغطيتها بالتراب ، مجاز .  
زرنوق : في القاموس : الزرنوقان : بالضم ويفتح منارتان تبنيان على جانبي رأس البئر ، وزاد أقرب الموارد : فوضع عليها النعامة وهي الخشبة المعترضة عليها ثم يعلق بها البكرة ويستقي بها . والزرنوق أيضاً النهر الصغير . والجمع زرائق ، قال أحمد بن واضح المعروف باليعقوبي في كتاب البلدان ص ٣١٣ « وبها آبار يستقي منها النخل والمزارع ، تجرها النواضح ، وهي الابل التي تعمل

(١) نستدرك على الأستاذ بطرس البستاني قوله : الزروار والززار : البطرك ، وهو غلط يتنـ صوابه . الزرار : البطريق بمعنى قائد الجيش والجمع زرارزة . وفي التكملة الزراورة ، كذا في القاموس ٢ : ٣٩ والشرح على الهامش . وكثيراً ما يغلط طبقة من الكتاب المصنفين لنا بخلطهم بين لفظة ( البطرك والبطريق ) الذي هو رئيس رؤساء أساقفة المسيحيين ، وهو حرف يوثاق مناه القبطي رئيس الآباء ، وبين البطريق ومعناه باللاتينية قائد الجيش ولطأ سرى اليهم من استعمال الترك لـ **زور** من تقديمهم . كلني القداء في قوله « ومن كتاب ابن سبيد المعري قال « البطارقة » للتصاري بمنزلة الأئمة ، ( تاريخه ١ : ٩٠ ) .



في الزرائيق « ومن مرادفاتهما : دولاب ( وَخَنَانَة ) ( أحسن التقاسيم للمقدسي  
البشاري ص ٣١ ) ٠ وفي أقرب الموارد ١ : ٤٦٣ زرنق فلان : استقى على الزرنوق  
بالاجرة ٠ وفي القاموس : ودير الزرنوق على جبل مطل على دجلة بالجزيرة ٠  
وفي السريانية : **زُورْنُو** بالفتح : zarnouqo مدلوله : سطل ، دلو لاستقاء الماء ٠  
زُورور : جنس شجر من فصيلة الورديات **زُورور** ، **زُورور** zaarouro  
• zaaroro

زُغْلُول : معناه في العربية : الخفيف من الرجال السريع والطفل ٠ وجاء  
في الديميري : الزغلُول بضم الزاي فرخ الحمام مادام يُزَقّ ، يقال أزغل الطائر  
فرخه اذا زقّه ٠ وورد هذا الفعل في أقرب الموارد ١ : ٤٦٦ وأصل الكلمة سرياني  
**زُغْلُول** ، **زُغْلُول** zoughlo , zoughalo معناها : فرخ الحمام والحجل خاصة <sup>(١)</sup> ٠  
زِفَت : جاء في شفاء الغليل ص ٩٩ الزفت هو القار ، قال الدريدي :  
مَرَّبَ تَكَلَّمُوا بِهِ قَدِيمًا ، وفي الحديث نهي عن المزفت ١ ٠ هو سرياني :  
**زِفَت** zefito : قير ، وفي نبوة اشعيا ٣٤ : ٩ « ان آدم نَحُولُ أوديتها زفت ،  
وَعُفَرُهَا لكبريت » والفعل **زَفَتَ** zafete زفت ، طلى بالزفت والمفعول  
**زَفِيتَ** zafito : مزفت مقير ٠

زِقّ : جلد للشراب وغيره ، واسم عام للظرف جمعه زقاق : حرف سرياني  
**زَقَقَ** ، **زَقَقَ** : zèqo , zèqoutho ٠ وفي سفر يشوع ٩ : ١٣ « زقاق الخمر  
التي ملائها <sup>(٢)</sup> » ٠

(١) خبيحه الجوزل وهو فرخ الحمام قبل أن ينبت ريشه وعليه اللث : هو اهزل من  
الجوزل ٠ ويستعمل أيضاً لما ينبت ريشه ٠ وقال الديميري « الجوزل يفتح الجيم فرخ الحمام والقطا  
وأنواعها والجمع جوازل ، قال الشاعر : يا ابة عمي لا أحب الجوزلا » ٠ كذا في الدليل لرشيد  
عطية ص ١٦٤ - ١٦٥ ٠ قال ابن فارس في معاني اللغة ١ : ٥٥ « وما شذّ عن الباب  
( باب جزل ) الجوزل وهو فرخ الحمام قال :  
قال سليبي لا أحبّ الجوزلا ولا أحبّ السمكات مأكلا »

(٢) زقاقاً : أوردها البشاري في أحسن التقاسيم ص ٣٢ من جملة الألفاظ  
التي يختلف فيها أهل الأقاليم ، قال : ساعداً زقاقاً ، منحطراً شبالاً ٠ وهي -



مَقَوَّسِينَ عَلَى الْبُؤْدِ يُطْرِبُهُمْ سَجَّعَ الزَّمْرَتَا وَاصْحَابُ الطَّوَّاحِينِ  
(ديوانه جزء : ٢ ص ٦٦٣ طبع بيروت) وقال الأب دورم ص ٢٩٨ zammeru  
في اللغة البابلية تعني : مرثم .

مَزْمُور : والجمع مزامير وهو سفر داود النبي . وفي الأساس : مزامير جمع  
 مزامر ، كأن في حلقه مزامير لطيب صوته ، أو جمع مزبور من مزمورات داود  
 عليه السلام . وفي سفر الأعمال ١ : ٢٠ « لأنه مكتوب في سفر المزامير **عَدَدُ عَدَدُ** »  
 mazmouro من فعل **أَعَدَّ** zmar ومعناه زمر ، رنم ، سبَّح ، غنَّى <sup>(١)</sup> .  
 زَنَار : نطاق ، حزام ، مريانية **أَمَّا** ، **أَوْ** zounoro , znoro والفعل  
 زَنَر **أَمَّا** zanar ، وفي سفر اللاويين ٨ : ٧ « ونطقتهم بزَنَار الرداء » . وفي  
 الأساس ١ : ٤٩ « شدَّ الزنار والزنارة على وسطه ، وتزَنَر النصراني » وذلك  
 ان بعض الخلفاء كانوا يتعسفون المسيحيين بشدَّ الزنارات في أوساطهم اذلالاً  
 لهم وامتهاناً كما أثبت التاريخ ، وورد في كتاب الخراج للقاضي ابي يوسف ص ١٥٢  
 « ويؤخذوا بان يجعلوا في اوساطهم الزنارات مثل اخطيط الغليظ يعقده في وسطه

— **زَوْقُوفَا** zoqoufo : رافع ، تائب ، من فعل **زَقَفَ** zqaf ، وشبالا من فعل **زَقَفَ** بمعنى سفل ، انعط **shfale** . ( ١ ) زمرد ، حجر كريم حديد الحفرة شفاف ويقال له زبرجد ، او هو نوع منه ، معرب ، وما يستدرك على الملاحم انه معرب من اليونانية وأخذته العربية بواسطة السريانية **زَمَرْجَدُوس** **zmargdo** وباليونانية **smaragdos** .  
مقالة الأستاذ بديلي جوزي : مجلة مجمع اللغة العربية ص ٢٤٢ .



كل منهم» والكلمة ومشتقاتها سريانية<sup>(١)</sup> قال صاحب الجاموس على القاموس ص ٢٤٨ «وفي الجمهرة تزنر الشيء . اذا دقّ ولا أحبب عريياً صحيحاً ، فان كان للزنار اشتقاق فمن هذا ان شاء الله .

زَنِم : لثيم معروف بلؤمه ، وفي القرآن « ولا تطعم كل حلاف مهين ... »  
بعد ذلك زَنِم « ولا فعل له بالعربية فترجع انه حرف سرياني **اَكْطَل** zlimo  
ومعناه الأعوج المنحرف ، وفعله **اَكَلَم** zlam .

زَوْرَق : سفينة صغيرة ، معبر **اَوْرَقَا** zourqo<sup>(٢)</sup> .

زُوفِي : نبت له ورق كورق الصنوبر الدقيق طيب الرائحة **اَوْهَلَا** :  
zoufo وفي المزمور ٥١ : ٧ « اغسلني بالزوفي فاطهر » .

زِيَّاح : طواف كنسي ، احتفال ، مصدر من فعل **اَصَح** zaiah : حمل  
شيئاً وطاف به بآبهة ، يجل ، عظم **اَوْهُسَلَا** zouioho كلمة بتداول المسيحيون  
استعملها للتعبير عن حفلاتهم الدينية ، وفي المجدل لماري بن سليمان ص ١٤٣  
« وزبح العيد بحضور ابن الحداد الاسقف » .

\* \* \*

### حرف السين

سابا : الشيخ ، حرف سرياني **سُوبَا** sobo وتسمى به المسيحيون . أورد  
التاج ٣ : ص ٢٤ قال ابن العديم في تاريخ حلب « معنى دير سابان بالسريانية  
دير الجماعة ومعنى دير عمان دير الشيخ وكلا الديرين من اعمال حلب » وهو غلط  
صوابه ، ان دير سابان يعني دير الشيخ ودير عمان : معناه دير الجماعة .

(١) زنديق : ملحد ، دهرمي . قال ابو حاتم هو فارسي مغرب ، وورد في الدليل  
**اَوْهُسَلَا** zadouqo وفي معجم ابن بطلون **اَوْهُسَلَا** zadouqo بمعنى ، فلا تقطع  
بصحة أصله . ( ٢ ) زفيزف : شجر وثمره وبالسريانية **اَوْهُسَلَا** zouzfo أوردته كنز  
اللسان السرياني ص ٢٦٢ وقال فيه الخوخ الشامي ؟ ولم ترد الكلمة في معجم الألفاظ الزراعية :



سابوع : اسبوع ، لفظ سرياني **ܫܒܘܥܐ** ، **ܫܒܘܥܐ** ، **ܫܒܘܥܐ** / shabouo  
 shobouto , shobouo وفي نبوة دانيال ٩ : ٢٥ « يأتي عليه وعلى قومه سبعون  
 سابوعاً » ( الدين والدولة ص ١١٧ ) وقال البيروني ص ١٦ : والسابوع سبع  
 سنين بمجموعة <sup>(١)</sup> .

السامة : الذهب والفضة أو عروقها في الحجر ، جمعه : سام ( القاموس ٤ :  
 ١٣٣ واقرب الموارد ١ : ٥٦٠ ) وذكر الزمخشري في كتابه الفائق في غريب  
 الحديث ص ٥٥٩ — ٥٦٠ « ان ابن قتادة فسر قول رهط من اليهود في سلامهم  
 على الرسول : السأم عليكم يا أبا القاسم ، انه يعني تسأمون دينكم ، ورواه غيره ،  
 السأم وهو الموت . قال الزمخشري فان كان عربياً فهو من سام يسوم اذا مضى  
 لأن الموت مضى ، ومنه قيل للذهب والفضة سام ، لمضائهما وجولانهما في البلاد » ٥١ .  
 قلنا نحسب اللفظة معربة من السريانية **ܫܡܐܐ** sino وتكتب بالألف (سلمو)  
 ومعناها : فضة ، تقود . وقال ابن بهلول عمود ١٢٩٣ نقلاً عن ابن سروشويه ،  
 وأحياناً نطلق هذا الاسم على الذهب والفضة معاً ، والفعل **ܫܡܐܐ** saème :  
 فضّض ، طلى بالفضة . فتأول الزمخشري لهذا الحرف معنى المضاء والجولان  
 اجتهد غير موفق .

سبّار : بشارة السيدة مريم بحمل السيد المسيح . قال البيروني ص ٣٠٩  
 « وكالسبّار ، وهو بشارة مريم بحمل المسيح » وابو نصر التكريتي السرياني في  
 كتابه المرشد قال « وسبّار النبي لا يكون بالمعجز فقط » كلمة سريانية **ܫܒܪܐ**  
 souboro مصدر فعل **ܫܒܪܐ** sabar بشّر .

السبت : بالسريانية والعبرية معناه الراحة والقطع ، اسم اليوم السابع من الأسبوع ،  
 وفي سفر الخروج ٢ : ٨ اذكر يوم السبت لتقدمه **ܫܒܬܐ** shabtho .

(١) الساج : حجر يعظم جداً لا ينبت الا ببلاد الهند وخبثه اسود رزق لا تكاد الأرض  
 تلبه . ذكر في التوراة . وهو بالسويانية **ܫܠܝܚܐ** chogho :



سَبَّحَ : سَبَّحَ الله وسبح له : حمده وقدمه وأثنى عليه ، وقال سبَّحانَ الله ونزَّهه عما يقول الجاحدون . وهذا أصحَّ تعريف لمعنى الكلمة . وزاد صاحب المصباح ص ٤٠١ وغيره « ويكون اللفظ بمعنى الذكر والصلاة » ولا وجه لقول الفيروزآبادي ( ٢٢٦ : ١ ) ان معنى سبَّحانَ الله السرعة اليه والخفة في طاعته . والمادة سريانية وعبرية فالفعل شَبَّحَ shabah ومعناه : سَبَّحَ ، رَنَّمَ ، بَجَّدَ ، عَظَّمَ ، حمد ، أثنى ، والمصدر شَبَّحُوا shouboho ومدلوله : حمد ، تسبيح سبَّحان ومثله الاسم شَبَّحُوا shoubho : حمد ، تسبيح ، تمجيد ، ومنه شَبَّحُوا teshbouhto : تسبحة ، حمد . و شَبَّحُوا و شَبَّحُوا shbiho . mshabho سَبَّحُوا بضم السين وفتحها من صفاته تعالى لأنه يُسَبَّح . وفي الزمور ٨٤ : ٤ « في بيتك أبداً يَسَبِّحونك » وفي سفر الخروج ١٥ : ١ « حينئذ سَبَّح موسى وبنو اسرائيل بهذه التسبحة للرب وقالوا » « الترجمة الموصلية والشدياقية » وفي نيرة اشعيا ٥٤ : ١ « سَبِّحِي أيتها النور الرقوب واغبطي بالحمد أيتها العاقر ، فقد زاد وَلَدَ الفارغة الحفينة على وَلَدِ المشغولة الحظية » [ الدين والدولة ص ٩١ ] وقال عدي بن زيد :

ليس شيء على المتن يباقي غير وجه المسيح اخلاق  
وعمَّ استعمال المادة المسيحيين في أثناء أدعيتهم من ذلك « التسبحة لله » في كتاب التاموس للروم والفاظ شتى في كتب صلواتهم . وأقر الزمخشري وابن الأنباري والسيوطي واحمد فارس أنها سريانية التجار ، وزاد الأخير في الجاسوس ص ١٥ « ان التقديس والتسبيح لفظتان سريانيتان واخذ التسبيح من هذا المعنى أولى من قول بعضهم انه من معنى السباحة لأن المسيح يمد يديه كما يمد السائح يديه في السباحة » ١٥١ !

سَبَطَ : قبيلة ، وفي الأساس ٤١٨ : ١ هو سبط ، وهم اسباط ، ويقال قبائل العرب واسباط اليهود ، قال الزجاج : القبيلة من ولد اسمعيل كالسبط . من ولد



اسحق . وفي سفر التكوين ( ٤٩ : ١٦ ) اسباط اسرائيل : كلمة سريانية وعبرية  
 شَبْتُو shabto ومدلوها بالسريانية أيضاً ، سوط ، قضيب .

سَجَدَ : خضع وانحنى . كلمة سريانية سَجَّه sghede : سجد ، ركع ، عبد .  
 وفي سفر التكوين ٢٦ : ٢٤ « نحر الرجل وسجد للرب » قال أمية بن أبي الصلت الثقي :  
 ملائكة لا يفترون عبادة كروية منهم ركوع وسجد  
 وقال المصنف الأسدي : ( معجم البلدان ٤ : ٣٧٥ ) :

وسجّل ساجية السيون خوازل يجاد لينة كالنصارى السجّد  
 ولينة ماء لبني غامرة . ومنه :

المسجد : والجمع مساجد : سَجَّسَ masghdol قال الزجاج ، كل موضع  
 يعبد فيه فهو مسجد ( اللسان ٤ : ١٨٨ ) وفي حديث البخاري ٢ : ٨٣ ( اتخذوا  
 قبور أنبيائهم مساجد » وروى سيبويه عن بعض الشيوخ : ( التاج ٥ : ٤١٩ ) :  
 فاختر لنفسك مسجداً تخلو به أو صومعة

ويستدرك على السيوطي في قوله عن الواسطي « وادخلوا الباب مسجداً » أي  
 مقدّمي الرؤوس بالسريانية ( الالتفات ص ١٠٥ ) لا صيحة لهذا وصوابه راكعين  
 ساجدين خافضي الرؤوس .

سَحْتوت : وسحيت : سويت قليل اللحم ، سريانية سَحْتُوتُ ، سَحْتُوتُ  
 shebtito , shohtouto وردت في سفر راعوث ، ( النسخة السريانية البسيطة  
 فصل ٢ : عد ١٤ ) وفي ترجمان ابن السني <sup>(١)</sup> .

(١) ذكر الشرتوني ١ : ٥٠٠ . انشق القلب انكسر وتذل ، نصرانية . قلنا هي لفظة  
 معربة من السريانية تداوها المولدون : سَحْتُوتُ eshtbete مدلوها تنم على ما أسلف  
 من خطايا . وصيحا خشع ، ولا يقال في آية من الزمور ٥١ « القلب المنكسر » لكن القلب  
 الخشع . من الألفاظ التي يتداولها عامة أهل حمص ( سجل ) بمعنى سيل ، مجرى ماء قليل ،  
 وفي العربية عن الأصمعي : « باتت السماء تسيل ليلتها » أي تصب ( أقرب الموارد ١ : ٥٠٠ )  
 والأساحل : مائل الله . وفي السريانية سَحْلُ shehlo سَحْلُ shohlo ساحل ، ميل  
 مجرى الماء .



- سَخْلَة : ولد الشاة ما كان : **سَخْلَتُو** / sakhlto .
- سِرْبَال : سراويل وفي الاسكافي ٤٢ السراويل مؤنثة وتجمع سراويلات .  
**سَرْبَلَا** ، sharbolo , serbolo ومنه فعل **سَرْبَلَا** / sharbel
- سرول و **سَرْبَلَا** / eshtarbal سرول .
- سَرَادِق : السرادق القسطاط الذي 'يمد' فوق سطح البيت ج مرادقات ،  
 سريانية **سَرْبَلَا** / sarodhiqo : ستر حجاب وليس معرباً من الفارسية .
- سَرِيس : الذي لا يأتي النساء ، الذي لا يولد له ، عذّين ( ابو عبيد ٥ : ١٥ )  
 خصي . وفي التاج ٤ : ١٦٢ السريس والسريس ، ومَريس الرجل اذا عنّ ،  
 ومَريس كان مريساً والجمع مرساء ، المادة سريانية **سَرْبَلَا** ، **سَرْبَلَا** :  
 soriço , sriço بانسكان السين وفتحها وضمها ، والفعل **سَرْبَلَا** و **سَرْبَلَا**  
 sarèce , srèce خصي .
- سَرْم : طرف المي المستقيم ، كلمة مولدة ، ( قاله التاج عن الجوهرى ) هي  
 سريانية **سَرْمُو** / shourmo .
- سَرُو : جنس شجر حَرَجِي وللتزيين من فصيلة الصنوبريات ( الشهابي ص ٢٠٧ )  
**سَرْو** ، sarwo , sarou وفي نبوة اشعيا ٤٠ « ..... واغرس في  
 القاع الصنّاف السرو البهية » ( الدين والدولة ص ٨٩ ) .
- السَطَام والاسطام : المسار لحدبدة مفلوحة 'تحرّك' بها النار . قال الأزهري  
 لا أدري أعجمية أم عربية (التاج) **سَطَمُو** / stomo فولاذ ، حديد ، صلب ، سطم .
- سَطَر : خط ، كتابة ، كلمة سريانية الأصل **سَطَرُو** ، **سَطَرُو** ، serto  
 sourto والفعل **سَطَرُو** / srat سطر ، خط ، رسم . وفي التاج روى لبعضهم ٦٧٢ : ٣  
 اني وأسطار 'سطرن' سطرأ لقائل بانصر نصراً نصراً
- سَمَر المَرَضَى : عادم واقفدم واعتنى بهم ، قال ابن ابي أصيبعة ( ٢٢٧ : ١ )  
 وكانا جميعاً يسمران المَرَضَى ، والكلمة سريانية **سَمَر** / saar ( سمار ) ومنه :



السَّاعُور: قِيمَ المَرَضَى ، وقِيمَ البِيَارِستانَ **سَّعُورًا** saouro . قال ابن أبي أصيبعة ٢٩٨ : « وكان سعيد بن اتردي ساعور البيارستان العسدي » وكذلك كان أمين الدولة ابن التلميذ ( معجم الأدباء لياقوت ١٩ : ٢٧٦ ) وبسبب تقلد المسيحيين وظيفة الساعور عرّف الفيروزآبادي وغيره الكلمة فقال ٢ : ٤٨ الساعور مقدّم النصارى في معرفة الطب . وكذا في التاج ٣ : ٣٦٨ ، والجمع سواعير ، والكلمة معنى ثان وهو : ساعور : الاسقف وهو خليفة الذي يتفقد القرى ويشرف على أحوالهم من قبله ويسمى باليونانية **ΠΕΡΙΟΔΟΤΗΣ** periodoto برودوط ، وجاء في كتاب المجدل ص ١٠٥ « وجعله عبد يشوع في تلك البلاد ساعوراً والمصدر الساعوروث **سَّعُورُوثًا** soouroutho وفيه ص ١٢٥ « وأتخذ من بعده في الساعوروث الى جزائر البحر .

ومن المعنى الأول أو كليهما تطلق عامة نصارى ما بين النهرين لفظة الساعور على قِيمَ البيعة وهو السادن والواصف أو الوافه ، ويسميه أهل بلاد الشام قندلفت وهي لفظة يونانية تعني : خادم البيعة <sup>(١)</sup> .

سِفَر : بكسر السين واسكان الفاء : كتاب وج أصفار . قال يعقوب ابن الصليبي مطران آمد السرياني المتوفى سنة ١١٧١ م في تفسير سفر التكوين اللفظي

(١) السانين والشانين : عيد دخول السيد المسيح الى اورشليم قبل عيد الفصح بسبعة أيام لفظة عبرانية مدلولها السابع ومنها أخذ السريان قالوا **أُشَحَّتَانَا** ouchaané ومن السريان اخدها العرب ، وجمعت جنج النون قبل فيها **أُشَحَّتَانِين** ouchaanine وصاغوا منه فعل shaanène : عيد عيد الشانين . وفي ابن أبي أصيبعة ١ : ١٦١ « خرج في يوم الشانين » وفي تاريخ أبي الفداء ١ : ٩١ « ومن أعياد الشانين الكبير وتفسير التيسح » . وأورد صاحب مالك الأبحار ص ٣١٦ ان الثرواني أنشد في حير المحرق بالحيرة :  
خرجنا في شانين النصارى      وشيئنا صلب الجائليق  
و**أُشَحَّتَانَا** : كلمة عبرية معناها اللفظي ، ارجوك أن تتقني ، واستعملوها لهاتف النسيح والابتهاج وينشدنا **الكتيحيون** في عيد الشانين وفي أثناء القداس الإلهي بمعنى التحميد والتيسح .



ص ١ « السفر لفظة عبرية معناها بالسريانية كتاب » ومثله قال يعقوب البرطلي مطران أذربيجان ودير مار متى المتوفى سنة ١٢٤١ م في المسئلة الثانية عشرة من المقالة الرابعة من كتابه الموسوم بالمسائل والأجوبة ، وكلا المصنفان المخطوطان مصونان في خزانتنا . ومن العبرية أخذتها السريانية **ܣܦܪܐ** sefro ومعناها : مرفر ، كتاب ، لغة ، كتابة ، قراءة . ومن السريانية اقتبسها العرب . واشتق منها السريان فعل **ܣܦܪ** sfar : درس ، كتب ، تفقه ، تعلم . ويراد بالاسفار خصوصاً الكتب المقدمة أي اسفار العهدين العتيق والجديد . وورد في سفر التثنية ٢٨ : ٢٩ « المكتوبة في هذا السفر » وبالمعنى نفسه وردت في القرآن في سورة الجمعة . « مثل الذين حمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا » وفي الحديث ( وروى البكري في معجم ما استعجم ص ٣٦٩ دخول الحسين بن ضحّاك الى أحد ديارات النصارى بينما كان الراهب يقرأ سفرًا من أسفارهم ) . وفي القاموس : السفر الكتاب الكبير أو جزء من أجزاء التوراة . ومثله في أقرب الموارد . وفي الأساس ١ : ٤٤٢ « وسفر الكتاب كتبه ، والكرام السفرة : الكتبة ، وحلوا أسفار التوراة ، وله سفر من الكتاب وأسفار منه ، وحطمني طول ممارسة الأسفار ، وكثرة مدارس الأسفار . وجاء في الاتقان ص ١٢٨ « قال الواسطي في الارشاد : الأسفار هي الكتب بالسريانية ، واخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال هي الكتب بالنبطية » .

سفرة : قال السيوطي في الاتقان ص ١٣٩ « اخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قول القرآن : بأيدي سفرة ، قال بالنبطية القراء ، والسافر ج سفرة : الكاتب قال ابن سيده ١٣ : عن العين : أصله بالنبطية سافرا ( كذا ) صوابه : السفرة الكتاب ج **ܣܦܪܐ** soffro ومعناه : كاتب مسجل ، فقيه ، امّاذ ، رئيس جمعه **ܣܦܪܐ** soffré وقال ابن جهمول ٢ : ١٣٧٦ « السفرة هم الذين يعلمون أسفار التوراة ويكتبون » ومنه **ܣܦܪܐ** sofrontho معناها : حرفة الكاتب ، فقه ، علم ، حذائق .



مفسر: مسمار: ܡܫܡܪܐ قاله مار افرام المتوفى عام ٣٧٣م (الباب للقرطاجي)

safsiro : والفعل ܡܫܦܫܪ : ما كس ، ساوم . وفي شفاء الغليل ص ١٠٤

مفسر بمعنى مسمار معربة .

سَفَط : وعاء كالجوالق أو كالقعة ، وفي ( اللسان ) السقط الذي يبتى فيه

الطيب وما أشبهه من أدوات النساء ܡܫܦܫܪ sfoto .

السُفوف : كل دواء يؤخذ غير ملوث ، غير معجون ܡܫܦܫܪ soufouf

ورد في الكتب الطبية .

السُكَّان : ذنب السفينة لأن به تقوّم وتُسكَّن ويعرف عند المولدين

بالدفنة : ܡܫܘܢܐ saucono .

سَفَلَة : في أقرب الموارد : سَفَلَة الناس وسَفَلَتهم ، أسافلهم وغوغاؤهم

وسَفَلَاتهم ، قيل استعيرت من سَفَلَة البعير ، يقال هو من السَفَلَة ولا يقال هو

سَفَلَة لأنها جمع ، وقيل يجوز . وسَفَلَة البعير قوامه ، وفي الكلبيات : السَفَلَة

الكافر أو الذي لا يبالي بما قال وبما قيل له . وفي اللسان نقلاً عن الجوهري

يقال هو من السَفَلَة ولا يقال هو سَفَلَة لأنه جمع . قال ابن الأثير وليس

بعرابي . هو سرياني : ܡܫܠܐ ، ܡܫܠܐ ، ܡܫܠܐ shaflo , shfel , shfal

ومعناه سافل ، دني ، حقير . والفعل ܡܫܠܐ ، ܡܫܠܐ ، ܡܫܠܐ shfale , shfel :

سفل ، ذل ، خس .

مَسْكَبَة : وجاء في المختص ، مَسْكَبَة ، وفي معجم الألفاظ الزراعية

٥٠٢ و ٣٠٨ (مشار) وتستعمل : مسكة في دمشق والقوطة ، قال رشيد عطية

في دليله ص ١٧٥ « وفي لبنان المسكة وهي عديم قطعة أرض صغيرة أمام البيت

تزرع فيها البقول ، وفصيحا : الوديقة ، والوديقة أرض فيها بقل أو عشب

ويرادفها الضيقة والضيقة ، قال أبو ساعد الكلابي : يقال خفيفة من بقل وعشب اذا

كانت الروضة ناضرة متخيلة ، والمسكة كلمة سريانية ܡܫܠܐ mashcabtho .



سَكْر الباب وسَكْرُه : سَدَه وأوصده . وفي القرآن : انما سَكْرَت  
أبصارنا ، قال ابن سيده ٩ : ١٥٣ : سَكْرَتُ النهر سَدَّتُهُ ، قال ابن دريد  
أصله من سَكْرَت الریح : سكن هبوبها ! وفي فتوح البلدان للبلاذري ص ٣٠١  
فجهد ابرويز ان يسكرها فغلبه الماء ، فليس الحرف من سكرت الریح ولكنه  
سرياني التجار صَحْنَه ، صَحْنَه sacar , scar ومدلوله أغلق ، سد ، أطبق ، ومنه :  
السَكْر : وهو السدة والحاجز ، ما سد به النهر والجمع سكور ، وفي كتاب  
تجارب الأمم لابن مسكويه ، الجزء السادس ص ٢٦٩ : لحقت المدود وغلب الماء  
والسيل علاج السكور . . فاذا أحس بالمدى ومحجي السيول ، احتال في تخريب  
ما بيني له من السكور ، وفي الحوادث الجامعة لابن القوطي ص ١٨٦ : او انتقل  
أهلها الى وراء السكر ، وكذا ص ٣١٨ و ٣١٩ صَحْنَه ، scoru  
secro ويقال أيضاً صَحْنَه و صَحْنَه mascouro , mascoro .  
سَكْرِي : مسمار ، أورده ابن سيده ١٢ : ٢٦١ وجاء فيه ( ١ : ٤٣١ )  
درع مشدودة السك وهو مسمارها ، الحرف سرياني صَحْنَه ج صَحْنَه :  
séktho , seké الوتد والرتزة ، والفعل صَحْنَه saqeque ومدلوله : سَمَر .  
سَكْرِيْمَة : بمعنى تابوت ، وعرش ، ومنبر الله ، سريانية صَحْنَه shkintho  
خلت منها المعاجم العربية <sup>(١)</sup> وأوردها المبرد في الكامل ص ٥٩٩ من طبع اوردية  
قال : وقد كان عند المختار كرمي قديم العهد فشاء بالديباج وقال : هذا الكرمي  
من ذخائر أمير المؤمنين علي بن ابي طالب فضعوه في ( يراكاه ) الحرب وقاتلوا  
عليه ، فان محله فيكم محل ( السكينة ) في بني اسرائيل « اه يريد محل تابوت  
العهد . والبراكاه هو موضع اصطدام القوم . نقله الدكتور مصطفى جواد في  
( ١ ) جاء في المصباح ص ٤٣٢ « السكينة بالتخفيف : المأبة والرزاة والوقار ، وحكى في  
النوادر تشديد الكاف قال ولا يُعرف في كلام العرب قافية متقل العين الا هذا الحرف شاذاً »  
وفي القاموس ٤ : ٢٣٥ « والسكينة والسكينة بالكر مشددة الطمأنينة » وقال الراهب في  
مفرداته « السكينة والكن واحد وهو زوال الهم » .



مجلة المجمع ١٩ ص ١٥٦<sup>(١)</sup> . ووردت في خطبة إيشوعيا ب بن ملكون النيسري مطران نصيبين الكلداني قال « وفقكم لفعل المآثر ورفع المآثر بحيل مكينته » يريد بقوة ضريحه أي ضريح القديس أوجين الناسك ( التراجم السنية طبعة الموصل ص ١٦٨ ) .

سَلَاة : معروفة ، قال السيوطي لا أحسبها عربية : قلنا هي سريانية سَلَاة salto والذي نقله السيوطي هو عن ابن دريد ( تكملة ذيل أقرب الموارد ص ٣٢ ) . تسَلَّق : قال البيروني : ٣٠٨ تسَلَّق المسيح مصعداً للسماء ، ومنه تسلق الجدار تسوره : سرياني سَلَاة estalaq ومنه كلمة :

السَلَاة : قال البيروني « وبعد الفطر ( أي الفصح ) باربعين يوماً عيد السَلَاة ويتفق أبداً يوم الخميس وفيه تسَلَّق المسيح مصعداً الى السماء من طور زيتا »<sup>(٢)</sup> . وفي كتاب البكري ص ٣٧٠ قال بعضهم :

بجرمة الفصح وسَلَاةكم يا عاقد الزنار في انحصار .

وكان استعمال هذه الكلمة السريانية سَلَاة souloqo ومدلولها : صعود عاما عند نصارى المشرق ومنهم الروم الملكيون فقد ورد بلفظه مقروناً مع اللفظ اليوناني وهو : ( الانابليس ) في كتاب الناموس وهو مجموعة قوانينهم في نسخة عتيقة جداً ترقى الى القرن التاسع او العاشر للميلاد وهي مصنوعة في خزانة . السلوقية : مقعد الاثنينا مثل المنلحظة - قال ابن عباد في كتابه المحيط ونقل نصه الصاغاني في العباب وأورده الفيروزآبادي في قاموسه والشرتوني : « السلوقية مقعد الرُبان من السفينة » ، ذكر هذا الأب الكرملّي وقال انها عندي من الارامية من فعل سَلَق sleq لأن الرُبان يكون في أعلى موضع من سفينة ليرقب ما حواله من منسج البحر . ( المجلة ٢٧ : ١٤٤ هـ ) فَمِي سَلَاة

١ ( ١ ) إوردما أيضاً ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢ : ٢٧٤ قال « أو ما رأيت . . . » الكنية سي . ( ٢ ) وهكذا أبو الفداء في تاريخه .



solouqoutho : تساق ، ارتفاع أو **شهوكتشو** souloqtho ارتفاع ،  
عروج ، وليست **شهوكتشو** souloqo .

السَّأَوَى : جاء في القاموس وفي أقرب الموارد ١ : ٥٣٧ « طائر ايض مثل  
السماني واحده سَأَوَاة » وقال الراغب الاصفهاني في مفرداته ص ٢٤١ وقيل  
السلوى طائر كالتسماني وقال ابن عباس السلوى طائر « وهذا التعريف صواب  
ومثله أورد الحسن ابن بهلول في معجمه السرياني مج ٢ عمود ١٣٥٢ و ١٣٥٣  
قال السلوى طائر يشبه القطا وزاد المروزي السمانى وقال ابن مروشويه هو  
نوع من الطير يكون فوق بحر الحبش ويسمى أيضاً المُرْج . ولكن ما زعمه  
أيضاً الراغب الاصفهاني وهو « وأنزلنا عليكم المن والسلوى أصلها ما يسلي  
الانسان ومنه السلوان والتسلي » وقول الفيروزابادي والشرتوني « وقيل السلوى  
الحم ويسمى السلوى لأنه يلى الانسان عن سائر الآدام » فهو تمحك باطل  
فان اللفظة **شهوكتشو** salway عبرية ومن العبرية أخذتها السريانية ثم العربية  
وفي سفر الخروج ١٦ : ١٣ « ولما كان المساء ارتفعت السلوى وغطت المحلة »  
سَلَّيَح : رسول السيد المسيح : لفظة سريانية **شهوكتشو** shliho من فعل  
**شهوكتشو** shlah أرسل ، بعث ، وجمعها سَلَّيَحون وهي كلمة مسيحية ، وفي مقالة  
ليجي بن عدي « وكتاب السليح بولس »<sup>(١)</sup> ، وفي العنوان للمنجي ص ٢٤١  
« أرسل توما ، ادى السليح احد السبعين » وص ٢٤٢ « فلما توفي توما السليح »  
وعم استعمالها فرق النصارى فوردت في كتاب التاموس للروم وفي كتاب  
« مصباح الظلمة » للقس ابي البركات ابن كبر القبطي الذي كان موجوداً سنة  
١٣٥٣ م ص ١٠٩ و ١١٠ « سمعان السليح ورسائل السليح بولس » وص ١٢١  
« بطرس السليح » . وتجاوز بها الى معنى رسائل القديس بولس الرسول ، من  
ذلك ما ورد في كتاب المرشد لأبي نصر التكريتي في الباب الحادي والثلاثين  
(١) مقالات ليحي ابن عدي نشرها ونقلها الى الفرنسية أوغطين بيريه سنة ١٩٢٠ م ص ٥٣ .



« وبقراً السليح وإلغرا كيس » يريد الرسائل المذكورة وكتاب أعمال الرسل ،  
المجلد ص ١٢٦ « وقرأ السليح اسقف النعمانية » وأكثر البيروني من استعمالها  
في ص ٢٩٩ الى ٣١٢ ومنها « وهو شمعون الصفا رئيس السليحين وهم الحواريتون »  
وفي الثالث من (تموز) « ذكران توما السليح » ص ٢٩٩ وقال أبو الفداء  
١ : ٩٢ « ولم صوم السليحين » .

سمخان : مجالس ، صوامع ، ورد في تاريخ الطبري ٢ : ٤٢ في خبر اصحاب  
الكهف « حتى انتهوا الى الكهف فضرب الله على سمخاتهم فلبثوا دهراً طويلاً » .  
وسمخان التي خلا منها القاموس سريانية **سَمَخَا** somkho ومدلولها : عماد ،  
مجلس ، و **سَمَخَا** و **سَمَخَا** soumokho , somkho تعني : سماك ،  
سند ، عمود ، صومعة الراهب وكوخه ، وفي رسالة الكرم للأستاذ سليم الجندي  
« السماك ما سَمَك به الشيء اي رفع ، حائطاً كان او سقفاً ، وفي المختص عن  
ابي حنيفة : وكل ما رفع به الكرم فهو مسماك وسماك : ( مجلة المجمع ١١ : ٣٧٠ )  
وفي علمية اهل الشام : سومك السقف أي سنده بساموك ( عمود ) .

سامور : قال الفيروزابادي السامور الماس ، وقال مؤلف الجاسوس ص ٢٢٥  
« لم أجد السامور في التهذيب ولا في الصحاح ولا في المحكم ولا في العباب  
ولا في اللسان ، وانما وجدت الشّور كتّور في الكتابين الاخيرين » وقال  
أيضاً ص ٢٢٤ « قال الفيروزابادي : الشّور كتّور الماس ، قال الخفاجي في  
شفاء الغليل ص ١٣ : الماس بتمامه كلمة غير عربية ولم يرد في كلام العرب القديم  
وعربيته سامور . قال في السامي ( يريد السامي في الاسامي لأبي الفضل احمد  
الميداني النيسابوري ) السامور سنك الماس ، أي حجر الماس » وأردف قوله ص ٢٢٦  
« والعجب من مؤلف طراز اللغة <sup>(١)</sup> لقوله واسمه بالعربية : سامور وشتور » .  
فلما راجع عندنا أن سامور او شتور معرب من السريانية **سَمَخَا** و **سَمَخَا**



shomouro , shomiro : سامور ، حجر الماس . وليس هو من الانشمار ، وهو المضي والنفوذ كما زعم الزمخشري في كتابه « الفائق ١ : ص ٦٧٦ » .  
سندان : سندات القين : ما يطرق عليه الحديد . مريانية ههؤلا sadono ، أما الشرثوني ورشيد عطية فقالا انها معربة من الفارسية وزاد الأخير : ويراد فيها في العريية القلاة .

سنوط : خفيف العارض ، كوسج : مريانية ههؤلا sanouto وفيها لغات : ههؤلا ، ههؤلا ، ههؤلا ، santo ، sonouto ، sounoto والفعل ههؤلا snat سنط .

سنور : بيضة ، خوذة ( سلاح حديد ) وفي نبوة اشعيا ٥٩ : ١٤ : ووضع على رأسه سنور الاعانة ، ( الدين والدولة ص ٩٤ ) مريانية ههؤلا sanouro و ههؤلا sanourto و ههؤلا sanwarto وفي الجواليقي ص ٢٠٠ السنور : معرب وهو الدرع وفيل كل سلاح يتقى به فهو سنور . سنور : قط ، هر ، مريانية : ههؤلا ، ههؤلا ، ههؤلا shanouro , sanourto , sanouro وفي المصباح ١ : ٤٤٤ : السنور الهر والاثني سريرة . قال الأنباري وهما قليل في كلام العرب ، والاكثر أن يقال هر ، خيون والجمع سنانير .

سهر : جاء في الجمهرة ٢ : ٢٣٩ « السهر : القمر بالسريانية ، فأما الساهور فقد ذكره أمية بن ابي الصلت ، وزعموا انه القمر ، وقال قوم دائرة القمر ، وكان أمية يستعمل السريانية في شعره كثيراً لأنه قرأ الكتب . وقال أيضاً ٣ : ٣٩٠ « والساهور القمر ، وقالوا الموضع الذي يغيب فيه القمر » وفي كتاب الاشتقاق ص ٤١ « والسهر والساهور زعموا القمر ، لغة مريانية ، وقد جاءت في الشعر الفصيح » وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء ص ٢٧٩ - ٢٨٠ في ترجمة أمية « وكان يحكي في شعره قصص الانبياء وبأني بالفاظ كثيرة لا تعرفها



سوار : دملج ، حلة كالطوق تلبسه المرأة في زندها ، مريانية حُلَاوَا ،  
حُمَا chiro , chiaro ( الباب للقرداحي ) وفي سفر التكوين ٢٤ : ٢٢  
« وسوارين على يديها » .

**سُوس :** نبات عشبي مخشوشب معدر يرتي طويل الجذور عيقها ومن نقيعه يصنع رُبّ السوس ، اَعْمَال shousho ، حَصَّةٌ مَحْمُولَة eqar shousho : غرق السُّوس .

سَوَط : قضيب : مريانية : حَحْكُهَا shabto حَحْكُهَا shawto وفي سفر يشوع ٢٣ : ١٣ « لكن يكونون لكم حفرة وثغارا وسَوَطًا على جوانبكم » الترجمة الموصلية -



سيامة : تقليد اهل الدرجات الكهنوتية والاسقفية ، حق القيام بخدماها ،  
أخذاً من فعل **ههص** السرياني الذي يضاف اليه **أبجوا** some idho ومعناه  
وضع اليد ، لأن السيامة تقوم بوضع يد الاسقف الراسم على رأس المرسوم  
وتلاوة الصلوات المفروضة عليه ، ومثلها الرسامة وقد مرت بك ، وهما أصح لفظاً  
ومعنى من غيرهما من الألفاظ لتأدية المعنى المقصود بالعربية ، وعم استعمالها النحل  
المسيحية قاطبة ، ويقال أيضاً سياميد ، معرب **ههص** **أبجوا** siomidho .  
جبل سيناء : ويقال أيضاً طور سين وطور سينين ( سفر التثنية ٢٣ : ٢  
كتاب الدين والدولة ص ٧٤ ) مستخرج من اسم **ههمل** sanio ومعناه العائيق  
أو العوسج بالسريانية والعربية . وليس معناه حسن أو مبارك مثلاً قل الجواليقي  
ص ١٩٨ وورد في القرآن « طور سينين » سورة التين ٢ و « شجرة تخرج من  
طور سيناء » سورة المؤمنون ٢٠ ، وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى النبي  
ونودي فيه ( سفر الخروج ١٩ : ٣ ) .

( يتبع )  
مار اغناطيوس افرام الاول برصوم  
بطريك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس



## كنوز الأجداد

- ١٠ -

ابن تيمية

تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم الحراني

(٧٢٨)

ولد بجران يوم الاثنين سنة احدى وستين وستمائة وقدم مع والده وأهله الى دمشق وكانوا قد خرجوا من بلاد حران مهاجرين بسبب جور التتار وقدموا دمشق سنة سبع وستين فسمع الحديث من أئمة في دمشق وقيل ان شيوخه الذين سمع منهم أزيد من مائتي شيخ وسمع مسند احمد مرات ومعجم الطبراني الكبير والكتب الكبار والأجزاء وعني بالحديث وقرأ بنفسه الكثير ولازم السماع مدة سنين ونسخ وانتقى وكتب الطباق والاثبات وتعلم الخط والحساب في الكتب واشتغل بالعلوم وحفظ القرآن وأقبل على الفقه وقرأ أياماً في العريية على ابن عبد القوي ثم فهمها وأخذ بنأمل كتاب سيديبه حتى فهمه وبرع في النحو وأقبل على التفسير اقبالاً كلياً حتى حاز فيه نصب السبق وأحكم أصول الفقه كل هذا وهو ابن بضع عشرة سنة فعجب الفضلاء من فرط ذكائه وسيلان ذهنه وقوة حافظته وسرعة ادراكه .

ذاك ما قاله من ترجوا له في نشأته أما أخلاقه فقالوا انه نشأ في تصوف تام ، وعفاف وتأله ، واقتصاد في الملبس والمأكل ولم يزل على ذلك خلقاً صالحاً يراً بوالديه تقياً ورعاً عابداً ناسكاً صواماً قواماً ذا كراً الله تعالى في كل أمر رجاءاً الى الله تعالى في سائر الأحوال والقضايا وقافاً عند حدود الله تعالى



وأوامره ونواهيه آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر « فارغاً من شهوات المأكل والملبس والجماع لا لذة له في غير نشر العلم وتدريسه ، عرض عليه منصب قضاء القضاة ومشيختي الشيوخ فلم يقبل » وقبل وظائف والده في التدريس وله إحدى وعشرون سنة . وكان والده من كبار الخطابة وأئمتهم ودرس هو بعده فاشتهر أمره وبعد صيته في العالم وما أتى له ثلاثون سنة حتى كان من أعظم علماء عصره بل أعظم عالم في عصره ، لا تكاد نفسه تشبع من العلم ولا تروى من المطالعة ولا تملُّ من الاشتغال ولا تكلُّ من البحث ، وقل ان يدخل في باب من أبواب العلوم الا وفتح له من ذلك الباب أبواب واستدرك أشياء في ذلك العلم على حذاق أهله .

وكان يحضر المجالس والمحافل في صغره فيتكلم وينظر ويفهم الكبار ويأتي بما يحار منه أعيان البلد . وشرع في الجمع والتأليف وله نحو سبع عشرة سنة . قال الخافظ الزملكاني : كان اذا سئل عن فن من الفنون ظن الرأي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن ، وحكم ان احداً لا يعرف مثله ، كان الفقهاء من سائر الطوائف اذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك ، ولا يعرف أنه ناظر أحداً فاقطع معه ، ولا تكلم في علم من العلوم سواء كان من علوم الشرع أو غيرها إلا فاق فيه أهله والمنسوب اليه . وكانت له اليد الطولى في حسن التصنيف وجودة العبارة والترتيب والتقسيم والتبيين . وقالوا فيه : وأخذ في تفسير الكتاب العزيز أيام الجمع على كرمي من حفظه فكان يورد ما يقوله من غير توقف ولا تلثم ، وكذا كانت يورد الدروس بتؤدة وصوت جهوري فصيح . وانتهت اليه الامامة في العلم والعمل والزهد والورع والشجاعة والكرم والتواضع والحلم والأناة والجلالة والمهابة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الصدق والأمانة والعفة والصيانة وحسن القصد والاخلاص والابتغال الى الله تعالى وشدة الخوف منه ودوام المراقبة له ، والتمسك



بالأمر والدعاء الى الله تعالى وحسن الأخلاق ونفع الخلق والاحسان اليهم .  
 وكان رحمه الله متيناً مسلواً على المخالفين ، وشجاعاً في حلق أهل الأهواء  
 والمبتدعين ، واماماً قائماً ببيان الحق ونصرة الدين ، طنت بذكره الأمصار ،  
 وضفت بمثله الأعصار » .

وقال النعمي انه صار من أكابر العلماء في حياة شيوخه ولعل تصانيفه في  
 هذا الوقت تكون اربعة آلاف كراس وأكثر وفسر كتاب الله تعالى مدة  
 سنين من صدره أيام الجمع ، وكان يتوقد ذكاء ، وسماعاته من الحديث كثيرة ،  
 وشيوخه أكثر من مائتي شيخ ومعرفة بالتفسير اليها المتهى وحفظه للحديث  
 ورجاله وصحته وسقمه مما لا يلحق فيه ، وأما نقله للفقه والمذاهب الصحابة والتابعين  
 فضلاً عن مذاهب الأربعة فليس له فيه نظير ، وأما معرفته بالملل والنحل والأصول  
 والكلام فلا اعلم له فيه مثيلاً ، وبدرى جملة صالحة من اللغة وعربيته قوية جداً  
 وأما معرفته بالتاريخ والسير فعجب عجيب .

قال فان ذكر التفسير فهو حامل لوائه ، وان عدّ الفقهاء فهو مجتهدهم المطلق ،  
 وان حضر الحفاظ نطق وخرسوا ، واستزيد وأبلسوا واستغنى وأفلسوا ، وان سمي  
 المتكلمون فهو فردم واليه مرجعهم ، وان لاح ابن سينا يقدم الفلاسفة فلسفهم  
 وينجسهم وهتك أمتارهم ، وكشف عوارهم ، وله يد طولى في معرفة العربية والصرف  
 واللغة ، وهو اعظم من أن تصفه كلي أو تبينه اشارة قلبي .

وقال في مكان آخر : وله خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم  
 ومعرفة بفنون الحديث ، وبالعالي والنازل ، وبالصحيح وبالسقيم ، مع حفظه لمثونه  
 الذي انقرد به ، فلا يبلغ احد في العصر رتبته ولا يقاربه ، وهو عجيب في  
 استخراج الحجج منه ، واليه المتهى في عزوه الى الكتب الستة والمسند  
 بحيث يصدق عليه ان يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بمحدث ،  
 ولكن الاحاطة لله ، غير انه يعترف فيه من بحر وغيره يعترف من السواقي .



وقال أيضاً : كان يقضي منه العجب اذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف واستدل ورجع وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه . قال : وما رأيت أسرع انتزاعاً للآيات الدالة على المسألة التي يوردها منه ولا أشد استحضاراً للمتون وعزوها منه كأن السنة نصب عينيه وعلي طرف لسانه ، بعبارة رشيقة وعين مفتوحة . . . ومن خالطه وعرفه قد ينسبني الى التقصير فيه ومن نابذه وخالفه قد ينسبني الى التغالي فيه . وقد أوديت من الفريقين من أصحابه واضداده . وكانت ايضاً اسود الرأس واللحية قليل الشيب شعره الى شحمة أذنيه كأن عينيه لسانان ناطقان ، ربة من الرجال بعيد ما بين المنكبين جهوري الصوت فصيحاً سريع القراءة تعتربه حدة لكن يقهرها بالحلم . . وقال تعتربه حدة في البحث وغضب تزرع له عداوة في النفوس .

كتب الذهبي الى السبكي يعاتبه بسبب كلام وقع منه في حق ابن تيمية فأجابه ومن جملة الجواب : واما قول سيدي في الشيخ تقي الدين فالمملوك يتحقق كبير قدره وزخارة بحره وتوسعه في العلوم الثقيلة والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه في كل من ذلك المبلغ الذي يتجاوز الوصف والمملوك يقول ذلك دائماً ، وقدره في تقسي اكثر من ذلك وأجل مع ما جمعه الله له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض سواء وجريه على سنن السلف واخذه من ذلك بالمأخذ الا وفي وغرابة مثله في هذا الزمان بل من ازمان . وقال ابن سيد الناس انه يبرز في كل فن علي ابنا جفسه ، ولم تر عين من رآه مثله ، ولا رأت عينه مثل نفسه .

وبدأت محنة شيخ الاسلام لما تمت ادواته وشاعت فتاويه في مسائل وجد منها حساده مدخلاً لم تناقشوه وكفروه وبدعوه واعتقله الولاية وغربوه وكان منذ سنة تسع وتسعين ظهرت شخصيته السياسية في البلاد وبدأ تعويل الأمة عليه في دفع اعدائها عنها في نوبة غلزان فقام باعباء الأمر بنفسه واجتمع بتائبه وجراً



على المغول وتوجه بعد ذلك بعام الى الديار المصرية لما اشتد الأمر بالديار الشامية من المغول واستصرخ باركان الدولة وحضهم على الجهاد ثم عاد بعد ايام الى دمشق وظهر اهتمامه بجهاد التار وتحريضه الأمراء على ذلك الى ورود الخبر بانصرافهم وقيامه القيام المحمود في وقعة شقحب سنة اثنتين وسبعائة ، واجتماعه بالخليفة والسلطان وارباب الحل والعقد وتحريضهم على الجهاد ثم توجه في آخر سنة اربع وسبعائة لقتال الكسروانيين واستئصال شأفتهم ثم مناظراته للمخالفين في سنة خمس في المجالس التي عقدت له بحضرة نائب السلطنة الأفرم وظهوره عليهم بالحجة والبيان ورجوعهم الى قوله طائعين مكرهين . ثم توجه بعد ذلك في السنة المذكورة الى الديار المصرية في صحبة قاضي القضاة الشافعية وعقد لهم مجلس حين وصوله بحضور القضاة واكابر الدولة ثم حبسه في الجب بقلعة الجبل ومعه اخواه سنة ونصفاً ثم اخراجه بعد ذلك وعقد لهم مجلساً ظهر فيه على خصومه ثم عقد لهم مجلساً سنة سبع لكلامه في طريقة الاتحادية ثم الأمر بتسفيره الى الشام على البريد ثم الأمر برده من مرحلة وسجنه بحبس القضاة سنة ونصفاً ثم اخراجه منه وتوجه الى الاسكندرية وجعله في برج حبس فيه ثمانية أشهر ثم توجه الى مصر واجتماعه بالسلطان في مجلس ضم القضاة واعيان الامراء واکرامه له اكراماً عظيماً ومشاورته له في قتل بعض اعدائه وامتناع الشيخ عن ذلك ثم سكناه القاهرة ثم توجه الى الشام ثم ملازمته بدمشق لنشر العلوم وتصنيف الكتب وافتاء الخلق الى ان تكلم بمسألة الحلف بالطلاق فأشار عليه بعض القضاة بترك الافتاء بها في سنة ثمانى عشرة فقبل اشارته دفعا للفتنة ثم ورد كتاب السلطان بعد ايام بالتمنع من الفتوى بها ثم عاد الشيخ الى الافتاء بها وقال لا يسعني كثرة العلم وبقي كذلك مدة الى ان حبسه بالقلعة خمسة اشهر وثمانية عشر يوماً ولم يزل على عادته من الاشتغال والتعليم الى ان ظفروا له بجواب يتعلق بمسألة شد الرحا الى قبور الانبياء والصالحين كان أجاب به من نحو



عشرين سنة فشنعوا عليه بسبب ذلك وورد مرسوم السلطان في شعبان من سنة ست وعشرين يجعله في القلعة فأخليت له قاعة حسنة وأقام فيها ومعه أخوه يخدمه فكتب في المسألة التي حبس بسببها مجلدات عديدة وظهر بعض ما كتبه واشتهر وآل الأمر الى أن منع من الكتابة والمطالعة وأخرجوا ما عنده من الكتب ولم يتركوا دواة ولا قلماً ولا ورقة ، وكتب عقيب ذلك بفحم وكان اخراج الكتب من عنده من أعظم النقم وبقي اشهرآ على ذلك وأقبل على التلاوة والعبادة والتهجد حتى أتاه اليقين .

هذا مجمل ما قيل في حالة شيخ الاسلام ومع ما حاول اعداؤه ان ينقصوا عيشه دأب في كل زمن على التأليف فألف ثلثائة مجلد وكلها في الشرع وفي حل مسائل عويصة من الدين تقرأ فيما وصلنا منها مثلاً من علمه النفيس وعمله الذي عقت القرون ان يأتي رجل بما يماثله . كثرت تأليفه لأنه كان يؤلف من صدره ، حفظ الكتاب والسنة وما دون في شروحها وما قاله العلماء في تفسيرهما وقد ساعدته كثرة محفوظه وفيض خاطره وصحة ييانه على تدوين حقائق لم يكتب لعالم مثله في موضوعه ولو لم يكن له الا منهاج السنة لكفاه على الأيام فخراً لا يبلى ففيه قليل من علمه وقوة حجته ومعرفة بالملل والنحل واذا قلنا انه لم يؤلف نظيره في الرد على المخالفين لأهل السنة لصدقنا كل منصف من اهل القبلة .

وكتاب منهاج السنة من أصح الشهادات على علو كعبه في معرفة الشرع وما تقلب عليه وما حاول بعض اهل الأهواء من العبث به وفيما أورده الموافقون والمخالفون من صحيح الآراء وبهرجها وكان عنوان مداركه الواسعة بتاريخ الاسلام وتاريخ الملل والنحل ولو ادعينا انه لم يأت عالم يعرف ما طرأ على الدين ومذاهب أهله فيه ساعة ساعة ويوماً يوماً ما قدر احد على رد دعوانا .

رد على المعتزلة وعلى الجهمية وعلى الشيعة وعلى الفلاسفة وعلى غيرهم فجاء بالمعجيب من الآراء التي استخرجها من روح الشريعة واستنبطها بعبد نظره وشدة بصره



فما كتب لامام من الأئمة في عصره وبعد عصره ان يناقضه ويرد اقواله .  
وعلى كثرة ما حرص الشافعية للتفوق على هذا الحنبلي واقتناع العلماء بفتاويهم  
وتزييف فتاويه ما كانوا معه الا كالأطفال امام الرجال ، وفي مقدمتهم  
الشافعي بنو السبكي ، وما كان لهم في دولة مصر والشام من السلطات .  
اعتقلوه في القاهرة والاسكندرية اشهرآ لم تمنعه عن التأليف والتدريس والوعظ  
وما حالوا دون اعجاب المنصفين من العلماء به وقول الحق فيه ولا دون تقديس  
الأمة له يوم موته وهي التي عرفته سباقآ الى كل خير يقصد منه صلاح دنياها  
ودينها وكان له في انتصار دولة المماليك على التتار اليد الطولى التي لا تنكر  
ودل انه في السياسة كما هو في الدين امام عظيم وان الدين لا يتفصل عن  
السياسة في نظره . وما سمع لأحد علماء الدين في عصره صوت مثل صوته في  
احقاق الحق ونصرة سلطان الاسلام . ونسبه قوم الى انه يسعى في الامامة الكبرى  
فانه كان يلهج بذكر ابن تومرت ويطربه فكان ذلك مؤكداً لطول مجته .  
ولم يرض يوم عقد الصلح مع التتار ان يتغلى عن الأمرى من التتارى  
واليهود فقال انهم ذمتنا ولا بد من ارجاعهم الى ديارهم . وكم له من مثل هذه  
الحسنات التي اصبح كآنها قواعد من قواعد الشرع والسياسة لا يستغنى عنها  
خليفة ولا سلطان .

ان استعانة خصوم ابن تيمية بقوة رجال الدولة في مسألة شد الرحال الى  
قبور الأنبياء والأولياء والصالحين وفي غير ذلك من البدع التي أقروها والشريعة  
تنكرها انكارآ ظاهراً كما يفهم من آي الكتاب العزيز وهدى الصحابة والتابعين  
والعلماء العاملين واعتباطهم بما ظنوه ظفراً لهم في تلك المعركة الشديدة قد كان  
من نتائجها مسح الشريعة عند المتأخرين وبقيت الامة على اقرار الخرافات والبدع  
الى يوم الناس هذا في بلاد المسلمين كافة وكأنهم اخترعوا شريعة أخرى  
استحلوا بها العوام ومنجوها بالشريعة الأصلية رغم أنوف الخواص فركبوا عار



الأيدي ولعنوا بما بدلوا وحرفوا - هو لم يأت يدع وهم سلموا بكل البدع .  
فكان العالم العامل حقاً ، وكانوا عبدة أوهام وخرافات . أراد شرعاً تقياً من  
الأدبران وهم تساوت عندهم النقاوة والنفاية لأنهم يقصدون بمناقشاتهم الظهور  
وكسب قلوب القوغاء على أي حال .

لو عمت دعوة ابن تيمية ، ولدعوته ما يماثلها في المذاهب الإسلامية ، ولكنها  
عنده كانت حارة وعند غيره فاترة ، لسم هذا الدين من تحريف المخرفين على  
الدهر ، ولما سمعنا أحداً في الديار الإسلامية يدعو لغير الله ، ولا ضرباً تشد إليه  
الرجال بما يخالف الشرع ولا يعتقد بالكرامات على ما ينكره دين أتى للتوحيد  
لا للشرك ولسلامة العقول لا للخبال والخيال .

كان ابن تيمية في النصف الثاني من عمره سراجاً وهاجاً أظفاً بعلمه وعمله  
شهرة أرباب المظاهر من القضاة والعلماء وكان الصدر المقدم كلما دخل في موضوع  
ديني أو سياسي ، وعبثاً حاول بعض الشافعية والمالكية أن يسلموه للعامة عليهم  
يقتلونه فما استطاعوا أكثر من حجر حريته أشهراً في سجن ، وكان الملوك يحمونهم  
من تعصت خصومه ويعرفون قدره . وكان الملك الناصر صاحب مصر يرفع من  
مقام ابن تيمية كثيراً وأراد أن يقتل من أفتوا بخلفه من العلماء ، وحسنه على أن  
يفتيه في قتل بعضهم فأنكر أن ينال أحداً منهم بسوء وقال له : إذا قتلت هؤلاء  
لا تجد بعدهم مثلهم فقال له : انهم آذوك وأرادوا قتلك مراراً . فقال الشيخ  
من آذاني فهو في حل ، ومن آذى الله ورسوله فاقه ينتقم منه ، أنا لا أنصر  
لنفسي ، وما زال به حتى حلم عنهم السلطان وصفح . وكان قاضي المالكية  
ابن مخلوف يقول : ما رأينا مثل ابن تيمية حرصنا عليه فلم تقدر عليه وقدر علينا  
فصفح عنا وحاجج عنا . فعل هذا ابن تيمية وخصومه يقولون : يجب التضيق  
عليه أن لم يقتل والا فقد ثبت كفره . ونحن نقول أن هذا هو الفرق العظيم بين  
اخلاقه واخلاق مشاكسيه هم كانوا عن يمينهم لذيهم ومظاهريهم وهو كان



يهم للأخرى فقط وشتان بين المطلبين . فكان يهتم لنشر الدين والقضاء على البدع بقلبه ولسانه وقلعه وهمهم ان يرضى عنهم السلطان فيقيمهم في مناصبهم ويستميلوا العامة فيقبلوا أيديهم .

هو يقول لنائب قلعة دمشق في فتنة غازان : لو لم يبق فيها الا حبر واحد فلا تسلمهم ذلك ان استطعت فلعلت القلعة من أذى التار وكان يدور كل ليلة على الأسوار يحرض الناس على الصبر والقتال وبتلو عليهم آيات الجهاد والرباط وكذلك كان شأنه في وقعة شقحب وكان يعد المسلمين بالنصر هذه المرة ويؤكد كلامه في ذلك حتى نصروا على عدوهم . وفي قتال الجرديين والكسروانيين ابان أيضاً عن سياسة رشيدة وأرجع بعض الناصرين من أهلها الى الاسلام .

من أهم المسائل التي حاول حساد ابن تيمية ان ينالوا بها منه مسألة شد الرحال الى قبور الصالحين وغيرهم قال ابن كثير ، إن جواب ابن تيمية في هذه المسألة ليس فيه منع زيارة قبور الأنبياء الصالحين وإنما فيه ذكر قولين في شد الرحل والسفر الى مجرد زيارة القبور . وزيارة القبور من غير شد رحل اليها مسألة وشد الرحل لمجرد الزيارة مسألة أخرى ، والشيخ لم يمنع الزيارة الخالية عن شد رحل بل يستحبها ويندب اليها وكتبه ومناصكه تشهد بذلك ولم يتعرض الى هذه الزيارة في هذا الوجه في الفتيا ولا قال انها معصية ولا حكي الاجماع على المنع منها ولا هو جاهل قول الرسول : « زوروا القبور فانها تذكركم الآخرة » .

ثار عليه مرة جماعة من الحسدة وشكوا منه انه يقيم الحدود ويعزر ويخلق الرؤوس أيضاً وتكلم هو فيمن يشكو منه ذلك وبين خطأهم . وراح مرة في ثلة من اصحابه ومعهم حجارون وأمرهم بقطع صخرة كانت بنهر قلو ط تزار وينذر لها قطعها وأراح المسلمين منها ومن الشرك بها فأزاح عن المسلمين شبهة كان شرها عظيمة . قال ابن كثير وبهذا وأمثلة حسدوه وأبرؤوا له العداوة وكذلك بكلامه بآبن عترتي وأتباعه فخذ على ذلك وعوذني يسولم يصلوا اليه بمكررة



وانما أخذوه وحبسوه بالجاء . قال ولم يزل الشيخ ملازماً لاشتغال الناس في العلوم ونشر العلم وتصنيف الكتب واقتناء الناس بالكلام والكتابة المطولة والاجتهاد في الأحكام الشرعية . ففي بعض الأحكام يفتي بما أدى إليه اجتهاده من موافقة أئمة المذاهب الأربعة وفي بعضها يفتي بخلافهم وبخلاف المشهور في مذاهبهم . وله اختيارات كثيرة في مجلدات عديدة اتفق فيها بما أدى إليه اجتهاده واستدل على ذلك من الكتاب والسنة وأقوال الصعابة والسلف .

رجل هذا شأنه يكفره القاضي المالكي ويحاول قتله والتعزير عند المالكية القتل ولا تشتفي نفوس بعض العلماء والسياسيين حتى ينادى بدمشق : من اعتقد عقيدة ابن تيمية حل دمه وماله خصوصاً الخنابلة . وجمعوا الخنابلة من صالحة دمشق وغيرها وأشهدوا على أنفسهم أنهم على معتقد الامام الشافعي . قال صلاح الصفدي كان كثيراً ما ينشدني :

تموت النفوس بأوصالها ولم يدر عوادها ما بها

وما أنصفت مهجة تشتكي أذاها الي غير أحيائها

وأنشد على لسان الفقراء ( جماعة الطرق ) :

والله ما فقرنا اختيار وانما فقرنا اضطرار

جماعة كلنا كسالى وأكلنا ماله عيار

تسمع منا اذا اجتمعنا حقيقة كلها فشار

### أبو الريحان البيروني

( ٤٤٠ )

معنى بيرون بالفارسية خارج والبيروني ( بكسر الباء الموحدة ) وشكون الياء آخر الحروف وضم الراء وبعدها الواو في آخرها التون ) نسبة الى خارج - خوارزم فان بها من يكون خارج البلد ولا يكون من البلد نفسه .



• بيرون منشأ أبي الريحان ومولده بلدة طيبة فيها غرائب وعجائب ولا غرو فان  
المرساكن الصدف • قال السمعاني وما علمنا هذه الغرائب ولم نعرف عن  
منشأه وأسابيقه شيئاً وغاية ما انتهى اليها من بعض المظان انه تلميذ أبي نصر منصور  
بن علي بن عراق (?) الرياضي المشهور ولعل هذا ممن أدرك الاربعائة من الهجرة •  
سافر البيروني في بلاد الهند أربعين سنة وزادت تصانيفه على حمل بعير رأى  
ياقوت فهرستها في وقف الجامع بمرود في نحو الستين ورقة بخط مكتظ وهي في  
النجوم والرياضيات والمنطق والحكمة والتاريخ طبع منها بعض علماء الألمان ثلاثة  
كتب فقط قرأنا فيها كل مفيد • قال ياقوت انه لما صنف القانون المسعودي  
أجازه السلطان محمود بن سبكتكين بحمل فيل من تقده الفضي فردّه الى الخزائن  
بغذر الاستثناء عنه ورفض العادة في الاستثناء به وكان رحمه الله مكباً على  
تحصيل العلوم منصباً الى تصنيف الكتب ، لا يكاد يفارق يده القلم ، وعينه  
النظر ، وقلبه الفكر ، الا في يومي النيروز والمهرجان من السنة لاعداد ما تمس  
اليه الحاجة في المعاش • وهو أعظم رياضي قام في هذه الملة « لم يشق المحضرون  
غباره ولم يلحق المفهرون المجيدون مضماره » •

دخل عليه أحد اصدقائه وهو يجود بنفسه فقال له : كيف قلت لي يوماً حساب  
الجدات الفاسدة ؟ فقلت له اشفاقاً عليه : أفي هذه الحالة ؟ قال لي : يا هذا  
أودع الدنيا وأنا عالم بهذه المسألة ألا يكون خيراً من ان أخليها وأنا جاهل بها •  
فأعدت ذلك عليه وحفظه ، وعلمني ما وعد ، وخرجت من عنده وأنا في الطريق  
فسمعت الصراخ •

دخل البيروني بلاد الهند مع ابن سبكتكين لما فتحها وأقام بينهم وتعلم لغتهم  
واختص علومهم وفيها ألف كتابه الذي لا نظير له في حرية الفكر وانصاف  
المخالف في الدين والمذهب المعنون بتحقيق ما للهند من مقالة مقبولة في العقل أو  
مرذولة • وهو من أجل الأسفار التي وضعها علماء الإسلام في الملل والنحل



لم يكد علماء هذا العصر يكتبون مثلها مجردة عن الغرض عند الكلام على المخالف ومن كتبه المطبوعة « الآثار الباقية عن القرون الخالية » وهو في النجوم والتاريخ ألفه للأمير شمس المعالي وبين فيه التواريخ التي تستعملها الأمم والاختلاف في الأصول التي هي مبادئها وفيه فوائد تاريخية عن ملوك آشور وبابل وكلدية والقبط واليونان والروم . قالوا وكان طيب العشرة خليعاً في الفاظه عفيفاً في أفعاله لم يأت الزمان بمثله علماً وفهماً . وله شعر منمخط عن نثره كان بقوله في المناسبات وفيه بذاءة أحياناً وكان على عجمته معجباً باللغة العربية ولم يؤلف في غيرها ويقول ان المحبو بالعربية أحب اليه من المدح بالفارسية .

غاية ما عرف عن البيروني انه فارسي شغف بحب العرب وكان يعد من أئمة اللغة العربية وأدبائها يضاف ذلك الى علومه الكثيرة في الرياضيات والنجوم والتاريخ والملل والنحل . صحب الملوك فأفادهم أكثر مما استفادهم منهم وكان على عتوف وزهد لاهم له الا تحصيل العلم وبثه في الناس واعتماده في ذلك على التأليف . ويقول العلامة يروكمان انه كانت بينه وبين الحكيم ابن سينا مكاتبات كان من مجموعها كتابه الآثار الباقية . ولما فتحت الهند على يد محمود بن سبكتكين درس فيها العلوم اليونانية وأخذ من كنوز العلوم الهندية .

ولم نعرف جميع أساتذة البيروني ، وخوارزم كانت في عصره دار علم كسائر العواصم الاسلامية الكبرى . والبيروني مثل للأقطار وهو كبير وسكتوا عن نشأته وأساتذته ، وكان قبل أن بلغ النكحولة رجلاً مذكوراً بدليل انه كان من جملة رجال صاحب غزنة .

ومن تصفح كتاب الهند والآثار الباقية يدرك مكانة هذا العالم الذي لم يترجم له المترجمون بما يستحقه من التوسيع ولعلهم كانوا يفضلون عليه بعض أرباب الحديث والفقهاء وهو الذي أتى أمته بجديد وخدمها فأفاد ولم يستخدما في مظهره له ولا في طلب دنياه فهو أحد أفراد نوابغ يعدون على الأصابع



ومن أولئك تعد مئات ولم يبدعوا جديداً ومعظم ما دونوه وتناقشوا فيه لو حذف من الخزائن تعد كأنها لم تفقد شيئاً . اخلص للعلم وما شغف بغيره ؛ وما طلب عن غيره بديلاً .

قال البيروني : جل خطر الملوك عن المجازاة بالانتقام  
ليس للملك ان يحسد الا على حسن التدبير والسياسة  
الملك أقل الناس خوفاً من الفقر وأكثر الناس خطراً وقرباً الى الهلاك ،  
فليس له ان يبتغل ويحبين فان ما قل عنده لا يكتر وما كثر لا يعدم  
المن يطل احسان المحسن

العاقل من استغنى بتدبير اليوم عن تدبير الغد  
لا تحقر الأمر الصغير فللأمر الصغير موضع ينتفع به وللأمر الكبير  
موقع لا يستغنى عنه

ما اجتمعت عليه الألفة والعادة واصطلحت عليه العامة فلا تخالنه  
من كفاء التأديب بالكلام لا يؤدب بالسوط والسيف  
مدارسه أخلاق الحكماء والعلماء تحيي السنة الحسنة وتميت البدعة السيئة  
السنن الصالحة علامات الخير والحق

ابن هندو

ابو الفرج علي بن الحسين

هو من أهل الري لا نعرف ان كان من العرب النازلين فيها أو انه من أصل فارسي وهو من رجال البلاغة كاتب شاعر قالوا كان صاحب ابوة في بلده -ولسلفه نباهة بالتيابة وخدمة السلطان هناك وكان متفلسفاً قرأ كتب الأوائل على أبي الحسن الواثلي بنيسابور ثم على الحكيم أبي الخير بن الخمار . وكان أحد كتاب الانشاء في ديوان عضد الدولة وقال - البنديجي الشاعر هو



من أهل الري شاهدته بمرجان في سني بضع عشرة وأربعمائة كاتباً بها وأنه مشهور في تلك البلاد بجودة الشعر وكثرة الأدب والفضل وقال فيه صاحب يتيمة الدهر : هو مع ضربه في الآداب والعلوم بالسهام الفائزة ، وملكه رقة البلاغة والبراعة ، فرد الدهر في الشعر ، وأحد أهل الفضل في صيد المعاني الشوارد ، ونظم الفرائد في القلائد ، مع تهذيب الألفاظ البليغة وتقريب الأغراض البعيدة . ومن تأليفه « انموذج الحكمة » و « المفتاح » في فوائد علم الطب و « الرسالة المشرقية » و « كتاب النفس » ورسائل وديوان وكتب أخر . وفي كتاب المفتاح ان متكلاً كان في جواره وصنف كتاباً في ابطال علم الطب وحث تلامذته على درسه فعرض له صدام فبعث تفسرته الى الحكيم ابي الخير فقال الحكيم ابو الخير لرسوله : قل له ضع تصنيفك في ابطال علم الطب تحت وسادتك وضع عليها رأسك فانه لا حاجة لك الى الطيب والطب . فما عاجله واحد من الأطباء حتى اعترف بطلان كلامه ومزق تصنيفه وتاب . ثم عاجلناه وشفاه الله تبارك وتعالى .

وقال ان أحد المتكلمين في جواره عرض له خناق فعاده فقال له : ما ينفعني من طريق الطب ؟ فقلت له : ينفعك ماء الشعير القاتر مع ماء الرمانين ورُب التوت وخل الجوز وماء المندباء مع فلول الخيارشنبر وفصد القيصال ( عرق في اليد ) وغير ذلك . فقال : وما يضرني فقلت ما فيه حرارة . فقال : كيف يكون العسل المصفي والعصيدة التحرية ؟ فقلت ، نعوذ بالله فبيها هلاكك . فقال لتلامذته : أنا اخالف رأي الأطباء عقيدة ومذهباً ، ولا غفر الله لي ان خالفت عقيدتي وأطعت طبيباً . فقامت من عنده فتناول العسل والعصيدة ومات قبل غروب الشمس .

واين هندو كان على ما ظهر مما قاله المؤرخون فيه علماً ممتازاً فيما غلب عليه من صنوف الآداب وقعد به الحظ فلم يظهر بالمظهر الذي كانت جديراً به من الرياضات والمقامات فكان في الديوان كاتياً دون الدرجات العالية فأثر ذلك في



نفسه وحق على الدهر والأيام . من ذلك ما حدث به البنديجي قال كان  
الناس يظنون بتوجهه بن قابوس ما كان في أيه من الأدب والفضل ولم يكن  
كذلك فلما انتقل الأمر إليه قصد بما يقصد به مثله وكان لا يوصل إليه الا القليل  
ولا يتقبل ما يمدح به ولا يهش لشيء من هذا الجنس لتباعده عنه وكان  
مع هذه الحالة فروقة قليل البطش فدحه ابن هندو بقصيدة وتأنق فيها وأنشده  
أيها فلم يفهمها ولم يثبه عليها فقال :

يا ويح فضلي أما في الناس من رجل    يحنو عليّ أما في الأرض من ملك  
لأكرمك يا فضلي بتركهم    واستهين بالأيام والفلك  
ف قيل لموجهه انه قد هجاك لأن لقبه كان « فلك المعالي » فطلبه ليقتله فهرب  
الى نيسابور وانتقلت منه .

وتحدث أبو الفضل البنديجي الشاعر قال كان بابن هندو ضرب من السوداء  
كان قليل القدرة على شرب النبيذ لأجل ذلك واتفق انه كان يوماً عند أبي الفتح  
ابن أبي علي كاتب قابوس بن وشمكير وأنا معه على عادة لنا في الاجتماع فدخل  
أبو علي الى الموضع ونظر الى ما كان بأيدينا من الكتب وتناشد هو وابن هندو  
الشعر وحضر الطعام فأكلنا وانتقلنا الى مجلس الشراب ولم يطق ابن هندو  
المساعدة على ذلك فكتب في رقعة كتبها إليه :

قد كفاني من المدام شميم    صالحتي النهى وثاب الغريم  
هي جهد العقول سمي راحاً    مثل ما قيل للديغ سليم  
ان تكن جنة النعم ففيها    من أذى السكر والخمار جحيم

فلما قرأها ضحك وأعفاه عن الشرب . وأنشد أبو الفضل له :

قالوا اشتغل عنهم يوماً بخيرهم    وخادع النفس ان النفس تنخدع  
قد صيغ قلبي على مقدار حبيهم    فما لحب سوام فيه منسع



وحدث ابو الفضل هذا قال : كان ابن هندو يشرب يوماً عند ابي غانم القصري ،  
واقتصر على أقذاح يسيرة ثم أمسك فسأله الزيادة فلم يفعل وقال :  
أرى الخمر ناراً والنفوس جوهرأ فان شربت ابدت طباع الجواهر  
فلا تفضحن النفس يوماً بشربها اذا لم تثق منها بحسن السرائر  
وله أيضاً : تعرضت للدنيا بلذة مطعم وزخرف موشي من اللبس رائق  
أراد منها ان يموت قبها على فكر خاضت بحار الدقائق  
فلا نتخذعنا بالشراب فاننا قتلنا نهائنا في طلاب الحقائق  
وله : ضمت بأهل الري في أهلها ضياع حرف الراء في اللثغة  
صرت بها بعد بلوغ النى احمد أنت تبلغ بي البلغة  
وله : اذا ما عقدنا نعمة عند جاحد ولم نره الا جوحاً عن الشكر  
رجعنا فغينا الجميل بضده كذاك يمازى صاحب الشر بالشر  
وله أيضاً : وكافر بالمعاد أمسي يخلبني قوله الخلوب  
قال اغتم لذة الليالي وعدت عن أجل يربب  
طال هواه وجاء يهذي طببت لعينيك يا طيب  
أخطأ العالمون طراً وأنت من بينهم مصيب  
وله : حلت وقاري في شادف عيون الأنام به تعقد  
غدا وجهه كعبة للجمال ولي قلبه الحجر الاسود  
وله : الا رب مولى غرني من عهوده يمين عليها صاغتني يمينه  
أكابد منه ضد ما أستحقه فأصدق في ودي له ويمين هو  
عجيب لأخلاق اللثام كأنهم عن الكرم المعجون في شيتي نهوا  
وله : يقولون لي ما بال عينك مذرأت محاسن هذا الظبي أدمعها هطل  
فقلت زنت عيني بطلعة وجهه فكان لها من صوب أدمعها غسل  
وقال : قوخي خيامك من أرض تضام بها وجانب الدل ان الدل يجنب  
وارحل اذا كانت الأوطان متقمة فنندل الهند في أوطانه حطب



هذه أمثلة جميلة من شعره الذي حوى النكات مع السلامة والابداع بقي  
ان تنقل ما أثر له من الثروة : انما المرء حيث يجعل نفسه . عظم العلم في  
ذاتك ، وصغر الدنيا في عينك . واخرج من سلطان شهواتك ، وكن ضعيفاً عند  
الهزل ، قوياً عند الجد ، ولا تلم أحداً على فعل يمكن ان يعتذر منه ، ولا ترفع  
شكايتك الا الى من يرى نفعه عندك حتى تكون حكماً كاملاً . ومن كلماته :  
العاقل لا يكلف نفسه ما لا يطيق ، ولا يسعى فيما لا يدرك ، ولا ينظر فيما لا يعنيه ،  
ولا ينفق الا بقدر ما يستفيد ، ولا يلمس الجزاء الا بقدر ما عند صاحبه من الاستطاعة .  
وكانت الحكمة تظهر في شعره يشبه في ذلك المتنبي كثيراً وقد التقط حكم  
اليونان وجمعها في مصنف سماه « الحكم الرومانية من احكم اليونانية » اثبت  
من كلمات الفلاسفة اليونانيين ما يجري مع الأمثال السوائر ، ويدخل في حاذ  
النوادر ، دون ما بعد من غامض الفلسفة ، ويحصل معناه بعد الكلفة ، فجمع من  
شواردها ما ساعد عليه الوقت واستحضره الحفظ ، ناسباً أكثره الى قائله ،  
وشافياً خفيه بما يجليه .

بدأ بحكم أفلاطون وقد استفرقت نحو نصف المجموعة ثم ثناها بارسطاطاليس  
ثم سقراط ثم بمحاورات جرت بين اريمانس وسقراط ثم كلمات لاميروس فالاسكندر  
فباسيليوس فبيثاغورس فقراط فجاليئوس فديمستانس فزبنون فديقومييس ففيلمون  
فنوموس فاكسانوقراطس فقورس فديمطس فديوجانس الى غيرهم من الفلاسفة  
غير المشهورين في أدبنا المتعارف .

فما نقله من حكم أفلاطون : لا تصحبوا الأشرار فانهم يمتنون عليكم بالسلامة  
منهم . وقال لا تقسروا أولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم .  
وقال : لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده ، فان الناس لا يسألون عن مدة  
العمل ، وانما يسألون عن جودته . وقال : اذا اقبلت الدولة خدمت الشهوات  
العقول ، واذا أدبرت خدمت العقول الشهوات .



قال افلاطون : ( لغة في افلاطون ) لا تكمل خيرية الرجل حتى يكون صديقاً  
لثعابين وقال : اتقوا صولة الكرم اذا جاع والليم اذا شبع . وقال : موت  
الرؤساء أسهل من رئاسة السفلة . موقع الصواب من الجهال مثل موقع الجهل من  
العقلاء . اذا بلغ المرء من الدنيا فوق مقداره تنكرت اخلاقه للناس . لا تصحب  
الشرير فان طبعك يسرق منه وأنت لا تدري . وقال : لا تفارق طاعة الرأي  
والصبر في كل أمورك فانك ان لم تحرز الحظ الذي تبنيه كنت قد أحرزت  
العذر . قال المؤلف : قد أحسن الشاعر في هذا حيث يقول :

لأبلغ عذراً أو أنال رغبةً ومبلغ نفس عذرها مثل منجع

وقال موت الصالح راحة لنفسه وموت الطالح راحة للناس . قال المؤلف :  
قريب من هذا ما يحكى عن غير افلاطون : ابك على العاقل يوم يموت وعلى الأحمق  
حتى يموت . وقال : الفضيلة تجمع أهلها على المحبة والرياسة تفرق بين أهلها بالتنافر  
والبغضة الا ترى ان الصادق يحب الصادق ويستقيم اليه وكذلك الثقة مع الثقة  
والحسن الخلق مع الحسن الخلق وترى الكاذب يبغض الكاذب والسارق يخاف  
السارق وكل واحد منها حذر من مجاورة صاحبه . وقال : المصني الى الدم شريك  
لقائله قال بعض الشعراء :

والسامع الدم شريك له والمطعم المأكول كالأكل

وقال : الفقير اذا تشبه بالغني كان كمن به الورم ويوم الناس أنه ممين وهو  
يستر ما به من الورم . قال المؤلف : كأن ابو الطيب المتفي لحظ هذا الكلام حيث يقول :  
أعيذها نظرات منك صادقة ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وقال ارسطوطاليس : الحكيم الصالح لا يخادع أحداً والعاقل الكامل لا يخدعه  
أحد . قال المؤلف : ان يكون الانسان مخدوعاً ليس بصفة محمودة لأنه يدخل  
في باب الغباوة وربما ظن الناس انه صفة مدح لما يسمعون من قولم الكريم مخدوع :  
يؤمن قول الشاعر : ان الكريم اذا ما خدع انخدع



ومن قول الآخر :

خادع خليفتنا عنها بمسألة ان الخليفة للسؤال ينخدع  
وليس الأمر كما يظنون وإنما المراد بالانخداع هنا التكلف مع المعرفة  
بالخدعة . وقد صرح أبو تمام الطائي بالواجب في هذا المعنى فقال :  
ليس الغي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي  
وقال : يا إسكندر لا يكونن لجائزتك حد فان ذلك أبسط للأمل فيك .  
وقال : يا إسكندر اعمر ما خرب مما أنشأ من تقدمك يعمر ما تبنيه من يعقبك  
وقيل لسقراط لم لا ترى أثر حزن فيك ؟ قال : لأنني لا أملك ما أحزن عليه  
إذا عدته . قال بعض الشعراء :

الم تر أن الدهر يهدم ما بنى ويأخذ ما أعطى ويفسد ما اسدى  
فمن سره ان لا يرى ما يسره فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا  
وقال أوميرس : الكذاب لا يصلح لشيء حتى يصلح الثعلب للذئب . وقال :  
الانسان الخير أفضل من جميع الحيوان الذي على وجه الأرض والانسان الشرير  
أخس من جميع الحيوان الذي على وجه الأرض . وقال : اني لأعجب من الناس  
ان مكنهم الله من الاقتداء بالملائكة فيدعون ذلك ويميلون للاقتداء بالبهائم .  
قال المؤلف : عندهم ان التفلسف هو الاقتداء بالله تعالى وأن تعلم الحق وتفعل الخير .  
ومن كلام باسيليوس الملك : لا تغتر بحسن الكلام اذا كانت الغرض منه  
ضاراً فان الذين يسمون الناس يخلطون السم بالحلاوات ، ولا يصعب عليك  
الكلام الغليظ اذا كان الغرض منه نافعاً فان أكثر الأدوية الجالبة للصحة مرة بشعة .  
من كلام فيثاغورس ويقال انه أول فيلسوف اجتمعت اليه التلاميذ قال لابنه :  
أوصيك بعشرة أشياء فاحفظها تسلم : لا تلاح حديداً ، ولا تشارب غيوراً ،  
ولا تساكن حسوداً ، ولا تتجاوز جاملاً ، ولا تتهاض من هو أقوى منك ، ولا تؤاخذ



مراثياً ، ولا تعامل كذاباً ، ولا تكثر مجالسة النساء ، ولا تصاحب بخيلاً .  
والعاشرة هي عمدة الوصية وبها سلامة نفسك الا تستودع مراك أحدًا .  
من كلام ديمستانس الخطيب ، قال : يجب علي من اصطنع معروفًا ان يتناساه  
من ساعته ويجب علي من أُسدي اليه معروف ان يكون ذكره نصب عينيه .  
قال المؤلف : قيل في يحيى بن الفضل :

ينسى الذي كان من معرفه أبدًا الى الرجال ولا ينسى الذي يعد

من كلام ديوجانس الكلبي ، والكلبيون فرقة من الفلاسفة يستهينون بالعادات  
مثل ان يأكلوا في الطرقات ويلبسوا ما اتفق وبناموا حيث اتفق ولذلك شبهوا  
بالكلاب . رأى ديوجانس غلامًا منبوذًا اي ملقوطةً يرمي بالحجارة . فقال له :  
لا ترم فلعلك تصيب أباك وأنت لا تدري . قال المؤلف : نقل شاعر من العرب  
هذا المعنى فقال :

لا تهجون أسنً منك فربما تهجو أباك وأنت لا تدري

من كلام فنندروس قال : كما ان الجسد اذا فارقه النفس فاح منه الثن في  
الخارج كذلك الجاهل الذي عدم الحكمة لا يخرج من فيه لفظة الا كانت  
أذى وتنتأ على سامعها وكما ان الجسد لا يشعر بما يظهر منه من الثن لأنه ميت  
كذلك لا يحس الجاهل بثن كلامه لأنه ميت التمييز .

قيل لسطيحوس ان اوميروس يكذب كثيرًا فقال : الذي يُطلب من الشاعر  
انما هو الكلام الحسن اللذيذ فاما الصدق فانما يطلب من الأنبياء عليهم السلام .

محمد كرد علي



## اثر الهند في الثقافة العربية

اذا ذكر العربي الهند ذكر معها الحكمة ، والاتقان في العمل ، والطيب .  
ولذلك جعلوا اسم ( هند ) من أسماء بناتهم تفاؤلاً بما يرجونه لمن من الحكمة  
والاتقان وطيب الأُحدوث . واشتهر من نسائهم بهذا الاسم هند بنت الحرث  
الكندي عمه امريء القيس الشاعر المشهور ، ووالدة عمرو بن المنذر اللخمي ملك  
العرب في الحيرة قبل الاسلام المعروف بعمر بن هند <sup>(١)</sup> ، وهند بنت سهل المخزومية  
احدى زوجات النبي عليه السلام ، وهند بنت عتبة والدة معاوية بن أبي سفيان <sup>(٢)</sup> ،  
وغيرهن ممن سمين بهذا الاسم كثير جداً .

وكان الرجال تافسوا النساء على هذا الاسم ، فسموا به أيضاً ، مثل هند بن  
ابي هالة التميمي <sup>(٣)</sup> ربيب النبي عليه السلام وأمه خديجة زوج النبي . وكذلك  
سموا السيف الماضي المتقن الصنعة الهندي . والهندي في لغة العرب أيضاً نوع  
من العود طيب الرائحة .

كان ذلك في الجاهلية وصدر الاسلام قبل ان يكون اتصال وثيق بين  
العرب والهند . فلما فتح محمد بن القاسم الثقفي السند سنة ٨٩ اجتمع الشعبان  
في صعيد واحد وتعارفا وبدأ كل منهما يقتبس من الآخر . ولعل اول  
ما اقتبس العرب من الهند - مباشرة أو بواسطة الفرس - لعبة الشطرنج ، فلقد  
أولعوا بها وعمت بين طبقات الناس في القرن الأول ، وراع مروان بن محمد  
آخر خلفاء بني أمية في دمشق انصراف الناس الى الشطرنج وشغلهم بها فكذب

---

(١) تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٢٦٥

(٢) الامامية في تمييز الصحابة لابن حجر الملقاني ج ٨ ص ٢٠٣

(٣) » » » » » » ج ٦ ص ٢٩٣



الى أحد عماله رسالة يأمر بتعذير الناس من الافراط في الاقبال عليها والتلوي بها ،  
والرسالة من انشاء عبد الحميد الكاتب كتبها عن الخليفة <sup>(١)</sup> .

وفي ايام بني أمية نبغ من أهل السند شاعر بعد من فحول شعراء العربية  
اسمه ابو عطاء أفلح السندي كان على جودة شعره يرتفع لكنه مندبة ولا يكاد  
يفصح لشدة لكتته ، فاذا أراد أن يقول حسن قال حسن او تعشيت قال  
تأسيت أو شيطان قال سبتان أو جرادة قال زرادة . وكان هواه السيامي مع  
بني أمية فلما انقرض دولتهم قال :

أليس الله يعلم أن قلبي يجب بني أمية ما استطاعا  
وما بي ان يكونوا أهل عدلٍ ولكني رأيت الأمر ضاعاً <sup>(٢)</sup>

ولم تكد تنقرض الدولة الأموية وتنقل الخلافة من بني أمية الى أبناء عمهم  
بني العباس ويتحول مقر الخلافة من دمشق الى بغداد في النصف الأول من القرن  
الثاني حتى بدأ أثر الفرس والهند واليونان يظهر واضحاً في نواح متعددة  
من الثقافة العربية . وغرضنا الآن الإشارة الى أثر الهند دون سواه على سبيل  
الاجمال والايجاز .

نقد أثر الهند الى جهات عدة من الثقافة العربية كالآدب والطب والحساب  
والنجوم والتصوف والموسيقى ، وأخذ علماء العرب يعنون بالثقافة الهندية ، فقد وفد  
على ابي جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين وفد من السند سنة ١٥٤ وكان في  
جملة الوفد منجم عظيم عرف عند علماء العرب بالهندي ، له كتاب في حركات  
النجوم اسمه السند هند اي الدهر الداهر ، فأمر الخليفة بترجمة ذلك الكتاب الى  
العربية وان يؤلف منه كتاب تتخذ العرب أصلاً في حركات الكواكب ،  
فتولى ذلك محمد بن ابراهيم الفزاري <sup>(٣)</sup> .

(١) رسائل البلاء لمحمد كرد علي ص ١٦٤

(٢) الأغاني ج ١٦ ص ٧٨

(٣) اخبار الحكماء للفنطلي ص ١٧٧ و كتاب تحقيق مال الهند من مقولة لاني الريحان البيروني ص ٢٠٨



وفي ذلك الزمن أو قبله يسير ترجم الى العربية كتاب كلية ودمنة ترجمه الكاتب العظيم عبد الله بن المقفع عن الفارسية وزاد عليه باب يزويه ، والكتاب من وضع الهند واسمه بالهندية ( پنج تنتر )<sup>(١)</sup> ونظمه شعراً أبان بن عبد الحميد اللاحقي من شعراء ذلك الزمن . ولا تزال ترجمة ابن المقفع متداولة بين قراء العربية الى الآن . وقد ذكر ابن النديم في كتاب الفهرست ص ٣٠٥ أسماء القصص والاسمار التي ترجمت عن الهندية الى العربية في صدر الدولة العباسية وهي غير قليلة تدل على عناية العرب بالأدب الهندي .

ولا بد من الوقوف قليلاً عند أبان بن عبد الحميد اللاحقي أحد الشعراء المشهورين في صدر الدولة العباسية ، فقد راض الشعر العربي لما لم يرض له من قبل ، نظم كتاب كلية ودمنة بأربعة عشر الف بيت ، وعمل قصيدة اسمها ذات الحلل ذكر فيها مبتداً الخلق وأمر الدنيا وأشياء من المنطق وغير ذلك ، وعمل قصيدة تشتمل على أحكام الصيام والزكاة<sup>(٢)</sup> وفي كل ذلك ظاهرة جديدة في الشعر العربي لم تكن معروفة من قبل ، ونرجح ان يكون حاكي في عمله هذا أهل الهند في نظم كتبهم ومعارفهم ، فقد ذكر ابو الريحان البيروني في كتابه الجليل عن الهند ان علوم الهند المدونة في كتبهم منظومة كلها شعراً<sup>(٣)</sup> .

وبذهب البيروني الى أبعد من ذلك فيقول « ان من الناس من يظن انه من الممكن ان يكون الخليل بن أحمد سمع أن للهند موازين في الأشعار فوضع علم العروض »<sup>(٤)</sup> .

ولما أفضت الخلافة الى هرون الرشيد ازدادت العناية بالثقافة الهندية وأمر

(١) البيروني ص ٧٦

(٢) كتاب الأوراق للصولي [ قسم الشعراء ] ص ١ و ص ٥١

(٣) البيروني ص ٩ و ص ٦١ و ص ٦٥ و ص ١١٥

(٤) البيروني ص ٧٢



باستحضار أطباء الهند وحكائهم وكان يفضل طريقتهم في الطب على طريقة اليونان ، وقرب من أطبائهم صالح بن بهلة الهندي وله معه خبر طريف يدل على براعته المذكور في كتاب أخبار الحكماء للقنطري ص ١٤٥ وطبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٢٤ واستدعى الرشيد من الهند طبيباً يقال له منكه الهندي كان متميزاً بالطب وحسن المعالجة والفلسفة جعله من أطبائه المقربين <sup>(١)</sup> . وبعث يحيى بن خالد البرمكي مستشار الرشيد يرسل إلى الهند ليؤلف له كتاباً في ملهم وأديانهم وبأتيه بعقائير موجودة في بلادهم <sup>(٢)</sup> .

وقد ترجم من عهد أبي جعفر المنصور سنة ١٢٦ إلى آخر عهد المأمون سنة ٢١٨ عدد وافر من كتب الطب والنجوم والصيدلة والحكمة المذكورة اسمائها ومؤلفيها ومترجميها في كتاب الفهرست لابن النديم ص ٢٧١ و ص ٣٠٣ وفي كتاب طبقات الأطباء ج ٢ ص ٣٢ و ص ٣٣ و ص ٣٤ . ويقول القنطري في أخبار الحكماء ص ١٧٥ : « . . . مذهب السند هند في علم النجوم هو المذهب الذي تقلده جماعة من علماء الاسلام وألفوا فيه الزيجة . . . . . » وما حصل إلينا من علومهم في الموسيقى الكتاب المسمى بالهندية يافى وتفسيره ثمار الحكمة فيه اصول اللحن وجوامع تأليف النغم . . . . . وما وصل إلينا من علومهم حساب العدد الذي بسطه أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي وهو أوجز حساب واخصره واقربه تناولاً واسمها مأخذاً يشهد للهند بذكاء الخواطر وحسن التوليد وبراعة الاختيار والاختراع » .

وقد تأثر التصوف الاسلامي - بواسطة الفرس في أكثر الأحيان - بشيء من مذاهب الهند في الرياضة والزهد والتشف وقلسفة الحياة كما تأثر بعقائدهم

(١) طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٣٣

(٢) الفهرست لابن النديم ص ٣٤٥



بعض الفرق الباطنية ممن يقولون بالتاسخ والحلول والاتحاد<sup>(١)</sup> . وكان أبو العلاء المعري ممن استهواه مذهب الهنود في الرأفة وتحريم قتل الحيوان فعمل به ودعا اليه نحواً من خمسين سنة وفي ديوانه ( اللزوميات ) طائفة من شعره في هذا المعنى . وعناية أبي الريحان البيروني بعلوم الهند وفلسفتهم وعقائدهم ومذاهبهم وشرائعهم وعاداتهم وشرح احوالهم تفوق كل عناية ، فلقد رحل الى بلادهم وعاش معهم وأتقن لغتهم ونقل الى العربية خلاصة ثقافتهم وألف في ذلك عدداً من الكتب وصل اليها منها كتابه العظيم « تحقيق ما للهند من مقولة » أحسن فيه غاية الاحسان . هذه نبذة موجزة في الاشارة الى أثر الهند في الثقافة العربية يصح ان تكون مقدمة لبحث يحيط بهذا الموضوع .

فليل سر دم بك



(١) البيروني ص ١٦ و ٢٤ و ٢٧ و ٢٩ و ٣١ و ٣٤ و ٣٥ و ٤٣ .



## تحقيقات معجمية

- ٢ -

ت - بَرَح

العربية :

بَرَح الظيُّ : مرّ عن ميامنك فولاك ميامره ؛ و - الانسانُ يرحا : غضب .  
 يقال : ما أشد ما يرح فلان على صاحبه . يرح المكان ومنه : زال عنه ؛  
 و - الخفاء : وضع الأمر ، اي زالت خفيته . يرح به الأمرُ : جهده وآذاه  
 أذى شديداً ، فهو مبرح . يرحت به الحية : اصابه منها البرحاء ، وهي شدتها .  
 يرح الله عنك : كشف البرح وتفس عنك . أيرح فلان رجلاً : فضله  
 وتعجب منه . وأبرحه : أكرمه واعظمه ، أو صادفه كريماً . يقال أيرحت  
 كريماً وأيرحت لؤماً : جئت بأمر مفروط . ما أبرحه : ما أعجبه . أيرح : أعجب  
 وبالع . بارح . البارح من الصيد ، جاء عن يمينك فولاك ميامره . ريج  
 بارح : شديدة . البرحاء : شدة الأذى والمشقة . يقال : اخذته برحاء  
 الشوق . التباريح : كلف المعيشة بمشقة . وتباريح الشوق : توجهه . البارحة :  
 اقرب ليلة مضت . يقال : كان كذا الليلة ، من غدوة الى زوال الشمس .  
 واذا زالت قيل البارحة ، اي الماضية والزائلة . البراح : المكان الذي لا ستر  
 فيه ولا شجر ، اي الظاهر ؛ و - الأمر اليتن . ومنه : جاء بالكفر يراحاً ،  
 اي يديناً . أوجهاراً ؛ و - اسم الشمس ، لانتشارها وظهورها ، اي يزوال خفيتها .  
 لا برّاح : لا تحول ولا زوال . برحة كل شيء خياره . يرحيُّ : كلمة تقال  
 عند الخطأ في الرمي ، اي خطأ زائل <sup>(١)</sup> .

(١) الانسان ٣ - ٢٣١ ي في ، التاج ٢ - ١٢٢ ، Lane ١٨ ي في .



السريانية :

- (ح) Brah : برّاح ، اتضح ، لمع ، تلالاً ، شفّ .  
 Barrah : برّاح ، أوضح ، كشف ، عقل ، أبرق ، فضح ، عاب ، ثلم .  
 Bārōhā : بارّاح ، واضح ، سني ، ماع ، شتاف .  
 { Barhā : خروف ، تيس ، الكبش المتقدم القطيع <sup>(١)</sup> .  
 Nabrihā

العبرية :

- (خ) Bārah : شقّ ، عبر ، اخترق ، اجتاز ، انصرف ، هرب .  
 Bāriyah : هارب .  
 Berihah : هرب ، جفل ، فرار .  
 Beriayah : خشبة عارضة ، مرتاج ، قوة ، سطوة ، حصن <sup>(٢)</sup> .

الحبشية :

- Bareha : برح ، ظهر ( الشيء الخفي ) .  
 Barāh : أصلح .  
 Berhat : صلح ، صلّة <sup>(٣)</sup> .

الأكديّة :

- Burūhu : رمح ، سنان .  
 Berehbu : ساق النبات <sup>(٤)</sup> .

### تنسيق وتعليل

(١) هذا الحرف الثلاثي مشتق من الثنائي « برّ » . وقد رأينا ان معاني « برّ » هي القطع ، الشق ، الفصل ، الابعاد ، الزوال . فهذه الفكرة الأصلية توسّعت

(١) Payne - smith ٦٠٨ ي ، متا ، ٨١ ، أودو ١ - ١٠٢ ي .

(٢) Robinson ١٣٧ ي ، El - Maleh ١٨٥ -

(٣) Dillmann ٥٠١ .

(٤) Robinson ٢٣٨ ، Bezold ٢٢٦



- في مادة « بَرَح » فصدر عن ذلك المداليل التالية الواردة في العرية واخواتها .
- (٢) من فكرة القطع والشق والحرق جاء في العبرية فعل *Bārah* : شق ، عبر ، اخترق ، اجتاز . و *Beriyah* : خشبة عارضة لاجتيازها وراء الباب . من ذلك *Barāh* في الحبشية ، ومعناها : أصلع و *Berhat* الصلّاع . لأن الصلّاع يعني جز الشعر أو زواله . ومنه في الاكدية *Burūbu* ، رمح ، سنان ، خرقه الأبدان ؛ و *Berehhu* ساق النبات ، لشقه الأصل ونموه .
- (٣) من القطع والطنن والشق يحصل الأذى الواقع بشدة وعنّف . من ذلك ورد في العرية : يَرَّح به الأمر : آذاه أذّي شديداً . والبرحاء والتبريح . ومنه أيضاً الغضب لما فيه من الحدة والشدة . ومن الشدة المبالغة . من ذلك أَرَّح بنا : بالغ في ابدائنا .
- (٤) من الفصل بنشأ السير والمضي والمرور . نحو : يَرَّح الظبي : مرّ عن اليمين الى اليسار . ومنه التقدّم . في السريانية *Barhā* : الكباش بكونه السائر أو المتقدم القطيع . وفي العبرية *Bārah* : انصرف ، هرب .
- (٥) من القطع والفصل يتولد الاختيار . لأن من اختار شيئاً فصله أو ميّزه عن غيره . فجاء : يُرَّحُّ كل شيء خياره . هذه يُرَّحُّ من البُرَّح : الناقة اذا كانت من خيار الابل . ومن الاختيار بنشأ التفضيل والاكرام . من ذلك : أبرح فلاناً : فضله واكرمه وأعظمه .
- (٦) من القطع والفصل يصدر الابتعاد والزوال . فجاء يَرَّح عن مكانه : زال عنه . وأبرحه عن المكان : أزاله عنه . ثم : لا يَرَّح ، اي لا يتحوّل ولا زوال . هذه فعلة بارحة : زائلة . يَرَّحى : كلمة تقال عند الخطأ في الرمي ، اي خطأ زائل . الليلة البارحة : الماضية أو الزائلة .
- (٧) من باب السَّأب ، زوال الشيء يدلّ على ظهور غيره . ولذا ورد يَرَّح الآخر : ظهر ، وضع ، اي زالت خفيته . البرّاح : المكان الذي لا ستر فيه
- م (٤)



ولا شجر، أي الظاهر . البراح : الأمر اليّن . البراح : الشمس ، لظهورها وانتشارها ، أي لزوال خفيّتها . ثم جاء في الحبشية Bareha : برح ، ظهر . وفي السريانية : Brah : برح ، اتضح ، لمع . و Barrah : برّح ، كشف ، أبرق ، فضح ، هتك .

### ث : برَدَ والبريد

العربية :

برَدَ : زالت حرارته ؛ و - الماء : ازال حرارته ؛ و - الماء : مزجه بالثلج ؛ و - الليلُ القومَ ، و - عليهم : أصابهم برْدُهُ ؛ و - عينه بالكحل : مكّن ألمها به ؛ و بردت العين بالبرود : كُحِلَتْ به فسكن ألمها ؛ و برد الخبز بالماء : صب عليه الماء قبله ؛ و - فلان : قتر ؛ و - ضعف عن هنال أو مرض ؛ و - نام ؛ و - مات ؛ و - لي على فلان حق : وجب ولزم ؛ و - السيف : نبا ، ضعف ، كل ؛ و - الحديد : سحله ؛ و - الخشبة بالمبرد ؛ و - نحتها ؛ و - مضجعه : سافر ؛ و - أرسل .

برُد الماء : زالت حرارته ؛ و - حتى عليه : ثبت ووجب ؛ و - الأرض : أصابها البرد ؛ و بردت الأرض : أمطرت البرد .

أبرَد له : سقاه البارد ؛ و - فلاناً : أرسله يربداً ؛ و - دخل في البرد أو البرد . أبردوا عنكم من الظهيرة : لا تسيروا حتى ينكسر حرّها وييوخ . ابترد : اغتسل بالماء البارد . استبرده : عدّه بارداً ؛ واستبرد عليه لسانه : أرسله عليه كالبرد . البارد : غير الحار ؛ و - كل ما كان محبوباً مستطاباً ؛ و - من العيش : الهنيء الطيب ، الحجة الباردة : الراحة ؛ الغنيمة الباردة : التي تأتي عفواً بغير أصلاء . البرادة : السُّحالة ، أو ماسقط من المبرود أو المسحول ، عند سحله ، سواء كان من القضة ، أو الذهب ، أو الحديد . البرد : حب الغمام ؛ ومجازاً : الأسنان الشديدة الياض . البرد : عكس



الحر ، و - النوم ، و - الموت ، البرودة : التخممة ، المبرّد : آلة سحق الحديد وغيره<sup>(١)</sup> .

السريانية :

Brad : برد ، سحق ، خرط ، خبط ، سحق .

Barrèd : كثر ، وفر ، نوع .

Abrèd : قطع ، منع ، أوقف : جمد ، جعله بارداً .

Bardâ : برد ، حب الغمام ، برد ، وفر .

Bârdâ : أبرد ، مخطّط .

Burdâ : برد ، ثوب مخطّط .

Barîdâ : بريد ، رسول<sup>(٢)</sup> .

العبرية :

bârad : بردت السماء ، تبدّد ، تشتّت .

barôd : مخطّط ، مبعّع ، ملوّن .

الارمية :

berad : برد .

السبئية : يردم : برد<sup>(٣)</sup> .

### تنسيق وتعليل

(١) هذا الثلاثي صادر عن الثنائي « بر » الدال ، كما رأينا ، على القطع ، والفصل والابعاد . ومن أنواع القطع ، قطع الحركة . ومن ضروب الحركة

( ١ ) التاج ٢ - ٢٩٧ ي ي ، اللسان : - ٨ ي ي ، الصحاح ٢ - ٢١٢ ي .

Lane ١٨٣ ي ي .

( ١ ) معجم Brockellmann ( سرياني - لاتيني ) ٢٥ ، متّا ، ٨٠ . معجم الفرداحي

( سرياني - عربي ) ١ - ١٣٩ .

( ٣ ) Robinson ١٣٥ ، معجم المالح ( عبري - عربي ) ص ٦٦



حركة الحرارة . فمن انقطاعها ، أو سكونها ، أو خمودها ينجم ما نسميه البرد .  
ومرادفه « القُرَّ » . وهذا عينه ناشئ عن القرار أو السكون <sup>(١)</sup> . وبهذا تدرك  
جميع المداليل لهذا الثلاثي المراد بها البرد أو البرد . من ذلك بُرِدَت الأرض :  
أمطرت برَدًا ؛ وفي العبرية bārad : بُرِدَت السماء ؛ وفي الإرامية berad :  
برَدٌ ؛ وفي السبئية « بر دم » برَدٌ .

(٢) من السكون ، أو انقطاع الحرارة ، أو البرد جاء « برَدَ » دالاً على  
النوم والموت . لأن في النوم انقطاع الحرارة وقتياً ، وفي الموت زوالها  
زوالاً تاماً <sup>(٢)</sup> .

(٣) ثم ورد بين معاني « برَدَ » مدلول الفتور ، والضعف ، والهزال ، لأن  
في ذلك مفهوم انقطاع الحرارة أو العافية .

(٤) اذ كان في « البرد » معنى القرار والثبوت ، أي عدم الحركة ، قيل  
في العربية : برَد لي على فلان حق ، أي ثبت ووجب ولزم <sup>(٣)</sup> .  
(٥) اذا بردت المعدة تعثر عليها استمراء الطعام وهضمه . ولذا سميت  
التخمة برَدَةً .

(٦) من لون البرد ، أو حب الغمام ، وهو لون البياض ، سميت ، من باب  
المجاز ، « برَدًا » الأُسنانُ الشديدة البياض <sup>(٤)</sup> .

(٧) من البرودة تنشأ الراحة والرفاهية في البدن ، من ذلك تسكين الآلام .  
ولهذا أيضاً اطلقوا كلمة « البارد » على كل ما يجب ويستطاب . واذ كان البرد  
سكوناً وعدم عناء ، قالوا : غيمة باردة ، أي تأتي عفواً بغير اصلاء نار القتال .  
(٨) من فكرة القطع جاء abred ، في السريانية ، دالاً على : قطع ، منع ،  
أوقف ، جمّد . وفي كلمة barda : ثوب أبرَد : مخطّط ، أي مقطّع بالخطوط .

(٢) اللسان ٤ - ٥١ و ٥٢ .

(٤) البستان ١ - ١٢٧ .

(١) المصباح ١ - ٣٨٦ ي .

(٣) الأساس ١ - ٢٣ .



وكذلك burda - ومنه البرد والبردة ، في العربية بعين المدلول<sup>(١)</sup> .  
 (٩) من انواع التقطيع السحل ، وهو البرد ، أي سحق المعادن المختلفة ،  
 كالذهب ، والفضة ، والحديد ، سحقاً يجعل مادتها ذرات . من ذلك يقال في  
 العربية : برّد : سحل ؛ وفي السريانية brad : سحق ، سحل ، خبط . ومنه :  
 استبرد عليه لسانه : أرسله كالبرد<sup>(٢)</sup> ، والبرادة : السحالة ؛ والمبرود :  
 المسحول . ومن انواع البرد التحت . فورد : برّد الخشبة : فحتها .  
 (١٠) من نتائج البرد تكثير مادة السحالة . من ذلك في السريانية barrèd :  
 كثر ، وفّر نوع ؛ وفي العبرية barad : تشّتت ، تبدّد .  
 (١١) من القطع والفصل بنجم الابعاد ؛ ومنه الارسال . لذلك جاء في  
 العربية : يرّد وأيرّد : أرسل . ومنه البريد : الرسول ، وجمعه البرد : الرسل<sup>(٣)</sup>

### أصل كلمة « بريد »

لقد تضاربت ، واي تضارب ، آراء أهل اللغات من عرب ، ومستعربين ،  
 ومستسيمين ، في أصل لفظة « البريد » . لذا نبسط أولاً اقوالهم ، ثم نرى اي  
 رأي يسوغ ابدأؤه في ذا الشأن .  
 بين لغويي العرب من يقول بأنها عربية النجار ، ومنهم من يزعم انها فارسية  
 الأصل . فنجتزي ، للدلالة على المذهبين ، بايراد ما جاء في صبح الأعشى في  
 صدد ذلك<sup>(٤)</sup> قال : « ثم اختلف فيه ( البريد ) . ف قيل انه عربي . وعلى هذا  
 ذهب الخليل الى انه مشتق من بردت الحديد اذا ارسلت ما يخرج منه . وقيل  
 من أبردته اذا أرسلته . وقيل من يرّد ، اي ثبت . لأنه باقٍ بما تستقر عليه  
 الأخبار . يقال اليوم بارد سمومه ، اي ثابت »<sup>(٥)</sup> .

(١) اللسان ٤ - ٥٣ ي .. (٢) الأساس ١ - ٢٣ .

(٣) القاموس ١ - ٢٧٧ . (٤) صبح الأعشى ، لعلقندي ٢٤ - ٣٦٧ .

(٥) اللسان ٤ - ٢٣ ، سر الليال ، للشدياق . ص ٢٤١ ، المصباح ١ - ٥٥ .



« وذهب آخرون الى انه فارسي معرب . قال ابو السعادات بن الأثير في كتابه النهاية ، في غريب الحديث : واصله بالفارسية « يُرِيدُهُ دُم » ومعناه مقصوص الذنب . وذلك ان ملوك القرس كانت من عادتهم انهم اذا اقاموا بغلاً في البريد قصوا ذنبه ، ليكون ذلك علامة لكونه من بغال البريد »<sup>(١)</sup> .

اما المستشرقون فلا يقبلون لا بعرييتها ولا بفارسييتها . فمنهم من يزعم انها من veredus الكلمة اللاتينية ، الدالة على بغل البريد<sup>(٢)</sup> . ومنهم من يدعي كونها من pferd اللفظة الألمانية ، وهناك من يظن ان veredus اللاتينية آتية من اللغة القلطية<sup>(٣)</sup> ، اخيراً هناك فريق يرتئي انها من العبرية férèd ، اي البغل<sup>(٤)</sup> .

أما التأريخ فيدلنا على ان منظمة البريد قد وجدت منذ القديم عند الشعوب المتقدمة من مصريين ، وبابليين ، وأشوريين ، وفرس ، ويونان ، ورومان ، وعرب<sup>(٥)</sup> . على ان طريقة الخايرة قد بدأت طبقاً لجرى الطبيعة . فكانت المراسلات تتم على يد رجال معاة يمشون على الأقدام بسرعة غريبة . ثم تطورت متدرجة في الرقي ، فاستخدمت لذلك الدواب على اختلاف انواعها ، من بغال ، وحصن ، وجمال . ثم في عصور الدول العظمى ذات العاهليات الضخمة ، اتخذ الملوك

(١) التاج ٢ - ٢٩٨ ، سرّ اليال ، للشيدايق ص ١٤١ ، المثلثان ١ - ١٢٧

(٢) La Syrie à l'époque des Mamlouks , par Gaudefroy - Demombynes , p 239 .

La poste aux chevaux dans l'empire des Mamlouks , par Sauvaget , p 1 .

Encyclopedie de l'islam , Hartman , sous Barid , I , p 675 .

(٣) المعجم الديني ١ - ١٥٠ .

Point de vue sur l'impérialisme romain , par Jérôme Carcopino , p . 237 .

(٤) معجم Gesenius - Buhl ( عبري ) الآل ٦٥٧ .

(٥) Larousse du XX<sup>e</sup> siècle : T . 5 , p . 736



والحكومات وسيلة الإسراع في هذه المنظمة ، بإقامة مراحل ، أو مكث مرتبة فيها الدواب ، ليركبها الرسل حال وصولهم ، فيتابعوا السير دون توقف<sup>(١)</sup> .  
أما العرب فقد عمدوا بادئ بدء إلى الوسائل العادية لإيصال الأخبار ، أي على يد السعاة أو الرسل المشاة ، ومنهم العدائون ، ثم بواسطة الركبان الذين كانوا يقطعون المسافات الطويلة قياماً بهذه المهمة . وبعد اتساع ملكهم بالفتوح ، كان معاوية أول الخلفاء الذين أنشأوا منظمة البريد ، حسبما كانت جارية عند الروم البيزنطيين ، خلفاء الرومان القدماء ، الذين كان فياصرتهم العظام قد وضعوا نظامها الكامل ، كما أن العباسيين واصلوا استخدام هذه الوسيلة احتذاءً للفرس الذين كانوا قد سبقوهم في تأسيس هذه المنظمة للمخابرة بين ملوكهم والولاة<sup>(٢)</sup> .

هذا الذي نعرفه من الناحية التاريخية . فلنبحث الآن عن أصل الكلمة من حيث الاشتقاق .

رأينا أن المادة الثلاثية « بَرَد » مشتقة من الثنائي « بَر » وبدله « قَر » . وكلاهما يدلان على القطع ، والفصل ، ومن ثم على الأبعاد والإسراع . وقد توسعت هذه الفكرة في الثلاثي ، بصورتيه وهما « بَرَد » و « قَرَد » الواردين في اللغات السامية . وقد مر بنا بسط معاني « بَرَد » . أما « قَرَد » فهذه مداليلها . في العربية « فرد » عن الشيء : اعتزل وتنحى . وأفرد الشيء : عزله . وأفرد رسولاً : جهّزه وبعثه<sup>(٣)</sup> . ومثله : « فرط » : سبق وتقدم . وفرط إليه

(١) Dictionnaire des antiquités , Tome . I , partie II , p. p. 1645 - 1672 .

(٢) التعريف ، العمري ، ص ١٨٥ ي ، ي ، الخطط القريري ١ - ٢٢٦ . المدن

الإسلامي ، لجرجي زيدان ، ج ١ ص ٢٢٠ ي ، ي .

المجلة الإسلامية ( بالفرنسية ) ١ - ٦٧٥ .

(٣) البستان ٢ - ١٧٩٢ .



رسولاً : قدّمه وأرسله . وفَرَط عليه : عَجَل وعدا . وأفرط اليه رسولاً :  
 أرسله . وأفرط فلان : أَعَجَل في الأمر . وتفرط الفرس الخيل : تقدّمها .  
 وتفرط القوم : تسابقوا . « الفُرط » : الأمر المجاوز فيه الحد . و « الفُرط » :  
 الفرس السريعة التي تنفرط الخيل ، اي تتقدم <sup>(١)</sup> . وفي العبرية Farad :  
 قسم ، جزءاً ، فصل ، فرق . و férèd : بغل ، و firdah : بغلة <sup>(٢)</sup> . وفي  
 السريانية frad : فرد ، اعتزل ، فر ، تفرق <sup>(٣)</sup> . و frat : شق ، مزق ، فرط ،  
 نثر <sup>(٤)</sup> . وفي الاكدية Paradu : احتز ، ارتجف ، ارتبك ، عجل ، أسرع .  
 و piridu أو puridu : مريع ، متعجل ، ساع ، رسول <sup>(٥)</sup> .  
 أول لغة ظهر فيها معنى الفصل ، والاسراع ، والارسال هي الاكدية .  
 وأما férèd العبرية الدالة على البغل ، فقد اطلقت على هذا الحيوان لسرعته في  
 السير <sup>(٦)</sup> . وقد وافق ذلك معاني « فرد ، وفرط » في العربية . من ذلك « فرط »  
 المراد به السرعة ، والتقدم ، والسبق ، وارسال الرسول . وكذلك « أفرد »  
 رسولاً : جهزه وبعته . ومنه ايضاً « الفُرط » الفرس السريعة .  
 بناء على هذا نظن ان تطور معاني هذه الألفاظ بدأ بمدلول القطع ، والفصل ،  
 والابعاد ، في الثاني « بر » أو « فر » ، وتوسع في الثلاثيات « برد ، وفرد ،  
 وفرط » ، ومن فكرة السرعة ، والتقدم ، والسبق ، انتقل الى فكرة الارسال .  
 من ذلك الرسول الماشي او الساعي ، ثم الى فكرة الراكب ، وما يركبه  
 الرسول ، اي الدواب ، من بغال ، او حصن ، او جمال ، او مركبات ، ثم الى  
 المسافة التي يقطعها الرسول ، والى المراحل التي ينزلها لتغيير المركوب <sup>(٧)</sup> .  
 لذلك نرى الأقرب الى الصحة ان اللفظة سامية ، مبدأ اشتقاقها من الثاني  
 « بر أو فر » ثم من الاكدية ، ومن هذه اللغة تطرقت الى العبرية ، والعربية ،

(١) أقرب الموارد ٢ - ٩١٧ ي .

(٢) معجم المالح ، ص ٣٣٠ .

(٣) مثلاً ، ٦٠٦ ي .

(٤) أودو ٢ - ٣٢٦ .

(٥) Bezold ٢٢٦ .

(٦) Gesenius ٢ = ١١٢٤ .

(٧) الصباح ، . . .



والسريانية . ومن اللغات السامية انتقلت الى الألسنة الآرية ، كالفارسية ، واليونانية ،  
واللاتينية . ومن اللاتينية دخلت اللغات الجرمانية والقلطية وغيرها .

وفي العربية ذاتها ، يظهر لنا ان الفعل « يرد وأُريد » بمعنى أرسل ، قد  
ورد قبل « البريد » الدال على الرسول ، اي ان هذه اللفظة ، وهي تعني الرسول ،  
او دابة الرسول ، مشتقة من الفعل ، ولم يشتق منها الفعل ارتجالاً ، اشتقاقه من  
اسم عين أجنبي . فقد ورد في الحديث : « اذا أُريدتم اليّ بريداً ، فاجعلوه حسن  
الوجه ، حسن الاسم » . البريد الرسول ، واوراده ارساله . وقد قال بعض العرب :  
« الحنّى يريد الموت » . اراد انها رسول الموت تنذر به . وفي الحديث أيضاً :  
« لا أخيس بالعهد ، ولا احبس البرد » اي لا أحبس الرسل الواردين عليّ<sup>(١)</sup> .  
أما الفارسية البهلوية ففيها كلمة « بريد » دالة على الساعي والرسول .  
و « بريدَن » بمعنى أرسل رسولاً . وفيها كذلك « بُريدَه دُم » : مقصوص  
الذنب . يد ان المعنى الأول هو الأصلي والطبيعي ، ولا الثاني البائن انه  
من متخيلات أهل المعاجم العربية .

على ان هذه المفردة لم تكن معروفة ، على ما يلوح لنا ، عند الفرس الأقدمين ،  
اي زمن داريّس وأخشوبُرش اللذين أنشئت ، في عهد دولتهما ، اي نحو القرن  
الخامس ق . م ، منظمة البعث بالتحارير والمراسيم والأخبار ، كما يبين من سفر  
استير العبري الذي نجد فيه مطلقاً على خيل السعاة والرسل اللفظة الدخيلة من  
فارسية ذاك العصر ، وهي Ahasteranim ، المحتمل اشتقاقها من كلمة H'satra :  
مملكة ، فتكون دلالتها « الخيل الملوكية »<sup>(٢)</sup> .

هذا وفي السفر المذكور عينه يدعي السعاة في العبرية rasim وفي السريانية  
rahhaté . وكلاهما يطلق على الركاضين ، أو العدائين<sup>(٣)</sup> .

(١) الفاك ٤ - ٥٢ .

(٢) Persian - English dictionary , by F. steingass , p. 182  
Critical and exegetical commentary on the book of  
Esther by L . B . Paton p. 273 .

(٣) سفر استير ، بالعبرية ٨ : ١٠ ، ترجمته بالسريانية ٨ : ١٠ .



على ان هيرودتس قد ذكر في تأريخه كلمة *aggarios* المراد بها الخادم ، المسخر ، الساعي ، الرسول ، من فعل *aggareno* مسخر<sup>(١)</sup> ، ويقابلها في اللاتينية *angarius* : ساع ، رسول ، والفعل *angario* : مسخر للنقل في العجلات . وقد نسبها الى الفرس<sup>(٢)</sup> . أما *veredus* الدالة في اللاتينية على دابة البريد ، و *veredarii* : رسل البريد ، فقد كانتا متعلقين بالمصلحة العامة للنقلات والمراسلات المدعوة عند الرومانيين *cursus publicus* . ومن جملة ارباب الوظائف فيها كانت *magister officiorum* : ناظر الوظائف ، و *stationnarii* : اصحاب المراحل ، أو المنازل ، و *angarii* سعاة الدولة<sup>(٣)</sup> .

أما هذه الكلمة *veredus* ، التي يقابلها في اليونانية *beredos* - كما ان *veredarius* تنظر اليها *beredarios* - فالظاهر ، على رأي الامتاز *Juret* ، في معجمه للأصول اللاتينية واليونانية ، انها دخيلة من لغة غير معينة<sup>(٤)</sup> وأما اللفظة الجرمانية *pferd* « بفل » ، وكذا القول عن القلطية ، فتشهد المعاجم انها مأخوذة عن اللاتينية ، وليس بالعكس<sup>(٥)</sup> .

اخلاصة ، يلوح لنا ، مما بسطنا ، ان كلمة « بريد » ليست من اللاتينية ، او اليونانية ، ولا من الفارسية ، بل هي عربية مشتقة ، على وزن فاعل بمعنى مفعول ، من « برَدَ » وأبرَدَ : أرسل رسولا أو بربداً ، لا بل هي سامية الأصل أسما الثنائي « برَ » أو « فرَ » ، وقد وردت بما يشبه المعنى المطلق عليها ، في الاكدية والعبرية .

( يتبع )  
الأب مرمجي الدومنيكي

(١) تأريخ هيرودتس ٨ - ٩٨ .

Greek - English lexicon , by E. A . Sophocles, p . 94 . -

Diction . des antiquités , T . I , p . 1658 s .

Dictionnaire latin - français , par F . Gaffiot , p . 125 (٢) -

Diction . des antiquités , T . I . p . 1652 . (٣) -

Dictionnaire étymologique grec et latin , par A . (٤)

Juret , p . 252 .

Dictionnaire allemand - français , par schuster, p. 676 (٥)



## المدرسون تحت قبة النسر

### تمهيد

اقترح علي صديقنا العلامة خليل مردم بك أن أنشر ما كتبه جدي الاستاذ الكبير الشيخ عبد الرزاق اليطار في تاريخه : ( حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ) فيمن جلس للتحدث في الجامع الأموي تحت قبة النسر ، فليت شاكرآ ، ورأيت ان اهد بكلمة في التعريف بهذا التاريخ المخطوط فأقول : ان هذا التاريخ يقع في مجلدات ، ويبلغ نحو ( ١٨٠٠ ) من الصفحات بالقطع المتوسط ، وقد كتبه مؤلفه في أدوار من عهود شبابه وكهولته وشيخوخته ، وترجم فيه ايضاً لطائفة من رجال القرن الرابع عشر وهم احياء ثم ترك الكتابة والتصحيح فيه قبل وفاته بأكثر من عشر سنين ، لما اضر يده اليمنى من الأُمى والتلل القليل ، الى ان توفاه الله تعالى سنة ١٣٣٥ ، وقد ترجمه الاستاذان الجليلان محمد كرد علي في مجلة المجمع والزركلي في الأعلام ونشر كاتب هذه السطور له ترجمة مفصلة في مجلة المنار ( م ٢١ ص ٣١٧ - ٣٢٤ ) .

وقد وقع للمرحوم تساهل في ذكر بعض من لا يستحقون الذكر ، كما أنه ترجم بعض الرجال في اواخر سني تحصيلهم ، او اوائل ظهور فضلهم ، ولم تذكر أعمالهم من بعد ان خاضوا في بحران المعترك الديني أو العلمي ، ودعوا الى الاصلاح الاجتماعي او القومي ، وكانت لهم فيه اعمال مشكورة ، وتآليف مشهورة ، كشيخنا القاسمي صاحب التفسير الكبير ، والمؤلفات المطبوعة ، والزهرراوي الشهيد منشي جريدة ( الحضارة ) ، ومؤلف « خديجة أم المؤمنين » . والمؤرخ الكبير



رفيق بك العظيم الذي اشتهر بأجل مصنفاته : ( أشهر مشاهير الاسلام ) ، وكثير هؤلاء ، ثم اعجزه الشلل اليدوي عن وصفهم في طور حياتهم الأخير ، وجهادهم العلمي والقلبي العظيم ، كما ارتخ كثيراً من ليس لهم آثار تذكر ، كترجمته لبعض اهل الطرق المعروفة ، ونقله بعض ما ياثرونه من حكايات عجيبة ، او امور مبتدعة ، ليست في كتاب ولا سنة ، وإنما جارى فيما يحكيه المصر الأول الذي نشأ فيه ، وقد سبقه الى مثله المؤرخون كالأمين المحي في اعيان القرن الحادي عشر ، والسيد المرادي في اعيان القرن الثاني عشر ، فقد ترجم الأول لأول رجل في خلاصة الأثر وهو آدم الرومي فقال : احد خلفاء العارف بالله تعالى جلال الدين الرومي المعروف بمنلا خدادنكار ، وكان شيخ زاويتهم المعروفة بمدينة الغلطة ، ووصف الثاني اول مترجم في سلك الدرر فقال في ترجمة ابراهيم الخلوئي : واخذ عنه الطريق ( اي عن اخي المترجم ابي الصفا ) وعن العارف السيد غازي الحلبي الخلوئي المشهور خليفة الشيخ إجلال ، وجلس على سجادة المشيخة وبابيع واشتهر ، وعقد الاختلاء في جامع المرادية بدمشق ١٠٥٠٠ الم ١٠٥٠٠ منه وهذا النمط من التعريف مستفيض في كتب التراجم والتاريخ .

وكان أذن لي المرحوم في اختصار تاريخه « الحلية » والتصرف فيه على وفق ما أرتبته ، وقد استشرت افاضل اصدقائه بعد وفاته في ذلك فمنهم من اشار باختصاره ، ومنهم من رأى إبقائه على حاله ، والاعتذار عن المؤلف في كل ما يظهر فيه مجال للنظر ، او موضع للنقد ، ولكل وجهة ، ثم رأيت ان اجمع بين الرأيين بإبقاء الأصل على حاله ، واختصاره بكتاب اسمه ( المختصر من حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر ) من دون تصرف في الأصل بزيادة او قص او تغيير ، وأبرز زياداتي واقوالي بمزوها الي .

وقد فرغت من اختصاره في ثلاثة مجلدات سنة ١٣٦٢ هـ - ١٩٤٣ م .



## ( خلاصة تاريخ المسجد الأموي )

ذكر مؤرخ الشام الحافظ الكبير علي بن الحسن بن عساكر المتوفى سنة ٤٩٩ في باب ما ذكر في بناء المسجد واختيار بانيه موضعه على سائر المواضع ، ناقلاً عن عبد الرحمن بن ابراهيم أن الوليد بنى كل ما كان داخل حيطان المسجد ، وزاد في سمك الحيطان ، وبنى قبة المسجد ، فلما امتلكت وتمت ، وقعت ، فشق ذلك عليه ، الى آخر ما جاء في قصة بناء المسجد وقبة النسر<sup>(١)</sup> .

وقال النعمي ( المتوفى سنة ٩٢٧ ) : ويشتمل هذا الجامع في وقتنا على تسعة أئمة ، وثلاثة وسبعين متصديراً لإقراء القرآن ، وعشرين سبغاً ، واحد عشر حلقة للاشتغال بالعلم ، والصرف عليها من مال المصالح ، وثلاث حلق للاشتغال بالحديث . وذكر النعمي ايضاً في تحفة الطالب وارشاد الدارس خلاصة تاريخ الجامع الأموي ، وما عرض له من الحرائق والتجديد حتى عصره .

واما الأستاذ بدران ( المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ ) فقد بسط الكلام على الجامع الأموي في كتابه منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ( ولما يطبع ) ونقل عن مقدمه من المؤرخين خلاصات في وصفه وتاريخه ، وخرابه وتجديده ، وقال : ثم في أيامنا ( سنة ١٣١١ ) احترق الجامع ، ولم يبق فيه شيء من الآثار القديمة ، واعيد بناؤه على الحالة الحاضرة اليوم ، جعله الله عامراً مدى الأيام هـ .

واقول : إن العالم السيد علي الألوسي كان نظم قصيدة اثر حادثة الحريق سنة ١٣١١ هـ قبل تعميره وإعادة ترميمه ، وكتب الي كتاباً من بغداد ( مؤرخاً في ١٠ رجب سنة ١٣٣٣ ) بعد عودته من دمشق صحبة علامة العراق ابن عمه السيد محمود شكري ( رحمه الله تعالى ) يقول في ختامه : قرأيت ان أقدم اليكم صورتها ( اي القصيدة ) إذ يكون لها مساس لن يشتغل بالتاريخ ومن آياتها :

(١) انظر ج ١ ص ٢٠٣ من تاريخه طبع دمشق سنة ١٣٢٩ هـ .



الله من نوب الزمان فكم لها من فاجعات أعظمت وقعاتها  
 بالجامع الأموي قف متفكراً في حادث عم الوري مجباتها  
 نار تطاير بالقلوب شرارها وتصاعد الزفرات من زفراتها  
 يا جامعاً جمع المحاسن إذ غدا للشام شامتها وعين حياتها  
 قد كنت مجتمع الفضائل والتقى في المسلمين لدرسها وصلاتها  
 ولطالما قصدت اليك اولو النهى تبغي الأسانيد العلا يرواتها  
 ثم ختمها بهذا البيت الواعظ :

وكذا الزمانُ مسرةٌ ومساءةٌ هذي الحياة وهذه حالاتها

( محدثو دار الحديث الأشرقية وقبة النسر )

عرفت الشام من الصدر الأول بأنها بلد السنة ، فسند الشاميين - أي الصحابة  
 الذين نزلوا الشام - هو جزء كبير من مسند الإمام أحمد المطبوع<sup>(١)</sup> ، ويجده  
 المطالع في الجزء الرابع منه ، وبالأسانيد المتصلة بهؤلاء الشاميين وغيرهم من  
 الصحابة الذين تفرقوا في الأمصار اخرج الأئمة الحفاظ احاديثهم كالبخاري  
 ( المتوفى سنة ٢٥٦ ) ومسلم ( ٢٦١ ) واصحاب السنن والمسانيد والمعاجم والجامع ،  
 وعنهم اخذ أئمة الرواية والدراية مدرسو دار الحديث الأشرقية بدمشق كابن  
 الصلاح ( المتوفى سنة ٦٤٣ ) وابن شامة ( ٦٦٥ ) والنوادي ( ٦٧٦ ) وابن الوكيل  
 ( ٧١٦ ) وابن الزمكاني ( ٧٢٧ ) والحافظ المزي ( ٧٤٢ ) وعلم الدين البرزالي  
 ( ٧٣٩ ) والحافظ الذهبي ( ٧٤٨ ) والتقي السبكي ( ٧٥٦ ) والحافظ ابن كثير  
 ( ٧٧٤ ) وابن جماعة ( ٧٣٣ ) اولئك الذين كانوا من مفاخر الدنيا في عصورهم ،  
 وهل ينسى دمشقي قول التقي السبكي :

وفي دار الحديث لطيف معنى الى بطن لها اصبر وآوي  
 ليلي انت امس بحر وجهي مكاناً منه قدم النوادي !

(١) طبع بمرومهه منتخب كنز العمال سنة ١٣١٣ هـ .



وروي بالسند عن هؤلاء الأئمة الحفاظ طائفة من محدثي قبة النسر الأعلام، ومن أكبر الأمر التي تسلسل فيها العلم في ديار الشام. وقد كان من شروط قبة النسر أن يقوم على درس الحديث فيها، اعلم علماء دمشق، قال امرها بالاستحقاق والكفاءة إلى وارث علوم اوائك الأئمة خليفتهم وخاتمهم شيخنا الشيخ بدر الدين الحسني المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ ولم يأت بعده من يخلفه في علمه وعمله على ما صيأتي في ترجمته، رحم الله أولئك الأبرار، وعوض الأمة عنهم خيراً.

### (الدخول في الموضوع)

بعد هذه المقدمات الموجزة نأثر عن العلامة اليطار ما أورده في تاريخه للقرن (الثالث عشر) من سلسلة المحدثين في جامع بني أمية تحت قبة النسر، ناقلاً نبذاً يسيرة من تراجم هؤلاء الأجلاء - علاوة على ما ذكره الأساذ الجدة عنهم - من تاريخ المحبي المتوفى سنة ١١١١ والمرادي المتوفى سنة ١٢٢٢، وقد تقدم ذكرهما ومن تاريخ الجد نفسه أيضاً جاعلاً في أعلا الصفحات ما قاله في حلية البشر (مختصراً)، مذبلاً بما تلخصته من تراجمهم، قال في حلية البشر (ج ١ ص ١٥٣) : ذكر المحبي في خلال ترجمة الامام المحاسني<sup>(١)</sup> - احد مدرسي هذه البقعة - أن هذا الدرس وظيفه حادثة بعد الحسين والف، رتبها بهرام ككتخدا<sup>(٢)</sup> والده السلطان ابراهيم، وبني السوق الجديد والخان قرب باب الجاية لأجلها، ثم قال في الحلية : ولا يتوهم ان ابتداء التدريس في هذا المحل من حين الوظيفة، لأن الشمس الميداني الآتي ذكره درس قبل ترتيب الكتخدا بنيف واربعين سنة كما سنذكره مفصلاً إن شاء الله تعالى. وقد اشتهر بين الخاص والعام ان وظيفة هذا الدرس مشروطة لأعلم علماء الشام.

(٢) خلاصة الأثر ج ٣ ص ٤٠٨ -

(٣) كلمة فارسية أي وكيل تفتها -



## ذكر أول من جلس للتحديث تحت قبة النسر بعد العصر

في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان

أولم العلامة الشمس محمد الميداني<sup>(١)</sup> قال المحيي في أثناء ترجمته : لما مات الشمس الداودي<sup>(٢)</sup> سنة ست و ألف فقد الناس مجلسه للحدث ، فقامت الطلبة على الشمس الميداني بعقد مجلس في الحديث بعد موته بسنتين أو أكثر ، فأقرأ في صحيح البخاري بعد صلاة العصر ، واختاران يكون جلوسه تحت قبة النسر ،

(١) هو محمد بن محمد بن يوسف بن أحمد بن محمد الملقب شمس الدين ، الحموي الأصل ، الدمشقي المولد ، الميداني ، الشافعي ، عالم الشام ومحدثها ، وصدر علمائها ، الحافظ المتقن . قال المحيي : وبلغ به سطوع الشأن الى مرتبة قل من يضاهيه فيها ، حتى ان الحكماء كانوا لا يستطيعون الظلم خوفاً منه ، ويحترمونه اقوى احترام ، مع عدم تردده اليهم ، وقلة اكرامه بهم وحطه عليهم ، واكثر الناس من الأخذ عنه والقراءة عليه ( ثم قال ) واكثر الناس فيه من المراثي والتواريخ ، فمن ذلك تاريخ الأديب ابراهيم الأكرمي الصالح ، وهو قوله :

شيخ دمشق وشمس دين (م) الإله فيها قضى وماتا

فقلت واحسرتاه أرخ أشافي الزمان مانا ؟

وقال فيه أبوبكر العمري شيخ الأدب :

مغاني العلم قد درست وقد أقوت معالمها

فقل إن شئت أو أرخ دمشق مات عالمها

(٢) محمد بن داود المنعوت شمس الدين بن صلاح الدين الداودي القسبي الدمشقي ،

الشافعي المحدث الفقيه ، علم العلماء الأعلام ، والمفتي المدرس الهام ، وكان يعظ

يوم الأحد من كل جهة في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان عن ظهر قلب ،

وكان الوعاظ غيره يعظون الناس من الكرايس



وكانت الداودي يجلس تجاه المحراب الذي للشافعية بعد وفاة البدر الغزي ، واستمر الميداني الى ان توفي بالقولنج في وقت الضحى يوم الاثنين ثالث عشر ذي الحجة سنة ١٠٣٣ ثم قال : ومدة تدريسه على ما ذكر إما اربع او خمس وعشرون سنة ، لا سبع وعشرون كما وهم .

ثم تولاه بعده العلامة الامام الشيخ نجم الدين محمد الغزي <sup>(١)</sup> .

واستمر الى ان توفي يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة سنة احدى وستين و الف عن ثلاث وثمانين سنة وعشرة اشهر واربعة ايام ومن غريب ما اتفق له في درسه تحت القبة ان الشمس الراودي كان قد وصل في قراءته البخاري الى باب « كان ﷺ اذا صلى لا يكف شعراً ولا ثوباً » ، ودرس بعده الشمس الميداني من ذلك الباب الى باب « مناقب عمار بن ياسر » ، وتوفي ، ودرس من بعده النجم الغزي الى ان أكمله في ثلاث سنوات ، ثم افتحه وختمه وأعاد قراءته

(١) محمد بن محمد بن محمد بن محمد ، محدث الشام ومسندها ، الشيخ الامام نجم الدين ابو المكارم وابو السعود ، ابن بدر الدين رضي الدين الغزي العامري الدمشقي الشافعي ، شيخ الاسلام ، ملحق الاحفاد بالأجداد ، المتفرد بعلوم الاسناد .

ترجم نفسه في كتابه بلغة الواجد ، في ترجمة والده البدر ، فقال : مولدي كما رأيت بخط شيخ الاسلام : يوم الأربعاء حادي عشر شعبان المكرم سنة ٩٧٧ (هـ) وعدله الأمين المحي نحو ثلاثين كتاباً من تأليفه ، اعظمها : (الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة) ثم قال : وجلس مكان الميداني تحت القبة في الجامع الأموي ، لاقرأ صحيح البخاري في الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان ، ورأس الرئاسة التامة ، ولم يبق من أقرانه الشافعية احد ، وهرعت اليه الناس والطلبة ، وعظم قدره وبعد حيته ، وكان جلوسه تحت قبة التسر سبعا وعشرين سنة ، وهو قدر مدة الميداني ، وهو من غرائب الاتفاق اهـ (ص ٢٠٠ ج ٤ من خلاصة الأثر) .

م (٥)



وكانت مدة تدريسه سبعاً وعشرين سنة ٥١٠ هـ .  
والظاهر أن الكتبخدا المقدم ذكره رتبته في مدة النجم كما يعلم مما سلف والله أعلم .  
ثم تولاه بعده ولده الفاضل الشيخ سعود الغزي<sup>(١)</sup>  
وابتداً من محل : انتهى إليه درس والده في صحيح البخاري واستمر إلى أن  
توفي أواسط ذي القعدة سنة ١٠٧١ هـ وكانت مدة قراءته عشر سنوات .  
ثم طلب التدريس العالم الجليل الشيخ محمد الاسطواني<sup>(٢)</sup> من قاضي القضاة واجتمع

(١) سعود بن محمد بن محمد بن محمد الغزي العامري ، الدمشقي الشافعي ، مفتي  
الشافعية بدمشق ، وابن مفتيها ، وابن ابن مفتيها ، رؤساء العلم بالشام وكبراؤه ،  
وشهرة بيتهم لا تحتاج إلى بيان ، وكان سعودي هذا فاضلاً وجيهاً رقيق الطبع ،  
أخذ الفقه والحديث عن جده لأمه الشهاب أحمد الميثاوي ، وعن والده النجم ،  
وسافر في خدمته إلى الحج في سنة ١٠١٤ وإلى الروم سنة ٣٣ هـ ولما حج والده في  
سنة ٤٧ هـ أقامه مقامه في خدمة فتوى الشافعية فباشرها ، وظهرت كفايته ، وحمدت  
سيرته ، ثم مات أبوه في سنة ٦٠ هـ ، فاستقل بها ، وأعطى عنه المدرسة الشامية البرانية ،  
ودرس الحديث تحت قبة النسر ، من جامع بني أمية ، واستمر مدة يفتي ويدرس  
وكانت ولادته سنة ٩٩٨ هـ - ١٠٧١ هـ .

(٢) محمد بن أحمد بن محمد بن حسين بن سليمان المعروف بالأسطواني الدمشقي  
الحنفي ، الفقيه الواعظ الاخباري ، كان أحد أعاجيب الدنيا في حلاوة المنطق ،  
وحسن التأدية ، ومعرفة أساليب الكلام ، لا يمل حديثه بحال ، وكما طال طاب ،  
كان في الأصل على مذهب أسلافه حنلياً ، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي ، ثم  
تحنف وصار إماماً بجامع السلطان أحمد ، ثم واعظاً بجامع السلطان أبي الفتح محمد خان  
( في دار الخلافة العثمانية ) واشتهر بحسن الوعظ ولطافة التعبير ، ثم أمر بالمسير إلى  
دمشق فوردها في سنة ١٠٦٧ هـ وأقام بها ولزم الدرس تحت قبة النسر بالجامع الأموي  
بين العشاءين وبعد الظهر ، ونشر علم القراءات والمواعظ ، وأقرأ شرح المعزية ، -



هو الشيخ محمد تاج الدين المحاسني في مجلس القاضي ، وكان الآخر كذلك طالباً لها ،  
فوقع بينهما مقالة ومخاصمة وقيل إنها تشابهاً بالفاظ قبيحة .

ثم وجهت البقعة للمحاسني <sup>(١)</sup> ومرض الأسطواني من يومه ، وبعد اسبوعين

— ورغب الناس في حضور دروسه من علماء وعوام لحسن تقريره ، وعذوبة تفهيمه ،  
ولطافة مناصباته ، قال المحيي في ترجمته ج ٤ ص ٣٨٧ : وصمعت والذي رحمه الله  
تعالى يقول : إن درسه كان يرحل اليه من بلد الى بلد ، وأنه قرر أشياء لم يسمعها  
من اهالي دمشق احد ، وفيه يقول الأمير المنجكي :

إن سمع العقول يصني لقول الأسطواني والقلوب لديه  
جمع الفضل والمكارم حتى كل حسنى تعزى وتنسب اليه  
رجل جاء في الزمان أخيراً يحسد الأول الأخير عليه

وكان بدمشق بعض مناكر ، فتقيد بإزالتها أو تخفيفها ، ومن جعلتها لبس السواد  
خلف الميت ، ورفع الصوت بالولولة .

(١) هو محمد بن تاج الدين بن احمد المحاسني الدمشقي الحنفي الخطيب بجامع دمشق ،  
كان فاضلاً أديباً جامعاً لحاسن الأخلاق ، حسن الصوت ، نشأ في نعمة وافرة ،  
وكان أبوه ذا ثروة عظيمة ، فكان يصله بكل ما يحتاج اليه من مال ومتاع  
(قال المحيي) ولما توفي الشيخ سعدوي الغزي ، وُجِّه إليه درس الحديث تحت قبة  
النسر من جامع دمشق كما أسلفته في ترجمة محمد بن احمد الأسطواني قريفاً ، وانتفع  
به خلق من علماء دمشق ، وله شعر حسن مطبوع ، فمنه قوله من قصيدة :

ياسقاهما مرابعاً للتلاقي كل سارٍ من الحيا غيداق  
ومنها : يا حداة المطي رفقا بقلبي إن طعم الفراق مر المذاق  
ليت شعري متى تعود الليالي ما أتاحت من صفو عيش التلاقي

ومن جيد شعره قوله :

وتنفي الصعداء ليس شكابة مما قضته سوابق الأقدار . —



توفي قبل الظهر من يوم الأربعاء (٢٦ المحرم سنة ١٠٧٢) ودفن بمقبرة باب الفراءيس .  
 ( قال المحي ) : ولم تطل مدة المحاسني : اي لأنه درس شهراً واحداً ، ثم مات في  
 غرة شعبان سنة ١٠٧٢ ؛ ودفن بمقبرة باب الفراءيس بالقرب من جده الأمير الحسن البوريني .  
 ثم وجهت البقعة للأستاذ الكبير محمد بن يحيى الخباز البصير المعروف بالبطيني<sup>(١)</sup>  
 ودرس الى ان توفي سنة ١٠٧٥ وكانت مدة تدريسه ثلاث سنين .  
 ثم وجهت البقعة للإمام الجليل الحنفي الشيخ علاء الدين الحصكفي<sup>(٢)</sup> ودرس

— لكن بقلي جملة تفصيلها صعب لدى العقلاء والأحرار  
 فجعلت موضع كل ذلك أنة ضمنت مرادي من عطاء الباري  
 ومن شعر المترجم قوله :

أودعكم وأودعكم جناني وأثر أدعي مثل الجمان  
 ولو نعطى الخيار لما افترقنا ولكن لا خيار مع الزمان

(١) محمد بن يحيى بن أحمد بن علي الخباز المعروف بالبطيني ، الدمشقي الشافعي ،  
 المحدث الفقيه الورع الصالح الناسك ، كان غاية في الورع ذا صلابة في دينه ،  
 ينكر المنكر ولا يخاف في الله لومة لائم ، وكان متواضعاً خلوفاً ، عليه سكية  
 ووقار . وكان في بداية أمره خبازاً بدمشق ، فارتحل الى مصر ، وجاور بجامع  
 الأزهر سنين ، وفتح الله تعالى عليه بعد رجوعه ، وكان يدرس في فنون ، ويملي  
 من حفظه ما يطالعه بحسن تقرير ، ثم عرض له عمى فزاد حفظه واشتهر ، وانتفع  
 به جماعة من الفضلاء ، وله تأليف منها كتابه : فتح رب البرية بالجواب عن أسئلة  
 الزيدية ، ثم درس تحت قبة النسر البخاري بعد موت الشيخ محمد المحاسني الخطيب ،  
 وانتهت اليه الرئاسة عند الشافعية والتحديث . وكانت وفاته في سنة ١٠٧٥ .  
 والبطيني نسبة الى قرية من قرى دمشق .

(٢) محمد بن علي بن محمد الملقب علاء الدين ، الحصني الأصل الدمشقي ، المعروف  
 بالحصكفي ، مفتي الحنفية بدمشق ، وصاحب التصانيف الفاتكة في الفقه وغيره ، منها



مدة ، ثم صعى بعض حساده في عزله ، وأرسلوا في ذلك كتباً الى جانب الدولة ، فاستقر ذلك في عقول أصحاب الحل والعقد فمزل .

ثم وجهت البقعة للشمس محمد بن محمد العيثاوي <sup>(١)</sup> . قال المحيي : وبقي العلاء

— شرح تنوير الأبصار المسمى بالدر المختار ، وله شرح ملتبقي الأبحر ، وشرح المنار في الأصول وغيرها . وكان عالماً محدثاً فقيهاً نحويًا ، كثير الحفظ والمرويات ، طلق اللسان ، فصيح العبارة ، جيد التقرير والتحري . قال المحيي : إلا أن علمه أكثر من عقله ( ج ١ ص ٦٣ ) ولد بدمشق وقرأ على والده ، وعلى الإمام محمد المحاسني ، خطيب دمشق المقدم ذكره ، وللازمه وانتفع به ، وبلغت محبته له الى أن صيره معيد درسه في البخاري ( ثم قال المحيي ) : ولما توفي الشيخ محمد بن يحيى الخباز الشهير بالبطيبي ، انحلّت عنه بقعة التحديث بجامعة دمشق فوجهت اليه ، ودرس بها ، وعلا صيته ، واشتهر أمره ، وبقي يفيد ويدرس الى ان مات سنة ١٠٨٨

(١) محمد بن احمد العيثاوي الدمشقي ، كان قوالاً بالحق ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ومما اتفق له أنه دخل مرة على محافظ الشام في مصلحة متعلقة بالخاتمه السباطية وطعامها ، فتشاغل الباشا عنه بأوراق ، فسك الباشا من طوقه وجذبه ، وقال له : انظر في امر هؤلاء الفقراء ، واقض مصالحهم ، فالتفت اليه وقضى له ما جاء فيه . ودخل مرة أخرى على حاكم آخر بسبب معالم الجامع الأموي ، وكان سنان باشا المتولي عليه كتب بها دفترًا وأراد قطع شيء منها ، فوجد الباشا ينظر في دفتر المتولي ويتأمله ، فجذبه أيضاً من طوقه وقال له : لا تلتفت الى ما كتب هذا الظالم . وكان حاضراً في المجلس . وانظر الى عباد الله بنور الله ، فعمل على مراده وترك ما أراد المتولي ، وله من هذا القليل أشياء أخر ، وله تحريرات على التفسير وغيره ، لكنها لم تجمع وذهبت . وولي آخر أمره تدريس البخاري في الأشهر الثلاثة تحت قبة النسر بجامعة بني أمية ، ودرس ، وكانت بقرر تقريراً جيداً ، وكانت وفاته سنة ١٠٨٠ هـ .



على هذا نحو سنة ، ثم سافر الى الروم ، واجتمع بشيخ الاسلام يحيى المنقاري <sup>(١)</sup> وشكى اليه حاله . فأعاد عليه بقعة التحديث ، وبقي الى أن توفي سنة ١٠٨٨ هـ .  
ثم وجهت البقعة عن الشيخ علاء الدين الحصكفي المفتي ، الى الشيخ بونس المصري <sup>(٢)</sup> سنة ٨٩ ، فدرس بها الى حين وفاته ، وكانت وفاة الشيخ بونس سنة ١١٢٠ هـ .

(١) يحيى بن عمر المنقاري الرومي شيخ الاسلام ، صاحب التقرير والتحرير ، اخذ بالروم فنون العلم عن أكابر علمائها ، ودرس بمدارس قسطنطينية ، وولي المناصب العالية ، منها قضاء مصر ، ولها في سنة ١٠٦٤ ، وأعيد اليها مرة ثانية ، وعقد بها درساً بمجلس الحكم في تفسير البيضاوي ، وحضره أكابر علمائها ، وأذعنوا له بالتحقيق الذي ليس له فيه مساوي . وألّف تأليف عديدة في فنون شتى ( قال المحيي ) : وانتهت اليه الرئاسة في عصره بالعلوم ، وحظي حظوة لم يحظها احد مثله عند ملك الروم ، وكانت وفاته سنة ١٠٨٨ هـ ودفن بامسكدار في مكان عينه في وصيته ، وأوصى أن يعمر عنده مدرسة ، فنفذ ابنه وصيته بعد موته ، رحمه الله تعالى .  
(٢) ابن أحمد المحلي الأزهرى الكفراوى الشافعي ، نزيل دمشق ومدرس الحديث بها ، ( قال المرادي ) : ترجمه الشمس محمد بن عبد الرحمن الغزي العامري في ثبته المسمى لطائف المنن ، فقال : ولد كما أخبرنا به من لفظه في ذي الحجة سنة ١٠٢٩ هـ بالحلّة الكبرى من اقليم مصر ، ونشأ بها ، وأخذ علم التفسير والحديث والفقه عن جماعة من علماء بلده ، ثم ارتحل المترجم الى مصر ، وأقبل على الاشتغال بالعلوم ، وحضور دروس علماء الجامع الأزهر ، ثم ارتحل الى دمشق سنة ١٠٧٠ هـ . وأخذ عن جماعة من علمائها .

وولي بدمشق تدريس بقعة الحديث ، بالجامع الشريف الأموي [ تحت قبته ]  
عن الشيخ علاء الدين الحصكفي المفتي ، سنة ٨٩ فدرس بها الى حين موته .  
وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ١١٢٠ هـ .



وكانت مدة بدريسه ثلاثاً وثلاثين سنة ، ما عدا سنتين درس بهما الكامل<sup>(١)</sup> .  
وأما الكامل فإنه توفي سنة ١١٣١ كما في تاريخ المرادي ثم وجهت البقعة للعلامة  
الشهير الشيخ اسماعيل العجلوني<sup>(٢)</sup> .

(١) هو محمد بن علي بن محمد المعروف بالكامل الشافعي الدمشقي ، كان فقيهاً واعظاً  
بركة الشام ، علامة رحلة محققاً ، وسياً منوراً ، عليه أبهة العلم ورونقه ، وكان  
تخلقه سوياً ، وتخلقه راضياً ، وشكله بهياً ، ودروسه من محاسن الدروس ، أخذ عنه  
الكثير من الأطراف والبلاد . ولد بدمشق سنة ١٠٤٤ وحضر دروس المحدث  
النجم الغزي ولازمه ، وكانت وفاته سنة ١١٣١ رحمه الله تعالى .

(٢) اسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني الشهير بالجراحي الشافعي ،  
العجلوني المولد ، الدمشقي المنشأ والوفاة ، الشيخ الإمام ، الحجة الرحلة ، العمدة ،  
الورع . ولد بعجلون سنة ١٠٨٧ تقريباً ، وحفظ القرآن في بلده ، ثم ارتحل  
الى دمشق لطلب العلم سنة ١١٠٠ هـ واشتغل على جماعة أجلاء بالفقه والحديث  
وال تفسير والعربية . قال المرادي : ومشايخه كثيرون ، والكتب التي قرأها لا تعد  
لكثرتها ، وقد ألف ثبناً سماه « حلية اهل الفضل والكمال » باتصال الأسانيد بكل  
الرجال » وترجم مشايخه به ، وعدّ المؤرخ المرادي من أجلائهم قريباً من ثلاثين  
( ثم قال ) : وارتحل الى الروم في سنة ١١١٩ هـ فلما كان بها انحلّ تدريس قبة  
النسر بالجامع الأموي ، عن شيخه الشيخ يونس المصري بموته ، فأخذه صاحب  
الترجمة ، وجاء به الى دمشق ، الى آخر ما جاء في ( حلية البشر ) أخذاً عن  
( سلك الدور ) . « وفي السلك » : وألف المؤلفات الباهرة المفيدة ، منها ( كشف  
الخفاء ومزيل الالباس ، عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس ) ( وهو مطبوع  
بمصر ) وعدّ له عشرة تأليف كاملة وسبعة لم تكمل ، وجلها في التفسير ، والحديث  
والتاريخ ( ثم قال ) : وكان صاحب الترجمة حلياً سليم الصدر ، سالماً من الفتن -



قال المرادي : وذلك أنه ارتحل الى الروم سنة ١١١٩ هـ فلما كان بها انحلّ  
تدريس البقعة عن شيخه الشيخ يونس المصري بموته ، فأخذه هو وجاء به الى  
دمشق ، وكان والي دمشق اذ ذاك الوزير ، يوسف باشا القبطان ، ومدة اقامته  
منذ ابتداء سنة ٢١ إلى أن مات - احدى واربعون سنة ، وكانت وفاته بدمشق  
في المحرم سنة ١١٦٢ هـ .

ثم وجه تدريس البقعة للعلامة الشيخ صالح الجيني الحنفي<sup>(١)</sup>  
فدرس الى أن مات وذلك سنة ١١٧٠ وكانت مدة تدريسه تسع سنين .

محمد بهجة اليطار

( يتبع )



— والمقت ، صابراً على الفاقة والفقر ، وملازماً للعبادات والتهجد ، والاشتغال بالدروس  
العامة والخاصة ، كافاً لسانه عما لا يعنيه ، مع وجاهة نيرة ( المرادي ) : ترجمه  
بقوله : والجراحي : نسبة الى أبي عبيدة بن الجراح ، أحد الصحابة المبشرين بالجنة .  
(١) ابن ابراهيم بن سليمان بن عبد العزيز الحنفي ، الجيني الأصل ، الدمشقي  
المولود ، الثمان الثاني ، وشيخ الحديث ، العمدة الرحلة ، ولد بدمشق سنة ١٠٩٤  
ونشأ بها ، وأخذ عن جماعة كثيرين ، وشرع في القاء الدروس بالجامع الأموي  
وغیره ، وتزاحمت عليه الطلاب وكثر تفعه . ولما توفي الشيخ اسماعيل المعجلوني  
مدرس الحديث تحت ( قبة النسر ) في الجامع الأموي ، وجه التدريس المذكور  
عليه ، واستقام به إلى أن مات .



## « كتاب البرهان في وجوه البيان »

تصحيح خطأ علمي ، وتحقيق شخصية كتاب ، ورد اعتبار لمؤلف  
طغى على اسمه الزمان .

كتاب « البرهان في وجوه البيان » لأبي الحسين إسحق بن إبراهيم بن سليمان  
ابن وهب الكاتب ، طبع جزء منه قدر ثلثه باسم « تقد النثر » حرره وأخرجه  
الدكتور طه حسين والأستاذ عبد الحميد العبادي منسوباً إلى أبي الفرج قدامة  
ابن جعفر الكاتب البغدادي المتوفى سنة ٣٢٧ هـ . وقد اعتمد مخرجا « تقد النثر »  
على مخطوطة بمكتبة الإسكوريال رقم ٢٤٣ من فهرس درينبورغ .

وقد عثرنا على مخطوطة لهذا الكتاب بمكتبة تشتريني رقم G 767 تحت  
عنوان « كتاب البرهان في وجوه البيان » وعند المقابلة بينها وبين كتاب « تقد  
النثر » المطبوع وجدناهما يتفقان في القدر المطبوع وتزيد المخطوطة التي بأيدينا  
على المطبوعة بمقدار ثلثي الكتاب تقريباً . ولم نشك في أن هذا القدر الزائد  
إنما هو جزء أصلي من الكتاب قد سقط منه في المخطوطة الإسكوريالية وذلك  
أن المؤلف قد بنى كتابه على أربعة وجوه للبيان :

البيان الأول الاعتبار ، البيان الثاني الاعتقاد ، البيان الثالث العبارة ،  
البيان الرابع الكتاب . والبيان الرابع ( الذي هو الكتاب ) غير موجود في  
النسخة المطبوعة ، وقد علل محقق هذه النسخة المتبورة هذا النقص بادعائه أن  
المؤلف قد ضمن الباب الثالث ( وهو العبارة ) الكلام على الوجه الرابع وهو  
الكتاب . وجعل بهذه الدعوى الكتاب كاملاً بذاته ، وهي دعوى قد فرضها  
المحقق على الكتاب فرضاً وجزم بها من غير فحص له ، فانه لو كان قد فحص



الجزء الذي يده من الكتاب لرأى أن المؤلف قد نبه في أثناء الكتاب على أشياء سيذكرها بعد ، ومع ذلك لم يأت لها ذكر . فمن ذلك قول المؤلف ( صفحة ١٨ من طبعة دار الكتب ) . « وأما الحديث فهو ما يجري بين الناس في مخاطبتهم ومناقلاتهم ومجالسهم وله وجوه كثيرة فمنها الجد والهزل والسخف والجزل ، والحسن والقيح والملحون والفصيح ، والخطأ والصواب والصدق والكذب والنافع والضار والحق والباطل والناقص والتام والمردود والمقبول والمهم والفضول والبلغ والعي » ، ثم جاء الكلام بعد ذلك عن الجد والهزل والسخف والجزل والحسن والقيح والملحون والفصيح والخطأ والصواب ، ولكن القول في الخطأ والصواب لم يتم كما أن القول في الصدق والكذب والوجوه الأخرى الباقية لم يأت قط . ومن أمثلة ذلك أيضاً ما جاء في باب تأليف العبارة ( ص ٤٤ - ٤٥ من طبعة دار الكتب ) « وقد ذكر الخليل وغيره من أوزان الشعر وقوافيه ما يعني من نظرفيها . . . . . إلا أنا نذكر جملة من ذلك في باب استخراج المعنى تدعو الضرورة إلى ذكرها فيه إن شاء الله » وليس في نقد النثر كما نشر أي ذكر أو إشارة إلى باب المعنى وذكر العروض والقافية . ومن أمثلة ذلك أيضاً أنه جاء في آخر النسخة المطبوعة هذه العبارة « وأما مراتب القول ومراتب المستمعين له فقد تقدم القول فيه وبالله التوفيق » وإذا تصفحنا كل ما جاء في النسخة المطبوعة لم نجد ذكراً أو إشارة « لمراتب القول » ولا « لمراتب المستمعين له » على الحقيقة . وبهذا يظهر أن المخطوطة الاسكوريالية والكتاب كما طبع ناقصان نقصاً كبيراً ، وإن محقق الكتاب لم ينتبه إلى هذا النقص الواضح ، أو لعله أغمض عينيه عن هذا النقص ، وتلمس في بعض الأحيان تعليلات لا تقوم وفرضها على الكتاب ، بدليل أننا نجد كل هذا المفقود قد جاء بالنسخة المخطوطة التي بأيدينا ، فقد جاء فيها ذكر البيان الرابع وهو الكتاب واستغرق من أصل الكتاب جزءاً كبيراً أصلياً ، كما جاء فيها الكلام على باب المعنى وذكر العروض



والقافية بتفصيل كامل واف . وكذلك جاء فيها ما بقي من وجوه الحديث وجهاً وجهاً وكذلك مراتب القول ومراتب المستمعين له مرتبةً مرتبةً . فكانت مخطوطتنا بهذا التحقيق هي النسخة الكاملة للكتاب . ويظهر أن مخطوطة الاسكوريال كانت ناقصة أو نسخت من أخرى ناقصة فزاد كاتبها ما يشعر بالتام وهو قوله « وقد تقدم القول فيه وبالله التوفيق » وهي عادة معروفة عند الوراقين كما حصل مثل ذلك في كتاب الوزراء والكتاب للجيشياري مثلاً .

وأهمية مخطوطتنا لا تنحصر في أنها النص الكامل للكتاب كما كتبه مؤلفه ( اي أكثر من ضعف النص المطبوع ) بل إن لما أهمية أخرى اكبر من ذلك ، وهي معرفة مؤلف هذا الكتاب على التحقيق . فقد ذكر المؤلف في مخطوطتنا اسمه كاملاً في أثناء كتابه على عادة المؤلفين المتقدمين فقال في اول البيان الرابع : وهو جزء مفقود من النسخة الاسكوريالية « قال ابو الحسين اسحق بن ابراهيم ابن سليمان بن وهب الكاتب قد ذكرنا فيما تقدم من كتابنا هذا بنعمة الله . . . » وهو تصريح يبطل نسبة الكتاب الى قدامة بن جعفر ويضع حداً فاصلاً للنزاع في مسألة مؤلف الكتاب ، كما ان مخطوطتنا زيادة على هذا تحمل الاسم الصحيح للكتاب وهو كتاب « البرهان في وجوه البيان » .

وإنه وان كنا لم نعثر على اسم هذا الكتاب او اسم مؤلفه المذكوراً في اي مرجع من المراجع المعروفة عندنا فقد وصلنا الى أن هذا الكتاب ليس لقدامة وتحققنا من نسبته لأبي الحسين ، وليس ذلك فقط من أجل أن المؤلف قد ذكر اسمه في أثناء كتابه بل من اجل ادلة أخرى مضمومة الى هذا الدليل :

أولاً -- يذكر مؤلف الكتاب في أثناء كتابه اربعة كتب له وهي : الايضاح ، أسرار القرآن ، التعبد ، الحجة . وهذه الكتب الأربعة لم يذكرها احد من



مؤرخي قدامة في فهرس كتبه او ما يشبهها في الاسم او الموضوع ، كما أنهم لم يذكروا له كتاباً باسم « البرهان » « أو » « نقد النثر » .

ثانياً - وقد نسب الى قدامة كتاب في الكتابة ولكن هذا الكتاب لم يسمه قدامة باسم البرهان او نقد النثر وإنما سماه « كتاب الخراج وصناعة الكتابة » وهو غير الكتاب الذي بأيدينا فان كتاب قدامة هذا أو على الأصح النصف الثاني منه معروف وتوجد مخطوطة منه بمكتبة كوبرلي بالأستانة . وقد استنسخ شارل شيفر هذا المجلد الباقي من كتاب قدامة ، وهذه النسخة محفوظة الآن بدار الكتب الوطنية بباريس . وقد استخرج دي غويه نبذاً منها وطبعها تحت عنوان « كتاب الخراج » وهذه النبذ هي الأبواب الثاني والثالث والرابع والخامس والحادي عشر من المنزلة الخامسة والبايان السادس والسابع من المنزلة السادسة . واسم هذا الكتاب في هاتين النسختين ( الأصلية والمنقولة ) « الخراج وصناعة الكتابة » ، وقد وصف ياقوت هذا الكتاب في ترجمة قدامة بقوله « وله كتاب في الخراج وصناعة الكتابة » وله كتاب في الخراج رتبة مراتب وأتى فيه بكل ما يحتاج الكاتب اليه وكان على تسع منازل وكان ثمانية فأضاف اليه تاسعاً « ويقول المطرزي في كتاب الايضاح شرح مقامات الحريري ( مخطوطة المتحف البريطاني ) « وله تصانيف كثيرة منها كتاب الالفاظ وكتاب نقد الشعر وهو حسن للغاية طالعه وتقلت منه أشياء وقيل هو لوالده جعفر . ومنها كتاب صناعة الكتابة ظفرت به وعثرت فيه على ضوال منشودة وهو كتاب يشمل على سبع منازل وكل منزلة منها تحتوي على ابواب مختلفة ضمنها خصائص الكتاب والبلغاء » وقال ابن الجوزي في المنتظم في حوادث سنة ٣٣٧ بمناسبة موت قدامة ما نصه : « وله كتاب حسن في الخراج وصناعة الكتابة » .

وبضح من كل ذلك أنه كان لقدامة كتاب على منوال كتابنا وأن هذا الكتاب يسمى « الخراج وصناعة الكتابة » وأنه كان على تسع منازل أو سبع



منازل وفي كل منزلة ابواب . وهذا الوصف لا يتفق مع تبويب كتاب « البرهان » أو « تقد النثر » إذ أنه على اربعة ابواب تناولت كل ما قصد المؤلف كتابه عن الخراج وصناعة الكتابة وفضلاً عن هذا فتحن إذا قارنا الجزء المطبوع من كتاب قدامة الخاص بالخراج الفيناء مختلفاً عن القسم الخاص بالخراج في كتابنا « البرهان » والنتيجة البديهية هي أن قدامة وابا الحسين كتب كل منهما كتاباً في الموضوع ولكن كلاهما سلك مسلكه الخاص في علاج الموضوع .

ثالثاً - وقد رجح دي غويه في مقدمته الفرنسية لكتاب الخراج المستخرج من كتاب قدامة في صناعة الكتابة أن قدامة ألف كتابه هذا بعد سنة ٣١٦ بقليل ، وذلك أن قدامة تحدث في أثناء كتابه عن مليح الأرمني على أنه معاصر له ، ويشير أيضاً الى إغارة أسفار الديلمي على قزوين في سنة ٣١٦ والى الشائع التي جرت على يد مرداويج واتباعه في السنين التالية لحوادث قريبة الوقوع . ونحن نعلم مما يقوله ابو حيان التوحيدي في الامتاع والمؤانسة ( ج ٣ ص ١٤٥ - ١٤٦ ) ان قدامة عرض كتابه هذا في سنة ٣٢٠ على علي بن عيسى حيث يقول « وما رأيت أحداً تنهى في وصف النثر بجميع ما فيه وعليه غير قدامة بن جعفر في المنزلة الثالثة من كتابه . قال لنا علي بن عيسى الوزير عرض علي قدامة كتابه سنة ٣٢٠ واختبرته فوجدته قد بالغ وأحسن وتفرد في وصف فنون البلاغة في المنزلة الثالثة بما لم يشاركه فيه احد من طريق اللفظ والمعنى » . فهذا الكتاب قد تم الفراغ من تأليفه قبل سنة ٣٢٠ قطعاً . أما كتاب « البرهان » فلم يكن موجوداً في هذا الوقت ولنا على هذا ثلاثة أدلة :

١ - يقول ابو الحسين اسحق بن ابراهيم في البرهان « وقد رأيت شيخنا علي ابن عيسى رحمه الله يكاتب ام المقتدر » وإشارة أبي الحسين في كتابه الى وفاة علي بن عيسى تدل قطعاً على ان علي بن عيسى لم يعيش حتى يرى هذا الكتاب



وقد مات علي بن عيسى سنة ٣٣٥ وهو امر يدل على ان ابا الحسين ألف كتابه بعد سنة ٣٣٥ .

ب - ويقول ابو الحسين ايضاً « ٠٠٠ » ومنه ترجمة لآل مقلّة ولأبي الحسن ابن خلف بن طياب رحمه الله » وقد كان ابو الحسن بن خلف هذا حياً الى سنة ٣٣٠ ( راجع أخبار الرازي والمرتضى للصولي ص ٢٣٠ - ٢٣١ ) .

ج - ويقول ابو الحسين في « البرهان » ايضاً مشيراً الى مقتل المقتدر على يد غلامه مؤنس : « وكان نتيجة هذا الإهمال وثمره هذه الأفعال أن خرج السلطان في جيشه ، على أحسن زينة لقتال غلام من غلامه فقتل وحده من بين اهل عسكره وتفرق عنه الباقون ورجعوا موفورين » وقد حدث هذا في سنة ٣٢٠ ( راجع المنتظم ج ٦ ص ٢٤٣ ) و ابو الحسين يقص هذه الحادثة على أنها قصة معروفة للعبارة وضرب المثل فيما يصيب ولالة الأمر عند إهمالهم ، ولا بد ان تكون قد مرت عليها سنوات اصبحت بها مثلاً للعظة وضرب الأمثال ، فكتابه لا بد ان يكون قد ألف بعد هذا التاريخ .

والنتيجة التي نجمعها من كل ذلك هي أن قدامة ألف كتابه قبل سنة ٣٢٠ وأن ابا الحسين ألف كتابه بعد سنة ٣٣٥ حسب ما جاء من نصوص تاريخية في ثنايا الكتابين .

رابعاً - من الكتب المعروفة على وجه التحقيق لقدامة كتابه « نقد الشعر » وقد عالج فيه الشعر وفنونه بوجه خاص . وقد عالج صاحب « البرهان » في كتابه الشعر ايضاً ، فلو انه كان لقدامة لما احتاج الى معالجة هذه الموضوعات مرة اخرى بمثل هذا البيان الكافي ، فضلاً عن ذلك فان معالجة الشعر في « البرهان » تختلف اختلافاً جوهرياً عنها في كتاب « نقد الشعر » من الناحية الفنية والموضوعية وما تصيده الاسناد العبادي في تحقيقه من مقارنات إنما هو مجرد اقتراضات لا تقوم امام الفحص . وما يستحق أن نذكره من المقارنات أن



قدامة في «تقد الشعر» حينما يسوق أقوال المتقدمين من الفلاسفة يذكرها مجملًا :  
«فلاسفة اليونان» في حين أن صاحب «البرهان» يذكرهم بأسمائهم كأن يقول  
«قال ارسطوطاليس . . .» .

خامسًا - وقد كان مؤلف «البرهان» فقيهاً شيعياً من غير شك . ودليل ذلك  
مشور في أثناء الكتاب . فمن ذلك اهتمامه بنقل أقوال أئمة الشيعة وذكره لم  
دائماً عند كل استشهاد بما يشعر بتشيعه كقوله «الأئمة عليهم السلام . . . .  
الأئمة الصادقين . . . الأئمة المستودعين علم القرآن . . . روي عن الصادق  
عليه السلام . . .» واهتمامه بنقل فقه الشيعة كاملاً في تعرضه لأقوال الفقهاء ،  
وترجيحه لأرائهم في بعض الأحيان ظاهرة تدل على تمكنه في فحله الشيعة .  
وقدامة بن جعفر لم يكن من الشيعة ولا من قضاةهم كما هو معروف وكما يدل  
عليه ما كتبه عن الخراج وإنما كان نصرانياً في الأصل وأسلم على يد الخليفة  
المكتفي بالله ، وإذا أسلم نصراني على يد خليفة عباسي - وذلك إنما يكون عادة  
طمعاً في مناصب الدولة - فمن المستبعد أن يصير علوياً متشيعاً مرة واحدة .  
وما أورده الأستاذ العبادي في توجيه مسحة التشيع الظاهرة في الكتاب من  
أن قدامة قد جرى بني بويه بعد دخولهم بغداد سنة ٣٣٤ يردده النقد التاريخي  
وقد كتب قدامة كتابه في الكتابة قبل هذا التاريخ بأربعة عشر عاماً على الأقل .  
ومات بعد دخولهم بغداد بوقت قصير .

سادسًا - وصاحب كتاب «البرهان» يُصرّ في كل مناسبة على ذكر الرجال  
المشهورين من آل وهب معظماً لم نخوراً بهم كأن يقول «وقد كان شيخنا  
أبو علي الحسن بن وهب رحمه الله . . .» «وقال أبو أيوب رضي الله عنه . . .»  
«وقد ذكر أبو أيوب رحمه الله رجلاً مشهوراً بالبلاغة . . . ولو لم نتقدم من  
ذكر البلاغة إلا بهذا القول من شيخنا رحمه الله لكفى وأجزى» . وأبو أيوب  
هذا هو سليمان بن وهب عميد آل وهب وجد المؤلف .



سابعاً - وهناك أمر يجب التنبيه اليه وهو ان البطليموسي في كتابه «الاقتضاب في شرح أدب الكتاب» قد كتب فصولاً طويلة بنى عليها مقدمته في شرح الكتاب (صفحة ٦٦ - ٩٠) وهذه الفصول تتفق في لفظها في معظم الأحيان تمام الاتفاق مع بعض فصول كتاب البرهان ، وفي بعض الأحيان تتفق معها مع تعديل طفيف ، ولكن البطليموسي لم ينسبها الى أبي الحسين ولا إلى قدامة وإنما أشعر بنسبتها الى علي بن مقلة (المتوفى سنة ٣٢٧) ، ولا يمكن أن يقال إن هذا الكتاب «البرهان» هو لابن مقلة ، وان البطليموسي نقل عنه بعد ان اثبتنا أن «البرهان» أُلّف بعد سنة ٣٣٥ وبعد وفاة ابن مقلة بنحو ثمان سنين كما أن شيوخ صاحب البرهان كما جاء ذكرهم «بالبرهان» لم يكونوا شيوخاً لعلي بن مقلة ولم تكن له بهم صلة قريبة ولم يكن علي بن مقلة شيعياً . والقدر المتيقن ان البطليموسي لم يحتسب على أي حال قدامة بن جعفر مؤلفاً للكتاب الذي نقل عنه علي فرض أنه نقل فصوله من كتابنا هذا . ومن المحتمل ان يكون «البرهان» قد نسب مرة الى علي بن مقلة كما نسب الى قدامة بن جعفر وجعل امر صاحبه ومن المحتمل ايضاً ان يكون البطليموسي ومؤلف كتابنا هذا من قبل ، كلاهما قد نقل تقولاً من كتاب لابن مقلة في هذا الموضوع ، وهو أمر لم تساعدنا الظروف على تحقيقه .

وجملة القول ان مؤلف كتاب البرهان يجب أن تتوفر فيه من الشرائط :

- (١) كونه شيعياً . (٢) ان يجمعه اداصر القربى بآل وهب . (٣) أن يكون قد أُلّف بعد سنة ٣٣٥ . (٤) ألا تزيد ابواب كتابه على اربعة ابواب كاملة وهذه الأحوال لا تجتمع في قدامة بن جعفر ، ولكنها يمكن ان تجتمع في مؤلف آخر وفي يدنا مخطوطة قديمة كاملة للكتاب ذكر المؤلف فيها اسمه في متن الكتاب ، هكذا «أبو الحسين اسحق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب» فنحن على أن تنسب الكتاب اليه الى أن يظهر لنا خلاف ذلك . ولم نجد ذكراً



لهذا الكاتب أو لمؤلفاته في المراجع والمظان المعروفة لنا . ومن غريب الأمر أن هذا الكتاب يقسّم إلى قدامة بن جعفر في طرّة المخطوطة الاسكوريالية وكذلك في طرّة المخطوطة التي بأيدينا مع ورود اسم المؤلف في أثناء الكتاب وهو امر غفل عنه الناسخ ، وتفسير هذا التناقض يسير ، فان الوراقين كانوا يعرفون قيمة قدامة الأدبية ويعرفون شهرة كتابه في الأدب فلا يستبعد عليهم أن يضعوا اسمه على هذا الكتاب لتسهيل بيعه وتداوله ، وهذه طريقة معروفة عند النساخ والوراقين لا تخفى على المحققين ، ونذكر مثلاً قريباً لذلك كتاب «أسرار البلاغة» نشر بمصر وجاء في خاتمة الكتاب ان مؤلفه اتّمه في سنة ٨٥٥ ومع ذلك نسب في طرّة الكتاب لبهاء الدين العاملي المتوفى سنة ١٠٠٣ وعرف باسمه لدى الوراقين ، وفي كتب الفهارس ، وغير ذلك كثير .

وبعد فإنصافاً للعلم والعلماء ، وإنصافاً لأنفسنا كذلك لا يسعنا إلا أن نبوء في ختام هذه الكلمة بأن عالمين جليلين كانا قد أظهرنا الشك في نسبة كتاب نقد النثر إلى قدامة بن جعفر وأنه لا بد أن يكون لكاتب آخر مجهول من أهل القرن الرابع ، وهذان العالمان الفاضلان هما الدكتور طه حسين بك والأستاذ محمد كرد علي فاستحقا منا التقدير والثناء .

وها نحن أولاء قد قمنا بما تمليه علينا الأمانة العلمية بتقديم أدلتنا على أن الكتاب اسمه «البرهان» وأنه من تأليف أبي الحسين اسحق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ، وأن الجزء الذي نشر منه تحت اسم «نقد النثر» ليس إلا نحو ثلث الكتاب الأصلي الذي قد حررته ونقدمه للطبع الآن ليكون بين أيدي العلماء في القريب ان شاء الله ليصبح موضع بحثهم ونقدهم . ولست أنسى هنا أن أقدم للعلماء الأستاذ العالم محيي الدين بلندن زميلي في تحقيق هذا الكتاب وإعداده للنشر فهو يشاركني مسؤولية إخراج الكتاب بما يتبعها من قبول أو تقدير .

للمركز الثقافي الاسلامي بلندن

الدكتور علي حسن عبد القادر



## كنز من كنوز الجاحظ

اربع رسائل من رسائله

- ٤ -

### تتم ما كتب عن الرسالة الثالثة

التي موضوعها ( الجدل والهزل )

بقي من تعاليفنا على رسالة الجد والهزل ما يتعلق بالأبحاث اللفظية وما يتخللها من الفوائد اللغوية . من ذلك :

قوله ص ٦٢ ( ولا هذه المطالبة من شكل هذه الجريمة ) معنى المطالبة متابعة غيرك بحق لك عليه ولم يكن صديق الجاحظ يتابعه بحق وإنما يتجنى عليه بذنب لم يفعله فهو يعاقبه ظلماً . ويقاضيه حقاً . فمن سئم كان الصواب ( المعاقبة ) أو ( المقاضية ) مكان المطالبة .

وص ٦٦ قوله : ( وصداقة المستطرف غرر ) المستطرف المتحدث من الأشياء وقد استعمله الجاحظ في معنى المتحدث من المعارف والأصدقاء يقول : كن من صديقك الجديد على حذر حتى اذا بلوت امره وانصمت تجربته استوثق به ، واتكل عليه وان لم تفعل كنت منه في غرر وعلى مدرجة خطر . فالمستطرف في هذا المعنى من طرائف كلم الجاحظ . واعاد ذكره في ص ٩٤ فقال : ما قُبِع الرجال شيء كالوِكال ، ولا أفسد الكرم شيء كحب الاستطراف ( والوِكال أن يتكل على غيره في شؤون حياته . ومعنى كون الكرم بفسده حب الاستطراف ان يُلْجَأُ اصدقاءه القدامى ويسأَمُ عشرتهم فيجفوم ويعرض عنهم الى صديق جديد يهتس اليه ويمتنعه ثقته ويفرغه دخله قبل ان يملوه ويختبر



احواله . وقوله : ( التتابع والتبرع ) صوابه ( التترع ) بناءً من وهو التسرّع إلى الشرور فيناسب ( التتابع ) الذي معناه التسارع في الشرور أيضاً وان يركب الأمور من غير تثبيت . ويأتي في ص ٩٢ سطر ٢ المتبرع صوابه المتترع بناءً من من التترع في الشر بدليل السياق .

وقوله ينصح في التوثق من اتخاذ الصديق والانتباه الى ( قحته عند التعريض ، وحياته عند التعريض ، والى فطته عند الرشق والتودية ) صوابه ( التورية ) بالراء ليناسب التعريض أي تأمل في اخلاق من تتخذ صديقاً لحين رشقه الناس بلسانه وطعنه عليهم وهل هو في ذلك يصرّح او يعرض ويكفي ويورّي ، او يهتك الأعراض ويعرّي ؟ ؟

وقوله ص ٦٨ في تلمس أسباب التثبت في أمر الأصدقاء ودلائل الثقة بهم ( وتكامل هذه الدلائل وتعاون هذه البرهانات ) جمع ( البرهان ) على برهانات وعهدي أنه استعمل هذا الجمع أيضاً في كتابه ( البيان والتبيين ) كما استعمل جمع الوجدانات جمعاً لوجدان وشؤونات جمعاً لشؤون .

( وقد قال الأول : دلائل الأمور أشدّ ثبوتاً من شهادات الرجال ... لأن الدليل لا يكذب ولا يتناقض ولا يزيد ولا يبدل . وشهادة الانسان ليس معها أمان الخ ) . وكلام الجاحظ هذا يتسق مع القوانين والأنظمة العصرية المعمول عليها في المحاكم الجزائية ، فانهم يعتمدون في ابقاع الاحكام على ( قرائن الأحوال ) التي عبر عنها الجاحظ بقوله ( دلائل الأمور ) ولا نعلم إن كان قضاتنا يستحسنون العدول عن اصطلاحهم الى اصطلاح الجاحظ .

وقوله ص ٦٩ ( ولاخير في عقوبة تشمت العدو القادم وينادي بها العدو الحادث ) الظاهر من مقابلة ( القادم بالحادث ) أنه أراد به ( أي بالقادم ) اسم الفاعل من قدم اذا مضى على وجوده زمن لكن اسم الفاعل منه قديم وقدم لا يقدم فاعله محرف ، أو ان الجاحظ اراد المزاجعة اي الموافقة في الصيغة بين كلمتي القادم والحادث . وكثيراً ما فعله البلغاء .



وقوله ص ٧٠ ( والريث والأناة في بلوغ الأمل وإدراك النعمة ) الأصوب  
البقية مكان النعمة .

وقوله ص ٧١ ( قال الدهقان لعامل خراسان حين مرّ به وهو يدهق في حبه )  
الدهقان عند الأعاجم . مقدّم فلاحى القرية فهو بمنزلة مختار القرية . في عصرنا  
وكان الدهقان حين مرور العامل عليه يدهق حب حنطة اليدر أي يقطعه  
ويكسره . يعني يدرسه ويدوسه بالتورج لينفصل عن التبن وأرى أن جعل الدهق  
بهذا المعنى تكلف وإن كان ابن الأعرابي قال كما في الصحاح أن الدهق يكون  
بمعنى القطع والكسر . وعندى أن المراد من كون الدهقان ( يدهق ) في حبه  
أنه يقوم بوظيفته في حراسة غلة يادر القرية ودراس حنطتها ليؤدي ما عليها  
من حق بيت المال للعامل . ووظيفته هي الدهقنة كما في القاموس . ودهقنوه  
جعلوه دهقاناً . ويكون اشتقاق فعل دهق من الدهقان مثل اشتقاق فعل هندس  
من المهندس وفعل نورز من النوروز . ولا يبعد أن يكون فعل ( يدهق في  
حبه ) محرفاً عن ( يدهقن في حبه ) .

وقوله : ( ظلمت بالبطش والغشم أو ظلمت بالدحس والدس ) قال مصحح  
الرسالة لعل صواب الدحس ( الدعس ) بالعين . وعندى أن الدحس بالخاء هو  
الصواب لأن ( الدعس ) الطعن والوطء ولا ينسجم معناه هذا مع ( الدس )  
الذي معناه ثقل الحديث خفية بقصد الفتنة وإفساد ذات البين . والدحس والدس  
شيء واحد . ورحم الله الذي قال :

( وان دَحَسُوا بالشرفاعف تَكْرَمًا وان خَذَسُوا عنك الحديث فلا نسل )

ومعنى خنسوا الحديث اخفوه وستره .

وقوله ص ٧٤ في صدد العناية بالكتب ( وتقدمت في استجداء الجلود ، وتميز  
الصناع ، وتخير الساعات ) معنى تقدمت في كذا أمرت به . وكلمة ( الساعات )  
لا علاقة لها بجلود الكتب وصناعاتها المجلدين وأرى أنها محرفة عن ( الناجات )



وقوله : ( احكمتُ شأني وجمعتُ اليَّ اقطاري ) لا أرى حاجة الى جعل ( أقطاري ) محرفة عن أفكاري وإنما الأقطار جمع قطر بمعنى الجانب ، وإقطار الفرس أو الجمل أو الجبل كل ذلك جوانبه المشرفة . وكذلك أقطار الانسان : ( نميلُ على جوانبه كأننا نميلُ إذ نميلُ على أيينا )

وقوله ص ٧٨ في ذم الكتب التي تتخذ قراطيسها من جلود بدل الورق  
(هي أثن ريمًا وأكثر ثمنًا وأحمل للنش وأكثر خياطًا) اخطا الفبار . وقوله  
(ثمنًا) أي انها اعلی ثمنًا . وارجع ان تكون (ثمنًا) محرفة عن (ثمنًا) مصدر  
ثخن اذا غلظ وصلب فهو ثخين : لأن المقام انما هو في ذم تلك الكتب فهو  
يقول انها ذات رائحة نتنه وذات ثخانة وغلظ يصعب معه حملها واستصحابها في  
الأسفار وأن تاجرها يفشك فيزعم ان جلود الكتاب كوفية مع انها واسطية  
ويبيعك اياها أحياناً على كونها واسطية مع انها بصرية بخلاف الكتب ذات  
القراطيس الورقية فإنه لا يتيسر وقوع النش فيها .  
يقوله ١ وعلى الجلود يعتمد في حساب الدوليين وفي الصكوك والعهود وفي



الشروط وصور العقارات) ولا يعتمد في ذلك على الورق كما زعم ابن الزيات  
 اما الجاحظ فيخالفه فيه . وما المراد ياترى من قوله ( صور العقارات ) ؟ هل  
 كانوا يصورون العقارات في صكوك يبعها ومثرائها ؟ أم ان للصور هنا معنى  
 آخر او هي محرفة ؟ او لعل المراد بصورها وتصويرها تخطيط مساحتها وتحديد  
 أجزائها واقسامها وسائر مرافقها فيكون المراد بـ صور العقارات ما نسميه في الشام  
 خارطة البناء او خريطة البناء ومخطط البناء ويسمى في مصر ( تصميم ) وبالفرنسية  
 • Plan أو Croquis

وقوله ( وانكرت ان تكون الفارة الى الجلود أسرع بل زعمت انها الى  
 الكاغد أسرع وله أفسد ) الكاغد بفتح الغين يريد به الورق الذي يكتب  
 عليه وهو لفظ فارسي معرب . والوزير ابن الزيات أتى أمراً قريباً في نظر الجاحظ  
 لأنه زعم ان الفارة تسرع الى اوراق الكتب فتقرضها وتعيث فيها اكثر مما  
 تسرع الى الجلود . والحق مع الجاحظ لأن جلود الكتب اذا كان يسرع  
 اليها الثن بسبب ما يلحقها من الرطوبة أحياناً — كما مر ذلك من قول الجاحظ —  
 كان ذلك الثن مما يغري الفارة بالجلود وتمزيقها بأنبيائها . لا جرم ان للفارة  
 التي نحتقروها وندعوها بالفويرة تارة وبالفويسقة تارة نصيباً من أدب الجاحظ ومن  
 عنايته وعناية مناظره العظيم الوزير ابن الزيات .

وبمناسبة اصطناع الكتب من الجلود والكاغد أوصى الجاحظ بتميز ( القرآن )  
 وتخصيصه باسم ( المصحف ) وان كان المصحف في اللغة اسماً لما يجمع من القرائط  
 المكتوبة بين دفتين فقال ( وقد كان في الواجب ان يدع الناس اسم المصحف  
 للشيء الذي جمع القرآن دون كل مجلد ) وما زال عمل الناس جارياً بوصية  
 الجاحظ الى اليوم .

وفي ص ٢٩ اتهم الجاحظ صديقه الوزير بأنه يريد ان لا يكون للجاحظ  
 ولد يحمي ذكره فيحوي ميراثه رجال سوء من المعدلين ( فقد رأيت صنيعهم في



مال المفقود والمناعة والوارث الضيف ومن مات بغير وصية ) لا يهنا ان كان ما قاله الجاحظ في تهمة صديقه حقاً أو باطلاً وانما يهنا ان نعرف مراده بقوله ( والمناعة ) وفي بعض النسخ ( والصناعة ) ولم يرضها المصحح وقال لعل الصواب ( ومولى التباعة ) ؟ وأحسن الكلمات الثلاث عندي هو ( الضاعة ) وتكون جمعاً لضائع كالصاغة في جمع صائع والباعة في جمع بائع في نظر ذلك : يؤيده السياق ولا سيما قوله قبله المفقود فمال المفقودين والضائعين وضاعف الناس عرضة لتسلط الأشرار من معدّي ذلك العصر ووكلاء دعاويه وقضائه . والمراد بالمعدّين الشهود الذين يلزمون مصطبة المحكمة لتحمل الشهادات .

وفي ص ٨٦ اذا تخلص العقل من سورة غضبه شعر براحة وطمانينة وكان شأنه في ذلك شأن الخمرور اذا صحا من سكره والمنهزم اذا عاد الى أهله والمقيّد حين يفك من قيوده ( والمبرم اذا افاق من برسامه ) . البرسام ومثله السرسام كلاهما لفظ فارسي مركب من كلمتين ويدلان على نوعين من المرض . فالبرسام مرض صدري أو هو ذات الرئة والسرسام مرض دماغي من اعراضه حمى دائمة يرافقها سهر واختلاط ذهن ومن هذه الجهة كان من الأمراض النفسية أيضاً فالإفافة التي ذكرها الجاحظ انما تنصور في مرض السرسام لا البرسام فصواب برسامه سرسامه وصواب المبرم المبرم وفي بعض اللهجات العامية الشامية ( مسرب ) بالباء ويعنون به المصاب بشيء من ذهول وعته ووسواس يجعله ينفر من مخالطة الناس ويتجنب مساسهم والدنو منهم .

وقوله ص ٨٧ ( وكتب عمر الى قضائه أن ردوا القرايات عن حرّ القضاء فان ذلك يورث التضامن ) . ( حرّ القضاء ) ان لم تكن محرقة عن حكم القضاء كانت كناية عن لدغ القضاء وحرقة التي يشعر بها المحكوم عليه في قلبه . وفي المستدرك من معاني الحرّ حرقة القلب من الوجع والغيط . ومن ذلك قولهم : وجد حرارة السيف والضرب والفراق . فلا بدع ان يكون الحكم القاضي



حرارة في قلوب المحكوم عليهم . فعمرو يوصي قضائه بأن يتجنبوا ايقاع الأحكام . بين الأقارب فان الحكم مما كان عادلاً لا بد ان يورث القلوب خفناً وغيظاً دائماً فتبقى العداوة بين الأقارب الى ما شاء الله . وكان شيخنا محمد عبده يوصي التضاة من أصدقائه وتلاميذه ألا يصدرُوا حكماً اصلاً بين المتداعين أقارب كانوا او غير اقارب بل يعنوا باقامة الصلح بينهم مكان الحكم ويقول ان الحكم يقطع الوصل ويورث الاحقاد ويفسد ذات البين ويعرض المجتمع للخطر . ولا شيء أفضل من تقرير الصلح بينهم فإنه يلقي في المجتمع الطمأنينة والهدوء والهناء والسلام . والمحاكم المسماة محاكم صلح في تشكيلات مما كنا اليوم إنما اتخذت وسميت بالصلح لهذا الغرض الشريف ولتجنب الحاكم ما أمكنه الحكم وليؤثر الصلح واصلاح ذات البين .

وفي ص ٩٠ قوله ( ولكنك استضعفتني وجعلتني فروج الرقا ) رجع المصحح . ان يكون صواب ( الرقا ) الرقاء وهو الذي يرفو الثياب المعزقة فيكون الفروج بمعنى القباء الذي شق من خلفه فهذا القباء المسمى فروجاً اذا بلي اعطي الرقاء . ليرفوه ويصلح عيبه فهو ضعيف واه . فضر به الجاحظ مثلاً لضعفه الذي اغرى به . صديقه الوزير فغضب عليه ولج في عقابه . ولكن ( فروج الرقاء ) لم يشتهر استعماله بين البلغاء مضرب مثل في الضعف والوهن وانما المعهود في ذلك هو ( فروج الرقاء ) اي فرخها و ( الرقاء ) الدجاجة القاعدة على بيضها . فهذا الفرخ يضرب بضعفه المثل . قالت الزبياء ابنة علقمة الطائي وقد اكرهتها أمها على الزواج بالحرث سيد بني اسد وكان شيخاً هرمًا فتنفست يوماً وارخت عينها بالبكاء وقالت ( مالي وللشيوخ الناهضين كالفروخ ) وعلى هذا يكون صواب ( للرقاء ) ( للرقاء ) . وقوله ص ٩٣ ( وليس الصبر بالصمت والسكوت ولا بقلة الصياح والضمور ) . وذو الخلب كله ضمور صياح . وذو الحافر كله كظوم ضاغن ) والضمور بالراء . صوابه والضمور بالزاي المعجمة بمعنى السكوت وهو مأخوذ من ضمور البحر لاجاء



أمسك جروته في فيه ولم يجترّ . أما ضمور الفرس بالراء المهملة فهو هزاله ولا مناسبة له هنا . وكذلك قوله في ما بعد ( ضاغن ) وفي الأصل بالميم ضامن فصحيحه المصحح بالضاغن ( وهو الفرس الذي لا يعطي كل ما عنده من الجري الا بالضرب ) ولا نراه يلتئم مع ما قبله أيضاً . وإنما صوابه ضامن بالزاي من الضموز وهو السكوت والكظم كما مر . وقوله ( وسمن ذي الظلف عام وهو في الضأن أخق ) ذوات الأظلاف من الماشية يعم فيها السمن ولكنه في الضأن أخق ولا معنى للختفاء هنا فصوابه احد لفظين : إما ( اخطى ) بالخاء والطاء المعجمتين من خطا لجه اذا اكتنز فالسمن في الضأن — بواسطة العناية بالرعي والتغذية المتواصلة — يكون أكثر وأشد اكتنازاً . والثاني ان يكون محرفاً من ( احطى ) بالخاء المهملة والطاء المعجمة أي سمن الضأن اشد حظوة في نفوس الناس وأشهى اليهم من السمن في سائر المواشي .

وقوله ص ٩٧ ( والبازي اكرم من الصقر . . . وأعنى صيداً . وأنبل نبلاً ) قوله ( وأعنى ) اي وأكثر . وقوله ( نبلاً ) بالباء صوابه ( نبلاً ) بالياء المثناة وهو ما تناله من عطاء ونحوه يقال اصاب فلان من الأمير نبلاً فيكون المراد من النبل الصيد الذي يناله صاحب البازي من كسب البازي . أما ( أنبل ) بالباء الموحدة فمعناه ازكى وأنجب وأفضل . ومحصل القول أن ما يصطاده البازي أوفر وأزكى وأشهى مما يصطاده الصقر .



## نفائس المخطوطات العربية

### في المشهد الرضوي المطهر

المشهد الرضوي المطهر هو البقعة التي تضم رفات الامام الثامن من أئمة الشيعة الاثني عشرية وهو الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام الذي انتقل الى الرفيق الأعلى في ٢٠٣ او ٢٠٢ للهجرة ودفن في ذلك المكان بالقرب من مدينة طوس في اقليم خراسان ، ومنذ ذلك الحين اخذت هذه البقعة فتسع حتى أصبحت مدينة كبيرة هي اليوم من أمهات مدن ايران . وقد سميت المدينة [مشهد] او [آستان قدس] نسبة الى المشهد الرضوي الذي فيها .

وقد مرت بهذا الضريح ومشهده احداث كالتي مرت على صاحبه عليه السلام فقد ذكر المؤرخون ان الذي بنى الضريح وما حوله للمرة الأولى هو الخليفة العباسي المأمون بن الرشيد الذي كان كثير الحب لآل علي . وهم يذكرون انه احسن بناء هذا المشهد وزينه احسن تزيين . كما ان عمال خراسان ايام العباسيين كانوا لا يألون جهداً عن العناية به والاهتمام بما حوله . فلما انتفى عهد السلطة الحقيقية للعباسيين على ايران واخذت ايالات ايران تنفصل واحدة بعد اخرى عن بغداد واضطربت الحالة في ايران منذ نشوء دولة الطاهريين فالصفاريين فن جاء بعدهم اخذت العناية تقل بهذا المكان وما حوله ويظهر انه قد أصابه بعض التخريب في عصر آل سبكتكين . وظل امر المشهد مهملاً او قليل الحفظ حتى جاءت الأسرة الصفوية ، وكانت أسرة علوية شديدة التعصب للمذهب الشيعي المذهب الرسمي للبلاد ، فاهتمت بيناته وزخرفته وازافت اليه ملحقات كثيرة من مدارس ومعاهد وربط . وقد كان إنشاء طعمايب الأول هو اول



من اعتنى به فأعاد بناء ما تهدم احسن اعادة ، وذهب الجدران والقباب وأعاد للمشهد رونقه القديم .

وفي سنة ٩٩٧ هـ أصيب المسجد من جديد بالهدم وامتدت اليه يد بعض الأشرار فانتهكت حرمة وانتهيت كثيراً من نقائسه وتحفه وكتبه ، ولكن لم يلبث ان أعيد بناؤه من جديد . وفي سنة ١٠٠٦ هـ أصاب المشهد أصابه في سنة ٩٩٧ من هدم ونهب بسبب الفتن والاضطراب التي أدت تنح في خراسان في تلك العصور ولما ان استقرت الحالة من جديد قام اهل الخير والمروءة وأعادوا بناء ما تهدم كما أعادوا اليه كثيراً من تحفه وسجاده ونقائس ذخائره وأضحى المشهد ومعاهده في القرن الحادي عشر جامعة كبرى تلقى فيها العلوم وتنسخ الكتب والمخطوطات وتلقى فيها المحاضرات في شتى العلوم الدينية والحكمية والأدبية من عربية وفارسية وخاصة في عهد الفاضلين الشيخ الحر العاملي والبيهاء العاملي فانهما كانا لا يفتران عن القيام بالدروس والقاء المحاضرات وحض الناس على التعلم او استنساخ الكتب واهدائها الى خزانة المشهد المقدس .

ويظهر ان مكتبة المشهد قد اضمحت منذ اوائل القرن العاشر مكتبة عظيمة بل من أعظم مكاتب ايران لا في عدد كتبها بل في نقائس ما فيها ، وفي عصر الدولة الصفوية ازدادت نقائس مخطوطاتها في أيام الشاه عباس زار الضريح وأهدى المكتبة كثيراً من الكتب والمصاحف النفيسة في خطها وصنعها . وفي تلك الفترة أيضاً قدم الشيخ البهاء العاملي الأديب العالم المشهور كثراً من كتبه ومؤلفاته الى الخزانة وفيها كثير بخط يده الجميل .

ثم أخذت الهدايا من نقائس المخطوطات تتوارد على المكتبة حتى عصر رضا شاه وهي اليوم من أغنى مكاتب ايران وأكثرها نقائس في الخط والمذهبات والمرفعات ولا يسبقها في هذا ، كما حدثني بعض فضلاء ايران ، الا مكتبة قصر كلستان الملكي التي تحتوي على كنوز وتحف لا تعرف .



سواء قدم ما يعرف من فهارس خزانة المشهد فهرست يرجع الى سنة ١٢٩٦ هـ وهي السنة التي وقف فيها المرحوم الميرزا سعيد خان مؤتمن الملك كثيراً من الكتب القيمة ، حينما كان متولياً على اوقاف المشهد . وقد بلغت كتب الخزانة المشهدية في عهده ٢٠٦٩ كتاباً نظمت جميعها في خزائن حسنة الصنع . وهذا الفهرست لا يحتوي الا اسماء الكتب مع بعض معلومات عن مؤلفيها او واقفيها او سنة نسخها وفيه كثير من الأخطاء العلمية .

وفي سنة ١٣١٢ هـ تولى امر المشهد والمكتبة الامير مؤيد الدولة فزاد في الكتب وصنع لها فهرساً جديداً وقد بلغت الكتب في عهده ٢٩٨٢ كتاباً . وفي سنة ١٣٤١ هـ تولى امر المكتبة العالم الفاضل ميرزا مرتضى قلي خان فنظم فهارسها من جديد ورتب كتبها ترتيباً جديداً ، ولكن فهرسه هذا لم يخل ايضاً من بعض الأغلاط . ولم يبق طويلاً في الاشراف على المكتبة بل حل محله في سنة ١٣٤٢ هـ الحاج ميرزا محمد علي خاں فاهتم بالمكتبة كثيراً وزاد في مخطوطاتها ورتب لها فهرساً حسناً ووظف بعض الأفاضل للعناية بالكتب وبأمر الخزانة والمطالعين ، كما وظف بعض المراقبين واصبحت المكتبة منذ ذلك الحين على شيء كثير من الترتيب والعناية بعد ان كانت قبلاً أشبه بمخزن كبير للكتب منها بمكتبة . وفي هذه الفترة انصرف بعض الموظفين فيها وهو الأديب الميرزا فضل الله البزوازي الملا باشي الى تنظيم فهرست حسن الترتيب ، وقد بلغت كتب الخزانة في هذه الفترة نحواً من ٣٣٤٤ مجلدة .

وفي سنة ١٣٤٥ طلب جلالة الشاه السابق رضا بهلوي الى القائم على المشهد المقدس الميرزا محمد ولي خان الاسدي ان يعتني بتنظيم فهرست لمحتويات الخزانة فاهتم السيد الاسدي بهذا الأمر واخرج ثلاثة اجزاء اشتملت على محتويات كتب المشهد من مخطوط ومطبوع ، ولكن عمله كان سريعاً وقليل الفائدة



ولكنه على كل حال عمل ذو خطر فقد كشف للناس القناع عن كثير من الكتب المجهولة في هذه الخزانة .

ومحتويات هذه الخزانة اليوم ٤١٠٨ مجلد منها ٢٧٧٥ مخطوطة والباقي مطبوع .  
وقد قسم السيد الاسدي فهرسته بحسب الموضوعات ، وقسم كل قسم الى باين أحدهما خاص بالمخطوط والآخر خاص بالمطبوع واليك تفصيل ذلك :

المجلد الأول : يشتمل على اربعة فصول (١) علم الحكمة والكلام وما اليها  
(٢) المنطق (٣) التفسير (٤) علم الأخبار . (وبقصد بها الكتب المذهبية المتعلقة بالآثار الواردة عن اهل البيت وأخبارهم وقضائهم وآداب زيارتهم وما الى ذلك) .  
(فالفصل الأول) فيه مخطوطات علم الحكمة والكلام واصول العقائد والتصوف ، وأرقامها من (١) الى (٢٩١) وفيه مطبوعات علم الحكمة والكلام واصول العقائد والتصوف ، وأرقامها من (١) الى (٩٠) .

(والفصل الثاني) فيه مخطوطات علم المنطق وأرقامها من (١) الى (١٦٦) وليس في هذا الفصل كتب مطبوعة

(والفصل الثالث) فيه مخطوطات علم التفسير وأرقامها من (١) الى (٢٩٩) وفيه مطبوعات علم التفسير وأرقامها من (١) الى (٥٠)

(والفصل الرابع) فيه مخطوطات الأخبار وأرقامها من (١) الى (٣١٩) وفيه مطبوعات الأخبار وأرقامها من (١) الى (١٧٢)

المجلد الثاني : ويشتمل على سبعة فصول (٥) علم الفقه (٦) علم الاصول  
(٧) علم التجويد (٨) الأدعية (٩) علم الأخلاق (١٠) علم الرجال والآداب (١١) علم اللغة .

(فالفصل الخامس) فيه مخطوطات الفقه على المذاهب الأربعة والمذهب الجعفري وأرقامها تبدأ من (١) الى (٤٦٩) وفيه مطبوعات الفقه على المذاهب الأربعة والمذهب الجعفري وأرقامها تبدأ من (١) الى (١٨٧) .



- ( والفصل السادس ) فيه مخطوطات علم الاصول وارقامها تبدأ من (١) الى (١٠١)
- وفيه مطبوعات علم الاصول وارقامها تبدأ من (١) الى (٣٩)
- ( والفصل السابع ) فيه مخطوطات علم التجويد وارقامها تبدأ من (١) الى (٤٣)
- وفيه مطبوعات علم التجويد وارقامها تبدأ من (١) الى (٤)
- ( والفصل الثامن ) فيه مخطوطات الأدعية وارقامها تبدأ من (١) الى (٢١٤)
- وفيه مطبوعات الأدعية وارقامها تبدأ من (١) الى (٢٠٤)
- ( والفصل التاسع ) فيه مخطوطات علم الأخلاق والمواعظ وارقامها تبدأ من (١) الى (٥١) وفيه مطبوعات علم الأخلاق والمواعظ وارقامها تبدأ من (١) الى (٨١)
- ( والفصل العاشر ) فيه مخطوطات علم الرجال والأنساب وارقامها تبدأ من (١) الى (٣١)
- ( الفصل الحادي عشر ) وفيه مخطوطات علم اللغة وارقامها تبدأ من (١) الى (٦١)
- وفيه مطبوعات علم اللغة أرقامها تبدأ من (١) الى (٢٨)
- ( المجلد الثالث ) : ويشتمل على ستة فصول : (١٢) في العربية (١٣) في البلاغة
- ( ١٤ ) في التاريخ ( ١٥ ) في الأدب ( ١٦ ) في الطب ( ١٧ ) في الرياضيات .
- ( والفصل الثاني عشر ) فيه مخطوطات علم الصرف والنحو وارقامها تبدأ من (١) الى (١٤٤) وفيه مطبوعات علم الصرف والنحو وارقامها تبدأ من (١) الى (٣٥)
- ( والفصل الثالث عشر ) فيه مخطوطات علمي المعاني والبيان وارقامها تبدأ من (١) الى (٥٢) وفيه مطبوعات علمي المعاني والبيان وارقامها تبدأ من (١) الى (٨)
- ( والفصل الرابع عشر ) فيه مخطوطات علمي التاريخ والقصص وارقامها تبدأ من (١) الى (٩٤) وفيه مطبوعات علمي التاريخ والقصص وارقامها تبدأ من (١) الى (٢٢٣)
- ( والفصل الخامس عشر ) فيه مخطوطات علم الأدب وارقامها تبدأ من (١) الى (١٢٩) وفيه مطبوعات علم الأدب وارقامها تبدأ من (١) الى (١٥٩)



(والفصل السادس عشر) وفيه مخطوطات الطب وأرقامها تبدأ من (١) الى (١٢٣) وفيه مطبوعات الطب وارقامها تبدأ من (١) الى (٢٧)  
(والفصل السابع عشر) وفيه مخطوطات العلم الرياضي وارقامها تبدأ من (١) الى (١٨٩) وفيه مطبوعات العلم الرياضي وارقامها تبدأ من (١) الى (٢١)  
هذا وقد رتبت الكتب التي اردت وصفها في هذه المقالة على سبعة اقسام  
(١) في التفسير وما اليه (٢) في الكتب المتعلقة بالمذهب الاثني عشري (٣) في الفلسفة والكلام والمنطق (٤) في التصوف (٥) في اللغة وعلوم العربية (٦) في الأدب والشعر (٧) في الموسيقى .

### (١) كتب التفسير وما اليه

(١) معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي المعروف بالأخفش الأوسط النحوي ( - ٢٢١هـ )<sup>(١)</sup> الامام النحوي الأشهر ذي التأليف الكثيرة التي عددها ابن النديم ولم يبق منها الا شرح «ايات المعاني» ومنه نسخة في مكتبة الفاتيكان رقمها ٩٧٢ و«معاني القرآن» هذا ولا تعرف منه نسخة في العالم الا هذه النسخة ولكنها مع الأسف الشديد مخرومة الصدر واول الموجود منها «اسمه لأنك اذا صفرته قلت سمي ٠٠٠» ولعل النقص قليل .  
وأخراها «٠٠٠» ويقال فيها ان هذا آخر كتاب الأخفش في معاني القرآن والمحمد لله . وهي بقلم احمد بن احمد المقرئ كتبها في ربيع الأول سنة ٥١١ هـ . وفي آخر ورقة منها مانصه «نظره العبد لله والفقيه الى رحمته علي بن صدقة بن مسيب المقرئ في شهر سنة تسع وثلاثين ومستمائة» وقفها الأمير جبرائيل سنة ١٠٣٥ وعدد اوراقها ١٨٢ ورقها ٢٢٠ تفسير .

### (٢) زاد المسير في علم التفسير

(١) انظر الفهرست لابن النديم ( ٨١ ) وارهاد الأريب ٤ : ٢٤٢ و«مرآة الجنان» ٢ : ٦١  
وربقة الوعاة : ٢٥٨ و«مذكوران» ١ : ١٠٥ والذيل ١ : ١٦٥



لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن الجوزي (٥٩٧ -) هذا الكتاب مؤلف<sup>(١)</sup> من أربعة أجزاء وليس في الخزانة إلا الجزء الثاني وأوله تفسير سورة الانعام وآخره تفسير سورة الحجر وأول النسخة «بسملة سورة الانعام فصل في تزولها روى مجاهد عن ابن عباس . . .» وآخرها « . . . والثاني انه الحق الذي لا ريب فيه من نصرته على أعدائك حكاه الماوردي . آخر الجزء الثاني من كتاب زاد المسير » والنسخة مكتونة بخط نسخي جيد بقلم أبي حامد محمد بن عبد الخالق بن أبي هاشم الكرخي سنة اربع وثلاثين وستائة عن نسخة المؤلف . وعدد اوراقها ٣٨٩ ورقها ١٣٨ تفسير .

### (٣) اسئلة اسرار مشكلات القرآن وأجوبتها

لزين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد المحسن بن القاهر ( القادر ) الرازي الحنفي القادري ( - ٦٦٠ ) وهو صاحب الكتاب المشهور « مختار الصحاح » وله شرح على « بدء الأمل » وتحفة الملوك وغيرها من الكتب الأدبية واللغوية<sup>(٢)</sup> . والنسخة جد قيمة سلك فيها مسلك الأدباء واللغويين ، وأكثر من الشواهد والأبحاث اللغوية وأولها « بسملة قال الفقير الى رحمة ربه ومغفرته محمد بن أبي بكر القادري عن الله عنه . . . » وهي في ٢٥٩ ورقة وقفها الملا موسى وهي مكتوبة بقلم حسن نستطيع في سنة ٩٦٩ ورقها ٤ تفسير .

### (٤) كنز العرفان في آيات الاحكام (في تفسير القرآن)

للمقداد بن جمال الدين عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد السيوري الحلبي الشيعي الملقب بـ « تلميذ الشهيد الأول » وبفاضل مقداد ، المتوفى في حدود سنة ٨٢٢ وقد مات وهو في طريقه من ايران الى العراق ودفن في بقعة هناك في صحراء شروان وقبره هناك ويغلط من يظن انه قبر الصحابي الجليل المقداد بن الاسود فان هذا دفن في البقيع . والسيوري من جلة علماء الشيعة وكبار مؤلفيهم ومن

(١) انظر بروكلمان ٢ : ٥٠٤ رقم ( ٣٣ ) .

(٢) انظر بروكلمان ١ : ٣٨٣ والقي ٢ : ٦٥٨ .



آثاره :- نهج المسترشدين ، والتنقيح الرائع في شرح مختصر الشرائع ، وشرح كتاب « الباب الحادي عشر » واسمه النافع يوم الحشر <sup>(١)</sup> ، وشرح فصول الخوارج نصير الدين الطوسي <sup>(٢)</sup> . وكتاب « كنز العرفان » وقد رتبته على ابواب الفقه فابتدأ بكتاب الطهارة واختتم بكتاب الديات ولم يأت في كتابه هذا بسوى الآيات الكريمة والأقوال الصحيحة في تفسيرها عن الأئمة المعصومين ، كما ذكر في كتابه هذا طرفاً من النكت الأدبية والبيانية وأوله « الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب لكل شيء تبلياً » . والنسخة جيدة الخط مكتوبة بقلم نسخي في ٣٩٤ ورقة وقفها الأمير جبريل ورقمها ( ١٨٠ ) تفسير . وقد طبع هذا الكتاب في طهران سنة ١٣١٣ ولكن نسخه جد عزيزة وفي خزائنا نسخة منه .

#### (٥) عرائس البيان في حقائق القرآن .

للشيخ صدر الدين روزبهان ابي محمد بن ابي النصر النسوي الشيرازي البقلي الكازروني الصوفي المشهور بالشيخ الشطاح . طاف البلاد واستقر بالاسكندرية ثم آتب الى بلاده وأقام بشيراز يعظ بها ويرشد الى ان هلك سنة ٦٠٦ <sup>(٣)</sup> . وعرائس البيان تفسير ملك فيه مسلك الصوفية واختار بعض الآيات التي تحتاج الى تفسير على رأيه ففسرها على طريقتهم وأوله « بسملة يارب يسر يا كريم الحمد لله الذي كان في ازل الأزل موجوداً بوجوده ٠٠٠٠ » والنسخة بخط محمد غني بن صفي الله الحسيني الشيرازي كتيها سنة ١٠٦٠ بقلم نسخي جيد . ووقفها المرحوم عضد الملك عدد اوراقها ( ٢٦٠ ) ورقمها ٤٩ تفسير .

(٦) العروة الوثقى .

للشيخ بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي الحائري

(١) في خزائنا نسخة قديمة من هذا الكتاب .

(٢) انظره أمل الآمل ٧١٠ والروحات ٤٣٨ وبيروكلمان القيل ٣ : ٢٠٩

(٣) انظر بيروكلمان ٩١ : ٤١٤ والقيل ١ : ٧٣٥ - - - - - م (٧)



الجبائي (٩٥٣ - ١٠٣٠) المشهور بشيخ بهائي وهو صاحب الكشكول والمخللة المشهورين وكتاب الحبل المتين، ومشرق الشمسين وهما من الكتب المعتبرة عند الشيعة الإمامية وله آثار كثيرة بالعربية والفارسية<sup>(١)</sup> وقد كان للبهاء مكانة سامية عند الشاه عباس الكبير .

والعروة الوثقى حاشية له وضعها على تفسير البيضاوي ولكنه لم يتمها بل بلغ فيها الى تفسير الآية الحادية والعشرين من سورة البقرة . وقد ضمنها كثيراً من الأمثال والشواهد والأخبار الأدبية واللغوية وأولها « بسملة الحمد لله الذي أنزل على عبده كتاباً الهيكاً ٠٠٠٠ » والنسخة مكتوبة بخط نسخي حسن في ٣٩ ورقة كتبت في سنة ١٠٣٧ ورقمها ١٤٢ تفسير<sup>(٢)</sup> .

#### (٧) مشكل اعراب القرآن الكريم

لأبي محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني المقرئ المفسر (٣٥٤ - ٤٣٧ هـ)<sup>(٣)</sup> . والكتاب من الكتب القيمة التي سلك فيها مسلك المحققين وجميع وجوه الاعراب لكل آية على اختلاف القراءات والمذاهب اللغوية والنحوية . والنسخة جد نفيسة أولها « بسملة ٠٠٠ » أما بعد فاني رأيت أفضل علم صرفت إليه المهم ٠٠٠ هو كتاب الله ٠٠٠ » وهي بقلم نسخي كتبها محمود بن ميمون بن محمود سنة ٦٧٠

#### (ب) الكتب المذهبية

##### (٨) دعائم الاسلام

لأبي حنيفة الشيعي النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيوان

(١) انظر بروكلمان ٢ : ٢٩٧ وتقد الرجال لتفريحي : ٣٠٣

(٢) انظر بروكلمان ٢ : ٥٩٧ رقم ٢٣ .

(٣) انظر أخباره في ارشاد الأرب لياقوت : ١٧٣ : ٧ وطبقات القراء لابن الجزري : ٢ : ٣٠٩

والبنية للسيوطي : ٣٩٦ ومفتاح السادة لطايش كبرى زائدة : ١ : ٤٠٩ وعقود الجواهر لجليل النظم

١ : ٢٩٧ والوفيات ٢ : ٧٢ وروكلمان ١ : ٤٠٧ والذيل ١ : ٧١٩ .



( — ٣٦٣ ) كان قاضي مصر أيام الخليفة الفاطمي تميم بن منصور وهو من كبار الدعاة الى المذهب الفاطمي والكتاب من افضل الكتب الفريدة التي بقيت عن المذهب الشيعي في أيام الفاطميين وهو في مجلدين ضخمين ضمنها ابو حنيفة مجالسه في الوعظ والدعوة ، كما ضمنها كثيراً من اخبار الدعوة والدعاة واركان المذهب وتعاليمه .  
 اول الجزء الاول « بسملة قال الله عز وجل ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ٠٠٠٠ » وعدد اوراق هذا المجلد ٢٧٤ ورقة

والثاني في ١٩١ ورقة اوله « ذكر الحض على طلب الرزق ٠٠٠٠ » وآخره « ومن قواصم الظهر سلطان جائر يعصي الله وانت تطيعه » . والمجلدان مكتوبان سنة ١٠٠٣ ورقمها  $\frac{١١٥}{١١٦}$  أخبار .

#### (٩) الخرائج والجرائح :

لأبي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن قطب الدين الراوندي الفقيه الطيب الثقة ولد سنة ٤٣٦ وتوفي في عهد الخليفة المقتدر بالله العباسي وهو اول من شرح نهج البلاغة وتقل كثيراً عنه ابن ابي الحديد في شرحه ومن آثاره الكثيرة بقي : المغني في تدبير الأمراض ، وكتاب خلق الانسان ، وكتب اخرى في الطب ، والخرائج والجرائح .

وهو كتاب معتبر عن الشيعة الامامية جمع فيه معجزات النبي ( ﷺ ) وكرامات الأئمة الاثني عشر وأوله « بسملة أما بعد حمد الله الذي هدانا الى منهاج الدليل ٠٠٠ » وهو مؤلف من عشرين باباً وقد طبع هذا الكتاب ولكن طبعته رديئة والنسخة مكتوبة بقلم نسخي جيد في سنة ٩٨٥ وقفها الخواجة شير احمد ورقمها ( ١١٠ ) أخبار . وفي خزانة نسخة منه حنة الضبط .

#### ( ١٠ ) الاربعون حديثاً

للإمام العاملي ( انظر رقم ٦ )



وهو من امهات كتبهم الكثيرة التداول والاعتماد عليها كبير واوله « ان احسن حديث تحلى اللسان ٠٠٠ » وقد اتم تأليفه في سنة ٩٩٥ والنسخة مكتوبة بقلم نسخي حسن وقفها الحاج سيد حسن اليزدي وعدد أوراقها ١٤٢ وقد طبعت مرات ورقمها ( ١٨ ) أخبار . وفي خزانتنا نسخة منها .

(١١) ايضاح مخالفة السنة لبعض الكتاب والسنة

لجمال الدين ابي منصور آية الله الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلبي المشهور بالعلامة ( ٦٤٨ - ٧٢٦ ) . وقد كان من كبار أئمتهم المعتبرين وكبار مؤلفيهم<sup>(١)</sup> ، قال عنه صاحب نقد الرجال : « ويخطر ببال ان لا اصفه اذ لا يسع كتابي هذا ذكر علومه وتصانيفه وفضائله ومحامده وان كل ما يوصف به من جميل وفضل هو فوقه وله ازبد من سبعين كتابا في الأصول والفروع والطبيعي والالهي وغيرها . ومن جملة كتبه متعنى الطلب وهو سبع مجلدات ، وتذكرة الفقهاء وهو اربع عشر مجلدا وكتاب مختلف الشيعة وهو ست مجلدات ٠٠٠ ودفن بمشهد الغروي » ومن آثاره الباقية : نظم البراهين في اصول الدين ، وارشاد الأذهان الى أحكام الامام ، وقواعد الاحكام في معرفة الحلال والحرام وهو المشهور باسم « قواعد علامة » ومنهاج الكرامة في معرفة الامامة ، وخلاصة الأقوال في معرفة الرجال ، وايضاح الاشتباه في اسماء الرواة .

وكتاب الايضاح تفسير للقرآن مؤلف من ثلاثة أجزاء لم يبق منها الا الجزء الثاني واوله « بسملة قال الله تعالى زين للذين كفروا الحياة الدنيا ٠٠٠٠ » وآخره « تم الجزء الثاني من كتاب ايضاح مخالفة السنة في نص الكتاب والسنة وبتلوه الجزء الثالث سورة النساء على يد العبد الفقير الى الله حسن بن يوسف المطهر مصنف الكتاب تسويداً في المقبرة الشريفة الغروية بتاريخ سنة ثلاث

(١) انظر أمل الآمل : ٤٠ ، ومنتهى المقال : ١٠٥ وروضات الجنات : ١٧١ ومجالس

المؤمنين : ٢٧٦٠ وهدية الأجيال : ٢٠١ ونقد الرجال : ١٠٠



وعشرين وسبعمائة ٠٠٠» والنسخة مكتوبة بعد هذا التاريخ بخط نسخي عادي وقفها ابن خاتون سنة ١٠٦٧ وعدد أوراقها ١١٥ ورقها (٥) تفسير .

(١٥) الاستغاثة في بدع الثلاثة (او) البدع المحدثه بعد الاسلام .

للسيد علي بن ابي القاسم العلوي الكوفي الفقيه المتوفى سنة ٣٥٢ هـ ، وقد كان امامياً معتدلاً في أمره وكان مستقيم الطريقة ثم انقلب آخر أمره غالباً شديد الغلو وقد ضمن كتابه هذا وبعض كتب أخرى كثيراً من الأخبار التي لا تليق . والكتاب في ٥٤ ورقة ضمنها كثيراً من الأخبار التي لا سند صحيح لها وجلها مطاعن في الخلفاء الثلاثة الراشدين . وقد اعتمد عليه ابن شهر آشوب في كثير من نقوله في كتاب « المناقب » وسماه كتاب « البدع المحدثه بعد الاسلام » . وأوله « الحمد لله ذي الطول والامتان والعز والسلطان . . . » وآخره « . . . » وقد شرحنا من فساد وأوضحنا من باطله ما فيه كفايته . والنسخة حسنة الخط مكتوبة بقلم نسخي سنة تسع وستين وتسعمائة . وقفها الخواجة شير احمد ورقها ٤٠٦ اخبار . ولم أعثر فيما بين يدي من مصادر على نسخة أخرى كما لم أعثر على شيء مفصل من حياة مؤلفها وأخباره .

(١٦) الثاني في الامامة

للشريف المرتضى ابي القاسم علي بن الطاهر الحسين الموسوي علم الهدى (٤٣٦ - )<sup>(١)</sup> قال عنه النجاشي (من كبار مؤلفي كتب الرجال عند الشيعة) في رجاله « حاز من العلوم ما لم يدانه فيه احد في زمانه وجمع من الحديث فاكثر وكان متكلماً شاعراً أديباً عظيم المنزلة في الدين والدنيا صنف كتباً مات رضي الله عنه لخمس بقين من شهر ربيع الأول . . . وصلى عليه ابنه في داره ودفن فيها توليت غسله ومعني الشريف ابو يعلى محمد بن الحسن الجعفري وسلاار بن عبد العزيز »<sup>(٢)</sup>

(١) انظر بروكلمان ٤١٤/١ والتبيل ٤٠٦/١

(٢) انظر نقد الرجال ٢٣٣ : وقد اضاف على الهامش عند قوله « ودفن في داره » : ثم نقل الى جوار جده الحسين كذا نقل من تنزيه فوي العقول في أنساب آل الرسول .



وله ديوان شعر يزيد على عشرين ألف بيت .  
 والكتاب من الكتب المعتبرة عن الشيعة جمع فيه كثيراً من الأخبار  
 والأقوال الخاصة بالامامة وأحكامها عند الجعفرية ، كما ضمنه كثيراً من الأحكام  
 الشرعية والنكات الأدبية . واوله « بسملة الحمد لله وسلام على عباده الذين  
 اصطفى » وهو في ( ٢٧٠ ) ورقة ورقه ١٧١ أخبار .  
 (١٧) الأنوار البدرية في رد شبهات النواصب القدريّة  
 للحسن بن محمد بن علي المهلب الحلي الشيعي وكان حياً في حدود الثمانمائة وكان  
 فاضلاً واسع الاطلاع في التاريخ والكلام .  
 وقد ألف كتابه هذا رداً على كتاب انتقاد الشيعة الامامية ليوسف الواسطي  
 وهو في ٣٦٦ ورقة اوله « الحمد لله الذي هدانا لهذا كنا كنا على نفسه من الرحمة  
 بواضع المنهاج » .  
 وآخره « فرغت من تسويد كتابة الكتاب يوم الأحد اثني عشر سنة  
 اثني عشر والالف » وهو مكتوب بقلم نسخي حسن وقفه الخواجة شير احمد  
 ورقه ( ٢٣ ) وفي الخزانة نسخة اخرى مخرومة الأول والآخر رقمها ( ٣٤ ) .

( يتبع )

اسعد طلس



## التعريف والنقد

### عبقريّة الاسلام في اصول الحكم

ألفه الدكتور منير العجلاني

الأستاذ في كلية الحقوق بدمشق

هذا الكتاب مما جمعه مؤلفه فأحسن جمعه ، ووضع فاحكم وضعه ؛ فجاء معلمة موجزة : « في تاريخ الحكومة الاسلامية من عهد الرسول ( ﷺ ) الى آخر العهد العباسي » . فمن موضوعات الكتاب : « مولد الحكومة الاسلامية » ، و « طبقات الناس » ، وهو فصل تكلم فيه عن الأرقاء ، والموالي ، والمرأة ، واهل النعمة ، والاشراف ، عرّف كل طبقة وذكر ما كانت عليه قبل الاسلام ، وما صارت اليه بعده . و « الحكومة في الجاهلية » ، و « حكومة النبي » : كيف نشأت ، وما كان فيها من اعمال ، ومن مناصب وامراء وعمال . ثم « الخلافة » وطأ لها بمقدمة تاريخية . وذكر تعريفها وألقابها ، وشعارها وأبهرتها ، ووجدتها وشروطها وحقوقها . و « الوزارة » تعريفها وتاريخها ووجدتها ، وصفات الوزراء ، وسلطانهم وتقاليدهم والقابهم وأدابهم . و « الامارة » ، و « الحسبة » ، و « الشرطة » ، و « الدواوين » ، و « المظالم » ، و « القضاء » ، و « العقوبات » ، ثم « الموارد المالية » وهو خاتمة الكتاب .

استهل المؤلف كتابه بقوله : « نشر قاض مصري من سنوات كتاباً اسماء : « الاسلام واصول الحكم » زعم فيه : ان اصول الحكم ليست من الدين في كثير ولا قليل . فللمسلمين ان يختاروا لانفسهم نوع الحكم الذي يرضي اذواقهم ، فان ارادوا كانوا ملكيين ، وان ارادوا كانوا جمهوريين ، وان ارادوا كانوا فاشيين ، وان ارادوا كانوا شيوعيين ؛ كل هذا متروك لاجتهادهم الخاص



لا يلزمهم فيه الدين بشيء ، ولا يحاسبهم منه على شيء ؛ فان اصول الحكم كانت اهون عند محمد (ﷺ) من جناح بعوضة .

وعقب الأستاذ العجلاني على كلمة القاضي المصري ، بكلمة اقاض لبناني : «أنكر فيها على الاسلام ان يكون عرف القضاء - ايام الرسول وايام خلفائه الراشدين - وانما هو شيء وجدته الأمويون في الشام والعراق ومصر ، فأخذوه عن شعوبها ..»

قال المؤلف : « هذه المزاعم وأضرابها هي التي حفزتني الى الكتابة في تاريخ الحكم الاسلامي . ذلك اني التمت جواباً عليها في الكتب التي تداولتها الأيدي في هذا الفن فلم أجده ، وانما وجدته متفرقاً في كتب الأدب والتاريخ والتفسير والحديث والسير . »

واذا كان الأستاذ العجلاني قد وفق في الرد على القاضي اللبناني ؛ فجاءه بسند من التاريخ ، بل بنص من القرآن نفسه ، أن العرب عرفوا القضاء وعانوه ، قبل ان خرجوا من الحجاز الى الشام ومصر والعراق ؛ فانه - في رأينا - لم يوفق في رده على القاضي المصري ، التوفيق كله ، ولا بعضه .

نقل المؤلف في مقدمته ما حدث به ابن حزم في كتابه ( الفصل في الملل والنحل ) : « ان الأمويين استبدوا بالخلافة ، فنهض فقيه من الأردن يقول : لا تجوز الخلافة شرعاً الا في بني امية بن عبد شمس . ثم استبد العباسيون في الخلافة . فقالت الراوندية : لا تجوز الخلافة شرعاً الا في ولد العباس بن عبد المطلب . ونادى ولد علي بن ابي طالب : انهم اصحاب الحق بالخلافة : فاجتمع حولهم علماء كثيرون لا يرون الخلافة جائزة الا فيهم » .

« كل هؤلاء الفقهاء السياسيين ، احتاجوا الى نصوص يسيطرون بها على عقول العامة ، فراحوا يطلبونها في « احاديث » الرسول .. وكم وضعت على لسان النبي احاديث لم يقلها ... أو اخذت الاحاديث التي قيلت في ظرف مخصوص ، فأخرجت عن دائرتها وفسرت على غير وجهها .. »



لقد ترك لنا النبي (ﷺ) أموراً كثيرة من أمور السياسة والادارة ، لم يبين لنا احكامها ، فلفكر فيها بعقولنا ، ولترجع فيها الى ضمائرنا ، فان ما نراه حسناً ، قد تكفل لنا رسول الله بأن الله يراه حسناً .»

قلنا : اذا كانت «الفقهاء السياسيون» وجدوا أو اوجدوا لكل من تولوا الخلافة حديثاً أو مستنداً يقول : ان الخلافة لا تجوز الا لهم ؛ فان هؤلاء الفقهاء لأحرىاء ان يبتدعوا لكل شكل من اشكال الحكم القائم : خلافة ، أو ملكية أو امارة ، أو جمهورية ؛ مقيداً أو مطلقاً ، فاشياً أو نازياً أو شيوعياً ؛ ما ينطبق على الدين ، بل هم خلقاء ان يجعلوه الشكل الذي أرادهم الدين نفسه .

واذا كان «الفقه السيامي» لم يؤثر قليلاً ولا كثيراً في سقوط خلافة قوم فسدت سياساتهم ، فزالت دولتهم ، فشكل الحكم معها كان ، لا يبقى على دولة فسدت القائمون عليها .

وأخرى ، هي ان الاسلام او المسلمين ما وقفوا عند شكل واحد من اشكال الحكم فتقيدوا به ، فنقول : هذا هو الحكم الذي أمر الله به ورسوله . فلقد عرفوا الخلافة موحدة ومتعددة ؛ وعرفوا الملكية مطلقة ومقيدة ، وعرفوا ما يشبه الجمهورية قديماً ، وعرفوها اليوم ؛ بل هم قد عرفوا لكل من هذه الاشكال لوناً يختلف عن لون أخيه ؛ فخلافة الراشدين والبيعة في أيامهم ، وولاية العهد عندهم ، غيرها أيام الأمويين ؛ وليست هي اياها في عهد العباسيين والفاطميين ، بل خلافة الراشدين انقسمهم على قلة في عددهم ، وعلى قريها عهداً من الرسول ، لم تكن واحدة : اختياراً وبيعة .

ثم ما لنا ولهذا كله ، فالمؤلف نفسه يقول : «لقد ترك لنا النبي أموراً كثيرة من أمور السياسة والادارة . . . تفكر فيها بعقولنا ، وترجع فيها الى ضمائرنا ، فما نراه حسناً فهو عند الله حسن ! . . .»

الاسلام يهيم من الحكم نوعه لا شكله ، فهو يريد العدل للناس ؛ والعدل



يقوم على روح الحكم ، ثم لا فرق بعد ذلك أكان ملكياً أم جمهورياً ؛ اشتراكياً أم شيوعياً ؛ فليست هذه المذاهب مطلوبة لذاتها ، محببة لاسمها ، بل على قدر ما فيها من صلاح ، من حيث الزمان والمكان . فقد يقبح اليوم ما كان حسناً بالأمس ، وقد يحسن بهذا القطر ما يقبح بالقطر الآخر . فعلى الأمة الرشيدة أن تختار الحكم الذي يرضي مصلحتها - لا ذوقها - على ما قال الأستاذ عبد الرزاق ، بحيث تكون مصلحتنا العامة ، قسمة الحكم الذي نرضاه ، والصدقة التي ننشدها . ولا تطيل في هذا ، أكثر من هذا ؛ بعد أن يقول المؤلف : « اذن ليس كل ما قاله القاضي المصري الفاضل ( صحيحاً ) ، وعبه صحيحاً فاننا انما نؤرخ في هذا الكتاب للحكم الاسلامي » .

يؤخذ على الأستاذ أنه يجتهد أحياناً ليحفل من عمل بعض الخلفاء أو الوزراء ؛ أو من صفات يربدها أديب أو فقيه أو مؤرخ ، في الخليفة أو الوزير ؛ قاعدة يبنى عليها اصول الحكم . فإذا كان العمل الطالح بعمله الخليفة أو الوزير ، لا يكون حجة في الطعن على الحكم عامة ، فكذلك العمل الصالح يقوم به خليفة أو وزير ، لا يكون الحجة التي يقال معها : على هذا بنيت اصول الحكم . فأكثر كلام الأدباء والفقهاء والمؤرخين في الخلفاء والوزراء والمستوزرين لا قيمة له ، بل هو أشبه شيء بمقالات الجرائد ، وبيانات الوزراء وتصريحاتهم الرسمية ، وخطب المعارضين ، ومناهجهم الوطنية والشعبية ، في يوم الناس هذا .

وقد نقل المؤلف : أن جماعة ارادوا الرسول - وقد فتح مكة - على أن يصرف الحجابة عن صاحبها ويجعلها لعل بن أبي طالب ، قال : « على نحو ما يصنع الحكام الجدد الذين ما يكادون يتسلمون مقاليد الحكم حتى يقذفوا ( بالموظفين ) الأكفيا ذات اليمين وذات الشمال ، ليضعوا مكانهم اقرباءهم وأنصارهم » . وهي غمزة غمزها المؤلف قبل أن يلي الوزارة . ولكنها غمزة في غير موضعها . فليست البلية في أن الحكام عندنا يقذفون بالموظفين الأكفيا ذات اليمين



و ذات الشمال . بل البلية في انهم لا يقذفون أحداً لا الاً كفياء ولا غير الا كفياء .  
 وهذا التصنيف ، قد فتح به باب القذف على مصراعيه ، فما قذفوا منه حتى  
 « أشد الناس عداوة للذين آمنوا » بل اصبح معه اتباع الأوس أمياد اليوم .  
 وأراد المؤلف ان يجعل من بعض الوقائع الغالبة احكاماً عامة ثابتة . من  
 ذلك قسمه الامارة امارتين : امارة عامة على الصلاة والخراج . و امارة خاصة على  
 الصلاة . قال : وان كلمة « الصلاة » لا تعني امامة الناس في صلواتهم فقط ،  
 وانما تعني الولاية عليهم في جميع الأمور : الدينية والسياسية والحريية ، والقضائية  
 والادارية باستثناء « جباية الأموال » فاذا جمع الأمير الصلاة والخراج كانت  
 « امارته عامة » وان قصرها امارته على الصلاة فهي « امارة خاصة » .  
 ولو كان ذلك كذلك عاماً ، لكانت الامارة على الحرب مثلاً داخلية حكماً  
 في الامارة على الصلاة ، ولما كان من حاجة الى ذكرها معها وعطفها عليها ، حتى  
 في كثير من المواضع التي ذكرها المؤلف نفسه .  
 وقد جاءت في هذا الكتاب الفاظ لم يعرفها العرب حتى اواخر القرن الرابع  
 الهجري ، فكان اولى ان يستعمل في مواضعها ما كان يعرفه العرب :  
 البحر الأبيض المتوسط ، بدلاً من بحر الشام . الموظفون ، بدلاً من العمال .  
 « وقد تكررت هذه اللفظة عشرات المرات ، وفي الصفحة الواحدة حتى  
 ليخيل اليك انك تقرأ قانون الموظفين » . روما ، بدلاً من رومية . والوليد الثاني  
 بدلاً من الوليد بن يزيد .  
 ومن الاستعمال الذي كان يستغنى عنه في مثل هذا الكتاب العربي البحت :  
 المراكز الحساسة ، والمنصب الحساس . والاكثر من استعمال ( ما ) :  
 ( رجل ما ) و ( حذما ) و ( جهة ما ) و ( خليفة ما ) و . . . واعتنى ديناً ،  
 ولا أكثر ولا أقل ، وهي ترجمة حرفية عن الفرنسية ، لا يميزها اليان العربي  
 الا بتأويل وتكلف . ولم يملك لا كثيراً ولا قليلاً .



ومن الكلمات التي تحتاج الى رجع نظر فيها :  
( 'مباعات ' ) وصوابها مبيعات . ومصانة وصوابها مصونة ، ( وقد جاءت في تقليد الصابي وهي ولا شك من خطأ النسخ ) ولا سيما وقد جاء فيه بعدها :  
( وامره ان يصون ٠٠٠ ) .

ومثل هذه الهنات التي أشرنا الى بعضها لا يخلو منها كتاب يؤلفه احدنا في أيامنا هذه . وما أردنا الا ان نلفت نظر المؤلف العليم اليها حتى اذا رأى فيها رأينا اسدركها في طبعة جديدة .

وبعد ، فان في هذا الكتاب من الفوائد الادارية والسياسية ، ما لو عمل القارئون على الحكم في البلاد العربية ببعضه ، لكننا من أمرنا في أمانة ومنعة ودعة ، ولكن أنى هذا ، وقد ذهب الذين يعملون ، وجاء الذين يقولون ؛ وشتان ما هما . فنشكر للوزير المؤلف ما عاناه من جهد في جمع هذا الكتاب ووضعه ، حتى جاء مجموعة قيمة من الفوائد التي لا يستغني عنها معني بالسياسة ، متبع للتاريخ .

عارف النكري



### عائشة والسياسة

تأليف الأستاذ سعيد الأفغاني

كتاب يقع في ثلاث مئة صفحة وتزيد ، من القطع الكبير ، حسن الطبع والتبويب . طبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر .  
الكتابة في التاريخ خطة صعبة ، لا يؤمن فيها العثار . فالانسان عسير عليه . معها اجتهد ان يتفقت من مشاعره ، وان يخالف عقائده ؛ وما فيه من نزعة الوراثة ، وهب استطاع ذلك او بعضه ، فهو في ما يكتبه عالة على من سبقه . فكتب في التاريخ . والمؤرخون - الا اقلهم - جروا وراء منازعهم ، واتبعوا مذاهبهم ، وأرضوا نزعاتهم ؛ فأرخ كل مؤرخ ما أملاه عليه هواه السيامي أو المذهبي .  
وصدق الأستاذ السيد محسن الأمين في كتبه التي بعث بها الى المؤلف وفيها :



«ومما بذل العلماء جهودهم في تنقية الأخبار لم يستطيعوا - وان تخيلوا ذلك - لأن العصبية المذهبية والعداوات الدينية تأصلت في النفوس ، وتوارثها الخلف عن السلف ، ومن أراد تجريد نفسه عنها لم يوفق لكثرة ما في الأمر من اختلاط ، الا ما شاء الله ، ولا يمكننا تنزيه ما عند فريق دون فريق عن ذلك . فما علينا الا ان ننعم النظر ، وتأخذ بما اتفق عليه الكل ، وتوافق عليه الأخبار من الطرفين . وأيده الكتاب العزيز والسنة الثابتة عند الجميع » .

ويقول المؤلف : « . . . . . ومن راعى جانب الناس وحاذر ان يصد ما نشأوا عليه من اهواء ، قضى ولم يقل من الحق شيئاً . وبجثنا هذا شائك ، ما في ذلك ريب ، وقد استعنت الله وسلكته على حرجه ، بل لعلني لم اسلكه الا لحرجه ، وأحب ان يعلم القاري اني شرعت فيه قبل عشر سنين كوامل ، وانا كغيري من المشتغلين بالتاريخ والأدب ، احمل آراء في بعض الحوادث ، واحكاماً على بعض الأشخاص ، فما زلت أوغل في بحثي ، واتخذي الصغيرة والكبيرة ، وأنظر في مبادي الحوادث ثم في ذيلها البعيدة . . . . . حتى غيرت - على رغم هواي - ومألني - كثيراً من تلك الآراء وهذه الأحكام » .

فهل تحرر الأستاذ الأتقاني فعلاً في بحوثه (الشائكة) من سلطان المذهب والعصبية ؟ فكان في ما كتبه المؤرخ العربي المسلم ، او انه ظن ذلك في نفسه ، ولم يكن ؟ . في الحق ، ان الكتابة في مثل هذا الموضوع الذي عالج المؤلف ليست صعبة فحسب بل شائكة ، فعائشة (رضي الله عنها) طهرها قوم وكفرها آخرون ، فهل جرى المؤلف في تأليفه على ما أخذ نفسه به من التزام التجرد ؟ فكان لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، قد ذكر ما لها غير غال ، وما عليها غير قال ؟ . نعم ! تقولها غير مترددين - واذا كان ثمة من موطن يناقش فيه ، او رأي يؤخذ عليه ، فما احسب ان المناقش او المؤخذ يكون اكثر من المؤلف توفيقاً في دعم حجة وهدم حجة .



يقول الأستاذ : « . . . الادارة والسياسة تقتضيان بعداً في التفكير ، ومنطقاً سديداً ، وحساباً دقيقاً للعواقب ، وصبراً مضيقاً ، وضبطاً للمواقف ، وكبحاً للأهواء والتزوات . . . . الى صفات كثيرة كلها يعوز المرأة بل يعوز اكثر الرجال . فلا عجب ان كان اضطراب الأمور وتدخل المرأة في السياسة قريبين في التاريخ لا يفترقان ، الا حين يدير الأمور للمرأة وزراء حصيفون من وراء ستار ، ومع هذا قلما خلت امرأة - معها حلف بها من نخول المحنكين ( كذا ) - من طامع فيها ، مستغل لضعفها ؛ وما أكثر ما حفظ التاريخ من سير عروش كان الغرام هو الحاكم في عمالكها . . . . المرأة ريمحانة وليست بقهرمانة » .

هذه كلمة عامة ، في المرأة عامة ، تنطبق على كل امرأة ومنهن عائشة ؛ غير ان المؤلف لم يقف عند هذه الكلمة العامة ، بل قال في عائشة كلمة خاصة في خاتمة كلامه :

« ان المرأة لم تخلق قط لتدس نفسها في المنازعات السياسية . . . وليس لها ان تشارك في القلاقل والاضطرابات والفتن . ان يدها مفاتيح خطيرة في التأثير في نفوس الجماهير واستغلال حميتهم ونخوتهم . . . وقد أثبت لك انه لولا موقف السيدة عائشة في امر عثمان ، ثم المطالبة بدمه من بعد ، لتغير مجرى الحوادث في تاريخنا . . . ولسارت سيراً مأموناً مطرد الرقي مباركاً ، فيه الخير كل الخير للأقطار الاسلامية . »

هذا وأمثاله مما جاء في الكتاب ، يدل على رأي المؤلف الناضج الموفق ؛ وهو : ان عائشة ما كان من مصلحتها ولا من مصلحة المسلمين ، ان تدخل نفسها في سياسة جرت كثيراً من المصائب على العرب وعلى المسلمين .

فاذا هو انتهى من هذا الذي عليها من الناحية السياسية ، عاد يثني على علمها :

« وإنه قد بلغ ذروة الاحاطة والنضج في كل ما اتصل بالدين من قرآن وحديث وتفسير ووقعة . . . فكان عمر يحيل عليها كل ما تعلق بأحوال النساء او بأحوال النبي البتة ؛ لا يضارعه في هذا الاختصاص احد من النساء على الإطلاق » .



وفي الكتاب على ما قال صاحبه : « الأدب الغزير » من ثر وشعر وارايجيز ،  
 زخرت بها تلك الحوادث الجسام التي اکتوى بها العالم الاسلامي يومئذ .  
 فنفت المصدورون من أبطال القتال وفرسان البلاغة أدباً حياً خالداً . . . .  
 تقرأه فتشارك قائله شداًئدهم وأهوالهم ، وتجد في نفسك الحسرة التي وجدوها ،  
 وتعاني الآلام التي عانوا ، وتكاد كببك تنفطر ألماً لما كابدوا . . . . وإذا انت  
 أيضاً تنفس عن صدرك بدموع حرار تسكبها غزيراً وأنت مغلوب على أمرك . . . . »  
 قلنا : كأننا في يومنا هذا ؛ نختلف ونتأحك ونتقاتل ؛ والعدو على الأبواب ،  
 يستولي على ديارنا بقعة بقعة ، وبلداً بلداً ، ونحن في هذا الذي نحن فيه ، نمكّن  
 له من التفلل والتغلب على العواصم والثغور .

والذي أريده - على ذكر هذا الذي ذكرته - ان يقرأ كل عربي ما جاء  
 في كتاب الأستاذ الأفغاني عن ابن سبأ : هذا اليهودي الذي ملأت دسائسه  
 ومؤامراته بلاد العرب ، ففرق الصفوف ، وزرع البغضاء في القلوب ؛ كمثل ما يفعله  
 قومه اليوم ، وهم يكتسحون بلاد العرب ويعملون على تهويدها قومياً ودينياً .  
 وفي الكتاب كثير من الآراء الصائبة ( راجع الصفحات الـ ١٠٦ و ٢٠٧  
 و ٢١٠ و ٢١١ ) والحجج الراجعة كرده على الشيخ عبد الوهاب النجار في  
 الصفحة الـ ٩٦ وهو رد موفق ، لم يوفق مثله بالرد عليه في الصفحة الـ ١١٢ - ١١٣  
 والكتاب بعد مكتوب بلغة عربية ناصعة لا يكتب التاريخ في يومنا هذا  
 بأحسن منها .

على أننا نريد ان نلفت نظر المؤلف المدقق الى بعض الفاظ وقفنا عندها . منها :  
 جمعه ( نية ) على ( نوايا ) وما نحسبها تجمع على غير ( نيات ) . وضبطه  
 ( خَبَث ) بالضم والتسكين ، في قوله : ( كما يخلص الذهب من خَبَثه ، او الثوب  
 من دَرَنه ) ولعل الصواب من ( خَبَثه ) بالتحريك . و ( اَلْخَبَث ) من المعدن :  
 ما ينفيه الكبر عما لا خير فيه ، وبذلك يستقيم المعنى والمبنى بين ( خَبَثه ) و ( دَرَنه ) .



واستعمل ( الغوغاء ) بمعنى الصوت والضجة في قوله : ( وكانت بحيث تسمع الغوغاء - - - فلم تلبث ان سمعت غوغاء شديدة فقالت ما هذا قالوا ضجة العسكر ) .  
و ( الغوغاء ) طعام الناس واوشابهم ولعله أراد ( الضوضاء ) .

وقوله : « ولترجع ثلاثين سنة . . . فسجد » وفي رأينا ان الرجوع الى الوراء ثلاثين سنة لا يجتمع وهذه ( السين ) . وقوله : ( تنبه الى هذا الخطر أهل البصر : السنين والشيعة ) والصواب ( السنين والشيعة ) وقد يكون الأصل ( من السفين والشيعة ) فسقطت ( من ) في الطبع .

وفي بيت للزبير :

فقلت حسبك من عدل ابا حسن فبعض الذي قد قلت يكفيني

وهو عجز سقطت منه كلمة فاختل وزنه ، ويمكن ان يقال :

فبعض هذا الذي قد قلت يكفيني

واستعمل ( الميام ) جمع ( ميم ) لـ ( بيت اليتيم ) أو ( دار اليتيم ) وما اظن ان الميم يؤدي هذا المعنى .

وكنت افضل لو كتب ( روما ) ( رومية ) كما كانت يكتبها العرب .

وكذلك ( رومية ) و ( اوربة ) و ( اميركة ) فذلك اشبه بمصطلح العرب .

هذا ، والشكر الجزيل للمؤلف الفاضل على هذا الكتاب الذي أخرجه

أحسن مخزج : موضوعاً ولغةً وأسلوباً وبياناً .

ع . ن



### استدراك

ورد في التطر الخامس من الصفحة ٥٩٢ من المجلد الثالث والعشرين

( لعله من المراق ؟ ) والصواب حذف ذلك لأنه زيادة .

ع . ن





## الدارس في تاريخ المدارس

تأليف عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي المتوفى سنة ٩٢٧

الجزء الأول ص ٦٦٥ عني بنشره وتحقيقه الأمير جعفر الحسني

وهو من مطبوعات المجمع العلمي العربي وطبع بمطبعة الترقى بدمشق ١٣٦٧ - ١٩٤٨

هذا كتاب آية من آيات المجد العربي فهو تاريخ العلم في دمشق مدة خمسة قرون، وتاريخ من درس في مدراسها من العلماء والفقهاء والمحدثين والقراء والأطباء، حرص المجمع العلمي العربي على نشره منذ زمن وعهد الى ثلاثة أساتذة من أعضائه (الشيخ عبد القادر المبارك والشيخ عبد القادر المغربي والسيد سليم الجندي) النظر في معارضته على عدة نسخ، ثم دفعه الى زميلهم الأستاذ الأمير جعفر الحسني فعلق عليه ونشره على صورة علمية مدققة فجاء مصدراً نقيماً من مصادرها التاريخية التي لا غنية عنها.

وقد وقع في اسم كتاب الدارس واسم مؤلفه اختلاف منذ القديم فمنهم من نسب لابن حجي ومنهم من عزاه الى النعيمي وكذلك كان اختلافهم في اسمه فقد قال السخاوي في الضوء اللامع عند ترجمة ابن حجي ان له كتاباً نقيماً سماه الدارس في أخبار المدارس قد احترق غالبه في وقعة التاروققت على كراريس منه محرقة. وقد كنا سألنا صديقنا فقيدهم العلم احمد تيمور باشارأيه في الكتاب ومؤلفه فأجابنا : ( والذي تبين لي أن الدارس في المدارس لا شبهة في أنه لابن حجي اما موضوعه فيجوز ان يكون من موضوع كتاب النعيمي كما يجوز ان يكون مغايراً له . وأما كتاب النعيمي فلا أدري من أين اتاه هذا الاسم بعد ان صرح المؤلف في خطبته بأنه سماه « تنبيه الطالب وارشاد الدارس لأحوال مواضع الفوائد بدمشق كدور القرآن والحديث والمدارس » الخ . وجاء في خطبته مختصراً لقب الباسط العلوي مانعه « وبعد فهذا تعليق لطيف اختصرت فيه كلجنة تنبيه الطالب وارشاد الدارس للعلامة محيي الدين أبي المفاخر النعيمي



الشافعي رحمه الله» الخ . وفي كشف الظنون : « تنبيه الطالب وارشاد الدارس فيما بدمشق من الجوامع والمدارس لمحي الدين ابي المفاخر النعيمي الشافعي ومختصره للشيخ عبد الباسط الواعظ الدمشقي وهو مرتب على احد عشر باباً وخاتمة » انتهى ولم يذكر في حرف الدال الدارس . والظاهر ان بعضهم أراد اختصار اسم الكتاب فسماء بالدارس الا ان يكون المؤلف سمي الكتاب باسمين فقد بفعله بعض المؤلفين بل رأيت من سمي كتابه بثلاثة أسماء ولكن لا بد في ذلك من نص يثبته ولا أدري هل ورد هذا الاسم في طرة نسخة الظاهرية وهل هي قديمة يجوز الاعتماد على ما فيها ام لا ) .

وبعد فانه لا يضر العلم الاختلاف في اسم الكتاب واسم مؤلفه بقدر ما يضره فقد وعفاؤه . وان المجمع العلمي ليغبط ان نشره للناس ووضع بين أيدي العارفين للانتفاع به ، وعلى القصور في تراجم اكثر من ترجم لم المؤلف من اعيان تلك العصور فانه ضم فوائد كثيرة وفيه وقعنا على اسماء مدارس وعلماء ما كانت تعرف لولا الدارس ، عرفنا في جملة ما عرفنا اسماء مهندسين واطباء وانه في دمشق كان للهندسة مدرسة ومدارس طيبة وكانت عناية هذه المدارس بالعلوم الدينية خاصة ولم تغفل العلوم الدنيوية وما قيل في جقمق ومدرسته صورة من العصر مكبرة وما قيل في المدرسة الجقمقية وما صودر به جقمق وما كان اخذ قازان من اهل دمشق من الأموال واستفدنا مبلغ عناية الملوك بالعلم والعلم وكانت التداريس بمراسيم سلطانية وتواقيع ملوكية واستفدنا منه اسماء الكتب التي كانت رائجة في التدريس وكانت تحفظ ومنها ما فقد واستفدنا مما نشر من الأفضية والأوامر فما ورد من مضر الى الشام ان القضاة لا يطلبون أحداً من عند حكام السياسة ولا يحكمون في من سبقت دعواه اليهم وكذلك حكام السياسة لا يأخذون أحداً من مجالس الشرع الشريف ولا يحكمون فيه الى غير ذلك مما لا نكاد نجده اليوم في كتاب .

فالشكر لصديقنا الأمير جعفر الحسني على العناية التي بذلها في خدمة هذا السفر الجليل .

محمد كرد علي

بدمشق



## « مذكرات خالدة »

أدب المذكرات عريق في ثقافة الأمم ، فلقد عرفته الانسانية المتأدبة منذ القديم وما آثار « تيت ليف » و « تاسيت » ولا خواطر « كسينوفانت » و « أريستوفان » إلا مذكرات فيها كثير مما عاين هؤلاء المفكرون وما ترمسوا به من شؤون وشجون ، وكتب من بعدهم ناس في دنيا الأدب العتيق أخباراً ورسائل وصفوا فيها صوراً من حياتهم ومنازعهم وألواناً من معاشهم وفنونهم ، لكن أحداً منهم لم يفرد للمذكرات كتاباً خاصاً ، وحين هب الأدب الغربي في أرجاء اوروبا أخذ فريق من الكتاب والمفكرين يعبرون عن آرائهم وخواطرهم بأسلوب المذكرات ، وقد بدت آثارهم النفسية وميولهم الذاتية في صور اعترافات ، والاعترافات أشد لصوقاً بصاحبها وتبياناً من المذكرات .

حين قرأت اعترافات فتى العصر لألفريد ده موسيه قلت كم يحلو التأدب بهذه الفكر النافذة على مفاسد الحياة ، والتي تبصر الناشئة بمزالق الشباب ، فلما نقلها الى العربية الخطيب الأديب المأسوف عليه فليكس فارس أهدى الى نسخة منها فقرأتها وأنا أقول : هل يطلع أديب في لغتنا فيكتب لنا قصة حياته على هذا النحو الصادق في تمحيص الفلسفة الضارة والحضارة المتهورة ، وراح فكري وراء كتاب « الأيام » الذي قص فيه الدكتور طه حسين ذكريات طفولته وصباه بين الريف والأزهر ، فكانت هذه القصة الرائعة تأخذ مكانها في منتصف الطريق بين المذكرات والاعترافات ، وكذلك « يوميات نائب في الأرياف » للأستاذ توفيق الحكيم ، فقد صور فيها على السجية والحقيقة حياة القرية في مصر ، فكانت أصدق آثاره وأحسنها ، ولعل الأدب في دنيا المسيحيين قد تناول هذا اللون من الشعور الديني فانتقل فيه الاعتراف من حجرة الكنيسة الضيقة الى آفاق الحياة الواسعة ، وباروعة حدث في أدب الغرب الحديث جاء به أندره جيد في اعترافاته وذكرياته التي باتت أروع أدب إنساني موروث عن الحضارة



الفكرية الغربية وقد شاع هذا اللون من الأدب في آثار الأمم المعاصرة حتى رأينا كثيراً من المذكرات في الأدب وفي السياسة ، لرجال ونساء .

وإذا انتقلت الى أدب المذكرات عند العرب وجدت أدبنا لم يكن خلواً منها ، فان طائفة من الرواة والأدباء القدامى كانوا يعرفون بالأخباريين ، وهل كان أدبهم في جملة إلا مذكرات عما عالجوا وعابنوا في حياتهم ، وهذا أبو عثمان الجاحظ حشر في كتبه كثيراً من المذكرات في كل ما عرض له ورآه ، فهو حينما يصور مزاجه في الصحة والمرض ، وآونة يعبر عن خواطره وأطواره فيما اتفق له مع العلماء والكبراء ، ولكم قص علينا كيف كان يأكل وماذا أكل وأين نهر وبات ؛ لقد عاش أوائلنا في أدبهم حياة خائفة بأرواحهم متألفة بمواهبهم ، وما فاتهم أن يقيدوا في دفاترهم جوانب من حوادثهم اليومية ونوادير لفرق ممن عاشروهم ومارسوم .

ولئن سبقت مصر في نهضتها الأدبية الحديثة الى أدب المذكرات ، فشاع في آثار أعلامها فان علامة الشام وباعث نهضتها الفكرية الأستاذ محمد كرد علي شاء ان يسد هذا النقص في أدبنا الجديد ، بل ان ظهور مذكراته في فترة طغت فيها المادة وضاع صوت الأدب ليمد حدثاً رائماً ، وما هذه المذكرات إلا سجل كبير لحياة حافلة بالأحداث الجسام مرت بالمراحل والعهود التي ألمت ببلاد الشام ، وفي المذكرات صور لطائفة من عرفهم المؤلف في الشرق والغرب وفي دنيا السياسة والصحافة ، وفيها موضوعات متنوعة عالجا وقيدها كما قال في روح مذكراته « ليشاركه أبناء هذا الجيل والذي بعده في الانكار على من أضجروه بقصورهم وآلموه بغرورهم » ، وكان قصده منها « التحذير من دجل الدجالين والتنبية على أحاييل المبتلين ، والعمل على مكافحة الظالمين ، ليعرف أن كل جيل لا يخلو من دعاة يحلو لهم الجهر بالحق مهاجميهم ، ومن أفضل الطرق اليه ضرب السفهاء في وجوههم بعيوبهم » .



لقد جمع الأستاذ « كرد علي » في مذكراته سيرة حياته منذ كان بدلف الى الكتاب الى يومه هذا وفي خلال ذلك ذكر أروع الحوادث التي عرضت له في وطنه وغربته ، في حياته العلمية والسياسية ، ولعل نبوغه المبكر وامتداد صيته الى مصر قد ملأ أعمره بهذه الصفحات الغر من الذكرى البعيدة والقريبة وأول ما طلع علينا من هذه المذكرات لقب مؤلفها وهو « كرد علي » فقد حيره هذا اللقب وحير الناس في أمره ، غير أنه أفضى بعنصره ولقبه الى قارئه فقال : « جاء جدي من مدينة السليمانية من بلاد الأكراد ، شمال العراق ، وسكن دمشق قبل نحو مائة وخمسين سنة ، وأمي شركسية من قفقاسيا ، فأنا على رغم أنف من آمن وكفر من جنس آري لا يقبل النزاع ، وليس للغربي ولا للشرقي ما يقول في دمي » الى أن يقول « ولما بدأت أكتب في الصحف كان أقصي همي أن أعود الى اسمي الأول والى لقب بيتنا القديم ، فأصبحت « محمد كرد علي » واغتنبت ان حافظت عليه طول عمري وبه اشتهرت » .

وهنا لا بد لي أن أرى لنسب الأستاذ كرد علي الى العنصر الآري أثراً في نبوغه وإبداعه ، وهو رأي أرسله علي نحو ما أرسل سليمان البستاني سنة ١٩٠٤ والأستاذ العقاد من بعده بأن تفوق ابن الرومي في الشعر وتجديده فيه كان من هذه الآرية المبدعة .

ثم يمضي الأستاذ كرد علي بقاري مذكراته إلى ذكريات طفولته ، فياله شيخاً باعد العمر بينه وبين تلك الطفولة الذكية التي كان يصحب فيها أمه الى أميرة يزقاق النارنجية في حي القيعرية بدمشق فيقع نظره لأول مرة على رفوف مصنف عليها المجلدات ، فيشوق متعجباً ، ويسأل والدته عنها فتجيبه بأنها كتب بقرأ فيها العلماء ، ويعجب الصغير هذا المنظر الطريف فيقول لأمه : أنا أحب أن أعلم هذه الصنعة .

« يحوشاه القدير أن يربط بعد حين برابطة العلم والآدب بين هذا الفتى النجيب



وبين أكبر عالم سوري في زمانه هو الشيخ طاهر الجزائري الذي ملأ الأستاذ كرد علي قلبه وفاء له فوفاه حقه من الثناء والإعجاب في كثير من صفحات الكتاب ، وما كان أجدره بأن يؤلف للعالم الاسلامي كتاباً عن شيخه الجزائري الذي يعد في الديار الشامية كالشيخ محمد عبده في الديار المصرية .

ويصف بعد ذلك صاحب المذكرات أعذب الذكريات عن صفوه العجيب وأثر الغوطة في حياته وثقافته ، منذ كان يذهب الى مزرعة أبيه في جسرين ويمتزج بالفلاحين فلا يناف منكم ولا يتجنى عليهم ، لقد نزل دوح جسرين فحنى عليه صغيراً وكبيراً ، وكان هو - مد الله في حياته - وفياً للغوطة على العصر ، فني أفيائها ورياضها دون الأستاذ كرد علي كثيراً من ذكرياته ، ولو أن هذه المذكرات جاءت بترتيب زمني وتتابع منطقي لكانت أوفى بمعناها .

وإذا كانت تأليف الأستاذ كرد علي في جبين الحياة الشامية درة لا تقدر بشئ فإن مذكراته الخطيرة أروعها وأبقاها على الزمان ، فالى صاحب هذه المذكرات التي جاءت بدءاً من مؤلفات العرب في هذا العصر بما فيها من حرية وبيان وعنافة وطرافة ، اليه تحيائي على الرغم مما جار فيه على بنات جنسي في تجارة أعداء المرأة وظالمها الذين ينفون عنها كل موهبة ويمجدونها حتى من خصائصها الطبيعية .

( دمشق )  واداسطاكيني

### النظرية العامة

للموجبات والعقود في الشريعة الاسلامية

تأليف المحامي : صبحي الحمصاني

دكتور في الحقوق ( ليون ) ب . ح . ( لندن )

أستاذ المحلة والقانون الروماني في جامعة بيروت الأميركية

الجزء الأول ( ص ٢٦٠ ) . ( الناشر : مكتبة الكشاف ومطبتها : بيروت )

موضوع هذا الكتاب النفيس هو المقارنة بين فقه الاسلام في التصرفات الشرعية بوجه عام ، والتصرفات غير الشرعية أيضاً ، وبين ما يقابل هذه التصرفات



القانونية وغير القانونية في أعظم الشرائع القديمة والحديثة ، الدينية منها والمدنية ، كالعهد القديم ( التوراة ) والقانون الروماني ، وكالشرائع المدنية الأميركية والانكليزية والفرنسية والسويسرية ، والقانون المدني الألماني ، وقانون الموجبات والعقود اللبناني . والدكتور المحمصي واسع الاطلاع على كتب الحديث ، ومذاهب الفقهاء ، فهو حجة في صحة ما ينقله عن أمهات المراجع الاسلامية كالمدونة الكبرى للإمام دار الهجرة مالك بن أنس المتوفى سنة ١٧٩ هـ والامام للامام الشافعي (٢٠٤) والمجموع للنووي (٦٧٦) وهو شرح مذهب الشيرازي الشافعي (٤٧٦) والمغني للموفق المقدسي الحنبلي (٦٢٠) مع الشرح الكبير لابن أخي المؤلف وتلميذه شمس الدين المقدسي (٦٨٢) وكالحلى لمجدد القرن الخامس أبي محمد ابن حزم (٤٥٦) وكل مؤلف من هذه المؤلفات المذكورة يشتمل على اجزاء كثيرة ، فهو ينقل عن هذه الأمهات ، ويشير الى الأجزاء والصفحات ، وما يعزوه الى غيرها كثير أيضاً ، وهذا دأبه فيما يترجمه من المواد والأحكام ، عن كتب الحقوق الفرنسية والانكليزية وغيرها ، وهو ما تقتضيه أمانة العلم ، وقد قسم المؤلف هذا الجزء الأول من كتابه الى قسمين :

١ - التصرفات الشرعية بوجه عام .

٢ - التصرفات الفعلية أو الأعمال غير المباحة ويدخل فيها كما قال : أبحاث سوء استعمال الحقوق ، وأعمال الفضولي ، والكسب غير المشروع ، والجنابات والحدود ، والنصب والتعزير ، والجرائم المدنية ، ومسؤولية الإنسان عن أعماله وأعمال غيره ، وأعمال الجوامد والحيوانات التي تقع تحت حراسه .

نظرية الموجبات والالتزامات

قال الأستاذ المؤلف : إن نظرية الموجبات والالتزامات نظرية عامة ، وهي بلا ريب أهم ما ترك الرومانيون من نظريات وأبحاث فقية ، فإنها تشمل ناحية كبيرة من المعاملات الشرعية ، وتضم القواعد التي تتركز عليها جميعاً ، وقد



أعرب الدكتور المحمدي عن قصده في طليعة كتابه فقال : وإنما الغاية من وضع كتابي استخلاص النظرية العامة للالتزام في الشريعة الإسلامية ، ومقارنتها بالنظرية العامة المعروفة في القوانين المدنية المصرية ، وأنا لا أدعي أن المسلمين في دراساتهم الفقهية تطرقوا من حيث الأسلوب إلى نظرية عامة تشبه النظرية الحديثة ، بل إنهم على العكس لم يفعلوا ذلك لأن هذه النظرية رومانية الأصل وإن الفقه الإسلامي لم يتأثر مبدئياً بفقه الرومان ، كما أثبت في كتاب « فلسفة التشريع في الإسلام » .

وهنا شكر الدكتور على عنايته بهذا البحث الجد ، وإثباته استقلال شرعة الإسلام عن فقه الرومان ، وتخطئه لمن يتخيل الإمام أبا حنيفة النعمان وغيره من الأئمة مترجمين لفقه الرومان ، ويوهمون أن ما يقتبسه الشرق من قوانين الغرب الجديدة هو دليل على أن التاريخ يعيد نفسه في هذا المضمار ، ثم يكتبون ويستتجون كما نشاء أهواؤهم ، أو كما يمليه عليهم اعتقادهم المفلوط ، أو كما تؤهلهم له دراساتهم السطحية ، ثم قال أنا به الله وأدام توفيقه : وإن كل هذا والله كان من العوامل التي دفعتني إلى تأليف كتابي ( ص ٧ ) .

وأجاب المؤلف معتذراً عن فقهاء الإسلام - في إهمالهم لوضع النظرية العامة للعقود كلها ، وما يقابلها من موجبات والتزامات - ومعللاً ذلك بقوله : ولا عجب من ذلك فالفقه الإسلامي لم ينشأ تأريخياً عن بحث علمي ، بل هو وليد القضايا العملية التي كانت أسباب نزول الآيات القرآنية ، وأسباب السنة القولية والفعلية والتقريبية ، والتي كانت ميداناً للاجتهاد والقياس والاستدلال والاستحسان ، هذه القضايا العملية وجدت قبل أن توجد المبادئ العامة والقواعد الكلية . اهـ ص ٣١ وقد بين المؤلف معنى الموجب والالتزام في اللغة والاصطلاح الفقهي ، ومنه : وجب عقد البيع وجوباً بمعنى لزم وتم ، وعناصر الموجب : الدائن أو الدائنون ، والمدين أو المدينون ، ثم الرباط القانوني الذي يربطهما ، ويعتبر المدين بموجبه ملزماً



(أو ملتزماً) نحو الدائن، وأخيراً الموضوع، وهو إما أداء شيء، أو تسليم شيء، أو إجراء عمل، أو الامتناع عن عمل معين.

وهنا يحظر في البال سؤال وهو أن الكتاب العزيز والسنة النبوية وافيان بالنصوص التي تعد أصولاً لهذه (النظرية العامة) - الرومانية الأصل والتي اقتبستها القوانين الحديثة - في العقود والعهود والشروط والموجبات والالتزامات، وهي دالة على معانيها ومقاصدها، بعموم الفاظها لا بطريق الاجتهاد والاستحسان، وقد ذكر الإمام ابن قيم الجوزية طائفة منها في (أعلام الموقعين) وسترى أنها هي في نفسها قواعد كلية ومبادئ عامة مشتملة على المصالح والمطالب الشرعية، معللة بعللها وأسبابها، ولم أرها في كتاب «النظرية العامة للموجبات والعقود» وهي مما يتصل بصميم موضوعه، وأعلام الموقعين من مراجع الدكتور الكبرى، وهو معجب بمؤلفه أحد أئمة الإصلاح والتجديد (٢٥١) وقد نشر في مجلة مجمعنا العلمي وهو من أعضائه مقالاً ضافياً عنه (ج ٣ م ٢٣) أبان فيه إعجابه بمزاياه، وإني أخلص عن ابن القيم في أعلامه جملاً قصيراً مما يدخل في نصوص «النظرية العامة» وأدع الباقي لمن يريد استيفاء منه.

قال عليه الرحمة والرضوان: ان ما لا تنهاى افراده لا يمتنع أن يجعل انواعاً، فيحكم لكل نوع منها بحكم واحد، فتدخل الأفراد التي لا تنهاى تحت ذلك النوع، الى أن قال: «دخل في قوله: وجزاء سيئة سيئة مثلها، فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم» ما لا تحصى أفراد من الجنايات وعقوباتها حتى اللطمة والضربة والكسعة<sup>(١)</sup> كما فهمه الصحابة. ودخل في قوله: «قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والاثم والبغي بغير الحق» تحريم كل فاحشة ظاهرة وباطنة، وكل ظلم وعدوان في نفس أو مال أو عرض.

ودخل في قوله «والجروح قصاص» وجوبه في كل جرح يمكن القصاص

منه، وليس هذا تخصيصاً، بل هو مفهوم من قوله قصاص وهو المائلة.

(١) كسعه: إذا ضرب دبره يده أو صدره قلته.



ودخل في قوله : « وعلى الوارث مثل ذلك » وجوب نفقة الطفل وكسوته ،  
ونفقة مرضعته على كل وارث قريب أو بعيد .

ودخل في قوله : « ولمن مثل الذي عليهن بالمعروف » جميع الحقوق التي  
للمرأة وعليها ، وأن مرد ذلك الى ما يتعارفه الناس بينهم ، ويجعلونه معروفاً  
لا منكرآ ، والقرآن والسنة كفيلا بهذا أتم كفالة ( ج ٢ ، ٢٦٤ - ٢٧ ) (١) .  
النصوص الكلية العامة المغنية عن القياس في « العقود والموجبات »

وقد زاد الإمام ابن القيم على ما تقدم من النصوص العامة المغنية عن القياس  
في العقود والموجبات معاً ، زيادات مهمة تدل على شمول النصوص للأحكام  
وتفاوت الألفاظ فيها ، وبيان دلالة النص ، والاكتفاء به عما عداه ، وأن القياس  
شاهد وتابع ، لا أنه مستقل في إثبات حكم من الأحكام لم تدل عليه النصوص :  
فمن ذلك الاكتفاء بقوله تعالى : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » عن  
إثبات قطع التباش بالقياس اسماً أو حكماً ، إذ السارق بعم في لغة العرب  
وعرف الشارع سارق ثياب الأحياء والأموات .

ومن ذلك الاكتفاء بقوله : « قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم » في تناوله  
لكل يمين منعقدة يحلف بها المسلمون من غير تخصيص إلا بنص أو إجماع ،  
وقد بين ذلك سبحانه في قوله : « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن  
بؤاخذكم بما عقدتم الأيمان » فكفارتها إطعام عشرة مساكين « فهذا صريح  
في أن كل يمين منعقدة فهذه كفارتها ، وقد أدخلت الصحابة في هذا النص  
الحلف بالتزام الواجبات ، والحلف بأحب القربات المالية الى الله وهو العتق .  
ومن ذلك الاكتفاء بقوله ﷺ : من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد في  
إبطال كل عقد نهي الله ورسوله عنه وحرمة ، وأنه لغو لا يعتد به نكاحاً كان  
أو طلاقاً أو غيرهما .

(١) من أعلام الموقعين المطبوع مع حادي الأرواح للؤلؤ أيضاً ( طبعة فرج الله زكي  
الكردي بمرسة ١٣٢٥ هـ ) .



ومن ذلك الاكتفاء بقوله تعالى : « وقد فصل لكم ما حرم عليكم » مع قوله : **وَمَا سَكَتَ عَنْهُ فَهُوَ عَمَّا عَفَا عَنْهُ** فكل ما لم يبين الله ولا رسوله تحريمه من المطاعم والمشارب والملابس والعقود والشروط فلا يجوز تحريمها ، فان الله سبحانه قد فصل لنا ما حرم علينا ، فما كان من هذه الأشياء حراماً ، فلا بد أن يكون تحريمه مفصلاً ، وكما أنه لا يجوز إباحة ما حرمه الله ، فكذلك لا يجوز تحريم ما عفا عنه وأحلّه وبالله التوفيق » ( ج ٢ : ٨١ - ٨٣ ) .

أقول : هذا قليل من كثير من النصوص العامة الشاملة التي تجمع بين المتماثلات ، وثبتت « النظرية العامة للعقود والموجبات » إذ أنها صريحة في أن جميع العقود الدنيوية مأذون فيها ، وعلى الإباحة والصحة وهي تشمل الغذاء والكساء والبناء ، واليوع والأنكحة وغيرها ، وما فيها من شروط وقيود ، وأنه لا يصح تحريم شيء منها ، ولا تأثيم أحد فيها ، إلا بنص من الشارع ، وقد فصل لنا ما حرم علينا منها . والأصل في ذلك قول الله العليم الحكيم في أول سورة المائدة « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ » فهو أمر بالوفاء في كل عقد عقده المؤمن وارتبط به مع غيره ، ويدخل في هذا الباب : العقد بالنقل ، كأعطاء المال لمن يده تذاكر السفر في البواخر ، والمراكب البرية والجوية . ومثله قوله : « وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ » فهو أمر بالوفاء بالعهود كلها ، وقال : « وَالْمُوفُونَ بعهدهم إذا عاهدوا » فهذه الأدلة تثبت « النظرية العامة في العقود » ويدخل فيها جميع ما أورده الفقهاء في أبواب المعاملات التي عقدها في كتبهم ، وما سكت عنه الشارع رحمة منه غير نسيان ولا إهمال . وإنما نهي الرسول ﷺ ، عن أنواع من المعاقبات كانت في الجاهلية لما فيها من غبن وغش ، وغرر وضرر ، وأمثلتها معروفة في الصحيحين وغيرهما ، وهي معاقبات باطلة ، لأنها مناقضة للعقود الصحيحة النافعة ، أو هي من الكسب غير المشروع ، ومثلها الخلف في العهود ، والخنث في الأيمان والعقود ، والأعمال غير المباحة كالجرائم ( التي يرتكبها شخص ،



ويلتزم بضمان نتائجها) كما قال المؤلف فهي كلها داخلة في مصادر الالتزام والموجبات من كتاب «النظرية العامة» .

ومن هذه القواعد القرآنية ، والمبادئ الكلية العامة التي اشتقت منها ، أخذ علماء الأصول قواعدهم ، وبنى عليها الفقهاء أحكامهم ، فالقرآن الكريم - في هذا الباب كشرعية الرومان - هو أصل الأصول ، ومصدر التشريع والتفريع ، والاستنباط والتخريج ، وقد أسند فيه الافتاء والقضاء الى منزله « قل الله يفتيكم » « فاقه يحكم بينهم » وقضت به سنة النبي عليه السلام ، في النوازل والأحكام ، وسار على هذين الأصلين الصدر الأول ومن تبعهم بإحسان ، أخذاً واستدلالاً ، واجتهاداً وقياساً ، فتولدت الفروع من الأصول ، وتنوعت فيها المآخذ والمدارك ، ودونت المذاهب على تراخي العصور ، ورتب الفقه هذا الترتيب الذي تراه في مصنفاته . ولعل مؤلفنا القانوني الكبير بفرغ في الجزء الثاني هذه المباحث العلمية في لغة النظريات الحديثة ، ويضيف ذلك الى ما أثر ابن القيم وخصائصه .

هذا وأنا نوجه نظر المؤلف الكريم الى ما يأتي ولعله من سهو القلم : جاء في ص ٨٤ و ٨٥ و ٨٧ : « ابن القيم الجوزية » وإنما هو ابن قيم الجوزية ، والجوزية من مدارس دمشق وقد أم الناس فيها كما في طبقات الحافظ ابن رجب « ودرس بالصدربة وأم بالجوزية مدة طويلة » والدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٠ ، والشذرات ج ٦ ص ١٦٩ .

ص ١١٧ و ٢٢٥ « في المذهب الظاهري البائد »

إن أدري كيف يكون بائداً وهو مدون في كتب المذاهب والخلاف المطبوعة ، ومعدود من أفضلها بما فيه من اتباع الدليل ، ومستفاد منه على مر العصور ، وهذا امام الشافعية في عصره ، العزيز عبد السلام الملقب بسلطان العلماء - ( للثوري : ص ٦٦ ) - يقول : ما رأيت في كتب الإسلام في العلم ، مثل : المحلى والمختار ( لابن حزم ) وكتاب المعني للشيخ موفق الدين بن قدامة في جودتها ،



وتحقيق ما فيهما ، وكان يستعير المحلى وشرحه المحلى كما انه نقل عنه أنه قال :  
لم تطب نفسي بالفتيا حتى صارت نسخة من المفتي عندي ( انظر ترجمة الموفق  
في مقدمة المفتي طبعة المنار ) وقد طبع كتاب المحلى العظيم لابن حزم الظاهري ،  
وعنه نقل المؤلف ، كما طبع بعض فضلاء الحنابلة بدمشق أقوال الإمام داود  
الظاهري واختيارات شيخ الاسلام ابن تيمية في رسالة واحدة .

ص ١٧٣ «وهذا الاختلاف في الاستعمال لا يجب ان يفسر بالغموض ولا بالابهام»  
وإذا انتفى الوجوب في لغة الفقه بقي الجواز ، والصواب : لا يجوز أن يفسر الخ .  
وبعد فإن هذا الكتاب من خير ما ألف في موضوعه ضبطاً وتحريراً ،  
ودلالة على المصادر الفقهية الكبرى ، وأخذاً عنها ، وموازنة بينها وبين المآخذ  
الأوربية ، وترجيحاً للفقه الاسلامي عليها ، وهو من أهم المراجع لانشاء مجلة  
تسير على نهج مجلة الأحكام العشمانية ( على ألا تكون مثلها مقيدة بمذهب واحد )  
تبحث في المسائل الشرعية المصرية ، وتضع لها ما يناسبها من الأحكام .  
فشكر الله لمؤلفه ما بذل من جهد ، وأتقن من وقت ، وجعله قدوة للعاملين  
المحسنين في هذه السبيل .

محمد بهجة اليطار



## الدرر المباحة في الحظر والاباحة

تأليف الشيخ خليل بن عبد القادر الشيباني الشهير بالتجلاوي

أحسن المؤلف رحمه الله في جمع ما يحتاج الانسان الى معرفته في ما كله  
وملبسه ومسكنه ، وفي عبادته لربه ، ومعاملته خلقه ، وما قاله الفقهاء في ذلك  
كله حظراً أو إباحة ، وقد رتب هذا الكتاب الذي يقع في نحو (١٥٠) صفحة  
على مقدمة وخمسة أبواب وخاتمة . فالمقدمة في تعريف الحظر والاباحة ، والأبواب  
الأول في الأكل والشرب ، والثاني في اللبس والكسوة ، والثالث في النظر واللمس ،  
والرابع في الكسب والحرفة ، والخامس في الاخلاق التيمية ، والخاتمة في العقيدة



الإسلامية - والمؤلف ناقل غير قائل ، وهو يعزو إلى الكتب وصفحاتها ، وقد ذكرها في آخر كتابه مع رموزها ليسهل الرجوع إليها .  
 وكنا نرجو أن يختار المؤلف من بين تلك « الدرر المباحة » ما كان أكثر ملاءمة لحاجة العصر ، لينبئ به يسر الفقه الإسلامي ، وإن اختلاف الأئمة رحمة ، والأخذ من متنوع مذاهبيهم نعمة ، وأما التمسك بقول واحد لا يحيد عنه فهو تقصير ، لا سيما إذا لم يرد به نص صحيح ، ولا قياس صريح ، وقد قال الشهاب القرافي في قواعده : « ومن جهل المفتي جموده على النصوص في الكتب ، غير ملتفت إلى العرف » .

وأيضاً فينبغي للمفتي أن يذكر دليل الحكم ومأخذه ما أمكنه من ذلك ، ولا يلقيه إلى المستفتي ساذجاً مجرداً عن دليله ومأخذه ، ومن تأمل فتاوي النبي ﷺ الذي قوله حجة بنفسه ، رآها مشتملة على التنبيه على حكمة الحكم ونظيره ووجه مشروعيته ، لا سيما إذا كان الحكم مستغرباً جداً عما لم تألفه النفوس وإنما الفت خلافه ، فينبغي للمفتي أن يوطئ قلبه ما يكون مؤذناً به كالدليل عليه ، والمقدمة بين يديه . وقد ختم الإمام ابن القيم كتابه أعلام الموقعين بفوائد تتعلق بالفتوى ومنها ما ذكرناه ، وإنما دعانا إلى هذا بعض ما أورده المؤلف من المسائل الغريبة التي يحتاج إثباتها إلى نص ديني قاطع وإلا وقع الناس في حرمان لا نهاية لها من غير بينة شرعية قطعية ، وإليك ملخص قوله من الباب الثالث في النظر واللمس :  
 « إذا مس الرجل امرأة مشتتة حية تم لها تسع سنين بشهوة من أحدهما أو منهما ولو لشعر على الرأس ولو يحائل لا يجتمع الحرارة ! .. حرم عليه أصولها وفروعها وحرم عليها أصوله وفروعها ! .. » فلو قبل الرجل بنت امرأته المشتتة أو مسها بشهوة من أحدهما حرمت عليه أمها حرمة مؤبدة . . . ثم قال بعد إيراد مسائل من هذا النوع : ولا فرق في ثبوت الحرمة بالجماع أو باللمس أو النظر بشهوة بين كونه طليقاً أو ناسياً أو مكرهاً أو مخطئاً ؟



وليس الكلام في حرمة ما ذكره وإنما السؤال عن الدليل في تحريم كل من  
 أصول الرجل والمرأة وفروعهما على التأييد ، لاسيما التامس والمكره والمخفى  
 المرفوع عنهم الاثم بنص الحديث ، فما دليل ما ذكره وما تعليقه يا ترى ؟  
 لقد كان على المؤلف رحمه الله أن يمحس الأتوال قبل عرضها ، فما كل يضاء  
 فضة ، ولا كل خضراء روضة .

وعلى كل فقد أحسن أولاده الأكارم بنشر هذا المؤلف ففيه فوائد كثيرة  
 مجموعة في كتاب واحد جزاهم المولى خيراً .

ص . ب . ب



## شروح سقط الزند

قسمها الثالث من السفر الثاني

على أثر إقامة مهرجان أبي العلاء المعري بدمشق ( ٢٥ ايلول سنة ١٩٤٤ )  
 ألفت وزارة المعارف المصرية لجنة دعته ( لجنة إحياء آثار أبي العلاء ) تعمل  
 على جمع أخباره ونشر ما انطوى من مختلف آثاره فكان أول ما أصدرته السفر  
 الأول المسمى ( تعريف القدماء بأبي العلاء ) اقتصرت فيه على تراجمه وأخباره  
 ونشرته خلال أيام المهرجان ثم في سنة ١٩٤٥ م أصدرت السفر الثاني واقتصرت  
 فيه من شروح أشعار أبي العلاء المسماة ( سقط الزند ) على ثلاثة ( التبريزي )  
 ( والبطلومي ) ( والحوارزمي ) وجعلته أقساماً وضمت كل قسم ما قاله الشراح  
 الثلاثة على كل قصيدة من قصائد ( السقط ) فذكر البيت من القصيدة وتعبه  
 بما قاله كل واحد من الثلاثة في شرح معناه وهي طريقة طريفة يستغنها المطالع  
 من حيث أنها تسهل عليه تناول الفائدة وتقريب ما يريد فهمه من شعر أبي العلاء  
 فالقسم الأول من السفر الثاني استوعب شرح أربع عشرة قصيدة ولم يصل إلينا  
 القسم الثاني ، ويظهر أنه استوعب سبعاً وعشرين قصيدة حتى وصل إلى مجموعنا  
 بالأسم القسم الثالث مطبوعاً كاخوته في مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٤٧ م



وقد استوعب هذا القسم اثنين وعشرين قصيدة فالجميع الناجز الى اليوم ٦٣ قصيدة .  
 وأولى قصائد هذا القسم ( اي الثالث ) في رثاء ابي ابراهيم العلوي ومطلعها :  
 ( بني الحسب الوضاح والشرف الجم لسانى ان لم ارث والدكم خصمي ) .  
 وهو في نحو ٤٦٠ صفحة حسنة الطبع كاملة القطع توفرت فيها العناية ومظاهر  
 الضبط والتصحيح والتعليق الى أقصى حد ممكن ، ولا عجب فان أعضاء اللجنة  
 من أنجب من أنبتهم ارض مصر وأكملهم ثقافة وأشدم كلفاً بخدمة العلم .  
 أثمرنا اتفاقاً الى عناية اللجنة بالتعليق والشرح بيد أنا عثرنا ونحن نصفحه  
 على بضع ملاحظات أحيينا ذكرها توفية لخدمة الكتاب واستثناساً بمشايمة اخواننا  
 أعضاء اللجنة في عملهم .

ص ٩٨٢ في الهامش : قولم وإنما كان مولد الشافعي يوم وفاة ابي حنيفة فلا  
 يتصور التحامل منه على ابي حنيفة صوابه ( التحامل على الشافعي ) كما هو ظاهر من  
 سياق الكلام في المتن .

ص ١٠٩٩ في الهامش : المكبس شجر تعمل منه الرماح صوابه تعمل منه  
 اكوار الايل ورحالها وكان يحسن ان يقال في التعليق على كلمة الميس الواردة  
 في هذا المقام هكذا : ( الميس ) اكوار الايل وهو اسم شجر سميت الرحال  
 والاكوار باسمه . وهذا كالشيزى اسم لشجر اسود تتخذ منه جفان تسمى باسمه  
 والغضار اسم لطين حر علك تتخذ منه آنية خزفية وتسمى باسمه . والركب في  
 بيتي ابي تمام انما ينطون اكوار الميس لا اشجاره .

ص ١١٠٧ قول رؤية ( اذا الدليل استاف أخلاق الطرق ) ( أخلاق ) باللفاف  
 كذا رواها الشراح الثلاثة وقال المصححون : ( أخلاق الطرق ) هي الطرق  
 القديمة العادية ثم أجازوا القاري الى خزائن الأدب وديوان رؤية وأرى ان كلمة  
 ( أخلاق ) صحفت على من رواها عن رؤية لا على رؤية تقيه وإنما قال ( اي رؤية )  
 ( اذا الدليل استاف أخلاق الطرق ) بالفاء لا باللفاف والأخلاق جمع خلف .



وهو للناقة بمنزلة الصرع لغيرها جعل رؤية للطرق اخلاقاً بمد ان شيهل بالنياق .  
 وكانوا اذا أخطأ الدليل الطريق في الظلام عمد الى ترابه فاستافه اي شمه ليعلم  
 من رائحة ما اختلط به من بول او روث ان كان الطريق طريقه الذي يريد  
 أم لا وهذا كالفصيل يشم اخلاف أمه ليعلم ان كانت هي أمه فيمتلج أم لا  
 فيعمد الى غيرها حتى يهتدي الى أمه (والأخلاق) باللقاف جمع (خلق) وأكثر  
 ما توصف به الثياب وما يتخذ منها : رداء خلق . ملحفة خلق جبة خلق الخ  
 ولم تر في المعاجم أثراً لوصف الطرق بالخلوقة فلم ينقلوا أنه يقال طريق خلق  
 أي قديم او بال على ان الدليل انما يعمد الى شم تراب الطريق الذي يشك فيه  
 سواء أكان قديماً أم حديثاً . وقد استعمل هذه الجملة (استاف اخلاف الطرق)  
 عبد الله بن احمد الخازن من صنائع صاحب بن عباد (المتوفى سنة ٣٨٥)  
 وملازمي مجلسه ثم هجره مغاضباً ثم تاب اليه نائباً وقال في كتاب قص فيه واقعة  
 حاله : (وصيحت جرجان اهدى من القطا الكدري . كأنني دعيني من الرمل .  
 استاف أخلاف الطرق الخ ) كذا ورد نص هذا الكتاب في ترجمة الخازن في  
 بنية الدهر للثعالبي طبعة دمشق (جزء ٣ ص ١٤٨) وفيه (أخلاف) بالهاء وليس  
 في هذا حجة ما دام التصحيف ممكناً وانما حجتنا ما ذكرناه آتفاً . والحجة الوثيقة  
 هي مخطوطة ديوان (رؤية) المقروءة على الشيوخ بالرواية عنه اذا تيسر العثور عليها .  
 ص ١١٨٧ في الهامش قول مقيم بن نيرة :

(وما وجد أظآر ثلاث روائم أصبن مَجْرًا من حوار ومصرعا)

المجر موضع جر الشيء قال ابو الطيب المتني (مجر عوالينا ومجرى السوابق)  
 وهنا الحوار اذا صرع اما يكون له مجرٌ يُجرُّ فيه ؟ نعم ولكن ربما كان  
 الأصح والأصوب (مخر) بالحاء المعجمة بمعنى المصرع جاء في اللسان (وخر  
 مات وذلك ان الرجل اذا مات خر اي سقط ..... وقوله تعالى : فلا خر  
 تبينت الجن . يجوز ان تكون خر هنا بمعنى وقع ويجوز ان تكون بمعنى مات .)



وأشرنا آتقاً الى ان (عجراً) بالجم لا تعدم تأويلاً ولا سيما اذا ظفرتنا برواية  
عن الشيخ .

ص ١١٩٩ قال امرؤ القيس بصف ثغراً :

( منابته مثل السدوس ولونه كشوك السبال وهو عذب بفيص )

فسروا ( في الهامش ) بفيص بمعنى يجيد وتفسيره بذلك لا يناسب هنا وإنما  
المناسب ان يفسر بأحد معانيه الآخر وهو ما فسر به اللسان في مادة ( فيص )  
( جزء ٨ ص ٣٣٥ ) وهذه عبارته ( وقول امرؤ القيس منابته مثل السدوس الخ  
قال الأصمعي ما أدري ما بفيص . وقال غيره هو من قولهم فاص في الأرض  
اي قطر<sup>(١)</sup> وذهب . قال ابن بري وقيل بفيص يبرق . وقيل يتكلم يقال فاص  
لسانه بالكلام وأفاص الكلام أبانه . فيكون بفيص على هذا حالاً أي هو  
عذب في حال كلامه ) . فيفيص في قول امرؤ القيس عن الثغر ( وهو عذب  
بفيص ) انما يفسر بأحد هذه المعاني أما تفسيره ييجيد فلا نرضى به وان ارضا  
كل ما جاء به اولئك الفضلاء مصححو ( شروح سقط الزند ) ومفسروها والمعلقون  
عليها جزاهم الله خيراً عن أتعابهم في خدمة لغتنا وآدابنا .

المعربي

~~~~~

(١) قلز في الأرض قلورا ذهب وأسمع .



## من تراث النبوة

في العلم والحكمة والأخوة

تأليف الأستاذ حمدي عبيد

طبع في مطبعة الترقى بدمشق في زهاء ٢٠٠ صفحة بالقطع الصغير

جمع المؤلف في هذا الكتاب المفيد ١٥٥ حديثاً نبوياً التقطها من حديث البخاري وكأنه راعي في اختيارها الإيجاز . ليسهل استظهارها على مطلق الناس . كما أنه تعمد بسط معناها بعبارة لينة لا تعقيد فيها ولا تكلف جزالة زيادة في تسهيل فهمها . وتيسير أمرها على قارئها . والقليل من هذه الأحاديث المختارة في العبادات . وجلّها في يسر الاسلام وفي الآداب ومكارم الأخلاق فما أجدر الجمهور من عامة وفتيان وفتيات بالحرص على مطالعتها والاستضاءة بنور هدايتها مكان تلك ( الشرابات ) المملأى بما يضر ولا ينفع . وينفذ ولا يصلح . والكتاب حسن الحرف جيد الطبع وقد ضبطت احاديثه الشريفة بالشكل الكامل فكان بمجموعه قليل الأغلاط ، وما لاحظناه عليه وأحيينا التنبه اليه ان المؤلف ترك تفسير الألفاظ اللغوية الواردة في الحديث والاكتفاء بفهم القارئ لمعنى اللفظ من السياق أو من الشرح والتعليق على الحديث : فأحياناً لا يفهم القارئ معنى اللفظ اللغوي بالمرّة وأحياناً يفهمه على صواب كتفسير فعل ( لا تزرموه ) ( ص ١٤ ) وأحياناً يفهمه على خطأ كتفسير قوله **وَاللَّحْنُ** ( ولعل بعضهم ألحن بمجته ) - وفسر ( اللحن ) بالنصاحة وقوة الحجّة إذ قال الشارح ( لم ألسنة فصيحة وحجة قوية ) ( ص ٥٣ ) مع ان صاحب النهاية في تفسير غريب الحديث يقول في تفسيره : ( أراد ان بعضكم يكون أعرف بالحجة وأفطن لها من غيره ) وتابعه السيوطي فقال : ( أي أفطن لها وأعرف بها ) ومما يمكن من أمر فـلـلـمـؤلف الشكر وجزيل الأجر .

المغربي



# آراء وأنباء

## أعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م

|                                           |                                                     |
|-------------------------------------------|-----------------------------------------------------|
| ١ الأستاذ محمد كرد علي (رئيس المجمع) دمشق | ٢١ الشيخ راغب الطباخ حلب                            |
| ٢ الدكتور اسعد الحكيم                     | ٢٢ عبد الحميد الجابري                               |
| ٣ الأمير جعفر الحني                       | ٢٣ عبد الحميد الكيالي                               |
| ٤ الدكتور جميل الخاني                     | ٢٤ الدكتور عبد الرحمن الكيالي                       |
| ٥ جميل صليبا                              | ٢٥ الأستاذ عمر ابوريثة                              |
| ٦ حسي صبح                                 | ٢٦ الشيخ محمد زين العابدين                          |
| ٧ الأستاذ خليل مردم بك (أمين السر العام)  | ٢٧ البطريرك مار اغناطوس افرام حمص                   |
| ٨ سليم الجندي                             | ٢٨ الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدرى الجبل) اللاذقية |
| ٩ شفيق جبري                               | ٢٩ الشيخ سعيد العرفي دير الزور                      |
| ١٠ عارف النكدي                            | ٣٠ ابراهيم منذر بيروت                               |
| ١١ الشيخ عبدالقادر المقرني (نائب الرئيس)  | ٣١ الأستاذ أنيس المقدمي                             |
| ١٢ الأستاذ عز الدين التوخي                | ٣٢ بشارة الخوري                                     |
| ١٣ فارس الخوري                            | ٣٣ الدكتور صبحي الحمصاني                            |
| ١٤ السيد محسن الأمين                      | ٣٤ عمر فروخ                                         |
| ١٥ الأستاذ محمد البزم                     | ٣٥ الشيخ فؤاد الخطيب                                |
| ١٦ الشيخ محمد بهجة البيطار                | ٣٦ الفينكونت فيليب دي طرازي                         |
| ١٧ الدكتور مرشد خاطر                      | ٣٧ الدكتور نقولا فياض                               |
| ١٨ الأمير مصطفى الشهابي                   | ٣٨ الأستاذ عيسى اسكندر الطوف زحلة                   |
| ١٩ الدكتور منير العجلاني                  | ٣٩ الشيخ احمد رضا - جبل عامل                        |
| ٢٠ الأستاذ هنري لاوست                     |                                                     |



## أعضاء المجمع العلمي العربي

١٣٣

|    |                                    |            |
|----|------------------------------------|------------|
| ٤٠ | الشيخ سليمان ظاهر                  | جبل عامل   |
| ٤١ | الأب اس. مرمري للدومنيكي           | القدس      |
| ٤٢ | محمد الشريفي باشا                  | عمان       |
| ٤٣ | الشيخ رضا الشيباني                 | بغداد      |
| ٤٤ | طه باشا الهاشمي                    | =          |
| ٤٥ | الاستاذ عباس الغزاوي               | =          |
| ٤٦ | الشيخ كاظم الدجيلي                 | =          |
| ٤٧ | محمد بيضة الاثري                   | =          |
| ٤٨ | الدكتور مصطفى جواد                 | =          |
| ٤٩ | الاستاذ احمد حامد الصراف           | =          |
| ٥٠ | كور كيس عواد                       | =          |
| ٥١ | الدكتور داود الجلي                 | الموصل     |
| ٥٢ | الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني | القاهرة    |
| ٥٣ | احمد امين بك                       | =          |
| ٥٤ | الاستاذ احمد حسن الزيات            | =          |
| ٥٥ | الدكتور احمد زكي بك                | =          |
| ٥٦ | احمد لطفي السيد باشا               | =          |
| ٥٧ | الاستاذ خليل ثابت                  | =          |
| ٥٨ | خليل مطران بك                      | =          |
| ٥٩ | الاستاذ خير الدين الزركلي          | =          |
| ٦٠ | الدكتور طه حسين بك                 | =          |
| ٦١ | الاستاذ عباس محمود العقاد          | =          |
| ٦٢ | الدكتور عبد الوهاب عزام            | =          |
| ٦٣ | الشيخ محمد الخضر حسين              | =          |
| ٦٤ | الاستاذ محمد لطفي جمعة             | =          |
| ٦٥ | الأمير يوسف كمال                   | =          |
| ٦٦ | الاستاذ عبد الحميد البادي          | الاسكندرية |
| ٦٧ | حسن حسني عبد الوهاب باشا           | تونس       |
| ٦٨ | الاستاذ مارصه                      | =          |
| ٦٩ | عبد الحلي الكتاني                  | فاس        |
| ٧٠ | عبد المميز الميني الراجكوتي        | عليكر      |
| ٧١ | عباس اقبال                         | طهران      |
| ٧٢ | محمد الحجوي                        | مراكش      |
| ٧٣ | كي                                 | بوايفيا    |
| ٧٤ | مامه                               | باريس      |
| ٧٥ | دوسو                               | =          |
| ٧٦ | كولان                              | =          |
| ٧٧ | ماسينيون                           | =          |
| ٧٨ | هيس                                | سويسرا     |
| ٧٩ | كرينكو (كبرديج)                    | انكلترا    |
| ٨٠ | ا. ا. رجب (او كفوردي)              | انكلترا    |
| ٨١ | يوكان                              | المانية    |
| ٨٢ | هارتمان (ريشار)                    | =          |
| ٨٣ | سترمين                             | السويد     |
| ٨٤ | استروب                             | الدانمارك  |
| ٨٥ | موجيك                              | فيينا      |
| ٨٦ | ماهلر                              | بودابست    |
| ٨٧ | كراتشكوفسكي                        | ليننغراد   |
| ٨٨ | كرسيكو                             | فنلاند     |
| ٨٩ | فيليب ختي                          | اميركة     |
| ٩٠ | هرزفيلد                            | =          |
| ٩١ | معيد ابو حمزة                      | البرازيل   |



## أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون

|    |                            |              |
|----|----------------------------|--------------|
| ٢٣ | الاستاذ حسن بيهم           | بيروت        |
| ٢٤ | الأب لويس شينجو            | "            |
| ٢٥ | الشيخ عبد الله البستاني    | "            |
| ٢٦ | الاستاذ جبر صومط           | "            |
| ٢٧ | عبد الباسط فتح الله        | "            |
| ٢٨ | الشيخ عبد الرحمن سلام      | "            |
| ٢٩ | مصطفى الغلاييني            | "            |
| ٣٠ | الاستاذ عمر الفاخوري       | "            |
| ٣١ | بولص الخولي                | "            |
| ٣٢ | امين الريحاني              | لبنان        |
| ٣٣ | الامير شكيب ارسلان         | "            |
| ٣٤ | الاستاذ جرجي بني           | طرابلس الشام |
| ٣٥ | نجلة زريق                  | القدس        |
| ٣٦ | الشيخ خليل الخالدي         | "            |
| ٣٧ | الاستاذ عبد الله مخلص      | "            |
| ٣٨ | محمد اسماعيل النشاشيبي     | "            |
| ٣٩ | الشيخ سعيد الكرمي          | طولكرم       |
| ٤٠ | الاستاذ محمود شكري الآلومي | بغداد        |
| ٤١ | جميل صدقي الزهاوي          | "            |
| ٤٢ | معروف الرصافي              | "            |
| ٤٣ | طه الراوي                  | "            |
| ٤٤ | الأب انتاس ماري الكرمل     | "            |
| ١  | الشيخ طاهر الجزائري        | دمشق         |
| ٢  | سليم البخاري               | "            |
| ٣  | الاستاذ مسعود الكواكبي     | "            |
| ٤  | الياس قديمي                | "            |
| ٥  | أنيس سلام                  | "            |
| ٦  | جميل العظم                 | "            |
| ٧  | ماتنجو                     | "            |
| ٨  | سليم عنخوري                | "            |
| ٩  | عبد الله رعد               | "            |
| ١٠ | رشيد بقدونس                | "            |
| ١١ | الشيخ عبد القادر المبارك   | "            |
| ١٢ | الاستاذ ادب التقي          | "            |
| ١٣ | معروف الأرناؤوط            | "            |
| ١٤ | الأب جرجس شلحت             | حلب          |
| ١٥ | جرجس منش                   | "            |
| ١٦ | الاستاذ قسطنطين الحمصي     | "            |
| ١٧ | الشيخ كامل الغزي           | "            |
| ١٨ | الاستاذ ميخائيل الصقال     | "            |
| ١٩ | الشيخ بدر الدين النعساني   | "            |
| ٢٠ | الدكتور صالح قنباز         | حمّة         |
| ٢١ | الشيخ سليمان احمد          | اللاذقية     |
| ٢٢ | الاستاذ ادوار مرقص         | "            |



|           |    |                                   |    |                                  |
|-----------|----|-----------------------------------|----|----------------------------------|
| باريس     | ٧٠ | الاستاذ فران                      | ٤٥ | الشيخ احمد الاسكندري القاهرة     |
| =         | ٧١ | كليمان هوار                       | =  | ٤٦ احمد زكي باشا                 |
| =         | ٧٢ | بوقا                              | =  | ٤٧ احمد شوقي بك                  |
| إيطاليا   | ٧٣ | جوبدي                             | =  | ٤٨ الاستاذ امعد خليل داغر        |
| =         | ٧٤ | فليينو                            | =  | ٤٩ حافظ ابراهيم بك               |
| المانيا   | ٧٥ | هومل                              | =  | ٥٠ السيد محمد رشيد رضا           |
| =         | ٧٦ | ساخاو                             | =  | ٥١ الاستاذ مصطفى صادق الرافعي    |
| =         | ٧٧ | هوروفيتز                          | =  | ٥٢ احمد كمال باشا                |
| =         | ٧٨ | مارتين هارتمان                    | =  | ٥٣ احمد تيمور باشا               |
| =         | ٧٩ | ميتفوخ                            | =  | ٥٤ الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي  |
| سويسرا    | ٨٠ | مونه                              | =  | ٥٥ الدكتور يعقوب صروف            |
| هولاندة   | ٨١ | سنوك هوغرينه                      | =  | ٥٦ الاستاذ اوجينيو غريفييني      |
| =         | ٨٢ | اراندونك                          | =  | ٥٧ رفيق العظم                    |
| =         | ٨٣ | هوتسما                            | =  | ٥٨ داود يركات                    |
| انكلترا   | ٨٤ | مرجليوث                           | =  | ٥٩ الدكتور امين المعلوم          |
| =         | ٨٥ | بفن                               | =  | ٦٠ الشيخ عبد العزيز البشري       |
| =         | ٨٦ | براون                             | =  | ٦١ الدكتور احمد عيسى بك          |
| الدانمارك | ٨٧ | بوهل                              | =  | ٦٢ الشيخ مصطفى عبد الرازق        |
| =         | ٨٨ | بدرسن                             | =  | ٦٣ انطون الجميل باشا             |
| ٨٩        | =  | اغناطيوس غولدسبير بودابست         | =  | ٦٤ الأمير عمر طوسون الاسكندرية   |
| ٩٠        | =  | الشيخ ابو عبد الله الزنجاني زنجان | =  | ٦٥ الشيخ محمد بن ابي شنب الجزائر |
| ٩١        | =  | الاستاذ ماكدونالد اميركا          | =  | ٦٦ الاستاذ رينه بامه             |
| ٩٢        | =  | آمين بلاسيوس (مجرط) اسبانيا       | =  | ٦٧ ميشو بلير طنجة                |
| ٩٣        | =  | لويس (لشونة) البرتغال             | =  | ٦٨ زكي مغامر الامتانة            |
| ٩٤        | =  | تشيكونسولفا كية                   | =  | ٦٩ الحكيم محمد اجل خان الهند     |
| ٩٥        | =  | كوفالسكي بولونه                   | =  |                                  |



## طه الراوي

هو الأستاذ التحوي الأديب المتفنن السيد طه بن السيد صالح الفضيل الراوي نسبة إلى «راوة» قرية مشرفة على الفرات تقابل «عانة» أو «عانات»<sup>(١)</sup> البلد القديم المشهور في العراق . ولد سنة ١٣١٠ هـ - ١٨٩٢ م في راوة ، ونشأ بين قوم لم في القبائل أنساب يتمجدون بها ، وكثير منهم يدعون العزوة إلى السلالة النبوية ويطلب عليهم التدين والتطيف لبعد صقمهم عن العمران . فلما كان في نحو العاشرة ذهب الجدري بإحدى عينيه ، فيقال إنه مارئي غلام يميز عما حل به جزعه . حتى إذا شب شبابه لم تنسع القرية الصغيرة لمطارح آماله ، فتهجرها إلى «بغداد» في طلب العلم ، وليس له فيها من وزر يلبأ إليه إلا نفس صافية تألف وتؤلف وذكا . حاذى يحبه إلى الأرواح وتدين يري . يعطف عليه القلوب ، فأوى إلى مساجد الكرخ والرصافة زمناً طويلاً ، واختلف إلى المدارس ومجالس العلم بتلقى عنها علوم العربية والشريعة ويحفظ المتون ويسوعب الشروح والخواشي في جدٍ بالغ ونفس ظامئة إلى منازل الكمال ، فكان لحرصه وقلة ذات يده يقرأ كتب العلم والأدب في ضوء الشمعة فاذا غمّ عليه ففي ضوء القمر<sup>(٢)</sup> . حتى إذا أوفى من (علوم الجادة) على الغاية أو كاد ، سما إلى الاستزادة من معرفة علامة العراق شيخنا الإمام السيد محمود شكري الألويسي رحمه الله ، وذلك في غمرة الحرب العالمية الأولى ، فأسغفه بالإعفاء من حمل السلاح ، واكتفى منه بتعليم رجال الجيش ومدريه من الجرمانين اللغة العربية ونحوها وحرفها .

ولما استولى البريطانيون على العراق وبدأوا إعادة سيرة التعليم النظامي فيه ، اتحن إلى «مدرسة المعلمين» ، وعين بعد ستة أشهر قضاها فيها مديراً لمدرسة ابتدائية في الكرخ ، وأوى إلى الحياة الزوجية . ثم عين بعد عامين مدرساً في

(١) مقبم البلدان ١٠٢/٦ مطبعة السعادة ، القاهرة .

(٢) حدث بهذا عنه أبوه الأوسط ، مجلة الزخاب ، الجزء السادس ١٩٤٦/١٢/٢٢ م .



« دار المعلمين الابتدائية » فالمدرسة « الثانوية المركزية » - ودخل « كلية الحقوق » طالباً ، فاستعان بشهادتها على الانتقال الى الملك الإداري ، وعين سنة ١٩٢٦ مديراً للمطبوعات ، ثم أميناً لسر مجلس الأعيان في سنة ١٩٢٨ ، وكان معتمداً فاستبدل الزبي الأفرنجي ( وهو الزبي الرسمي للموظفين ) بالجبة والعمامة ، واستمر الى جانب عمله الإداري يدرس ويحاضر ، في بعض المعاهد العالية ، في التاريخ العربي والإسلامي والتفسير والحديث والأدب وعلوم العربية .

وظف في هذه المرحلة من حياته ينتهز الفرص للرحلة ، فزار تركيا وسورية ومصر ، وأفاد من لقاء العلماء صداقة وخبرة ونظراً وعلماً ، وتوهم فيه رجال « المجمع العلمي العربي » في دمشق الفضل ، فانتخبوه في ١٩٣٣/١/٥ م عضواً مراسلاً ، وشرع ينشر في مجلته أبحاثه ومحاضراته .

كما أتاحت له تسع سنين لبثها في وظيفته بمجلس الأعيان صداقات وصلات وثيقة بهؤلاء الرجال الذين يؤتي بهم الى مناصب الدولة ومجدي التشريع ، وأعانته على كسب هذه الصداقات والصلات دماثة لطيفة فيه وجودة تصرف وحسن مداخلة ، فاستأنس بعشرته من كان يصيب اللذة بالأحاديث والأخبار من القوم ، ورجع الى مذاكرته بما يدور في المجلس من شؤون السياسة والتشريع آخرون مثقفون ثقافة تركية عسكرية او مدنية ليقم لهم على عمود القوانين رأياً يريدون إعلانه ، او يحكك لهم كلاماً مكتوباً يبعثون إذاعته في الصحف المنتشرة .

فلما صارت الوزارة الى بعض هؤلاء أسندوا اليه مديرية المعارف العامة في ١٩٣٧/٩/١٩ م . وما لبث أن دار الفلك دورته ، واذا بالسياسة التحولة من يد الى أخرى تمتد اليه بالتحويل الى مسلك التعليم وتجمعه استاذاً في « دار المعلمين العالية » في ١٩٣٩/٣/١٣ م كأنت العناية الإلهية تأبى الا تيسره لما خلق له من القيام على اللغة القومية وآدابها . فلم يزل في منصبه هذا الى أن وافاه اجله ضحوة يوم الاثنين ٢٤ ذي القعدة ١٣٦٥ هـ - ٢١ تشرين الأول ١٩٤٦ م .



كان المترجم به واسع الرواية ، غزير العلم ، متفتناً ، صاحب ملكات عالية وذكاء حاداً ، حسن الاستنباط ، جيد التوليد ، سليم الفكر ، غير أنه كان يؤثر الاتزواء ويرى الخيرة في الوقوف عند حدود المدرسة ومذاكرة الرفقاء ، ولبت على ذلك دهرًا لم يؤثر عنه فيه أثر منظور ذو خطر . الى أن انتخبه المجمع العلمي العربي عضواً مراسلاً ، فبدأ ينشر في مجلته ما نهباً له من ابحاث ورسائل ، كما بدأ ينشر في بعض المجلات العراقية محاضراته ، وكان العقد الأخير من عمره احفل ايامه بالبحث والنشاط للكتابة في الصحف اليومية في موضوعات شتى يعالجها معالجة خفيفة سهلة حيناً فيكتفي منها بالرأي العارض والنظرة العجلى مسائرة لطبيعة الحوادث الزمنية المسرعة في السير . ويعالجها معالجة دقيقة مستوعبة حيناً آخر فيتعمق الفكرة ويستقصي ويبالغ في هذا الاستقصاء ويجوّد التعبير حتى تجد عنده طابع المنشئين الأوائل من السجع والموازنة وقوة الأمر ونصاعة اليات .

ولقد أتاحت له الحرب العالمية الأخيرة وضرورات التعاون المحدث بين الأقطار العربية في اثنائها فرصاً مواتية لهذا النشاط الى الكتابة في الصحف والظهور في المجتمعات . اذ انتدبته الحكومة العراقية لتمثيلها في بعض المؤتمرات الثقافية والتربوية والمهرجانات الأدبية في مصر والشام ، فذاكر وحاضر وخطب وكتب ، وعمل في كثير من الجمعيات ورأس بعض اللجان العلمية في وزارة المعارف .



أما الآثار التي خلفها مما حاضر ودرس وكتب ، فهي :

(١) «بغداد مدينة السلام» تُشر ملخصاً في سنة ١٩٤٥ م في مجلة سلسلة

(اقرأ) لدار المعارف في القاهرة .

(٢) «ابوالملاء في بغداد» طبع سنة ١٩٤٤ م بمطبعة التفيض الأهلية



بغداد ، وهو محاضرة تقع في ٧١ صفحة حاضر بها في الموسم الثقافي ، وكان تقيمه وزارة المعارف في اثناء الحرب الأخيرة .

(٣) « نظرة في النحو » بحث يتضمن أنظاراً مقبولة في بابها ، نشر في مجلة المجمع العلمي العربي تباعاً .

(٤) « رسالة الضاد والظاء » لم أرها .

(٥) « تفسير سورة البقرة » نشر أكثره في مجلة الهداية الإسلامية البغدادية .

(٦) « تاريخ العرب قبل الإسلام » محاضرات حاضر بها طلاب جامعة آل البيت التي انشئت في اوائل ايام الحكومة العراقية ولم تطل مدتها ، نشر أكثرها في مجلة الهداية الإسلامية البغدادية .

(٧) « تاريخ علوم الأدب » مخطوط في مجلد لطيف .

(٨) « الأخلاق » مخطوط يبلغ زهاء ١٠٠ صفحة ، وهو خلاصة محاضراته في كلية الشرطة ببغداد .

(٩) « الرسائل والمقالات » مجموعة ما نشر في الجرائد والمجلات من المقالات العلمية والأدبية والاجتماعية .

محمد بهجة الاثري

بغداد

(بغداد)

### مؤتمر اليونسكو الثالث

تألف منظمة الأمم المتحدة للعلم والتربية والثقافة من ثلاثة أقسام رئيسية : المؤتمر العام والمجلس التنفيذي وامانة السر العامة . اما المؤتمر العام فيشبه المجلس النيابي في كل دولة ، وهو يحدد توجيه المنظمة ، ومنهجها العام ، وييدي رأيه في البرامج التي يهيئها المجلس التنفيذي ويقر الميزانية ، وينصح منظمة الأمم المتحدة في القضايا التربوية والعلمية والثقافية ، ويتسلم تقارير الدول الأعضاء ، وينتخب أعضاء المجلس التنفيذي والمدير العام .

وأما المجلس التنفيذي فيتألف من ١٨ عضواً ينتخبهم المؤتمر العام وهو مسؤول



عن تنفيذ البرنامج الذي يقرره المؤتمر، ويشرف على أعمال المنظمة ويهيئ ترتيب اجتماعات المؤتمر وبرنامج أعماله .

وأما أمانة السر العامة فتقوم بتنفيذ جميع المشاريع والخطط، ولها مدير عام ينتخبه المؤتمر ولموظنيها صفة دولية محضة .

ان الاجتماع الأول لمؤتمر اليونسكو العام عقد في باريس عام ١٩٤٦، والاجتماع الثاني عقد في مكسيكو عام ١٩٤٧ . أما الاجتماع الثالث فقد عقد في بيروت بدعوة من الحكومة اللبنانية بين السابع عشر من شهر تشرين الثاني والحادي عشر من شهر كانون الأول عام ١٩٤٨ .

لقد قام مؤتمر بيروت بدراسة جميع القضايا الواردة في جدول أعماله وعالج قضايا أخرى غيرها واهتدى الى مقررات تربوية وعلمية وثقافية لم يصل اليها في باريس ومكسيكو . ويرجع ذلك في نظرنا الى حسن تنظيمه ورغبة أعضائه في التفاهم والتعاون وإيمانهم جميعاً بمبادئ اليونسكو .

### تنظيم المؤتمر :

افتتح المؤتمر في الساعة الحادية عشرة من يوم الأربعاء السابع عشر من شهر تشرين الثاني عام ١٩٤٨ من قبل نخامة رئيس الجمهورية اللبنانية في حفلة رسمية أقيمت فيها بعض الخطب، ثم عقد المؤتمر اجتماعه الأول في الساعة الثالثة بعد الظهر من اليوم نفسه، فدرس بعض القضايا الادارية وانتخب السيد حميد فرنجية وزير التربية الوطنية للحكومة اللبنانية رئيساً له . ثم وزع بعد ذلك أعماله المختلفة على اللجان وهي :

- |                               |                     |                           |
|-------------------------------|---------------------|---------------------------|
| (١) الهيئة العامة             | (٢) لجنة الصلاحيات  | (٣) لجنة النظام الداخلي   |
| (٤) لجنة الترشيح              | (٥) اللجنة الادارية | (٦) لجنة العلاقات الرسمية |
| (٧) لجنة البرامج والميزانية . |                     |                           |

ولجنة البرامج والميزانية أكثر لجان المؤتمر عملاً وأعظمها نشاطاً، لذلك انقسمت الى عدة لجان فرعية وهي :



- ١ - اللجنة الفرعية للميزانية .
- ٢ - اللجنة الفرعية للتعمير
- ٣ - اللجنة الفرعية لوسائل نشر الأفكار .
- ٤ - اللجنة الفرعية للتربية
- ٥ - اللجنة الفرعية للعلوم الاجتماعية
- ٦ - اللجنة الفرعية للعلوم الطبيعية
- ٧ - لجنة المسائل الثقافية .

وقد سبق اجتماع هذه اللجان كلها اجتماع خاص عقده مندوبو اللجان الثقافية الوطنية لبحث المشاكل التي تلاقها هذه اللجان في ممارسة اعمالها .  
ومما يدل على نشاط المؤتمر وكثرة أعماله ان هيئته العامة عقدت ( ١٩ ) جلسة القيت فيها كثير من الخطب حول تقرير المدير العام وبحثت فيها تقارير اللجان الفرعية .  
ويكاد يكون لأعمال لجنة الصلاحيات ، ولجنة النظام الداخلي ، ولجنة الترشيح ، واللجنة الادارية ، ولجنة العلاقات الرسمية والخارجية ، واللجنة الفرعية للميزانية ، واللجنة الفرعية للتعمير حصة ادارية محضة ، اما أهداف اليونسكو الحقيقية ووسائل تحقيقها فلم تعالج الا في اللجان الفرعية الأخرى كاللجنة الفرعية للتربية والعلوم الاجتماعية والانسانية والعلوم الطبيعية ، والمسائل الثقافية ، ووسائل نشر الأفكار .

### قرارات المؤتمر :

ان في القرارات التي اتخذها المؤتمر في ميدان التربية والنشاط الثقافي وفي ميدان العلوم الطبيعية والاجتماعية والانسانية . وفي وسائل التبادل الثقافي ونشر الأفكار اموراً كثيرة لا يتسع المجال لذكرها هنا ، كما ان في التقارير التي قدمتها الدول الأعضاء عن نشاط لجانها الوطنية ، وفي الخطب التي القيت في الجلسات العامة والخاصة افكاراً مختلفة يصعب جمعها في مقال واحد . فلنقتصر الآن اذن على الإشارة دون الإبطاء ، وعلى التلميح دون التصريح .  
تنقسم قرارات المؤتمر في نظرنا الى قسمين : فمنها ما هو عام يشمل الدول العربية وغيرها من الدول ومنها ما هو خاص بالدول العربية وحدها .  
أما القرارات العامة فتشتمل على قسمين الأول اداري والثاني فني . فمن المسائل الادارية : تنظيم الميزانية ، وتحديد الملاك ، وانتخاب المدير العام ، وقبول



بعض المراقبين والأعضاء الجدد، وانتخاب ستة أعضاء للمجلس التنفيذي . ومن القرارات الفنية ما يتعلق بالتربية والعلوم الطبيعية والاجتماعية والانسانية والنشاط الثقافي ، وهي كلها ذات صفة توجيهية عامة تعود الى ذكرها في مقال آخر ، حتى لقد عاب بعض الخطباء على المؤتمر اقتصاره على هذه المسائل العامة ، وعدم عنايته بدراسة بعض المسائل الثقافية دراسة فنية عميقة ، فاقترح لذلك بعض الخطباء ان ينصرف المؤتمر في دورته القادمة الى دراسة مسألة او مسألتين دراسة علمية شاملة كمسألة حرية الفكر ، او مسألة تعليم التاريخ او مسألة التربية الأساسية او غيرها .

### القرارات الخاصة بالعالم العربي :

القرارات الخاصة بالعالم العربي تشمل على عدة مسائل أهمها مساعدة اللاجئين الفلسطينيين واقصاء المؤسسات الصهيونية عن المؤتمر ، والاعتراف بان اللغة العربية لغة رسمية من لغات اليونسكو ، وتأسيس مركز اقليمي للعلاقات الثقافية في بلدان الشرق الأوسط ، ولنبحث الآن كل مسألة من هذه المسائل على حدة .

#### ١ - اعانة اللاجئين الفلسطينيين : لقد وافق مؤتمر اليونسكو بالاجماع على

تقديم الاعانة للاجئين الفلسطينيين من ميزانية التعمير والانشاء التربوي ، ولفت اهتمام السلطات المختصة ولا سيما مؤسسات التعليم العالي الى ذوي الثقافة العالية من اللاجئين الذين يمكن الاستفادة من معارفهم في مختلف حقول العلم . ويمكن ان يعد هذا القرار نتيجة للقرار الذي اتخذته اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية في دورتها الرابعة المنعقدة في لبنان خلال الصيف الماضي . اذ اوصت الحكومات العربية بأن تتخذ الاجراءات اللازمة كي تقدم اليونسكو من ميزانية التعمير مساعداتها لانشاء مدارس جديدة للطلبة الفلسطينيين وتعمير ماخربته الحروب من المعاهد الفلسطينية على ان لا يكون لهذه الاعانة اي وسيلة للتدخل في شؤون فلسطين والمسلمين بحقوق السلطات المشرفة عليها .



## ٢ — المؤسسات اليهودية : ومن القضايا التي واجهتها الوفود العربية في اليوم

الأول من أيام المؤتمر البحث في قبول ممثلي المؤسسات اليهودية او عدم قبولهم .  
لقد دارت حول قبول هؤلاء الممثلين مناقشات طويلة انسانية وغير انسانية .  
فالذين أبدوا قبولهم زعموا ان من واجب المؤتمر ان يسمو الى جو انساني بعيد  
عن السياسة والذين رفضوا قبولهم ابدوا رأيهم بالفظائع التي ارتكبها الصهيونيون  
في فلسطين وبمضادة مبادئ مؤسساتهم لأهداف اليونسكو العامة . وقد تبين  
بعد البحث ان ممثلي المؤسسات اليهودية لم يلبوا دعوة المجلس التنفيذي ، ولم يصل  
احد منهم الى بيروت فكان هذا الأمر في النهاية حجة جديدة في يد الوفود العربية  
لحمل المؤتمر على اسقاط اسمائهم . فوافق المؤتمر على اقصائهم عن دورته الحاضرة .

## ٣ — اللغة العربية : وبما طلبته الوفود العربية من المؤتمر ان تتخذ منظمة

اليونسكو لغتنا العربية لغة عمل لها كاللغة الانكليزية والفرنسية . فوافق المؤتمر  
على ان تكون اللغة العربية لغة رسمية لا لغة عمل . والفرق بين اللغة الرسمية  
ولغة العمل في نظام اليونسكو ان اللغة الرسمية لا تستعمل الا لترجمة الاقتراحات  
المتعلقة بتبديل ميثاق اليونسكو . اما لغة العمل فتستعمل في جميع المراسلات  
والنشرات والوثائق وضبوط الجلسات . وفي وضع الأعضاء أن يخطبوا في لغة العمل  
وان يستعملوها في مذاكرات اللجان وجلسات المؤتمر العامة . وليس لهم ان يستعملوا  
لغة اخرى غيرها الا اذا هياؤا هم أنفسهم ومائل الترجمة الى احدى لغات العمل  
كما فعل لبنان في دورة المؤتمر الحاضرة .

لقد أبدت الوفود العربية اقتراح دول امريكا اللاتينية بعد اللغة الاسبانية  
لغة عمل ضمن شروط خاصة ، وادى هذا التأيد الى وقوف هذه الدول موقفاً  
كريمًا من القضايا التي تهم العالم العربي . اما اللغة العربية فقد اكتفى المؤتمر بعدها  
لغة رسمية تترجم اليها أمهات الوثائق كتقرير المدير العام والميزانية وبرنامج المؤتمر  
وغير ذلك . وقد وضع لهذا الغرض في ميزانية عام ١٩٤٩ مبلغ قدره  
عشرون الف دولار .



٤ - المركز الاقليمي للعلاقات الثقافية في بلدان الشرق الأوسط : ومن المسائل

التي يجتزمها المؤتمر انشاء مركز اقليمي للعلاقات الثقافية في الشرق الأوسط .  
ان انشاء هذا المركز على أساس جغرافي لا يخلو من المشاكل السياسية التي  
تعرق عمل الثقافة لذلك رأت الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ان تقيد  
انشاءه بثلاثة شروط وهي :

أ - ان يكون المركز مقصوراً على الدول العربية نظراً لاتحاد ثقافتها  
وتقارب ميولها .

ب - ان تكون اكثرية اعضاء المركز من الحكومات العربية يختار كل قطر

من مثله، وان يكون للحكومات العربية رأي فيمن يختارهم اليونسكوله .

ج - ان يكون للحكومات العربية وحدها اختيار القطر الذي سينشأ المركز فيه .

لذلك رأى مؤتمر اليونسكو ان يستبدل بانشاء المركز الاقليمي في هذا العام  
فكرة جديدة وهي انشاء مكتب في باريس للاتصال الثقافي يقوم بايفاد الخبراء  
والممثلين الاقليميين لدراسة العلاقات الثقافية بين بلدان الشرق الأوسط .  
تلك هي أهم المسائل الخاصة بالعالم العربي . وهناك مسائل اخرى غير هذه  
كتأليف لجنة من الخبراء العالميين والخبراء العرب لدراسة شؤون التربية الأساسية  
في بلدان الشرق العربي ، وترجمة كتب ابن سينا الى اللغات الأجنبية لمناسبة  
مرور الف عام على ميلاده ، وانتخاب عضو عربي للمجلس التنفيذي ، وتقدير ما جاء  
في تقرير المدير العام من الاشارة الى ما في بلدان الشرق الأوسط من الانعزالية  
والتعصب ، وتأليف كتاب في تاريخ الثقافات وتطور العلم يشترك في وضعه علماء  
اختصاصيون يمثلون الثقافات العالمية الكبرى كالثقافة اليونانية واللاتينية والعربية  
والفارسية والهندية والصينية وغيرها . وقد أيدت سورية ولبنان مشروع هذا  
الكتاب لاعتقادهما انه سيؤدي الى تقريب الأمم بعضها من بعض ، والى إقامة  
حصون السلام في قلوب الناس .



ولعل أعظم فائدة جنتها البلاد العربية من انعقاد المؤتمر في بيروت اطلاع البلاد العربية على ما تقوم به منظمة اليونسكو من الأعمال الثقافية في سبيل توطيد السلام ، واطلاع البلاد الأخرى على ما بلقته الدول العربية من الرقي في مضممار التربية والعلم والثقافة . فقد ألقى ممثلو الدول العربية عدة خطب ومحاضرات أشاروا فيها الى أثر العرب في العلم والفلسفة والثقافة والى ما تبذله حكوماتهم من الجهود العظيمة في سبيل تعميم التربية وتحقيق مناهج اليونسكو ، واقبعت في مدينة بيروت عدة معارض اشتركت فيها سورية ومصر ولبنان والعراق كمعرض الكتاب ومعرض التربية ومعرض العلم ومعرض الفن وهي كلها تدل دلالة واضحة على نهضتنا الحديثة وتشير الى أثر العرب في تاريخ العلم والثقافة . وقد كان للرحلات التي قام بها أعضاء المؤتمر في سورية ولبنان وللمآدب والحفلات التي أقيمت على شرفهم أثر عظيم في نفوسهم . فأعجبوا بما أحيطوا به من اللطف والكرم والابتناس . ولا غرو فالكرم هو أول الصفات الدالة على ايمان العرب منذ القدم بمبادئ اليونسكو وميلهم الى تحقيق التفاهم بين الشعوب وازالة الريبة وسوء الظن ، وتأمين المثل الأعلى الديمقراطي في الكرامة والمساواة واحترام حقوق الانسان دون تفريق في العرق أو الجنس أو اللغة أو الدين .

بميل صليا

م

### ما هي العربية ؟

ما هي العربية ؟ أي لغة قرئش التي كان اعجازها القرآن الكريم ام هي لغة العرب من اقدم الأزمنة في كل الأماكن التي حلوا بها ؟ الأجوبة التامة لهاتين المسألتين تتضمن مسألة أخرى وهي تاريخ العرب القديم وهجراتهم وتزوجهم من الصحراء الى الحضارة منذ الوف السنين بل قبل فجر التاريخ ولا يعلم عالم بمشرق الأرض أو بمغربها ما كانت لغة العرب القديمة على وجه الدقة والحقيقة وليكنّا نعرف (أ) ان لسان حمير كان اقدم من اللغة الفصحى في بعض الوجوه و(ب) انه ما من بلاد في جزيرة العرب الا لغة قومها كانت من جنس العربية

م (١٠)



وان كان يطلق اسم « سامية » عليها وما من بلاد في جزيرة العرب تخلو من نزوح العرب او فتوحهم و ( ج ) ان لهجة القبائل تفرقت بعد ظهور الاسلام وان كان التباين اقل مما هو اليوم و ( د ) ان طلاب الشواهد اخذوا من شعراء العرب من أي حي ولم يقصروا أبحاثهم على قبائل الحجاز رغمًا عن انصراف شعراء الشمال عن قواعد النحاة . لا شك ان العربية تماثل سائر لغات العالم من حيث انها تطورت وتغيرت على عمر الزمان وفي كل نواحي الجزيرة تكلم الناس لغات تماثل العربية من قريب او بعيد .

لقد كان العرب كالبحر فاضوا على الحضارة جيلاً بعد جيل حتى وان كانت الأعاجم استولوا على بعض بلادهم مثل الحثيين الذين خالطوا العبريين كما قال النبي خزيال لليهود «أبوك أموري وأمك حثية» ومثل الصليبيين فقد غرقوا في امواج العرب التي تتابعت عليهم حتى ان استرجاع مآثرهم شغلت المستشرقين في كل البلاد العربية . كانت لغة العرب الذين رحلوا الى فلسطين والشام والعراق في الأيام القديمة لغة العرب في العهد الذي عاشت فيه مع ان اللمسة على استمرار كلام العرب منذ ما قبل الاسلام الى الوقت الذي ألفت فيه المعاجم العربية صعبة جداً فان وجدت كلمة في دواوين شعراء العرب قالت النحاة هي كلمة عربية وان لم توجد في الدواوين قالت إنها معربة . وقالوا عن كلمات اخرى اننا لم نسمع بها لذا فهي ليست عربية او لم تستعمل ببلادنا لذلك هي معربة ! وما نحتاج اليه هو يرهان ( أ ) ان كلمة ما قد بقيت ودامت على حالها من الزمان القديم حتى اليوم و ( ب ) ان متكلميها كانوا عربياً . وأعتقد انه من المحتمل ان درس اللهجات العربية يكشف عن الفاظ بهذه الصورة .

ولا شك ان الناس من داخل جزيرة العرب مازالوا يدخلون المدن والقرى في الأزمن التاريخية وقبلها وما نعرفه من لسانهم يدلنا على أنه تفرق وتباعدت من اللغة الفصيحة تميزاً شديداً مع أن هذا الفرق لا يحيز الاثبات بأنه ليس عربياً



لأسباب عديدة أهمها أن درس لسان العرب القدماء يحلّ كثيراً من المشكلات اللغوية والنحوية التي نفلتها إلينا النحاة بغير إيضاح مقنع . فمثلاً ان المضارع يدل على الزمان الحاضر او المستقبل وان الماضي يدل على ماضى . وفي هذا الشرح يقع إيهام والتباس كأنهم لم يقرأوا الآية الكريمة « فَلَمْ تَقْتُلُوْا اَنْبِيَاءَ اللّٰهِ مِنْ قَبْلُ » وايضاً « وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِيْنُ عَلَى مَلِكٍ سُلَيْمَانَ » فمن الواضح ان الأعمال المشار إليها قد عملت في الماضي البعيد وليست في الحاضر ولا في المستقبل . والحلّ لهذه المشكلة كما قلنا يوجد في لغة العرب العاربة فانهم استعملوا صيغة قد سقطت من لغة العرب وهي صيغة « يَفْعَلْ » ( بكسر اوله ثم فتح الفاء والعين او « يَفْعُلْ » بضم العين ) للحاضر وكان الماضي بلغتهم « يَفْعُلْ » او « يَفْعِلْ » واما صيغة فَعَلَ فهي غنية عن الزمان مطلقاً . وفي العربية اتحدت الصيغتان القديمتان « يَفْعَلْ » ( الماضي ) و « يَفْعِلْ » ( المضارع ) <sup>(١)</sup> وأهملت الصيغة الثانية وذلك بسقوط حركة الفاء في الصيغة الأخيرة ولهذا السبب تعمل صيغة المضارع بمعنى الماضي احياناً .

وبناء على ما اوردناه اعلاه فإننا لانتطيع ان نهمل اللسان العربي القديم إن اردنا ان نفهم اللغة العربية بشكلها الحاضر وإذا حأت لغتهم بعض المشكلات في اللغة الفصيحة فليس من المستبعد ان توجد فيها اصول وكلمات قد سقطت من اللغة الفصيحة في الوقت الحاضر بسبب عدم الاستعمال او غيره فإن من درس بحرى تطور اللغات في الشرق وفي الغرب يعرف انه من اسس التطور الحذف والتغيير والاقتراس والزيادة وان في عقل الانسان دواعي تؤدي الى التطور . وبلغت لغة العرب نهايتها وكالما في القرآن الكريم وفي شعر الجاهلية ، وفي مجال الأدب نبأث القرآن قواعد اللغة الى الأبد .

وقصدي هنا ان اقدم بعض إشارات قليلة الأهمية فأحاول ان اقارن تطور

(١) أما كسرة الياء فان بعض القبائل العربية كانت تميل الى ابدال الفتحة الى كسرة .



العربية بتطور الانكليزية فهما متشابهتان من وجهتين مهمتين : الأولى ان المقياس هو كتاب مقدس وشعر رفيع . ففي الانكليزية ترجمة الكتاب المقدس وشعر شكسبير ينزلان منزلة القرآن والشعر الجاهلي كما سبق . ثانياً جاء الانكليز الى هذه الجزيرة في موجات متعاقبة قرناً بعد قرن فبقيت في مناطق مختلفة كلمات وصيغ لا توجد في الانكليزية النصيحة ولكن لا ينبغي كونها انكليزية . ولا يكاد يوجد قوم في العالم اقتبسوا كلمات اجنبية وحفظوا ذكر اصلها اكثر من الانكليز وكانت نتيجة ذلك ان كلمات اجنبية صارت بعد «تجنيسها» فصيحة بينما اصبحت كلمات وطنية قديمة دارجة وهي في الحقيقة تستحق ان تعتبر انكليزية بحتة .

واني لأجرؤ ان أشير إلى أن البطريق ماراغناطيوس في تعليقاته المهمة التي زادت علمنا بالغرائب زيادة عظيمة قد بالغ في الدور الذي لعبته السريانية واطن ان بعض الكلمات التي نسبها الى السريانية على نوعين هما : (أ) اقتباسات واضحة بعيدة عن الصور العربية و(ب) كلمات قديمة مشتركة بين اللغات السامية عدا العربية النصيحة .

فما يعنينا من النوع الأول الا ان نشكر المؤلف على بحوثه النفيسة ، وعلى كل من يشاء ان يحمل لقب «المستعرب»<sup>(١)</sup> ان يدافع عن العربية القديمة التي هي في النوع الثاني . وأريد ان أدعي اصلاً عربياً للألفاظ التالية : بعير : قال البطريق «عدو السيوطي هذه الكلمة من الألفاظ المعجمة في كتاب الإتيقان» . وينبغي ان يذكر أولاً أن في كتابه المتوكلي<sup>(٢)</sup> ترك هذه الكلمة من جملة الألفاظ المعربة التي جاءت في القرآن . ثانياً ان الدميري في كتابه «حياة الحيوان» قال : «سمي بعيراً لأنه يعبر يقال يعبر البعير» وهذا

(١) انظر ما قال الأستاذ محمد كرد علي في مجلة الجمع (المجلد ٣٣ ص ٣٤٧ - ٣٦٢) .

(٢) خروء وترجمه ولثم بك القاهرة ١٩٢٤ .



الخبر صحيح للسبب التالي فان بعيراً بالعربية الابل الذكر أو الانثى وبعض العرب يقول للحمار بعير وهذا شاذ كما قال النعماني . وبالعبرية والآشورية البعير هو البقراو دابة الحمل وبالسريانية هو اي حيوان كان مثل **حمن** **د** **ص**

**رحمن** **مط** اي الحيوانات التي لحومها محلاة ومحرمة . ومن المستحيل ان تعبر كلمة واحدة عن أي حيوان بين الساميين إلا لسبب خفي في اصلها وهو ما قاله النعماني كما سبق وبدل على ذلك الفعل « بعير » بالعبرية ومعناه حرق واستعمال البعر ( بالسريانية **حمن** ) لاوقود مشهور<sup>(١)</sup> . لذلك فان لم يغير السيوطي رأيه اضطرت الى ان أناقشه وأحتج بان كلمة « بعير » عبرية محضة ومن اقدم الفاظ الساميين .

بوص : هذه ليست سريانية بل من اصطلاحات التجار القديمة في المشرق أجمع ومن المحتمل ان يكون اصلها مصرياً .

بيعة : لا اعرف اصلها بيد ان جريراً سمى مقدس الجوس « بيعة » :

يمشي بها البقر الموشى أكرعُهُ مشي المرايد حجوا بيعة الزون

ثب : اصلها « وثب » ولا تحتاج الى الكلمة السريانية لأن المعنيين « قفز » بالعربية و « جلس » بلغة حمير يجتمعان في « قرفص » فمن وثب هو بمنزلة من جلس في الهواء . والكلمة توجد في كل اللغات السامية . فالتاء بالسريانية بمنزلة التاء بالعربية فالقاعدة ان كل شين في العبرية مع ثاء بالعربية تقابلها ثاء بالسريانية مشهورة :

اخيراً فان استعادة الألفاظ العربية التي كُنت في الترجمة اليونانية للعهد القديم متبين قديم العربية اذ ان المترجمين في بعض الحالات قد ترجموا الألفاظ العبرية كما لو كانت عبرية محضة مثل « عطا » ( وهب ) وللعنى بالعبرية غطا ولا توجد

<sup>(١)</sup> انظر كتاب « النبوة والكهنة » لندن ١٩٣٨ ، ص ١٤٩ .



كلمة «عطا» بهذا المعنى في العبرية او في السريانية . وينتج من ذلك ان لغة العرب كانت من لغات فلسطين قبل الاسلام بقرون . واني اعتقد ان تأثير العربية واهميتها في الأزمان القديمة كان اعظم مما قدره اللغويون ولست ابالغ ان قلت انه ما من نحت بلهجة غير معلومة حتى الآن إلا وسبقني غامضاً ان لم يستعن المترجمون بالمعاجم العربية لحل مشكلاته .

الفرد غليوم

(لندن)

موضوع

### توضيح وتصحيح

رأبنا لزميلنا الأستاذ احمد رضا في مقاله المتتابع المنشور في مجلة المجمع بعنوان ( العامي والفصحى ) رأياً في كلمة ( زلّة ) وارجاعها الى العربية الفصحى ( ص ٥٨٢ مجلد ٢٣ ) وقد وجدنا في بعض جوانب رأيه هذا غموضاً والتباساً احببنا ان نذكر بجانبه رأياً لنا في الموضوع فيتعاون الرأيان على إيضاحه وكشف اللبس عنه :

الزَلَم كالقلم كلاهما بمعنى القطع او هو قطع خاص : أن تجذف عن الشيء زوائده وما تشعب او تفرأ منه كقلم الأظفار والأشجار ومنه ( القلم ) آلة الكتابة فانك اذا برينه حذفت منه وقطعت ما يجعله صالحاً للعمل .

أما ( الزلم ) فأكثر ما يستعمل في القِداح واحجار الرمح يعمدون الى الحجر الصالح لأن يكون رحي فيأخذون من اطرافه وجوانبه بالأزاميل والمناقير ولا يزالون في نحت حروفه وتسويتها حتى يصبح على استدارة وصلاحية للانتفاع به فهذا الصنع بالحجر يقال له ( زَلَم ) و ( تَزْلِم ) ويكونان ايضاً في القِداح : يأخذون من اغصان الأشجار الصلبة كشجر التبع عوداً فينحتونه ويسوونه بعد ان يقطعوا الزائد عنه ويسمى القِدَح اذ ذاك زَلَمًا ( بالتحريك ) وزُلَمًا ( على وزن خرد ) ويجمع على ازلام وهي الأزلام المشهورة في الجاهلية والمنع



عنها في الاسلام : لما انهم كانوا يستقسمون بها اي يطلبون الخير والشر بواسطتها : فيكتبون على بعضها ( افعل ) وعلى بعضها ( لا تفعل ) ثم ينتهون الى فعل ما تأمرهم به أو تركه .

هذا هو المعنى الحقيقي لكلمة ( الزَلَمَ ) واذ قد كانت فيه دلالة على معنى الصلابة والقوة والرشاقة استعماله العرب مجازاً في ما فيه صلابة وقوة ورشاقة وخفة : لأن ( الزَلَمَ ) كذلك : ففي مستدرك الناج ( ومن المجاز أزالام البقر قوائمها ) وقد عني بالبقرة الوحش وهي المها التي تشبه بعيونها عيون الحسان ثم قال ( وقيل لها اي لقوائمها ذلك للطافتها ) شبهت بأزالام القِداح وفي الأساس : سميت بذلك لقوتها وصلابتها اهـ ) .

ومن هنا سرى الى سكان الديار الشامية استعمال ( الزَلَمَ ) بمعنى الرجل النشيط الماضي في صنع ما يطلب منه ويقال في المدح ( فلان زَلَمَ ) كما يقال فلان رجل وكما يقول المصريون ( جدع ) .

ومما يمكن من هذا الأمر فان الزَلَمَ والأزالام لا يستعمل في أشراف القوم وساداتهم وذوي الخطر فيهم وانما يستعمل في ما يقرب من طبقة ( الفتوات ) بدليل انه احياناً يستعمل بمعنى الاتباع مذ يقال ( أرسل الأفتدي زلمه الى فلان ) و ( جاء الآغا راكباً جواده وأمامه زلمه ) أو ( حواليه زلمه أو أزالامه ) ونرى العرب استعمالوا من مادة ( زلم ) وصفاً للرجل على وزن ( مُفَعَّل ) فقد جاء في المعاجم : ان المَزْلَمَ من الرجال القصير الخفيف الطريف شبه بالقِدح الصغير . ويقال للرجل اذا كانت خفيف الهيئة رجل مزْلَم . [ وكأنهم ارادوا بالهيئة شكل الجسم وتقاطيعه ] وقال ابن الأعرابي : المَزْلَم الصغير الجثة اهـ .

وكل هذا يرشح استعمال اهل الشام للزلة بمعنى الرجل مطلقاً تارة وبملاحظة القوة والنشاط تارة أخرى . اما الأصل الصريح في مأخذ الشاميين لكلمتهم فهو قول اهل اللسان ( أزالام ) لقوائم بقرة المها مذ رأوها جمعت بين الصلابة والرشاقة .



وقول العرب في الهجو ( انت العبدُ زلةً ) لا يصلح أبداً ان يكون مأخذاً لقول الثاميين لأن معناه انك عبد من جهة زلمك وخلقك وتكوينك فكأنك . هو وقد أفرغنا في قالب واحد : قدك قد . وحذوك حذوه في شكلكما وتقاطيعكما . وليس لهذا المعنى علاقة ما باستعمال الثاميين لكلمة ( الزلّة ) في المعنى الذي يستعملونه فيه .

بقي شيء وهو آخر ما في الكنانة بل هو الأمر الذي حفزنا الى تسطير هذه الكلمة وهو لعمرى يصلح وحده للتفكير فيه ومشادة الرأي حوله . اعني به ما جاء في مستدرك التاج ونصه الزلم ( محرّكة ) الغلام الشديد الخفيف جمعه أزالام قال الشاعر :

( بات يقاسمها غلام كالزلم ليس براعي إبل ولا غنم ) ٥  
فمن تأمل عبارة صاحب التاج وجدها لا تصلح شاهداً بل يغلب على الظن أنه سهو منه وجب علينا تأويله والا فان الرجز الذي استشهد به لم يسم الغلام زلماً وإنما شبه الغلام بالزلم . ويؤيد ما قلنا أن أحداً من أرباب المعاجم لم يذكروا ما قاله صاحب التاج ولم يثيروا اليه فما ادّعاء ذهول منه أو أن في عبارته نقصاً ارتكبه ناسخ نسخته وان اصل عبارته هكذا ( الزلم محرّكة ، يشبه بها الغلام الشديد الخفيف ) ثم استشهد لهذا التشبيه بقول الشاعر المذكور .

هذا ما خطر لنا من الأمر والمهم فيه استمالة نظر اخواننا المشتغلين في اللغة الى نص عبارة المستدرك فلعل لم رأياً فيها غير ما قلنا وأصوب مما قلنا .

المعري



## نظرات في ذيل الروضتين

لأبي شامة المقدسي

- ٢ -

٥٨ - وفي ص ٢٠ س ١٠ « صاحب الجزيرة المعظم شجر شاه وكان أبوه  
يلقب الناصر شجر شاه بن مودود بن زنكي » والصحيح « شجر شاه » .

٥٩ - وفي ص ٢١٢ س ٢٣ « توفي الشريف المخلص من بني أبي الحسن  
الحسيني التاجر » والمعروف أنه « ابن أبي الجن » وبنته مشهور بدمشق ، وقد  
ذكر اسمهم في ص ٢١٨ س ١٨ من الكتاب ففيها « بهاء الدين علي من بني أبي الجن »  
وهو تقيب الأشراف الطالبيين بدمشق <sup>(١)</sup> .

هذه هي النقذات التي اعتمدت فيها على الذاكرة ، وقد أرجأت ما أرجأت  
الكلام على الأخرى الى أن أكون على مقربة من المراجع التاريخية كما قدمت  
ذكره ، أما غلط التصحيف الذي حدث في هذا الكتاب فهذا هو :

٦٠ - جاء في ص ٥ س ٤ « فتحرمه دونها الآجال » والصواب « فتحرمه »  
بالحاء المعجمة ومنه قولم « خرمته الخوارم » أي مات ، ومثله « اخترمه الموت » .  
٦١ - وفيها س ١١ « وحجب إليّ الى أن جمعت » والصحيح « وحجب إليّ  
أن جمعت » فلا وجه لتكرار « الي » .

٦٢ - وفي ص ٦ س ٢٥ « وهو الذي كان عسكر الخليفة علي همدان وكان  
طغرل » والصحيح « وهو الذي كسر عسكر الخليفة » .

٦٣ - وفي ص ٨ س ١٦ « في غرة شعبان كسر عسكر الخوارم شاه  
الأحول . . . عسكر الخليفة في عشرين الفاً » والصواب « عسكر خوارزم شاه »  
بالتنكير لا بالاضافة و « عسكراً للخليفة » .

(١) وجاء في ص ١٢٠ س ٥ « الشريف مختار الدين عبد المطلب » والصحيح « مختار الدين »  
وهو من المحدثين المشهورين جداً وقد ورد لقبه أيضاً في ص ٤٨ من هذا الكتاب « ونعت شاتل  
التي <sup>من الإقتار</sup> » .



٦٤ - وورد في ص ٨ من ٢١ « فارتعج الخليفة وأهله وغلّب الأمصار » .  
والصواب « وغلّت الأسعار » .

٦٥ - وفي ص ١٢ من ١٢ « أراد من تخضب يزول خضابه بليحونة » .  
والصحيح « يخضب » ولعله من غلط الطبع الصناعي .

٦٦ - وفي ص ١٢ من ٢٨ « وتارة يشفق من حبس ابن الراوندي » وهو  
تصحيف جميل والصواب « يسقف من جنس ابن الراوندي » والتسقيف في لغة  
أهل العراق اذ ذاك هو التجديف على الله . ومراده انه كان يتكلم مثل كلام  
ابن الراوندي في ذلك .

٦٧ - وفي ص ١٤ من ٢٩ « واختلف الأمر عليه وتفرق عنه أصحابه »  
والصواب « الأمراء » وهم أمراء بلاد الجبال الذين كانوا مضادين لخوارزم شاه ،  
وايضاح الخبر في كتاب كامل ابن الأثير ، فقد ذكر ذلك .

٦٨ - وفي ص ١٨ من ٩ « عبد العزول » والتصحيح « العذول » وهذه الأبيات  
وردت في نكت الحميان في نكت العميان وغيره .

وأرى أن من الاطالة ذكر التصحيفات على هذه الصورة ، وأن اتباع الجدولة  
خير منها ، وهذا هو الجدول :

| الصفحة السطر | الغلط                  | الصواب                  |
|--------------|------------------------|-------------------------|
| ٢٢ ١١        | لأنك تريد أن تفرح      | ... أن تتفرج            |
| ١٧ =         | قيل جثوا المطي         | قيل : حثوا المطي        |
| ٢٠ =         | لئن تصحب ... خير من أن | لأن تصحب ... خير ...    |
| ٢٣ ٢٦        | وسئل عن لعنة يزيد ...  | ... عن لعنة يزيد ...    |
| ٢٩ =         | ففي خفارة الصبحة       | ... الصبحة ...          |
| ٢٥ ١٤        | خلق بغير تصبر وميت     | ... وتثيب               |
| ٢٧ ٢٩        | وعفاكم عما آلاقيه منكم | وعافاكم عما آلاقيه منكم |



| الصفحة | السطر | الغلط                      | الصواب                                         |
|--------|-------|----------------------------|------------------------------------------------|
| ٣٥     | ٨     | وعابوا كلباً يشق الصفوف    | وعابنوا ...                                    |
| ٣١     | ٣١    | فيرسل عنه الى بغداد        | قترمَلْ عنه الى بغداد — كما ورد في ص ٢٦ س ٢١ — |
| ٣٦     | ٢٨    | تمذهب للنعمان بعد ابن حنبل | تمذهبت ...                                     |
| ٣١     | ٣١    | يحيى بن طاهر               | يحيى ابن طاهر                                  |
| ٣٧     | ٧     | وكانت ودلاته               | وكانت ولادته                                   |
| ٤٠     | ١٨    | وبنص أسماء الوري وحديثهم   | وبنص أسماء ...                                 |
| ٤١     | ٣     | لا يطيقون ما أطاق دعوا     | ... دعوا البغي ...<br>التغني ...               |
| ٤      | ٤     | مواظب الاشتغال             | مواظب الاشتغال                                 |
| ٩      | ٩     | عن نشره علمه للموالي       | عن نشر علمه ...                                |
| ١٤     | ١٤    | ناشر العلم قائل الحق كم    | ... قائلوكم قد                                 |
| ١٥     | ١٥    | عن مهنة وابتدالي           | عن مهنة وابتدال                                |

وأكثر هذا التصحيف في الشعر والاستمرار عليه يطيل الجدول فلنقتصر على التصحيف المهم الوارد في النثر، وهذا هو :

|         |         |                                   |                              |
|---------|---------|-----------------------------------|------------------------------|
| ٥٠      | ٢٧      | وكتب <sup>(١)</sup> المكين كتاباً | ولقب المكين كتاباً           |
| ٦٩      | ٢٣      | وحزروا ثلاثين الفا                | وحزروا ثلاثين الفا           |
| ٢٨ - ٢٧ | ٢٨ - ٢٧ | شكلاً تحليل المسلمين وكرفسارات    | ... وسرفسارات <sup>(٢)</sup> |
| ٨٠      | ١٩      | وخف ولدين                         | وخلف ولدين                   |
| ٨٨      | ١١      | بعد مامات جدي: تيسر لي صديق       | بعد مامات جدي يسير :         |

(١) وأول الجملة « وأنشأ محمد بن محمد القمي ... » ولقب المكين - كتابا ... -  
(٢) السرفسار هو العلم وقد ورد ذكره في الروضتين ج ٣ ص ١٩ « وفي معجم الأدباء ج ٦ ص ٣٥٧ « وبين يديه ثمان جنائب بالمراكب والسرفسارات الذهب ... » -



| الصفحة السطر | الغلط                            | الصواب                              |
|--------------|----------------------------------|-------------------------------------|
| ٩١ ١٧        | ثم تعدت اليه المساكر             | ثم تقذت اليه المساكر                |
| ٩٢ ٣         | ففعل في ملكه ما أراد             | ففعل [الله] في ملكه ما أراد         |
| ٩٧ ٣         | خرجت ٠٠٠ الى الفزاة              | ٠٠٠ الى الفزاة - كما في ص ١٢٨ -     |
| ١٠٠ ٢٣ - ٤   | وانهدمت بغداد بأمرها والحال      | ٠٠٠ والحال                          |
| ١٠١ ١٤       | وصحبت في عودة                    | وصحبت في عودتي                      |
| ١٠٣ ٢٦       | ودفن في الشونيزية في صنف الجنيذ  | ٠٠٠ في صنف الجنيذ                   |
| ١٠٨ ٨        | في تولية القضاء                  | في توأيه القضاء                     |
| ١٠٩ ١٥       | أخذ الفرنج النازلين              | أخذ الفرنج النازلون                 |
| ١١١ ١٢       | في الهدنة مع الانكليز ملك الفرنج | ٠٠٠ مع الانكشار او الاسكلنز         |
| ١١٤ ٤        | ومائة فوحرة تمر                  | ومائة قوصرة تمر                     |
| ١٤ /         | فدعى له الأمير ابو العباس ذلك    | فرعى ٠٠٠ ذلك                        |
| ١٩ /         | ويسمى بالملك الرحيم              | وتسمى بالملك الرحيم                 |
| ١١٨ ١٤       | ويأسف الناس لما جرى عليه         | وتأسف الناس ٠٠٠                     |
| ١٢٤ ٢٨       | وكان حفظه للحكايات               | ٠٠٠ حفظه ٠٠٠ ( على وزن همزة لُحزة ) |
| ١٢٥ ٢        | قال : فأقبل وحدي ؟               | قال فأقتل وحدي <sup>(١)</sup> ؟     |
| ١١ /         | تقع في بلاد العجم                | تقع في بلاد العجم                   |
| ٢٨ /         | الشيخ الفاعل الصنائع             | ٠٠٠ الصانع ٠٠٠                      |
| ١٢٧ ٢٠       | قد نخرت الصخرة                   | قد نخرت الصخرة                      |

(١) ومضمون الحكاية أن امرأة دعت رجلاً في محلة الشيعة بآبي بكر ليفتكوا به فقال لها « يا عيشة أي يا عائشة - حتى يقطوها - وذلك أضيق الدقاع عن نفسه ، فلما استعربت ذلك منه ، قال لها « أقتل وحدي ؟ » أي أنكولي السبب في قتلي وتريدي أن تنجي ؟ وهذه الحكاية من طرف الحكايات وأدناها على اللقطة -



| الصفحة | السطر | الغلط                              | الصواب                     |
|--------|-------|------------------------------------|----------------------------|
| ٣٢     | ٤     | ونظر إليّ شذراً                    | ... شزراً                  |
| ١٣٣    | ٢٣    | فأبقاه وأخوه المعظم                | فالتقاء أخوه ...           |
| ١٤٠    | ١٤    | فمرضت مرضاً شجّ أعضائي             | ... شنج أعضائي             |
| ١٤٢    | ١٥    | (كلاب حديد يضربه به<br>كيفما أراد) | ... يصرفه به ...           |
| ١٤٣    | ٩     | قاعدتين يتحدثان                    | قاعدتين تتحدثان            |
| ١٤٤    | ٢٥    | ولم يزل ينتقص عليه حتى مات         | ولم يزل ينتقص عليه حتى مات |
| ١٤٥    | ١٣    | قد استوى على الخلافة               | قد استولى ...              |
| ٢١     | ٤     | فقبل له : ألا يتفسّع ؟             | ... ألا تنفسّع ؟           |
| ١٤٧    | ٢٦    | ينجدوني ، قال : نعم                | تنجدوني قال : نعم          |
| ١٥٠    | ٢٩    | فكان البواب إذا مسكوا              | فكان التواب إذا مسكوا      |
| ١٥٢    | ٨ - ٩ | وعرة كثيبة الصوان                  | ... كثيبة الصوان           |
| ١٥٥    | ٦     | فلم ينظم صلح ظاهر                  | فلم ينتظم ...              |
| ٢٦     | ٤     | تكثر الرحمة والضراب                | ... الرحمة ...             |
| ١٥٧    | ٣١    | هنا رجلاً من الأبدال               | ... رجل ...                |
| ١٩٦    | ٩     | ويلقب شجرشاه                       | ... وتلقب ...              |
| ٢٠١    | ٢٣    | وكثرت الرجعات                      | وكثرت الرجفات ...          |
| ٢٠٢    | ١٩    | بالمأمونية من أعمال بغداد          | ... من محال بغداد          |
| ٢٠٣    | ٣     | مملوك بنت أتابك                    | مملوك بيت أتابك            |
| ٢٠٤    | ١٠    | ممار القضايا                       | ممار القضايا               |
| ٢٠٨    | ٤     | ويقرب بها إلى الرؤساء              | ... وتقرب ...              |
| ٢١٠    | ٧     | لا يحد من قتل المظم ابن الصالح     | ... المظم بن الصالح        |



| الصفحة السطر                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                             | الغلط                   | الصواب           |
|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|-------------------------|------------------|
| ٢١٠ ٢٧-٨                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                 | ونظير ذلك لأن نجم الدين | ونظير ذلك أن ... |
| ٢١٧ ٤                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                    | وسود تاريخاً بحلب       | ... حلب ...      |
| <p>وجاء في ص ١٤٣ س ١١ «وكانت يقدم كل عام من بغداد على بعض سيلانات الخليفة (?)» تم استدارك المصحح في ص ٢٨٥ وقال «لعله معرب ساليانات اي المخصصات السنوية» . قلت : وذلك بعيد والصواب «سيلات» جمع سبل وهو ما كان يوقف على حجاج بيت الله الحرام في أثناء سفرهم من الماء والطعام والكساء وذلك شيء متعارف في اصطلاح القوم حتى لقد ورد في الكتاب نفسه ص ٩٣ س ٢٢ «وجمّ زني الأشرف الى الحج وعمل لي سبيلاً مثل سبله» . وقد جاء في الوفيات ج ٢ ص ٧ «يقيم في كل سنة سبيلاً للحج وأصله للماء» في الكمال لابن الأثير ج ١ ص ٥٦ «ويقولون : الماء للسبل» . ولم نزل نسمع العامة بأوراق يسمون السقاية الموقوفة «سبلخانة» . وفي ص ٨٤ س ١٢ «أنتك بخائن رجلاه» والمثل هو «أنتك بخائن» أي من خان موته . وجاء في ص ١٤٨ س ٥ «وعنده الأشرف من هذا المقعد المقيم (?)» ولا حاجة الى الاستفهام والصواب حذف الماء من (عنده) أي انت ذلك يقعده وبقيمه غضباً وحنقاً .</p> |                         |                  |

وورد في ص ٩٨ س ٧ :

ولا غرو أن آتي هيدة سالماً فقد يدرك الانسان ما يتوقع  
ثم قال المؤلف ، س ١٠ «هيدة اسم علم على المائة (?)» وقد وضع القائم على الطبع علامة الاستفهام كما ترى ، ولا وجه لذلك ، فان هيدة اسم علم للمائة — كما قال المؤلف — ومنه قول الشاعر «لنصر بن دهمان الهيدة عاشها» .  
والأصل للابل ثم أطلقت على المائة من كل شيء .



## حب العرب والاسلام

كتب اليانا من كبروج العلامة السيد كرينكو من اعضاء المجمع العلمي العربي يقول من رسالة : كانت مطالعاتي في الآداب القديمة من زمان الجاهلية الى غاية القرن الثامن من الهجرة . . . ولعلي قرأت من كتب الشعر والعلوم الدينية والدينية والتواريخ القديمة ما يزيد على كثير مما طالع به بعض أبناء لغة الضاد والمستشرقين في سائر بلاد اوربا . وقد جمعت على طباق وورقات مخصوصة جملة كثيرة من الآيات القديمة وتاريخ وفيات الرجال من كل طبقة الى متعنى القرن الثامن . . . قال ان الألفاظ الجميلة التي تذكروني بها كل مرة لا استحقها وما نشأ حي للعرب خاصة الا من تعميق في آدابهم ومن حي الاسلام والمسلمين .



## بيان من الادارة الثقافية

في جامعة الدول العربية

تود الادارة الثقافية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية أن تلفت الأنظار الى أن مسابقة التأليف التي سبق الاعلان عنها في مطلع هذا العام ، والتي اختير لها الموضوعان التاليان :

( ا ) تاريخ الأندلس من الفتح الاسلامي الى خروج العرب منها ، وما يتصل بذلك من الحوادث في بلاد المغرب .

( ب ) تاريخ الأمة العربية ( العراق — الشام — مصر والسودان — بلاد المغرب — جزيرة العرب ) من سقوط بغداد الى أول القرن الثالث عشر الهجري ( التاسع عشر الميلادي ) .

وقدر مبلغ ٥٠٠ جنيه مصري لأحسن ما يكتب في كل من الموضوعين ، قد امتد آخر موعد لتقديم الرسائل المكتوبة فيما الى أول مايو سنة ١٩٤٩ بدلاً من الموعد المحدد سابقاً وهو أول مايو سنة ١٩٤٨ .



فهرس الجزء الاول من المجلد الرابع والعشرين

| الصفحة |                                            |
|--------|--------------------------------------------|
| ٣      | الألفاظ السريانية في المعاجم العربية ( ٤ ) |
| ٢٢     | كنوز الأجداد ( ١٠ )                        |
| ٤٢     | اثر الهدى في الثقافة العربية               |
| ٤٧     | مغيبات مسجبة ( ٣ )                         |
| ٥٩     | المدرسون تحت قبة النسر                     |
| ٧٣     | كتاب البرهان في وجوه اليان                 |
| ٨٢     | كنز من كنوز الجاحظ ( ٤ )                   |
| ٩٠     | نمائى المخطوطات العربية في المشهد الرضوي   |

## التعريف والنقد

|     |                                 |                          |
|-----|---------------------------------|--------------------------|
| ١٠٣ | عبرة الاسلام في اصول الحكم      | للأستاذ عارف النكدي      |
| ١٠٨ | عائنة والسياسة                  | » » »                    |
| ١١٣ | الدارس في تاريخ المدارس         | » محمد كرد علي           |
| ١١٥ | مذكرات خالدة                    | للسيدة وداد سكاكيني      |
| ١١٨ | النظرية العامة للموجبات والعقود | للأستاذ محمد بهجة الطيار |
| ١٢٥ | الدرر المباحة في الحظر والاباحة | » » » »                  |
| ١٢٧ | شروح حقط الزند ( القسم الثالث ) | » عبد القادر المنري      |
| ١٣١ | من تراث النبوة                  | » » » »                  |

آراء وأبناء

|     |                                                    |
|-----|----------------------------------------------------|
| ١٣٢ | أعضاء المجمع العلمي العربي في سنة ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٨ م |
| ١٣٤ | الراحلون                                           |
| ١٣٦ | طه الراوي                                          |
| ١٣٩ | مؤثر اليونسكو الثالث                               |
| ١٤٥ | ماهي العربية ؟                                     |
| ١٥٠ | توضيح ونصح                                         |
| ١٥٣ | قطرات في ذيل الروحيتين (٢)                         |
| ١٥٩ | حب للعرب والاسلام                                  |
| ١٥٩ | بيان من الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية    |



# مجلة المجمع العلمي العربي

١ نيسان سنة ١٩٤٩

٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٨

## الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

- ٥ -

### حرف الشين

شاطر : قال ابو عبيدة : الشاطر الذي شاطر الى الشر اي عدل اليه بوجهه ،  
وفي اللسان : الشاطر من اعياء امله خبثاً وارهاء مولداً . هو سرياني **شَاطَرُ** و  
**شَاطَرُ** و **شَاطَرُ** shotouro , shatouro ومدلوله : جاهل ، غبي ، ضال والفعل  
شَاطَر : shtar زاغ ، جهل ، ذهب عبثاً . وفي انجيل لوقا ( ١٥ ص ١٥ ) ورد مثل  
الابن الشاطر . وفي الحوادث الجامعة لابن الفوطي ص ٤٠٣ « ظهر ببغداد  
صبيان من الشطارة » .

شاطي : الساحل من النهر والبحر وقال الاسكافي ص ١٩ « الشط والشاطي »  
والشفر : في النهر » وهو بالسريانية **شَاطَا** shato ولعله من توافق اللغتين .  
شاني : مبغض ، عدو وبالسريانية **شَانَا** ، **شَانَا** sanoio , sono  
والفعل **شَانَا** sno شأ ، ابغض . والاسم **شَانَا** ، **شَانَا** sénétho .



sénoutho شنة ، بغضة ، ومثله بالعربية ، ومنه في سفر اللاويين ١٩ : ٧ .  
 « لا تشأ رفيقك » وفي سفر الأمثال ١٤ : ١٧ « وذو المكابد يشأ » <sup>(١)</sup> .  
 شَبُوط : قال الجواليقي ص ٢٠٧ « شَبُوط اسم العجمي وهو ضرب من السمك .  
 قال الليث : والشَبُوط ( بضم الشين ) لغة فيه وهو دقيق الذنب عريض الوسط ،  
 لين اللحم ، صغير الرأس » قال الخالدي في بعض اشعاره في دير مار ميخائيل  
 الواقع على ميل من الموصل :

ميجر صبادو الشبوط مضطرباً حياً وقاصده العفور مذبحاً <sup>(٢)</sup>

هو سرياني شَبُوط ، شَبُوط shibouto , shabouto .  
 شابين ، واشبين : ويقال له أيضاً عرباب الطفل المعتمد اي كفيه ، كلمة  
 مسيحية سريانية شَبُوط shaweshbino ، والمرأة شينة واشينة  
 شَبُوط shaweshbinto : الاسم شَبُوط shaweshbinoutho  
 وجمع الاشبين اشابين واشابنة . عم استعمالها الروم والقيط فوردت في كتاب  
 التاموس بلفظها السرياني بمخافيره . قال : « يحرم عليهم أيضاً ان يتزوجوا شابين  
 آبائهم وأمهاتهم من المعمودية » وكذا في كتاب الجوهرة لابن السباع القبطي .  
 شَتَل : غرس ، نصب شَتَل shtal ومنها شَتَل shetlo : غرس  
 و شَتَل shélltho غرسه و شَتَل Beth shetlotho : مغرسه  
 ( مثله ) فانادة سريانية وتداولها عامة اهل العراق والجزيرة والشام . وفي معجم  
 الشهابي ص ٤٨٤ شتل ، من اصل سرياني و ص ٥٠٣ وشتلة ، سريانية —

(١) الشاوي في عرف اهل الشام ، هو الذي يتهد توزيع الماء على المزارعين وتقيته ،  
 وهو حرف سرياني شَبُوط shawi ومنه : سَوَى وسَاوَى وعادل وطرح .

والشبت او الشب : غصن الكرم الدقيق الذي يكسح في كل سنة ، اورده ابن بهلول  
 في مسجده عمود ١٩٣٣ و ١٩٣٤ وهو حرف سرياني شَبُوط shbeshto وقيل في جمه  
 شَبُوط shebshotho لقات قضبان الكرم وهي لفظة بتداولها عامة اهل الجزيرة .  
 (٢) مالك الأبحار ص ٢٩٨ .



وصح استعماله فصيحاً اذ قالوا : المثل الزراعي — وفي الفصح والمولد للأستاذ كرد علي مج ١٩ : ٢ والثلة آرامية عربيتها غرسة ، ومنها المثلة اي المفرسة . شحيثا : قال الفيروزآبادي ١٦٨ : ٢ « شحيثا كلمة سريانية تنفتح بها الاغاليق بلا مفاتيح » واعترض عليه مؤلف الجاسوس بقوله ص ٣٠٩ « وهو باطل من وجهين ، الأول ان صيغة هذه الكلمة لا توافق صيغ اللغة السريانية وانما يوجد فيها شحتو بالتاء هُشْثَا / shhōtho اي الوسخ وشحد بالدال هُشْهْ / shhadh وهو البرطيل « صوابه رشا ، برطل » . واظن هذا هو الذي يفتح الاغاليق بلا مفاتيح . الثاني كيف يكون عند السريان هذه الكلمة وهم لا يعرفونها ولا يستعملونها فتكون الدنيا كلها مسخرة لهم ! قال المحشي : بعد ذكر هذه الكلمة : اي مناسبة بين هذا وبين كلام العرب ولغاتهم ... انه لقوم من الكلام الباطل ... ولا ينبغي ذكره من المصنف لو كان صحيحاً ولا يليق ا . هـ . فان قيل إن الأزهرى نقل أيضاً هذه الخرافة ، قلت قد نقلها عن الليث وقال في اولها الليث بلقنا انها كلمة سريانية الخ ولا يخفى ان قوله بلقنا يصرف النقل عن التحقيق بخلاف رواية المصنف ا . هـ .

قلنا ، ويشمل هذا النقد صاحب اقرب الموارد الذي نقل في ص ٥٢٣ عبارة القاموس بنصها . وكله خطأ صوابه في ما ترى ان اللفظة المبحوث عنها هي بالسريانية هُشْهْ / shouitho ومعناها قصة وخرافة او هُشْثَا / shoōtho ومدلولها لعب ، باطل هذيان . وتوسع اهل الباطل فيها فزعموا ما زعموا . واما هُشْهْ / shhitbo فمعناها : كامن وقصيب وغصن .

شِرْش : عرق : سريانية هُشْهْ / shersho : اصل كل شيء ، اساس ، والفعل هُشْهْ / sharèshe اصل ، امتس . استعمالها ( وفا ) الشاعر الارامي الذي كان قبل العصر للمسيحي بدهر طويل في ما نقله الراهب انطون التكريتي الفصح (١)



وَصَرَّحَ صاحب معجم الألفاظ الزراعية بسريانيتها ص ٥٣٠ وفي الفصح للاستاذ كرد علي ١٩ : ٧ شَرَّشَت الشجرة ضربت عروقها في الأرض ومنها الشرش للجنذر .  
شُرْعُوف : في القاموس ٣ : ١٥٢ « الشُرْعُوف كعصفور نبت او ثمر نبت ،  
والشرعاف بالكسر والضم قشر طلمة الفُجَّال من النخل ، وفي السريانية  
ܫܪܥܘܟܐ و ܫܪܥܘܟܐ souroofo , sarêfo وفيها لغتان اخريان :  
شعبة سُعْفَة ، غصن فرع ، والفعل ܫܪܥܘܟܐ نبت ، تفرع sarêef .  
شَقَل : ܫܩܠܐ skal - bteqlo استوفى حقه من النفقة  
موزونة بالثقال ( المزمع ١ : ١٦٤ ) قال في الجهرة قيل ليونس بم تعرف الشر  
الجيد فقال بالثقل ، قال والثقل ان تزن الدينار بازاء الدينار تنظر أبعها انقل ،  
ولا احسبه عربياً محضاً ، وشقل الدينار غيره . وكذا الصغاني نبه على ان  
لفظة شقل ليست بعربية محضة<sup>(١)</sup> قلنا هي سريانية مركبة مدلولها الحرفي اخذ بالوزن .  
شَطَح : ورد في معجم الادباء ١٣ : ٥٨ ثم شطح في الكلام . وعلق عليها  
الناسر « اي توسع وتبسط ولم اجد شطح فجعلتها سطح بمعنى بسط . . . ويقال  
ان هؤلاء لم شطحات ، قلنا الكلمة سريانية ܫܬܚܐ shtah ومعناها : سطح ،  
بسط ، مد ، و ܫܬܚܐܐܠܐ shtah meltho « al : اسهب الكلام .  
ولا ( شطح ) في الفصحى ولكنها من كلام العامة ، ومنها ܡܫܬܚܐ Mashtoho :  
لما ينشر من غيب ونحوه وجمعه مشاطيح<sup>(٢)</sup> .

شَفْنِين : الشفنين بالضم الياء او الـوَرشَان ( ابن بهلول ) وفي صبح الأعشى  
٣ : ٧٤ الشفنين بالضم الياء . وفي كتاب المرشد للتكريتي ( الباب ٥١ )  
« ومن القربان . . . فراخ الشفنين والعصافير » . لفظة سريانية ܫܦܢܐ شَفْنِين

(١) الجاسوس على القاموس ص ١٣٣ .

(٢) شَطَفَ ، غَلَّ : سريانية ܫܬܦܐ shtaf ومنها الشطيف في كتاب ابن السيام  
وهي عامية : واما في العربية فمضى شطف : ذهب وتباعد .



shoufnino • والجمع شفانين. قال الجاحظ في كتاب الحيوان ١ : ٢٨٨ « واصناف الشفانين والوراشين » •

الاشفي : الملقب والسراد 'مخزّ به' ، وعن ابن السكيت : الاشفي ما مخزّ به الأسافي ج اسقية وهي جمع سقاء ، والمزاد واشباهها • والمخصف للنعال ج الاشافي • وقال ابن فارس في مقاييس اللغة ص ١٠٧ « آشِفَ : الهمة والشين والفاء كلمة ليست بالأصلية فلذلك لم نذكرها ، والذي سمع فيه : الاشفي » قلنا هي سريانية هكُما shfoio و هكُما Mashfitho ومعناها ، منخس ، معاز ، مساة • وحققا ان تذكر في حرف الالف •

الشافول : وزان البنائين والمهندسين : 'أهكُلا Tokoulo •

شِراق : جنس طيور من الجواثم ( المعجم ٥٥٠ ) وبالسريانية هكُما shraqrogo وقالوا فيه شرقرق •

'شفقة : قال ياقوت في معجم الأدباء • : ٤٢٢ طبع مرجليوث • واتفق ان الطيب المذكور لحقته بعد هذا بأيام شفقة وهي التي تسمى التراقي ويقال لها قملة النسر أيضا فمات منها ، قال الكرمل ( مجلة مج ١٦ : ١١٧ ) انه مشتق من الارامية من فعل ' هكُما shkaf ومعنى الكلمة الرضة والشدخة والصدعة بمعنى اختها ( التراقي ) ويجب ان تضبط وزان الغرفة • اهكُما shoukftho : لطمه ، صدمة ، صفة ، هكُما : شقف ، لطم ، صدم ، رض •

شل : في شفاء الغليل ص ١١٨ « شلت الثوب ، خطته خياطة خفيفة ، كذا في المصباح ، هكُما shal : شل ، خاط •

شليل : غلالة تلبس تحت الدرع ، ومسح من صوف او شعر يجعل على عجز البعير من وراء الرجل ، هكُما shélo <sup>(١)</sup> •

(١) شلاح فلانا عزاه ، سوادية أورثنا احمد عيسى في الحكم . وجاء في اقرب الموارد « وفي حديث علي عترجوا لصوصاً شلاحين » هي سريانية هكُما shalah ومعناها سلب ، قطع الطريق ، ومنها هكُما ashlah •



شليف : سلف ، جوالق . قال الاسكافي ص ٨٨ : الشليف قطعة من خيش  
تلبس السقاء والقرب لتكنها من الشمس ، يقال إداة مُشَلِّفة ، وفي  
السريانية **ܫܠܝܦܐ** ، **ܫܠܝܦܐ** ، **ܫܠܝܦܐ** ، **ܫܠܝܦܐ** . وهذه الألفاظ الثلاث  
أما سريانية الأصل وأما من توافق اللغتين .

شماش : خادم ديني وهو دوت القيس ومعاونته في اثناء القيام بالخدم  
الكهنوتية وجمعه شماسه وجمعه البيروني : شماسين ( الآثار الباقية ص ٢٩٢ )  
ومصنف ديارات الحيرة : شماسيس ( مسالك الأبصار ص ٢١٢ ) وفيه أيضاً ص ٣٤٢  
قال مؤلفه ابن فضل الله العمري في دير الدواكيس شرقي القدس :

دير الدواكيس أم ريش الطواويس أم الشمس منا تلك الشماسيس  
وقال ص ٣١٢ في دير الاسكون : راكب للنجف فيه قلالي وهياكل ورجبان  
يقيمون الضيافة لمن ورد عليهم ، فاذا كان يوم الشمانين اتوه من كل ناحية  
مع شماسيسهم بضامهم وأعلامهم . وجمعه البحري : شماس قال : بين شماس  
وقسوس ( معجم البلدان لياقوت ٢ : ٨٣ ) وقال عبد الله بن العباس الرعي  
( الأغانى ١٧ : ١٦٩ ) :

رُبَّ صباه من شراب الخموس قهوة بابلية خندريس  
قد تحايتها بنأي وعود قبل ضرب الشماس بالناقوس  
قال ابن سيده ١٣ : ١٠١ ( الشماس من رؤس النصارى يخلق وسط رأسه  
ويلزم البيعة ، وليس هو بعربي صحيح ، وكذلك قال صاحب التاج وزاد : وهذا  
عمل عدولهم وثقاتهم ، قاله الليث ، وقال ابن دريد : فاما شماس النصارى فليس  
بعربي محض ، وفي المحكم ، ليس بعربي صحيح ، والصواب ما قلناه في أعلاه ،  
وليس الشماس رأساً للنصارى ، وكان قديماً يلزم البيعة أما اليوم فلا . والكلمة  
سريانية من الألفاظ المسيحية **ܫܡܫܐ** ، **ܫܡܫܐ** ، **ܫܡܫܐ** ، **ܫܡܫܐ** .  
والاسم الشماسية ، والشمسية غلط . قال القس ابو البركات ابن كبر في كتابه :



« مصباح الظلمة » ص ٤٩ « من كان موسوماً بسمة الشمسية مرسومًا للخدمة الكنائسية » والفعل : شمس **شَمَشَ** shaméshe خدم ، وفي المجدل لعمرو الطير هاني ص ١٣ « رأى الملائكة يشمسون اعني يصلون » (١) .

شُمرّة : رازيانج ، وفي معجم الزراعة ص ٢٧٠ « شمار ، رازيانج وله اشباه في الآرامية والعبرية والانوربة ، وبالسرانية **شَمَرُ** ، **شَمَرُ** shamro (٢) shoumro .

شَمَل : حرف سرياني **شَمَل** samèl ومعناه انخل بالتشف والنسك ورثاة الثياب و**شَمَل** Estamal : زهد ، تنسك ، والاسم **شَمَل** soumôlo : نسك ، زهد . وامم الموصوف **شَمَل** Msamèlo الناسك ، الزاهد . قال مدرك الثيباني ( تزيين الأسواق ص ٣٣٠ ) :

بحق قوم حلقوا الرؤوسا وعالجوا طول الحياة بؤسا  
وقرعوا في البيعة الناقوسا مشملين بعيدون عيسى  
وقال جحظة يصف دير العذارى ( ياقوت ٢ ) :

وقد نطق الناقوس بعد سكونه وشمل قيس ولاح فتيل  
وقال ربيعة بن مقروم في وصفه راهبا « الأغاني ١٩ : ١٢ » :  
بجأار ساعات النيام لربه حتى تحدد لجه متشمّل  
وقال : المتشمّل : المتغني في تلاوة الزبور .

الشهر اي القمر : **شَهْرُ** sahero وورد في الاتقان ص ١٤٠ في شهر قال الجواليقي ص ٢٠٧ فاما الشهر ، فقال بعض اهل اللغة : اصله بالسريانية ( شهر )

(١) شمس : قال حنين بن اسحق في كتاب القوانين بالسريانية « سميت الشمس بالسريانية **شَمَشُ** shémsho لخدمتها البشر بتورها » يريد اشتقاقها من فعل **شَمَشَ** ومدلوله خدم . (٢) يدرك على صاحب التاج قوله : « شمرون الصفا اخو يوسف الصديق » فشمرون هامة وصل للسيد المسيح استشهد عام ٦٧ م ويوسف الصديق بن يعقوب بن ابيشع بن ابراهيم الجليل . ويوجد في القرن الثامن عشر قبل الميلاد ، فانظر المدة التي بينهما وبلغ هذا التخليط !



فمرّب . وقال ثعلب : سمي شهراً لشهرته وبيانه ، لأن الناس يشهرون دخوله وخروجه . وقال غيره : سمي شهراً ، باسم الهلال لأنه إذا أهلّ يسمى شهراً قال ذو الرمة : يرى الشهر قبل الناس وهو نخيل

وقال صاحب اللسان : والشهر القمر سمي بذلك لشهرته وظهوره . وفي المصباح : الشهر قيل عرب وقيل عربي وقيل الشهر الهلال سمي به لشهرته ووضوحه ثم سميت به الأيام .

اسماء الشهور : وقال صاحب اللسان « وآب من الشهور اعجمي مرّب » وأخطأ بنسبة الشهور الى الرومية بقوله : « والكانونان شهران في قلب الشتاء رومية » وروم مثله صاحب القاموس بقوله : وحزيران اسم شهر بالرومية وكذلك نيسان وتشرين وآذر . وزاد الشرتوني تمحلاً بقوله ٢ : ١١٠٨ « الكانونان كانون الأول وكانون الثاني شهران في قلب الشتاء » قيل هو عربي مأخوذ من معنى الثقل لشدة برده وصعوبة التسبّب والحركة فيه ، وقيل دخيل « ا » .

وقال البيروني في الآثار الباقية ص ٥٩ و ٣١٨ « المجوس وقد يسمون الشهور بالأسماء السريانية ، اما النصارى بالشام والعراق وخراسان فقد مزجوا بين شهور الروم وشهور اليهود . . . وسموها بأسماء سريانية وافقوا في بعضها اليهود وبأينهم في بعضها » وذكر شهور السريانيين ص ٧٠ .

وقال ابن العبري في كتابه الفلكي السرياني الموسوم بالصمود العقلي مج ٢ ص ١٩٠ « فن الأمم من عدت بعض شهورها ثلاثين يوماً . ومنها أكثر من ثلاثين ، وبعضها أقل منه كالرومان واليونان والرهايين السريان ، واما الرهاويون لما اقتبسوا أسماء الشهور من العبرانيين لم يوافقوا في تقسيم كمية ايلها لكنهم وافقوا في ذلك اليونان والرومان » ا » .

وفي قول هذا العلامة نظر ، فإن أربعة أسماء من شهور العبرانيين لا توافق أسماء شهور السريانيين وهي : مرحشوان وكسلو وطيبث وسيون ، والثلاثة



الأولى توافق تشرين الثاني و كانون الأول و كانون الثاني . و اورد الأب دُورم في كتابه « البلاد الواردة في الكتاب المقدس ص ٤٢ و ٤٣ و ٤٦ ان طيبث Tebet و سيون Siwan اسمان بابليان ، اذاً لا تثبت نسبتها الى العبرية . و ذكر أيضاً في كتابه المنوّه به و كتابه الموسوم بالديانة الاثورية البابلية ان اسماء شهور آذار و نيسان و ايار و تموز و آب و ايلول ( ويسمونه Ululu اولولو ) و تشرين و يذكرونه مرخماً ( تشرى ) كما هو عند العبرانيين و السريانيين أيضاً Tésrit هي بابلية الأصل « راجع في الكتاب الأول ص ١٠٤ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ و في الثاني ص ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ١٠٧ ، ١٤٩ » و من البابلية اخذها العبران و السريان فقال العبرانيون : نيس و اوب ( مثل السريان ) و تمّز و ايل و شغط . و اما حزيران و كانون الأول و الثاني فاسماء سريانية سادس ، صئس ، صبعسل ، صئس ، مؤملا ، Konoun , Hziron Traïno , Konoun , Kadhmoïo . و لما كان كتبة العصور الوسطى العرب يجهلون ماورد في اللغة البابلية و خالطوا السريانيين ، اثبتوا ان الشهور المذكورة كلها سريانية لاستعمال السريان اياها . و كأن البيروني أراد بالمجوس البابليين . شواصرا : اقحوان او شوبلاء ، حشيشة لونها بين خضرة و صفرة لها رائحة طيبة و زهرة صفراء <sup>(١)</sup> shouoçro .

شوبق : قضيب ، عصا دقيقة تستعمل لبسط الرغيف حتى يرق . قال الاسكافي ص ٦٤ و يقال للذي تسوى به الرغفان و ترقق : المرقاق ، و المحور ، و الكريب و الصوبج . و في شرح درة النواص للخفاجي ص ١٦٩ « صوبج على فوعل وهو ما يبسط الخبز عليه الرقاق و العامة تقول له شوبق » و في لغة الموصل و غوطة دمشق العامة : الشوبك ، بالكاف . و يسمى أيضاً الطلبة و هي آلة تسوى بها الطلبة ، و المسطح . و بالسريانية <sup>(٢)</sup> shabouqo .

(١) يسمى أهل أرياف حش : صوبجرا .



شَوْشَ : اختلف اللغويون في هذا الحرف . فجاء في المزهر ١ : ١٧٩ « قال عبد اللطيف البغدادي في ذيل النصيح : أجمع أهل اللغة على ان التشويش لا أصل له في العربية وانه مولد وخطأ أو الليث فيه » وقال الخفاجي في شرح درة النواص ص ٦٢ « التشويش وقع في كلام الزمخشري وأهل المعاني كقولهم : لف ونشر مشوش ، وفي شعر الطغرائي :

وان قدرت على تشويش طرته فشوشها ولا تبقي ولا تذري  
وما أنكره الحريري أثبتة الجوهري فقال التشويش ، التخليط . وقد تشوش عليه الأمر ، وكذلك قال الليث ، وقال صاحب القاموس انه وهم . وقال ابن بري انه من كلام المولدين ، ولا أصل له في العربية الا ان الليث أثبتها وهو ثقة » وقال في الشفاء ص ١١٥ والجوهري والليث ثقتان . وقال السيد محمود آلومي في كتابه : كشف الطرة عن الغرة ص ٢٩٣ « ولا عبرة بانكار صاحب القاموس وغيره بعد رواية الثقة ذلك » قلنا ومن استعمله البيروني قال ص ٣٣٢ « فانها ( القوانين ) اذا قرئت على حالها لم تخل عن تشاويش وتخاليط وقد أنبأنا عن أكثرها » والحرف سرياني شَوْشَ shawēshe ومعناه شَوْشَ ، بلبل ، والامم شَوْشَ و شَوْشَ shawshoutho , shawsho . فهو اذا معرب من السريانية (١) .

شِيدَ : ما طلي به الحائط كالجص ونحوه ، وبالسريانية شِيدَ sīdo .  
شِيلَمَ ، شَوْلَمَ ، شَالَمَ : نبت بين الزؤان والشعير حبة مر ، قيل انه فارسي ، وقالوا فيه : الزؤان يكون بين الحنطة ، وفي معجم البلدان ٥ : ٤٢٨ « الشيلم بلغة السواد الزؤان الذي يكون في الطعام » كذا . وهو بالسريانية شِيلَمَ shiloumo , shailmo .

(١) شِيَاب : الشيف نوع من الأبنية يستعمل لعين وغيرها : قال ابن أبي أصيمة ١ : ٢٣٨

« ثم بدأ يداوي عينه بالشياب » وهو بالسريانية شِيَاب shiofo .

والشيج : نبات انواعه كثيرة منه طب الرائحة ، ومنه نبت في بلاد العرب ترعاه المواشي وهو بالسريانية شِيِه shiho . وهذان الحرفان لم تتحقق أصلهما القوي .



## حرف الصاد

صامَ : فعل مرياني بحت : صوم المصدر ، صوم وصيام رَهْ عُلْ  
 sawmo وفي نبوة اشعيا ٥٨ وهل تسي هذا صوما « وقال النمر بن تولب :  
 صَدَتْ كَمَا صَدَّ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُ سَاقِي نَصَارَى قَبِيلِ الْفِصْحِ صَوَامُ  
 ( كتاب صيدويه طبعة بولاق ٢ : ٢٩ ) .

صحناء ، صحناء : سمك صغير مملح ، وفي اللسان : الصحناء اِدام يُتخذ من السمك ، والأصح من السمك الصغار ، وفي عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري ١ : ٢٢١ « اما الجائع فيأكل خبز الأرز والصحناء » وفي معجم الأديباء ١٣ : ٢٥٩ تعليق من عبد الخالق على الصحناء قال « وكأنه مانسميه السردين » سريانية رَسْمُهَا sahnitho .

صَدَقَة : عطية يُراد بها المثوبة **Zedktho** والفعل **أَزَدَّص**  
**Ezdaqaq** تصدَّق وفي انجيل لوقا ١٢ : ٣٣ « يمعوا مالكم واعطوا صدقة »  
وفي الحديث (جس ٣٧) (ان الصدقة تقم في يد الله) .

صِدِّيق : بكسر الصاد وتشديد الدال ، قال القاموس : الصِّدِّيق : الكثير الصدق . واضبط منه : هو البار قولاً وفِعْلاً ، وفي سفر التثنية ٣٢ : ٤ « لا جور فيه صِدِّيق وعادل » وقال جبرائيل الملك ليوسف : أتعرفني ايها الصِّدِّيق .  
حرف مرياني آوُ مَعْل Zadiqo ومنه :

صَدِيقِيَّةٌ : أَوْ مَصْدَقُهُ Zadiqoutho : برارة : قال الشرتوني نقلاً عن التعريفات : « الصديقية درجة أعلى من درجات الولاية وادنى من درجات النبوة » فمن جاوزها وقع في النبوة « وفي عيون الأخبار » لابن قتيبة ٢ : ٢٧١ « وقرأت في الإنجيل » . . . فالتمسوا ملكوت الله وصديقته فانكم سوف تكفون « صراحية : قلة ، جرة اناء للخمر : جاء في شفاء الغليل ص ١٢٦ « صراحية يستعملها الفرس والروم لزجاجة مغروقة بوضع فيها الشراب » وهي لغة عربية



صحيحة اسمها القاموس ، وفي شرح ابنة سيويه : الصُّراجية الخمر التي لم تُتسب بمزاج « ا هـ . قال بعضهم ان وضعها الأصلي للدلالة على الخمر ثم استعملت مجازاً لآنية الخمر . وفي التاج : الصراجية بالضم وتشديد المثناة التحتية ، آنية للخمر ، قال ابن دريد ولا أدري ما صحته » . قلنا هي سريانية عربية من رَكْحَسْمَا sloubitho ومعناها صراجية ويقال أيضاً صلاحية ، قلة ، جرة .

صُرُور ، والصُّرُور : حيوان فيه شبه من الجراد فَنَازَ يصيح صياحاً رقيقاً وقيل هو الجُدُجُد (الشرتوني : ١ : ٦٤٣) وفي سفر التثنية ٢٨ : ٤٢ « يتولأ الصرصر » . ووقع في شعر نرسي من شعراء المشاركة المتوفى سنة ٥٠٧ م رُورَا ، رُورُورَا sarsouro , sesro .

صُرْهَنْ : قال السيوطي في كتاب الاتقان : اخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله « فصرهَنْ » قال هي ببطية : فشققتهن . واخرج مثله عن الضحاك ، واخرج ابن المنذر عن وهب ابن منية قال : ما من اللغة شيء الا في القرآن شيء منه ، قيل وما فيه من الرومية ؟ قال فصرهَنْ . يقول قطعهن ا هـ . قلنا لا حاجة لهذا التكلف فاللفظة سريانية من فعل رُورَا sro ومعناه : قطع ، شق ، خرق . صَفَاف : جنس شجر حرجي باني ( الشهابي ص ٥٦٦ ) وفي المعاجم الصفاف . الخلاف . او صنف منه . وفي التاج : انها لغة شامية : رُورُورَا safsofo سريانية . ورد في سفر ايوب : ٤٠ : ٢٢ « يحيط به صفاف » .

الصَّليب : رُكْحَل slibo حرف سرياني لم يرد في المعاجم ومعناه المسيحي وهو الخشبة التي عليها صلب السيد المسيح . وليس معرباً جليلاً بالجين كما زعم صاحب التاج في هامش صفحة ٥٥ . اذ لا ( جين ) بالسريانية لكن معرب صلياً السريانية . وجمعه صُلبان وُصْلَب ، كما قلناه مصنف ديارات الحيرة في مسالك الأنصار من ٣١٢ . وجمعه :

الصَّليْبَت : بالمعنى تقسم : خاص . بالصليب المقدس : رُكْحَل sliboutho .



وفي مختصر الدول ص ٣٨٦ « واعادة صليب الصلبوت » وقال البيروني ص ٣١١ « الجمعة التي صلب فيها المسيح وهي الصلبوت » وقال ابو الفداء في تاريخه ١ : ٩١ في يوم الجمعة « ويسمى جمعة الصلبوت » .

صلّى : الرجل ، دعا وأقام الصلاة مبتهلاً الى ربه ، فعل سرياني بحت **سَلِي** <sup>(١)</sup> sali ، والاسم : الصلاة **سَلَحْ** ، **سَلَحْ** slou , sloutho . وبالواو لا بالألف كُتِبَتْ في أقدم نسخ القرآن . ورد في المزمور ٤ : ١ « اسمع صلاتي » وفي الحديث « الصلاة مفتاح كل خير » ( المناوي ١٩٣ ) وقال منظور الاسدي **كَأَنَّ** مهواه على الكناكل . موقع كَفَي راحبٍ يُصَلِّي .  
وبيت الصلاة : **بَيْتُ** **سَلَحْ** Beth sloutho : المصلّى ، المسجد .  
قال الفرزدق يمدح جبيرة بنت ابي بَذَال :

تَهَادَى الى بيت الصلاة كأنها على الوعث ذواقٍ مريضٍ كسورها  
والوعث العظم المكسور .

ويُخْتَزَأُ عن بيت الصلاة باللفظة الثانية « الصلاة » للمعنى نفسه كما اعتاد مسيحيو أهل حمص وشرقي الأردن تسمية البيعة بالصلاة فيقول احدهم : هل فتحت الصلاة ؟ يريد البيعة . ومن الريان أخذ العبريون اللفظة فسموا كتبهم « صَلَوَاتَا » والجمع صلوات على ما ورد في القرآن في سورة الحج ٤٠ ونصه « ولولا دفعُ الله الناسَ بعضهم ببعض لَهَدَمَتِ سَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا » <sup>(٢)</sup> .

وبما أن اللفظة سريانية النجار والاشتقاق وهي دخيلة في العبرية التي لا تعرف سوى فعل « صلح Salâh » بمعنى « شوى » كما ورد في العريية « صليت اللحم

(١) وتوافق اللغة الاكلمية السريانية بهذه اللفظة Sullu : صلتى ( الديانة الأثورية البابلية لفرورم ص ٢٤٨ ) .

(٢) نقل الحناني في صفاء القلب ص ١٢٣ أنهم فسروها بفرولهم : الصلوات لليهود والبيع التصاري والصوامع للصائمين ، وانما تمكنت على المساجد لأن المصنعة لها .



أصله من باب رمى : شويته « ( المصباح المتبر ١ : ٥٢٩ ) وكذلك العربية أخذت الكلمة من السريانية بمعنى الدعاء والاستغفار والبركة وما إلى هذا ، وليست الصلاة في ما فهم ابن فارس من صليت العود بالنار إذا لينته لأن المصلي يلين بالخشوع ( المصباح ١ : ٥٣٠ ) ولا من قول بعضهم إن أصلها من الصلاة ومعنى صلى الرجل أي أنه أزال عن نفسه بهذه العبادة الصلاة الذي هو نار الله الموقدة ( المفردات للراغب الاصفهاني ص ٢٨٧ ) .

فقد غلط الجواليقي في المرب ص ٢١١ والسيوطي الذي نقل عنه في الاتقان ١ : ١٤٠ ، والخفاجي في شفاء الغليل ص ١٢٣ - ١٢٤ والفيروزابادي ٤ : ٣٥٣ والشرنوبلي الذي نقل عنه ١ : ٦٦٠ وغيرهم بقولهم إن « صلوات » عبرية الأصل .  
صمصام : سيف لا ينتهي وورد في السريانية **ܣܡܣܡܐ** ، **ܣܡܡܐ** Smomo Samsomo أورده ابن بهلول ع ١٦٧١ وفي هامش ١٦٧٢ وصاحب كنز اللسان السرياني مج ٢ ص ٣٨١ ومؤلف اللباب ٢ : ٣٧٥ وأثبتته دوفال في الألفاظ السريانية مج ٣ : ١٦٨ .

مَصْنَعَة : وزان مفعلة بفتح الميم أو كسرهما : عصابة كالمنديل يغطي بها الاسقف السرياني رأسه في أثناء اقامته القداس وسائر الخدم الحبرية ، وتكون من قماش حرير مزركش ، ويقال فيها أيضاً : تاج أو منديل شبيه بالبيرون ، نصيف ، صمصاد ، عمامة ومقنعة للرأس ولها شرفات كالنجاج . وقال فيها ابن بهلول ع ١١٤١ « عمامة ، عصابة ، نصيف ، مقنعة أو هي قبع له شرفات من الأمام وتشبه النجاج الذي يلبس في الرأس تحيط برأس رئيس الكهنة كالأكليل وتشبه بالتفافها النصيف الذي تلفه النساء الروميات على رؤوسهن » ذكرت في التوراة السريانية البسيطة إحدى عشرة مرة في سفر الخروج ٢٨ : ٤ و ٣٧ و ٣٩ - ٢٩ : ٦ و ٣٩ : ٢٨ و ٣١ . وفي سفر اللاويين ٨ : ٩ و ١٦ : ٤ . **ܡܥܡܐ** Masnafto « **ܡܥܡܐ** خروج ٢٨ : ٤ » « **ܡܥܡܐ** **ܡܥܡܐ** حنوخ : ٤ »



لاوبين ٨ : ٩ » . وترجمتها النقول العربية ب : تاج ، يونس ، عمامة ، قلنسوة .  
 ماعدا النقل القديم الذي ترجمها بلفظة مصنفة في ثلاثة مواطن قال « واصنع  
 مصنفة من كتان » - خروج ٢٨ : ٣٩ « واجعل المصنفة على رأسه واكليل القدس  
 على المصنفة » - خروج ٢٩ : ٦ ، وفي سائر المواضع وافق النقول . وأما المعاجم  
 فانفرد منها دليل الراغبين بإيرادها بلفظها ص ٦٤٣ . واللفظة من فعل رَنَفَ  
 snaf : لفَّ صمد رأسه ، و رَنَفَ sanef : عصب ، لفَّ ، صمد رأسه بصماد  
 وهو المأنوس ، والاسم رَنَفُ seneftho : صَنِفَة ، حاشية الثوب ، طرفه .  
 وورد أيضاً رَنَفُ nsifo : نصيف ، جَذَّة ، عمامة (دليل الراغبين ص ٤٦٢ )  
 وكذلك هي باللغة العبرية Misnêfê٣٣٣ (معجم يرون : ٥٤٩ )  
 و sanif : عمامة والفعل sanaf : طوي ، دور ، أدار .

وأما في العربية فقد جاء في القاموس ٣ : ١٦٣ « صَنِفَة الثوب كفرجة ،  
 وصَنِفُهُ وصِنْفَتُهُ بكسرها : حاشيته أي جانب كان ، أو جانبه الذي لا هُذْبَ له  
 أو الذي فيه الهُذْبُ » وفي الفائق للزمخشري ص ٣٩٣ « الصَنِفَة ، حاشية الازار  
 التي تلي جسد ( الرجل ) ، ونصف الجارية خمرها وتنصفت الجارية اختمرت ،  
 والنصيف كأمير : الخمار والعمامة وكل ما غطى الرأس ، ومن البرد ماله لونان  
 ( القاموس ٣ : ٢٠٠ ) .

فاللفظة سريانية وعبرية لثبوت الفعل فيها . ولا بدّ من ادخالها المعاجم واستعمالها  
 دفعا للالتباس بينها وبين تعريف التاج والعمامة والنصيف والبرنس كما هو واضح <sup>(١)</sup> .  
 صَنَم : وثن ، تمثال : جاء في التاج « يقال انه معرَّب شمن ولا أدري في  
 أي لسان فانه في الفارسية بت » وقال الدكتور الجلي : شمن فارسية ومعناها  
 عابد صنم ، ورجع أصل اللفظة السرياني بدليل مشتقاتها فيه ( الآثار ٦١ )

(١) ارتأى الأب اوغسطين مرمجي في كتابه « هل العربية منطوية من ٦٤ - ٦٥ »  
 ان صَنِفَ أو مصنفة دخلت مقلوبة الى العربية عن العبرية رأسا ؟



فلنا هي معربة من السريانية : **ܠܚܫܢܐ** Salmo والنمل **ܠܚܫܐ** Salèm :  
صوّر : وفي سفر التكوين ٣١ : ١٩ «فسرقت راحيل أصنام أبيها» وفي نبوة  
اشعيا «وسبك صنماً لغير تقم» ٤٤ : ١٠<sup>(١)</sup>.

صير : في مبادي اللغة : ٣٩ «والخرق في الباب يسمى الصير وهو الشق»  
وفي الحديث : من نظر في صير باب فقتلت عينه فهو خدر» وعن ابن ميادة  
قال ابن دريد : احسبه سريانياً معرباً لأن أهل الشام يتكلمون به . فلنا هو  
كذلك : **ܠܚܫܐ** ، **ܠܚܫܐ** Sroio , Serio . أما ان الصير نوع من السمك وهو  
سرياني معرب كما زعم الجواليقي والخفاجي (ص ١٢٤) او انه إدام من سمك  
كما ذهب غيرهما فلا صحة له<sup>(٢)</sup>.

### حرف الطاء

طاغوت : كل رأس خلال ، وفي ذيل اقرب الموارد عن التاج ص ٢٧٧  
«الطاغوت ، الصارف عن طريق الخير ، والطواغيت والطواغي : بيوت الأصنام»  
وفي القرآن «اجتنبوا الطاغوت» وفي مفردات الراغب ص ٢٠٧ «الطاغوت  
عبارة عن كل متعد وكل معبود من دون الله . . . ولما تقدم سمي الساحر  
والكاهن والمارد من الجن والصارف عن طريق الخير طاغوتاً ووزنه فيما قيل  
فعلوت نحو جبروت وملكوت» اهـ فاللفظة بصيغتها هذه سريانية الأصل  
**ܠܚܫܐ** Toōioutho ومعناه : خلال ، غلط ، غش ، من فعل **ܠܚܫܐ** Too :  
ضل ، طغى ، غلط ، اغوى ، والدليل وزنه نحو جبروت وملكوت وهما وزنان

(١) وكذلك بالعربية (بروك ص ٥٤٥) .

(٢) صلاثم ، شجر صلب وهو بالسريانية **ܠܚܫܐ** .

Salmo , Salmounō , Salomo ( دليل الراغب ص ٦٣٨ وابن بهلول ع ١٦٦٩ )  
وقال فيه : شجرة صلم ) ولم نثر عليه في دواوين اللغة .

الصريق : قال الجواليقي ص ٢١١ عن ابن خنبة «الصريق الریح وأصله بطني ، ( زينا )  
وقال البت : الصريق ، الصيار الجائل في الهواء ، وعلق الشارح عن اللسان نقلاً عن بعضهم ان  
الكلمة عبرانية بقوله : لا دليل لمن زعم صريحها .



يوافقان الصيغة السريانية ، وليس فارسية الأصل كما وهم الثعالبي ( فقه اللغة : ٣١٦ )

طبطاب : جاء في التاج : قال ابن دريد ، الطبطاب الذي 'يلعب به ليس

عربي . قلنا هو سرياني **ܬܬܦܬܐ** Taftofo : طبطابة خشبة 'يلعب بها بالكرة<sup>(١)</sup>

طلا ، طلو ، 'طلي : وفي الجمهرة الطلبي 'تصغير طلا ( ص ٤٤ ) الطلا والطلو ،

ولد الظبي ساعة و'لد ، والصغير من كل شيء . وهو بالسريانية **ܬܠܐ** ، **ܬܠܐ**

Talio , Tlé : طلو ، طلا ، حدث صغير ، والفعل **ܬܠܐ** و **ܬܠܐ** Tlo , Tli :

صغر ، ولا فعل منه بالعربية فترجع سريانيته بدليل فعله .

طنز به : سخر ، قال الجوهري ١ : ١٧٨ الطنز أظنه مولداً أو معرباً ومعناه

السخرية » وفي الجاسوس ص ٣٥٨ « الطنز غير عربي نبه عليه الجوهري .

قلنا هو سرياني **ܬܢܐܝܐ** Tnaz .

'طوبى : جاء في التاج ٣ : ٧٥ طوبى لم وحسن مأب اي الحسنى لم وطوبى ،

اسم الجنة بالهندية ( كذا ) معرب عن توبى . وعن سعيد بن جبير ان طوبى

اسم الجنة بالحيشية . وفي الزمور ١ : ١ « طوبى للرجل » وفي الحديث « طوبى

ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني » المناوي ٨٨ .

قلنا طوبى سريانية **ܬܘܒܐ** Toubو ومدلولها النبطة والسعادة والحسنى ،

ويقال طوبى لك وطوباك ، والأولى أفصح . وليست من جمع العلية من نوادر

الجموع كما زعموا ، ولا هي شجرة في الجنة ، وليست الجنة بالهندية والحيشية ،

وأنى لم ان يعرفوا اسم شجرة في الجنة فقالوا فيها طوبى ، وأين ورد هذا وما سنده ؟

( ١ ) من الألفاظ التي أخذها السريان من اليونانية ثم وردت في العربية :

طرّيح : وهو سمك صغار تمالج بالملح وتقول فيه العامة ترّيس : **ܬܪܝܚܐ** Torikho

وطعمة : جوفة ، كنية ، جماعة تطلق على الناس والملائكة **ܬܝܥܒܐ** Tèghmo

وطقس : نظام ، رتبة ، صف ، ويضون بها خصوصاً : مجموعة أدعية ، وحفلات دينية .

**ܬܩܣܐ** Teqso وأصلها Taksoes وصاغوا منها قبل **ܬܩܣܐ** Takes : رتب ،

م ( ٢ )

هذب وغير ذلك .



وقال البيروني في الآثار الباقية ص ٣٣٣ «شوال أول يوم منه عيد الفطر . . . وزعموا ان فيه خلق الله الجنة ولم يذكر في قولهم معا فيه ويلزمه حتى الحقوا به التشبيه الفطيم من قولهم : ان فيه غرس شجرة طوبى يده ، ولم يأولوا ذلك بل اعتقدوه جهلاً كما هو» ٥١ . ومن هذا الحرف طوبادي ܬܘܒܕܝ Toubono ومؤنثه ܬܘܒܢܝܬܐ Toubonitho .

طور : الطور ، الجبل ، وفي التاج ٣ : ٣٦٩ والطور جبل قرب أيلة وهو بالسريانية طورى ، والطور الجبل بالسريانية ( أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٢٦٣ والجواليقي ٢٢١ ) وفي الالتقان : اخرج القرياني عن مجاهد قال : الطور الجبل بالسريانية ، وأخرج ابن أبي حاتم الضحاك انه بالنبطية . قلنا هو ܬܘܪܐ Touro ومنه ( طورزيتا ) لفظتان سريانيتان معناهما : جبل الزيتون . وفي معجم البلدان ٦ : ٦٨ و ٦٩ «طورزيتا جبل بقرب رأس عين عند قنطرة الخابور على رأسه شجر زيتون عذّي يسقيه المطر . ولذلك سمي طورزيتا . وفي فضائل البيت المقدس وفيه ( طور زيتا ) وهو مشرف على المسجد ومنه رفع عيسى بن مريم »<sup>(١)</sup> واللفظة توافقت فيها السريانية والعبرية والعربية ( معجم يرون ص ١٨٤ ) .

الطُوري والطُوراني : الوحشي من الطير والناس ( اقرب الموارد ١ : ٧٢١ ) ولعلها ܬܘܪܐܝܐ Touroio بمعنى ناسك ، متوحد ساكن الجبال ، وقد وقعت في بعض أشعار الامام القديس افرام السرياني .

الطُوف : الرَّمث ، الكلّك : وفي ذيل اقرب الموارد عن اللسان : الاطواف الارماث التي يركب عليها فوق الماء ، الواحد طوف وهو مذكور في الكتاب : قلنا وفي سفر الملوك الأول ٥ : ٩ «وأنا أصيرها أطوافاً في البحر» ( في الترجمة الموصلية عن النسخة السريانية البسيطة ) وهو حرف سرياني ܬܘܦܐ Tawfo .

(١) طورعبدن ܬܘܪܥܒܕܝܢ Tourabdine من أعمال نصيبين ، وليس هو بلدة كما قال ياقوت لكنه جبل فح الذي يشمل على قرى كثيرة .



طوفان : سيل عرمرم ܬܘܦܢܐ Tawfono وفي سفر التكوين « فها أنا جالب طوفان الماء على الأرض ١٧ : ٦ - ان دوفال أحصى هذه اللفظة في عداد الألفاظ السريانية ١١٧ : ٣ - أما نحن فاذا اعتبرنا فعل طاف في السريانية والعربية فلا نمالي دوفال في رأيه ونرجع اشتراك اللغتين فيها <sup>(١)</sup> .

طَبَجَن ، طاجن : مقلاة ، طابق . وفي كتاب العنوان للمنجي ص ١٣٤ « وطرحوه في طيجن » قال الخفاجي في شفاء الغليل ١٣٨ « طاجن وطيجن بمعنى مقلي : فارسي معرب تكلموا به قديماً » وقال السيوطي في المزهر ٩٤ : ٢ و ١٥٩ و ١٦٦ « في الجمهرة الطيجن ، لغة شامية وأحسبها لغة سريانية او رومية » .

وعده يرون في معجمه ص ١٨٠ والأستاذ بندلي جوزي في مجلة مجمع اللغة ٣ : ٣٤٣ من الألفاظ اليونانية Teegan - on ورجع المطران ادنى شير يونانيته .

اما المستشرق روبنس دوفال فاحصاه في عداد الألفاظ التي توافقت فيها السريانية والعبرية فهو بالسريانية ܬܝܓܢ Tegno و ܬܝܓܢ Tigno والفعل ܬܝܓܢ Taguène : طَجَن ونحن الى رأيه أميل بدليل وقوعه في التوراة بحسب الترجمة السريانية البسيطة « ܬܝܓܢ ܬܝܓܢ ܬܝܓܢ : لاويين ٣ : ٥ » ومثله في النقل اليسوعي « وان كان قربانك تقدمة على طاجن » والشدياقي « وان كان قربانك هدية في طاجن » .

(١) الطَّبَّيْوْث : لفظة سريانية ܬܦܝܘܬ Taibautho مراد بها ، تجبة من زيت مقدس وماء ورميم بعض القديسين ، قال الخالدي « في دير القيارة بين الموصل والحديثة على جانب دجلة الغربي تحت شجرة عظيمة ، وسيل من تصدعا أن يظل نهاره في مانها ويأوي له هكل دهرها ، ويدعته رهبانه بالطيوث فيشفي باذن الله » وقال الكندي المنجي حين مرّ بدير مار ماعوث « وصوابه ماعوث » :

ولقد سلكت مع النصارى كل ما سلكتوه غير القول بالتالوث  
بتناول القربان والتكفير للصبيان والتمسح بالطيوث

معجم البلدان ٤ : ١٧٦ .



## حرف الظاء

ظي : الظي الغزال جنس حيوانات مجترات من ذوات الأظلاف المجوفات القرون (معجم الشهابي ٥٣ و ٢٩٩) ورد في سفر التثنية ١٢ : ١٥ « كالظي والأيال » وهو بالسريانية ܙܚܝܬܐ Tabio مما توافقت فيه اللغات الثلاث (برون : ١٨٠) مظلمة : سقيفة ، عززال ، لفظة متقدمة العهد وردت في سفر التكوين ٢٣ : ١٧ « وصنع لمواشيه مظلات » وفي سفر ايوب ١٢ : ١٨ « وكظلة صنعها الناطور » ومنها عيد المظال ، قال ابو الفداء في تاريخه ٨٩ : ١ « ومن اعيادهم ( اعياد اليهود ) المظالا وهي سبعة أيام يستظلون فيها بالخلأف والقصب وغير ذلك » ܙܚܝܬܐ Mtalho ܙܚܝܬܐ ، ܙܚܝܬܐ Mallo والفعل ܙܚܝܬܐ Tal : دام ظلّه ، ظال ، وهي مما توافقت فيه السريانية والعبرية والعربية ( معجم برون ١٨٧ ) .

ومما يلحق بها وفاتنا ذكره : « يَـرَـطُـمَـة » قال الجواليقي ص ٦٨ « والبرطلمة كلمة نبطية وليست من كلام العرب . قال ابو حاتم ، قال الاصمعي « ير [ Bar ] ابن ، والنبط يجعلون الظاء طاءً وكانهم أرادوا « ابن الظل » ألا تراهم يقولون الناطور وانما هو الناطور » ؟ كذا . وعلق الشارح عليه بقوله « عن الليث ان البرطلة هي المظلة الضيقة » وتبعه فيه صاحب القاموس ٣ : ٣٣٤ هـ . وفي ذيل أقرب الموارد ص ١٣٤ عن اللسان : البرطلة المظلة الصيفية ، نبطية استعملت في لفظ العريضة . وعبارة اللسان قلنا التاج عن التكملة والتهديب وقال « هو الصواب » قلنا ويتضح هذا بشهادة الجاحظ في البيان والبيان ٣ : ٥١ . قال « ولا يَدُ الحائليق من قناع ومن مظلة ونبطلة ومن عكازة وعصا » ووردت اللفظة أيضاً في ترجمة مرقس الضرير ابن القنبر القبطي الذي كان سنة ١٢٨٥ م .



« قال ومد البطريك يده الى رأسه ( رأس مرقس ) وطرح البرطلة وبقي مكشوف الرأس ، وان أحد تلاميذ البطريك أعاد البرطلة الى رأسه » ( الجزء الثاني من كتاب الشيخ المؤمن أبي المكارم سعد الله بن مسعود المنسوب الى أبي صلح الأرمني ، في الصفحة الثانية من ورقة ٣٦ من النسخة المصونة في خزانة باريس ) فيظهر من هذا ان البرطلة يومئذ كانت حنفًا من العمامات الكبيرة التي يغشاها ما يشبه المظلة أو تمتد أطرافها الى ما يشبه ذلك .

أما Bartélo فلا ترد في دواوين اللغة السريانية ولا عثرنا عليها في تاريخ الجئالقة ولكن القياس لا بأبأها ، فهي إذا كلمة سريانية مركبة ( لا نبطية ) . وارتأى مجمع اللغة الملكي أن يطلقها على ( مظلات النساء ) ( مجلة اللغة العربية ١ : ٤٥ ) وكانت عليه أن بنوه بأصلها السرياني وتوافق اللغات الثلاث فيها ، ويعرفها بالصيفية ، لا الضيقة التي وردت مصحفة .

( يتبع ) مار اغناطيوس افرام الأول برصوم

بطريك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس



## كنوز الأجداد

- ١١ -

ابن خلكان

شمس الدين احمد الاربلي

( ٦٨١ )

قاضي القضاة الكلمة ، شيخ المؤرخين ، علم المحققين ، المنقن في العلوم ، البارِع في تصنيفه ، العظيم في تفكيره ، المجيد في شعره وثره ، ينمُّ ما كتب على ذوق عال في الأدب وعلى اطلاعه الواسع في جميع فروعِه ، ماهر بالمناسبات والمقارنات ، صاحب اليد الباسطة في النقد وليس بمن يقنعه النقل المجرد ، يجمع بين معرفة نفسية الناس ومعرفة التاريخ ومعرفة الشريعة ومعرفة السياسة ومعرفة الأدب ، والنفوذ أبدأ إلى الحقائق والعلوم المتنوعة التي أعانته على التجويد في تأليفه .

ولد سنة ثمان وستائة في مدينة اربل بمدرسة سلطانها مظفر الدين بن زين الدين وكانت والده يتولى التدريس فيها . وقيل في نسبه انه ينسب إلى البرامكة فهو احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان بن باول بن عبد الله بن شا كل ابن الحسين بن مالك بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك . قال ابن العديم انه من بيت معروف بالفقه والمناصب الدينية وقال غيره كان إماماً عالماً فقيهاً أديباً شاعراً مفتتاً مجموع فضائل معدوم النظير في علوم شتى ، حجة فيها ينقله ، محققاً لما يورده ، متفرداً في علم الأدب والتاريخ وكان ولي قضاء دمشق مرتين ثم عزل وقدم القاهرة وأفتى ودرس ودام بها نحو سبع سنين ثم أعيد إلى قضاء



دمشق ومصر الناس بعوده ومدحته الشعراء بعدة قصائد من ذلك ما قاله  
رشيد الدين الفارقي :

أنت في الشام مثل يوسف في مصر وعندي ان الكرام جناس  
ولكل سبع شداد وبعد الـ جمع عام فيه يغاث الناس  
وقال سعد الدين الفارقي :

أذقت الشام سبع سنين جدباً غداة هجرته هجراً جميلاً  
فلما زرته من أرض مصر مدت عليه من كفك نيلاً  
وكانت مدة مقامه بدمشق عشر سنين كوامل لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً  
وعاد الى القاهرة فصادف فيها كتباً كان يؤثر الوقوف عليها فطالعها وأخذ منها حاجته .  
«وهو أول من جدد في أيامه قضاء القضاة من بقية المذاهب فاستقلوا بالأحكام  
بعد ما كانوا يكونون من نوابه» وأثرت هذه المأثرة للظاهر بدرس وكان  
بينه وبينه صلات ود وشغل - والظاهر هو الذي جعل لكل مذهب من المذاهب  
الأربعة المعتمدة عند أهل السنة والجماعة قاضياً يقضي بينهم .

ذكر في مقدمة كتابه أن مادعاه الى جمع تاريخه أنه كان مولعاً بالاطلاع  
على أخبار المتقدمين من أولي البهاة وتواريخ وفياتهم وموالدهم ومن جمع منهم  
كل عصر فوقع له منه شيء حمله على الاستزادة وكثرة التتبع فعمد الى مطالعة  
الكتب الموسومة بهذا الفن وأخذ من أقوال الائمة المتقنين له ما لم يجد في  
كتاب فرتبه على حروف المعجم ولم يذكر أحداً من الصعابة ولا من التابعين  
الا جماعة يسيرة تدعو حاجة كثير من الناس الى معرفة أحوالهم وكذلك الخلفاء  
فانه لم يذكر أحداً منهم وذكر جماعة من الأفاضل الذين شاهدتهم وتقل عنهم  
أو كانوا في زمنه ولم يرم ولم يقصر مختصره على طائفة مخصوصة من العلماء  
أو الملوك أو الأحرار أو الوزراء أو الشعراء بل كل من له شهرة بين الناس وقيد  
من الألفاظ ما لا يؤمن تصحيحه وذكر من محاسن كل شخص ما يليق به من



مكرمة أو نادرة أو شعر أو رسالة ليتفكك به متأمله ولا يراه مقصوراً على أسلوب واحد فيمله والدواعي انما تنبث لتصفح الكتاب اذا كان مفتتاً واسماء «وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان» مما ثبت بالنقل أو السماع وأثبتته اليان .

وطلب في مقدمة الكتاب وخاتمته ممن وقف عليه من أهل الدراسة بهذا الشأن ورأى فيه خلاً فهو الثاب في اصلاحه بعد التثبت فيه . وطلب في آخر كتابه ممن وقف عليه من أهل العلم ورأى فيه شيئاً من الخلل فلا يعجل بالمؤاخذه فيه فاني توخيت فيه الصحة حسماً ظهر لي مع أنه كما يقال : أبى الله أن يصح إلا كتابه . أي أنه بذل الجهد في التدقيق فان ظهر ما فيه خلل بعد ذلك فانه أجاز العالم المطلع عليه أن يصلحه ، وأي أمانة للعالم أعظم من هذه الأمانة .

أعجب علماء المشرقيات بكتاب الوفيات وقالوا أنه ليس في لغاتهم من كتب التراجم ما يماثله في التحقيق وما أعجبوا به إلا لأنه نشره لما حقق كل ما فيه وتمثله وعضمه فهو كتاب في التحقيق معجب لا يحتاج مطالعه عند تلاوة ترجمة من الترجمات الى مزيد اذا انتهى من الترجمة شرح ما يخشى أن يعسر فهمه على القارئ من ألفاظ لغوية غامضة وكلمات قد تكون مبهمة على القارئ في الجغرافيا والتاريخ والنسب .

وعندي ان هذا هو الكتاب المحرر وهكذا يجب أن تكون الكتب بتعب المؤلف أعواماً طويلة في تأليفه ليخرجه كسيكة الذهب فيستريح من يتناوله بعده للاستفادة ، ولو كانت كل كتبنا على هذا المثال في التحقيق لسقط قسم كبير من المؤلفات وبقي السليم المفيد والزبدة الخالصة .

قالوا كان فيه سكون الطائر المعهود في القضاة وعدم التسرع بما يعرض له بادي الرأي لا يبت في فصل القضايا إذا رأى في حسنها خيراً وكذلك فعل بتأليفه فلما أخرجه للملا لا يبعد مضه وعضمه وتذوقه وحققه وهي طريقة امتاز بها بعض المؤلفين الذين كتبوا الخلود لمؤلفاتهم . وحسنة أخرى كانت تبدو في



كتابه وهي أنه استخدم كل ما حواه صدره من المعارف وما بلغه من عظيم التجارب في القضاء في تأليف كتابه الممتع فقد يكون المؤرخ عند نفسه أنه تام الأدوات بما أحكمه من فنه فيكبر في فنون كانت تلزمه للتحقيق يدرك هذا النقص كبار المحققين .  
وعلى استغراق أوقات ابن خلكان في « فصل القضايا الشرعية والأحكام الدينية » وجد وقتاً لمطالعة القدر الممكن من الأسماء يزين بتوصفها كتابه ووجد وقتاً للتدريس في عدة مدارس بدمشق لم يجتمع لغيره ولم يبق معه في آخر الوقت سوى الإيانية ويده ابنه كمال الدين مومني سوى التجبية . ولعل لاستشارته بعدة مدارس على ما لم يجتمع لغيره دخلاً في إمالة بعض الوجوه عنه ففتح المجال لحساده أن يزن بأمور هو منها يري . ذلك أن مشايخ المدارس أنكروا ولا شك هذا الطمع من قاضي القضاة وربما كان باكتفائه بمدرسة واحدة أكبر داع إلى تجويد التدريس والاتقان في العمل ، وارضاء بعض المدرسين بتوزيع هذه التداريس عليهم خير من ضمها في يد واحدة .

وترجم له ابن الكندي في قوات الوفيات الذي جعله ذيلاً على كتاب ابن خلكان ترجمة من يفرح بالمساوي ويفضي عن المحاسن واثمه بحب الرد ، وأورد له يبتين يقال أنه قالهما في ابن صاحب حماة وربما كان يقصد النكتة ، وسكت عن محاسنه ولم يذكر كتاب وفيات الأعيان وأين الأصل من الفرع الوفيات كله تحقيق والفوات جله تلفيق .

وروى الكندي أن ابن خلكان كان في المدرسة العادية وبات ليلة يدور حول بركتها ويكرر هذين البيتين إلى أن أصبح وتوضأنا وصلينا واليتان هما :

أنا والله هالك آيس من سلامتي

أو أرى القامة التي قد أقامت قيامتي

وقل له أياتاً كلها من الغراميات عنها :

وسرب ظباء في غدير تجالم ... بدوراً بانق الماء تبدو وتغرب

بقول عذولي والغرام عصاحي ... امالك عن هذي الصباية مذهب .



وفي دمك المطلول خاضوا كما ترى      فقلت له دعهم يخوضوا ويلعبوا  
ومن شعره :

يارب ان العبد يخفي عيبه      فاستر بجلتك ما بدا من غيبه  
ولقد أذاك وماله من شافع      لدنوبه فاقبل شفاعه شيبه  
ومن شعره :

تمثلتم لي والبلاد بعيدة      فحيل لي ان البلاد لكم مفتى  
وناجاكم قلبي على البعد والنوى      فآنستمو لفظاً وأوحشتمو معنى

### ابن أبي أصيبعة

موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس

السعدي الحزرجي

(٦٦٨)

هو من الحزرج من ولد سعد بن عبادة . ولد بدمشق وقرأ مبادئ الطب على والده ثم اتصل بعلماء اجلاء أخذ عنهم التاريخ والأدب والطب وعمن تلقى عنهم الطب مذهب الدين الدخوار الذي انتهت اليه رياسة صناعة الطب في عصره . ولما أقام للدخوار بدمشق شرع في تدريس صناعته فاجتمع اليه خلق كثير من أعيان الأطباء وغيرهم يقرأون عليه وأقام موفق الدين بدمشق لأجل القراءة عليه ، وكان يشتغل عليه في المعسكر لما كان أبوه والحكيم الدخوار في خدمة السلطان . قرأ على الدخوار كتب جالينوس ولازمه في وقت معالجته للمرضى فتدرب معه وباشر عندئذ أعمال صناعة الطب وكان مع شيخه لمداواة المرضى في البيمارستان النوري الحكيم عمران من أعيان الأطباء وأكابرهم في المداواة والتصرف في أنواع العلاج ، فتضاعفت القوائد للقبسة من اجتماعها ومما كان يجري بينهما من الكلام في الأمراض ومداواتها ومما كان يصفاه للمرضى .



فالدخوار هو الذي تخرج به المؤلف في الطب واقتبس في المعالجة فوائده وفوائد  
الحكيم عمران . أما شيوخه في الأدب والتاريخ وغيرهما فلم نعرفهم . وكان مبرزاً  
في الأدب ينثر وينظم اشتهر بتنظمه من مدحه صدور صناعته وكان يقول الشعر  
على البديهة ويجتمع الى الشعراء ومن أصدقائه فتیان الشاغوري أكبر شعراء دمشق  
في عصره ومن شعره قصيدة بنشوق فيها الى دمشق ويمدح موفق الدين عبد السلام .  
قال فيها :

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| لعل زماناً قد تقضي بجلتي     | يعود وتدنو الدار بعد التفرق   |
| وان تسمح الأيام من بعد جورها | بعدل واني بالأحبة نلتقي       |
| فكم لي الى أطلالها من تشوف   | وكم لي الى مكانها من تشوق     |
| ترنخي الذكرى اليها تشوقاً    | كما رنحت صرف المدام المعتق    |
| ومن عجب نار اشتياقي بأضلي    | لما لب من دمعي التفرق         |
| لقد طال عهدي بالديار وأهلها  | وكم من صروف البين قلبي قد لقي |
| ولو كانت للمرء اختيار وقدره  | لقد كان من كل الخواث يتقي     |
| ولكنها الأقدار تحكم في الوري | وتقضي بأمر كنهه لم يحقق       |

ومن قصيدة له في الوزير صاحب امين الدولة ابي الحسن بن غزال وهو الذي  
أهدى اليه كتاب الطبقات :

|                          |                               |
|--------------------------|-------------------------------|
| فؤادي في محبتهم أسير     | وأنى سار ركبهم يسير           |
| يحن الى العذيب وساكنيه   | حيناً قد تضمنه سمير           |
| ويهوى نسمة هبت مُمهِراً  | بها من طيب نثرهم عبير         |
| واني قانع بعد التذاني    | بطيف من خيالهم يزور           |
| ومعول الآلى من التجني    | يحور على الحب ولا يجير        |
| تصدي للصدود في فؤادي     | يوافر هجره أبداً هجير         |
| وقد وصلت يفتوني فيه شهدي | فما هذي القطيعة والنفور . . . |



وهبط موفق الدين مصر وأكل صناعته في المستشفى الناصري ثم انتقل الى  
صرخد في جبل حوران وكان مالكها عز الدين ايبك ، وفي صرخد هلك ودفن .  
والى صرخد كتب اليه شرف الدين الرحيي يحثه على العودة الى دمشق ويكرمه  
اليه البلد الذي نزل به قال :

|                               |                                |
|-------------------------------|--------------------------------|
| موفق الدين ماذا السهو منك على | ما نلت من رتبة في العلم والأدب |
| أتعبت نفسك بالترز الخفير لقد  | أرخصتها بعد طول الجد والدأب    |
| أمت في بلد يزري بساكنه        | لا يرتضيه ليب من ذوي الفطن     |
| ناه عن الخير ذي جذب فليس به   | سوى ضخور وحر منه فلهب          |
| مضيقا فيه عمرا ماله عوض       | إذا تصرم وقت منه لم يؤب        |
| أتحسب العمر مردودا تصرمه      | هيات أن يرجع الماضي من الحقب   |
| أم تحسب العمر ما ولت لذاذته   | ينال بعد ذهاب العمر بالذهب     |
| إذا تولى شباب المرء في نقص    | فما له في بقايا العمر من ارب   |
| لو كان ما أنت فيه مكسبا لغنى  | لما وفى بذهاب العمر في نصب     |
| فكيف مع قلة الجاري وخسته      | والبعد عن كل ذي فضل وذي أدب    |
| فعد الى جنة الدنيا فقد برزت   | لجلى الحسن في أثوابها القشب    |
| ولا تقم في سواها مع حصول غنى  | فالعمر فيما سواها غير محسوب    |
| واقطع زمانك طيبا في محاسنها   | وعد الى اللهو والذات والطرب    |

الى آخر القصيدة بخاويه ابن أبي أصيبعة بقصيدة مدحه بها ومن أبياتها :

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| وانني بعد ما جد الفراق بنا   | والبعد لم يصف لي عيش ولم يطب |
| وكيف يكتد عيشا من أتاح به    | هذا الزمان الى قوم من الخطب  |
| لم يعرفوا قدر ذي علم لجهلهم  | وليس ذلك في الجهال بالعجب    |
| أثبت من ضاع فضلي في غناه وهل | غباوة المعجم تدري خطئة العرب |



الى آخر ما استدللنا به على انه لم يكن في صرخد على فراش من الورد وان الحاجة أو الشيخوخة دفعت به الى الرضا بالاستخدام عند صاحبها الأعجمي في بلد يغلب الجهل على أهله .

\*  
\*\*

هذا ما كان من نشأته وتمحضه لصناعة الطب وكان من أمره بالبراعة في التأليف انه ألف كتابه النفيس «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» واسطة عقد تأليفه والدة الشمينه التي خلد فيها على الأيام ذكره وذلك في سنة ٦٤٣ وهو في سن الكهولة وبقي خمسا وعشرين سنة يمحو ويثبت كما فعل ابن خلكان في «وفيات الأعيان» ترجم فيه للموافق والمخالف وأنصف جميع من ترجم لهم كأنهم أبناء مذهبه ، وكأنهم كلهم أبناء مذهب واحد وهو مذهب العلم . وأودعه نكتا وعيونا في مراتب التميز من الأطباء القدماء والمحدثين ومعرفة طبقاتهم على توالي أزمنتهم وأوقاتهم وأودعه نبذة من أقوالهم وحكاياتهم ونواديرهم ومحاوراتهم وشيئا من أسماء كتبهم ليستدل بذلك على ما خصهم الله تعالى به من العلم قال فان كثيراً منهم وان قدمت أزمانهم وتفاوتت أوقاتهم فان لهم علينا من النعم فيما صنعوه ، والممن فيما قد جمعوه في كتبهم من علم هذه الصناعة ، ما هو تفضل المعلم على تلميذه ، والمحسن الى من أحسن اليه .

قسم كتابه الى خمسة عشر باباً الباب الأول في كيفية وجود صناعة الطب وأول حدوثها . الثاني في طبقات الأطباء الذين ظهرت لهم أجزاء من صناعة الطب وكانوا المتدئين بها وهم ثلاثة . الثالث في الأطباء اليونانيين الذين هم من نسل اسقليوس وهم ستة . الرابع في الأطباء اليونانيين الذين أذاع ابقراط فيهم صناعة الطب وهم تسعة . الخامس في الأطباء الذين كانوا منذ زمان جالينوس وقريباً منه . السادس في الأطباء الاسكندرانيين ومن كان في أزمنتهم من الأطباء النصارى وغيرهم . السابع الأطباء الذين كانوا في أول ظهور الاسلام من أطباء العرب وغيرهم وهم عشرة . الثامن في الأطباء السريانيين الذين كانوا



في ابتداء ظهور دولة بني العباس وهم أربعة وثلاثون . التاسع الأطباء النقلة  
الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني الى اللسان العربي وذكر الذين  
نقلوا لهم وهم سبعة وثلاثون . العاشر الأطباء العراقيون وأطباء الجزيرة وديار بكر  
وهم اثنان وثمانون طبيباً . الحادي عشر الأطباء الذين ظهروا في المعجم وهم  
ثلاثة وعشرون . الثاني عشر الأطباء الذين كانوا في الهند وهم ستة . الثالث عشر  
الأطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب وأقاموا بها وهم تسعة وثمانون . الرابع عشر  
الأطباء المشهورون من أطباء مصر وهم سبعة وخمسون . الخامس عشر الأطباء  
المشهورون من أطباء الشام وهم تسعة وخمسون .

ورتب من ترجم لهم على سني وفياتهم ولا تعد هذه الطبقات كتاباً للطب  
والأطباء بل كتاب الحكمة والحكمة والمفتين من العلماء يقع القارى فيه على  
أشياء في مدينة الاسلام وعيون المسائل الصحية والعلمية وأسماء التراجم عن  
اليونانية والسريانية وغيرهما تتراوح فيه بين التعريف بالأطباء والفلاسفة والحكم  
المتعذبة والأشعار اللطيفة والنثر البديع ففي كتاب أدب ومحاضرة كما هي كتاب  
حكمة وطب تنتقل بين الاستفادة من هذه وترويج النفس بتلك الى غير ذلك  
من الفوائد التاريخية والاجتماعية والطبية عدا ما فيه من النكات والفكاهات .  
ومن فكاهاته ما رواه عن يوحنا بن ماسويه الطبيب العالم المشهور وكان فكها  
ذا دعاية وظرف قال : شكنا اليه رجل جرباً قد أضر به فأمره بفصد الأكل  
من يده اليمنى فأعلمه انه قد فعل . فأمره بفصد الأكل أيضاً من يده اليسرى  
فذكر أنه قد فعل . فأمره بشرب المطبوخ فقال : قد فعلت . وأمره بشرب  
الاصطمخيقون فأعلمه انه قد فعل . فأمره بشرب ماء الجبن أسبوعاً وشرب  
مخيض البقر أسبوعين فأعلمه انه قد فعل . فقال له : لم يبق شيء مما أمر به  
المتطيفون الا وقد ذكرت أنك فعلته وبقي شيء مما لم يذكره بقراط ولا جالينوس  
وقد رأينا يعمل على التجربة كثيراً فاستعمله فاني أرجو ان ينجع علاجك  
إن شاء الله . فسأله ما هو ؟ فقال : اجني زوكجي قراطيس وقطعها رقاعاً صغاراً



واكتب في كل رقعة رحم الله من دعا لمبتلى بالعافية ، وألقى نصفها في المسجد الشرقي بمدينة السلام ، والنصف الآخر في المسجد الغربي وفرقها في المجالس يوم الجمعة فاني أرجو أن ينفعك الله بالدعاء اذ لم ينفعك بالعلاج .

توسع المؤلف في حرية القول الى التي لم يصل زمانه الى أوسع منها وحرص على قتل الشعر ولا سببا شعر الأطباء وفيه المستطوع وفيه العالي ، ولكثرة غرامه بالحربة نشر طائفة من الشعر الذي نصفه بالأدب المكشوف فأراد أن يجعل كتابه مرجعا كبيرا ومورداً قانصاً في كل أطروقة وأطروبة ولذلك رأيناه لما أهدى نسخاً لبعض من يغلب عليهم الوفا حذف هذه الزائدات ومن رآهم يحبون الأشياء على أصلها استنسخ لهم من كتابه نسخة تامة ، وهذا هو السبب في اختلاف النسخ التي ظهر بها طابع الكتاب - قاله أستاذي الجزائري .

والغالب ان الأطباء ومهنتهم تقتضيهم النظر في أعضاء البدن كافة لا يخرجون كسائر الشعراء من النظم في الأدب المكشوف تلبية لأنفسهم ولغيرهم في صناعة صعبة تحتاج الى مرح ودعابة وقد وقع لهم في عهد المدينة العرية من ذلك أشياء كثيرة قصد بها ادخال السرور على النفوس ولولا ان بعضهم يشتمزون من ذكر هذه المسائل ما توقفت عن ان أقدم أول المؤلفين في إثبات ما قالوا ما دام أجدادنا لم يحجموا عن إنشادها وتدوينها أيام عزرة الاسلام .

ومن حرية المؤلف انه نشر النسخة التي كتبها ابن حمويه المتصوف لعمه رشيد الدين علي بن خليفة بالبامه خرقه التصوف . ولعله قصد بإثباتها في مصنفه لينعى على بعض أهل هذه الطريقة تخريفهم خصوصاً وقد ادعى ابن حمويه انه أخذها عن والده عن جده وأنه أخذها عن الخضر عليه السلام والخضر عن رسول الله ﷺ ، والخضر كالعقلاء والمهدي ما جأ قط . وينقله هذه النسخة فضع معتقداً واهياً بقي يجوز على عقول العامة قروناً .

لموفق الدين عدة كتب لم تصل إلينا ووصل إلينا طبقات الأطباء وهو بحق من الأمهات المعتبرة حفظت فيه مطالب مهمة جداً لولاء إضاعت على العلم العربي .



## الثعالي

ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري

( ٤٢٩ )

هذه النسبة الى خياطة جلود الثعالب وعملها قيل له ذلك لأنه كان فراءً  
ونشأ في نيسابور وطاف البلاد والغالب انه من أصل عربي أخذ عن ابي بكر  
الغوارزمي وسماه بعضهم جاحظ نيسابور . قال ابن خلكان فيه انه كان في وقته  
راعي تلعات العلم ، وجامع أشات النثر والنظم ، رأس المؤلفين في زمانه ، صار ذكره  
صير المثل وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب وتواليفه كثيرة . وأكبر كتبه  
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر وفيه يقول ابن قلاؤس :

أبيات أشعار اليتيمة أبكار أفكار قديمة

ماتوا وعاشت بعدهم فلذلك سميت اليتيمة

كان شاعراً عظيماً وكاتباً مجيداً يعرف ما يختار وبدع وفي كل ما كتب  
أجاد وأبدع ونمّ عن ذوق ظريف في الشعر والنثر .

وما جود الثعالي هذه الاجادة النادرة في تأليف اليتيمة إلا لأنه تصدى  
لتصنيفها والعمر في اقباله ثم تعاورها بالزيادة والنقص الى أوان نضجه واكتماله  
قال : « وحين أعرته على الأيام بصري وأعدت فيه نظري تبينت مصداق  
ما قرأته في بعض الكتب أن أول ما يبدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتب  
كتاباً فيبيت عنده ليلة إلا أحب في غدها ان يزيد فيه أو ينقص منه ، هذا  
في ليلة واحدة فكيف في سنين عدة » والنسخة الأخيرة التي اعتمدها من اليتيمة  
تجمع « من بدائع أعيان الفضل ونجوم الأرض من أهل العصر ومن تقدمهم  
قليلاً وسبقهم يسيراً تتضمن من ظرفهم وملحهم لطائف أمتع من بواكير الرياحين  
والنمل وأطيب من غوح نسيم الأشجار بروائح الأنوار والأزهار ما لم تتضمنه



النسخة السائرة الأولى والشرط في هذه الأخرى إيراد لبّ اللب ووجه القلب وناظر العين ونكتة الكلمة وواسطة العقد وقش النص، مع كلام في الإشارة إلى النظائر والأحسن والسرقات فتأخذ في طريق الاختصار وينبذ من أخبار المذكورين وغرر من فصوص فصول المترسلين يميل إلى جانب الاختصار .

بدأ بشعراء الشام وفضلهم في البلاغة على غيرهم وقال إن السبب في تبرز القوم قديماً وحديثاً على من سواهم في الشعر قريتهم من خطط العرب ولا سيما أهل الحجاز وبعدهم عن بلاد المعجم وسلامة ألسنتهم من الفساد العارض لألسنة أهل العراق بمجاورة الفرس والنبط ومداخلتهم أياماً ، فجمع شعراء العصر من أهل الشام بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة . قال كانت أشعار الإسلاميين أرقى من أشعار الجاهليين وأشعار المحدثين ثم كانت أشعار المصريين أجمع لنوادير الخماسين وأنظم للطائفة البدائع من أشعار سائر المذكورين ولانتهاؤها إلى أبعد غايات الحسن وبلوغها أقصى غايات الجودة والظرف تكاد تخرج من باب الإعجاب إلى الإعجاز ومن حدّ الشعر إلى السحر فكان الزمان ادخلنا من نتائج خواطرهم وثمرات قرائنهم وإبكار أفكارهم أتم الألفاظ والمعاني استيفاء لأقسام البراعة ، وأوفرها نصيباً من كمال الصنعة ورواق الطلاوة .

بدأ النخبة بسيف الدولة والذين كانوا من شعرائه في الدولة ثم شعراء مصر والمغرب والموصل وشعراء بني بويه وكتائبهم وشعراء البصرة والعراق وحده ثم بغداد وحدها وأصبهان والجيل وفارس والاهواز وجرجان وطبرستان وخوارزم وخراسان ونيسابور وغيرهم من أهل البلاد التي نسي اسمها إلا من كتب التاريخ وتقوم البلدان وكانت تقيم للآداب أسواقاً وتفضل على الأدياء والشعراء فتنصر أوراقه وتنبع ثماره .

وكتابه الثاني فقه اللغة وإسرار العربية وهو كتاب كاد يحيط باللغة قسمه إلى أبيان ونظم كل معنى إلى شكله وكل لفظ إلى ما يمثله وجعله في متناول الخواص



والعوام والبنات والبنين وهو كتاب آخذ بناحية الكمال من أوله الى آخره ،  
 قدمه لأبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي وكان أقام عنده زمناً في ضيعته  
 فيروزآباد من رستاق جوين وأمدّه بكتب من خزائنه حتى كتب هذا الكتاب  
 الدال على اغراقه في النظام والتنسيق ما يكاد يكون فيه منقطع النظير .  
 وكتابه الثالث « ثمار القلوب في المصاف والمنسوب » ليس أقل من الثاني  
 تنسيقاً وجمالاً وقد خرج « في أحد وستين باباً ينطق كل منها بذكر ما يشتمل  
 عليه أولاً وبفصح عن الاستشهاد وسياق المراد آخرأ وما منها الا ما يتعلق من  
 المثل بسبب ، ويوفي من اللغة والشعر على طرف ، ويضرب في التشبيهات والاستعارات  
 بسهم ، ويأخذ من الأخبار والأنساب بقسم ، ويحيل في خصائص البلدان  
 والأماكن قدحاً ، ويمجري في أعاجيب الأحداث شوطاً » وكتابه هذا  
 كله علم وبحث .

أما كتبه الصغيرة فكثيرة وكلها من الامتاع والاجادة في القمة منها أحسن  
 كلام النبي والصحابه والتابعين وملوك الجاهلية وملوك الاسلام ، ومنها كتاب  
 من غاب عنه المطرب وأحسن ما سمعت والكنائيات والتشثيل والمبهج وسحر البلاغة  
 والاعجاز والايجاز والأمثال ويرد الأكباد في الاعداد وخاص الغلاص ومسر الأدب  
 وغرر أخبار ملوك الفرس والفرائد والقلائد وثر النظم وحلّ العقد والكناية  
 والتعريض ولطائف المعارف واللطائف والظرائف والمؤنس الوحيد وحرارة المروآت  
 ومكارم الأخلاق والمتحل الى غير ذلك مما طبع له وكلة مجموعة قوائد وغمرد  
 في اللغة والتاريخ وتراجم الشعراء وأشعارهم والأدباء وأخبارهم والكتاب ومشورم  
 « وشيء كثير جمع فيها أشعار الناس ورسائلهم وأخبارهم وأحوالهم دلالة على  
 كثرة اطلاعه » ينقل ما ينقل من الكتب المعتمدة المشهورة في عصره ويضم  
 بقية بنظام راق وعلم واسع يستفيد منه المتعلم والمتفكح حتى تتألف من كتبه  
 خزانة لطيفة . وكان يلقى المشهورين من الشعراء الممتازين ويستشدهم شعرهم



ويقتبس أحاديثهم ويأخذ من دواوينهم ومن هؤلاء الذين عاصرهم ضم كتابه طائفة عظيمة كانوا حلية زمانهم وسادة أبنائه صناعتهم . ولم يتقزز من قل أكثر الشعر بذاءة كشر الواساني وابن الحجاج مثلاً فجاءت بنيتته مرآة العصر الذي كتبت فيه ومثالاً من أدب أهله ومن سبقهم الى الأرض .

وأعظم ما نفعه في تأليفه تنقله في حواضر الاسلام وأخذه من الكتب الموقوفة وكتب الخواص ما طاب له وكفاه ان نشأ في نيسابور وكانت في زمنه أعمر مدن الدنيا بالعلم والأدب كادت تفوق بغداد في القرن الثالث والرابع ونيسابور كاصفهان نبغ بها من كل صنف من أصناف الرجال المشتغلين بمقوله ما يتعذر احصاؤه .

ومن شعره :

وسائل عن دمي السائل وحال لوني الكاسف الحائل  
قلت له والأرض في ناظري أوسع منها كفة الحائل  
بليت والله بمملوصكة في مقتلها ملكا بابل  
فان لحائي عاذل في الهوى يوماً فما العاذل بالعادل

ومنه :

سقطت لحيني في فراش لزمت اضم الى قلبي جناح مبيض  
وما مرخص بي غير حي وانما ادلس فيكم عاشقاً بمریض  
وكتب الى ابي نصر سهل بن المرزبان ولقد لسته عقرب علي قدمه فلما وجدت  
وقلت يزال الوجع بهذه الآيات :

يا عمدة الأمراء والوزراء باعدة الأدباء والشعراء  
باغرة الزمن البهيم وفاظر الـ يكرم الصميم وواحد الفضلاء  
أرأيت ممة عقرب وثبت الى قدم بها تخطو الى العليا  
لما ارتقت باللسع أعظم مرتقى أخت عليها رتبة العظاء



ان ذقت ضراء المقارب فابقيت      بمقارب الأصداغ في سراء  
يا طيب لسة عقرب درياقتها      ريق الحبيب بقهوة عذراء  
وله : ثلاث قد مُنيت بهن اخمحت      لنار القلب مني كالأنافي  
ديون أنقضت ظهري وجور      من الأيام شاب له غداقي  
وفقدان الكفاف وأي عيش      لمن يُمنى بفقدان الكفاف  
ومن شعره ما كنيه الى الأمير ابي الفضل الميكالي :

لك في المفاخر معجزات حجة      أبداً لغيرك في الوري لم تجمع  
بحران بحر في البلاغة شابه      شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعي  
وترسل الصابي يزين علوه      خط ابن مقلة ذو المحل الأرفع  
كالنور او كالسحراو كالبدر او      كالوشي في بُرد عليه موشع  
شكراً فكم من فقرة لك كالغنى      وافي الكريم بعيد فقر مدقع  
واذا تفنق نور شعرك فاضراً      فالحسن بين صرّصع ومصرّع  
ارجلت فرسان الكلام ورضت اف      راس البديع وانت اجد مبدع  
وقشت في فص الزمان بدائماً      تزري بآثار الربيع المرع

ومن شعره :

لما بعثت فلم توجب مطالعتي      وأمنت ناز شوقي في تلهيها  
ولم أجد حيلة تبقى على رمقي      قبلت عيني رسولاً اذراك بها

محمد كركر علي



## موقفنا من الفلسفة

### ١ - توطئة عامة

كان من نتائج سياسة الخلفاء في العصر العباسي الأول ان تشوق العلماء الى الاطلاع على العلوم الفلسفية ، فأوفد المأمون الرسل الى بلاد الروم لاستخراج علوم اليونانيين ، ثم حمل المترجمين على نقلها الى اللغة العربية . فنقلوا كتب ( افلاطون ) و ( أرسطو ) و ( نيوفراست ) و ( جالينوس ) و ( وفيثاغوروس ) و ( فرنوريوس ) و شروح ( الاسكندر الافروديس ) و ( تيمستوس ) و ( دامونيوس ) وبعض كتب افلوطين وغيرها ، كما نقلوا أيضاً بعض الكتب السريانية والفارسية والهندية .

ولم يمس على نقل العلوم الفلسفية الى اللغة العربية الا القليل حتى عكف العرب على شرح معانيها والنسج على منوالها ، فأبدعوا لأنفسهم فلسفة خاصة مشبعة بمقائدهم الدينية ، وميولهم الاجتماعية والسياسية ، ثم نقلت هذه الفلسفة الى الغرب ، وسيطرت على التفكير الأوروبي حتى نهاية القرن الخامس عشر .

إلا ان الدولة العربية لما غلبت على أمرها ، وتسلط عليها الأتراك والبرابرة ، ركبت بهاريج العدمان ، واضمحلت منها حرية الفكر ، واتهم الفلاسفة في صدق إيمانهم ، وصحة عقيدتهم ، وحاربتهم الخاصة والعامة . فالغزالي هدم فلسفة ابن سينا ، واتهم صاحبها بالكفر والزندقة ، وابن رشد نكب في المغرب ، واحرق كتبه ، حتى قال الحاج أبو الحسين بن جبير فيه ، وفي نكته :

نقد القضاء بأخذ كل موه . متلف في دينه متزندق  
بالمنطق اشتغلوا فليل حقيقة ان البلاء موكل بالمنطق



واين خلدون نفسه كتب فصلاً هاماً في ابطال الفلسفة وفساد متعلمها . وما زال العلماء والمحدثون ينتقدون الفلاسفة ، حتى صارت كلمة فلسفة مرادفة في أذهان العامة للثرثرة والتحويه والاحاد ، والفيلسوف عندهم هو الرجل الذي يلوذ الكلام ويأقن بالآفكار الشاذة ، ويعرض نفسه للهز والسخرية . ولم تسترد الفلسفة بعض ما فقدته من الرواج والانتشار الا في أيماننا الأخيرة ، إذ عكف المترجمون على نقل كتبها من اللغات الاوروبية الحديثة ، وأخذ الكتاب والعلماء والمتقنون يفتنون بها عنايتهم بفروع العلوم الأخرى . وكان من نتائج ذلك ان اتسعت الحركة الفلسفية في العالم العربي الحديث ، وأقبلت الصحف والمجلات على نشر المقالات الفلسفية ، ومال القراء الى مطالعة ما يفهمونه ، وما لا يفهمونه منها . فمن قائل بضرورة الرجوع الى الفلسفة العربية القديمة لحياء آثارها ، واظهار معالمها ، ومن قائل بضرورة الأخذ بالفلسفة الغربية الحديثة كما هي ، دون أي تعديل او تغيير ، ونريد الآن ان نحدد موقفنا ازاء كل من هذين الرأيين .

## ٢ - موقفنا من الفلسفة العربية

ما هو موقفنا ازاء الفلسفة العربية القديمة ، هل ينبغي لنا الأخذ بها كما هي ، أم يجب الاعراض عنها ، والاتجاه نحو الفلسفة الغربية الحديثة ؟  
لا شك ان الاعراض عن الفلسفة العربية القديمة ليس في مكنتنا ، لأن هذه الفلسفة قد نفذت الى نفوسنا ، وبدلت أفكارنا وعواطفنا . وهي فلسفة عقلية ، وتوحيدية ، وروحانية معاً ، من مبادئها الأساسية ان الحقيقة الدينية لا تختلف عن الحقيقة الفلسفية ، وان الحكمة هي صاحبة الشريعة ، واختها الرضعة . ومن نظر في آراء حكماء العرب ، من الفارابي الى ابن سينا ، ومن ابن سينا الى ابن رشد ، علم أن التوفيق بين الحكمة والشريعة كان همهم الأول ، حتى ان المتأخرين من علمائنا كالأستاذ الامام محمد عبده لم يخرجوا عن هذا المبدأ في



تفسير آيات القرآن الكريم . وجميع ما جاء في الشريعة عندهم متفق مع ما يكشف عنه النظر العقلي . فالمنقول مطابق للمعقول ولا فرق بين حقيقة وأخرى . ولا شك أيضاً في ان الأخذ بالفلسفة العربية بأصبارها لا يتفق ومبادئ العلم الحديث . ففي الفلسفة العربية امور كثيرة لا تصلح لتوجيه تفكيرنا ولا لتنظيم حياتنا الحاضرة .

ان نظرية الفيض التي وضعها فلاسفة العرب للتوفيق بين الدين والفلسفة تستند الى اعتقادهم ان الارض هي مركز العالم ، وان الأفلاك طبقات مختلفة تحيط بالارض كما تحيط القشرة بالبيضة . ثم ان نظرية النفس ، ونظرية العقل ، ونظرية الطبيعة ، مشتملة جميعها على آراء لا يؤيدها العلم الصحيح .

لذلك كله كان من العبث الأخذ بالفلسفة العربية القديمة بأصبارها ، ان هذه الفلسفة يجب ان تدرس كما تدرس سائر الاتجاهات الفكرية القديمة لا للإفادة منها في توجيه سلوكنا ، ولكن لاستكمال ثقافتنا الفكرية ، وإطلاعنا على ماضيها وتاريخها بأفكارنا ، وتوضيح تطور أفكارنا ، فاذا شئنا ان تكون لنا فلسفة عربية حديثة تأتلف وميولنا ، وحاجاتنا الحاضرة ، وجب علينا اولاً دراسة الفلسفة العربية دراسة تاريخية لتأمين الاتصال بين اتجاهاتنا الفكرية الحديثة وعقيدتنا القديمة . ان الحاضر كما قال ( لينينز ) مثل بالماضي وممتلي من المستقبل ، والأهم التي ليس لها ماضٍ ليس لها شخصية كاملة . ومن أعرض عن دراسة الماضي حرم الاطلاع على أجمل آثار الفكر التي خلفها الاجداد .

على ان هذا الالتفات الى الماضي يجب ان يكون دافعاً الى الحركة والتقدم ، لا باعثاً على الركود . ان كثيرين من الشيوخ الذين يعيشون في الماضي بمعزول عن تفهم الحاضر ومسايرة تطوره . ان اعجابهم بماضيهم يلهيهم عن الاهتمام بالحاضر ويجول بينهم وبين التطلع الى المستقبل .

نعتقد ان الفلسفة العربية القديمة يجب ان يكون اذن موقفاً علمياً محضاً ، ونعتي بهذا الموقف العلمي ان تاريخ الأفكار يجب ان يطلب لذاته ، لا لغيره .



وفوائده ، ومتى طلب التاريخ لقائه انكشف هو نفسه عن كثير من المسائل التي توحى اليها بالأفكار والآراء الجديدة .

هناك أمران يحددان لنا هذا الموقف العلمي : الأول هو التعريف بالفلسفة العربية ، والثاني هو تقدها وتحليلها .

١ - فالعرب لا يزالون حتى الآن جاهلين بكثير من مسائل الفلسفة العربية . وربما كان بعض المستشرقين أحسن احاطة بهذه المسائل من بعض علمائنا المعاصرين . أما فلسفة الكندي ، والفارابي ، وابن سينا ، والغزالي ، وابن رشد ، فلا تزال محاطة بكثير من الغموض ، كما ان فلسفة علماء الكلام من المعتزلة وغيرهم لا تزال قليلة الوضوح . والسبب في ذلك يرجع الى ان كثيراً من الكتب الفلسفية القديمة لم يصل البناء حتى اصبحنا لا نعرف منها الا اسماءها كما ان كثيراً من المخطوطات لا تزال محفوظة في خزائن الكتب الخاصة لم يطلع عليها الا القليل من الناس ، وفي اللغة اللاتينية وغيرها تراجم لبعض الكتب العربية المفقودة . فهل من مصلحتنا ان تبقى هذه الكتب مخزونة في الصناديق في وقت نحن أحوج الأمم فيه الى التعريف بماضيها . ان أول عمل علمي يجب علينا القيام به هو احصاء المخطوطات الفلسفية العربية في البلدان الشرقية والغربية ، وتحقيقها ونشرها ، ثم إعادة طبع الكتب الفلسفية المنشورة سابقاً ، لاشتمالها على كثير من الأغلاط ، فبعضها لم يطبع حتى الآن الا على الحجر ، وبعضها الآخر طبع للتجارة لا للعلم والتحقيق ، وبدعي ان احياء النصوص الفلسفية يجب ان يشمل أيضاً كتب العقائد والتصوف . ففي كتب العقائد كثير من الفلسفة ، كما ان في كتب الأخلاق والتصوف نزعات فلسفية أصلية لا ينبغي إهمالها .

٢ - والأمر الثاني الذي يحدد لنا هذا الموقف العلمي هو وضع دراسات تحليلية عن فلاسفة العرب تشرح فيها فلسفتهم وتبين منابعها وأصولها ومدى تأثيرها في الحضارتين الشرقية والغربية . ان هذه الدراسات التحليلية هي الوسيلة



الأكيدة لتعريف العرب بحضارة العرب . وكما يتقدم التحليل على التركيب في ارتقاء العلوم الوضعية فكذلك يجب ان تتقدم الدراسات التحليلية الخاصة في تاريخ الفكر على النظرات التركيبية العامة . ان مؤرخي الأفكار الذين ينصرفون الى التركيب قبل التحليل يشبهون الروائيين الذين يؤلفون الوقائع الخيالية من مواد أولية وهمية . فقد يعدم هذا البناء الوهمي عن معرفة الحقائق ، وقد يقلب التاريخ الى اسطورة كاذبة ، وفي تاريخ العلوم آيات ناطقة تدل على ان العلماء لا يصلون الى المرحلة الوضعية الا بعد عكوفهم على تحليل العناصر ، واعراضهم عن حل المسائل الكبرى حلاً تركيبياً سريعاً . فالرياضي ، والفلكي ، والفيزيائي والكيميائي ، وعلماء الحياة والنفس والتاريخ يحددون في مرحلة التحليل دائرة بحثهم ، وينصرف كل منهم الى موضوع خاص ، او الى ناحية واحدة من موضوع خاص . ثم اذا تم لهم هذا التحليل انتقلوا منه الى مرحلة التركيب ، وكشفوا عن الخطط العامة المشتملة على تحليل العناصر وتوضيحها . لذلك كان من الصعب جداً على الباحثين في تاريخ الفلسفة العربية وضع تاريخ جامع لتطور الفكر العربي قبل القيام بدراسة النصوص ، وتحليل الآراء ، وتحديد الاتجاهات الفكرية الخاصة . وأننى لنا ان نضع هذا التاريخ الجامع اذا نحن لم نحلل المذاهب الفلسفية المختلفة ، ولم نكشف عن الاتجاهات الفكرية المتباينة ، ولم نؤلف منها خططاً عامة تقرب الأفكار المتشابهة بعضها من بعض ، وتجمعها في تيار واحد .

وقصارى القول ان موقفنا من الفلسفة العربية القديمة يجب ان يكون موقفاً علمياً وضعياً غاية التعريف بها وتقدمها وتحليلها ، لا الأخذ بأصبارها ، والنسج على منوالها . فان لكل زمان فلسفة موافقة لبنية الاجتماعية وحالته العلمية وتطوره الفكري . ومن أراد ان يكون له في القرن العشرين فلسفة القرون الوسطى كان كمن يمشي الى الامام مشياً القهقري .



## ٣ - موقفنا من الفلسفة الغربية

ان هذه الاشارات كافية لتحديد موقفنا من الفلسفة الغربية . فكما ان احباء الفلسفة العربية القديمة لا يكفون لبث الفلسفة في ربوعنا ، فكذلك الأخذ بالفلسفة الغربية كما هي لا يكفي لتوجيه سلوكنا في مجتمعنا الحديث ، المتردد بين روحانية العقل ومادية العلم . فلا بد لنا ها هنا أيضاً من اتباع الطريق الذي سلكناه في تحديد موقفنا من الفلسفة العربية وهو : التعريف بهذه الفلسفة أولاً ، ثم تقديمها وتحليلها .

١ - ينبغي لنا أولاً ترجمة امهات الكتب من الفلسفة اليونانية القديمة كـفلسفة افلاطون وأرسطو وغيرها . ان الكتب العربية القديمة المترجمة عن اليونانية كثيرة الابهام والتعقيد ، لا يتوصل القارئ الى ما فيها من المعاني العميقة الا بعد قراءتها عدة مرات . فقد حكى عن الفارابي انه قرأ كتاب النفس لأرسطو مائتي مرة ، وذكر ابن سينا عن نفسه انه قرأ كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو اربعين مرة من غير ان يفهم ما فيه . ومن نظر في كتاب ( فاطيغورياس ) الذي ترجمه حنين بن اسحق وجد فيه من الغموض وركاكة الاسلوب ما يدعو الى قراءته عشرات المرات . فلا بد لنا اذن من إعادة ترجمة هذه الكتب من لغتها الأصلية باسلوب عربي واضح ، ان الكتب المعاصرين الذين ترجموا بعض كتب ارسطو وافلاطون عن الفرنسية او الانكليزية ضلوا سواء السبيل ، وليس في تجديد هذه التراجم كلها مضيعة للوقت ، اذ ان اكثرها قد فقد ، والموجود منها يكفئ الغموض . ومن تذكر ان التفكير الأوروبي في اواخر القرن الخامس عشر وفي القرن السادس عشر قد استند الى الفلسفة اليونانية في نهضته الحديثة أدرك ما لتعريب كتب افلاطون وارسطو من عميق الأثر في احياء فلسفتنا العربية القديمة من جهة ، وفي تفهم الفلسفة الغربية من جهة اخرى .



فالفلسفة اليونانية لا تزال حتى اليوم معجزة المعجزات ، تجد فيها أصولاً لجميع المذاهب الحديثة من ( لينيتز ) الى ( نيتشه ) ومن ( ديكارت ) الى ( كانت ) . ومن أراد ان يكون له في ميدان الفلسفة أقل اثر فاعليه أولاً الا ان يرتوي من معين الفلسفة اليونانية .

٢ - وينبغي لنا ثانياً ان نترجم أمهات الكتب من الفلسفة الغربية الحديثة ككتب ( لوك ) و ( ديكارت ) و ( لينيتز ) ، و ( اميتوزا ) و ( هيوم ) و ( كانت ) و ( سبنسر ) و ( هيجل ) و ( شوبنهاور ) و ( اغوست كونت ) و ( نيتشه ) و ( يوغنون ) وغيرهم . ان هذه الترجمة ضرورية لنا اليوم اكثر من الدراسات التحليلية المقصورة على التعريف بالفلاسفة الغربيين . ومن قرأ هذه الدراسات عرف انها لا تطلعه على افكار الفلاسفة الا من وراء حجاب . واذا فهم ما كتبه اصحابها لم يجد في افكارهم ما يرفعه الى فضاء الفكر ويوحى اليه بالمعاني الجديدة . ومن شروط الترجمة ان تنقل الكتب من اللغة الأصلية التي كتبت فيها ، لأنها اذا نقلت عن لغة ثانية كان ذلك باعثاً على غموض الأفكار وتخریفها وبعدها عن الضبط . دع ان المترجمين لا يحسنون الاختيار فيترجمون ما يصل اليهم من الكتب على غير هدى من غير ان يكون لما قيمة حقيقية . مثال ذلك ان بعض قراء العربية كانوا الى عهد قريب يعدون ( غوستاف لوبون ) اعظم فلاسفة الغرب . والسبب في ظنهم هذا يرجع الى ان بعض الأساتذة نقل كتبه الى اللغة العربية . لاشك ان ( غوستاف لوبون ) شارك في علوم كثيرة ، الا انه لم يتعمق في علم من العلوم تعمق رجال الاختصاص ، فهو قد كتب في علم الاجتماع ، ولكنه ليس عالماً اجتماعياً كدوركهايم ولقي بروهل ، وهو قد كتب في علم الفيزياء ولكنه ليس عالماً فيزيائياً كجان برون وطوسون وأنيشتاين ، وكتب في التربية والأخلاق ولكنه لم يبلغ في ذلك ما بلغه جيمس ديبوي ، وبينه ، ويوغنون من بعد النظر ودقة الفكر . فمن الضروري اذن وضع برنامج واسع لترجمة



الكتب ، تتولى اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية الاشراف عليه ، ثم توزع العمل على الاختصاصيين في مختلف الدول العربية لتنفيذه وإنجازه .

٣ - وقد يقال ان في العالم الغربي انواعاً من الفلسفة لا تأتلف وعبرية الأمة العربية ، وان تقل هذه المذاهب الى لغتنا قد يؤدي الى استهواء الكثير من الناس ، وادخال الفوضى على العقائد الموروثة . فنقول رداً على ذلك ان نقل المذاهب المختلفة لا يؤدي بالضرورة الى الأخذ بها . ففي الفلسفة الاوروبية مذاهب روحانية ومذاهب مادية كما ان فيها مذاهب خيالية ومذاهب وجودية ، وهي تتهاافت ، ويهدم بعضها بعضاً كما تنسند وتعاون . فاذا ترجحت كلها معاً استطاع القاري العربي ان يقارن بينها وان ينقدها ويحللها ويكون لنفسه بعد ذلك رأياً شخصياً فيها . وربما كان لنقل هذه المذاهب المختلفة اثر عميق في تربية حرية الفكر . لقد تعود مفكروننا ان يقيدوا آراءهم الفلسفية بالعقائد الموروثة والتقاليد الاجتماعية المعروفة . واذا خرجوا عن هذه التقاليد أثاروا حولم موجة من السخط والاستنكار . ان الابداع الفلسفي شبيه بالابداع الفني ، لا ينمو الا حيث تنمو حرية الفكر . ومتى خضع للقيود الاجتماعية والسياسية انقلب الى تقليد محض . أضف الى ذلك ان الفلسفة الغربية ليست مضادة لمعبريتنا ، فهي قد تولدت من الفلسفة اليونانية كفلسفتنا القديمة ، وكان للفلسفة العربية نفسها أثر عميق في نشأتها . ان القديس (توما الاكوييني) و (غيوم دوفرنى) و (روجه باكون) قد أخذوا كثيراً عن ابن سينا وابن رشد ، حتى ان اعجاب (غيوم دوفرنى) بها كان لا يقل عن اعجابه بأرسطو . فليس بيننا وبين الغربيين في هذه الناحية الا فرق واحد ، وهو ان الفلسفة قد اضمحلت من العالم العربي الا قليلاً من رسومها نجدها في تقاريق من الناس وتحت رقية من علماء الدين ، لما الغرب فقد عرف الفلسفة اليونانية أولاً عن طريق الفلسفة العربية ، ثم عرفها بعد ذلك مباشرة ، وبقيت الفلسفة عند الغربيين نافذة الأسواق متجددة الرسوم حتى وصلت الى ما هي عليه



الآن من الابداع . فليس في الفلسفة الأوروبية اذن ما يخالف عبقرية الشعب العربي وميوله ، بل ان تكامل الفكر العربي الحديث يقتضي اقتباس الفلسفة الأوروبية وربطها بالاصول اليونانية القديمة . ومتى تم لنا هذا الاقتباس استطعنا ان نجد تفكيرنا وأن نبدع لأنفسنا فلسفة عربية حديثة .

وجملة القول ينبغي ان يكون موقفنا من الفلسفة الغربية كما كان موقف اجدادنا من الفلسفة اليونانية . وهو موقف ايجابي يدعو الى ترجمة الفلسفة الغربية والأخذ بكثير من مسائلها ، ثم تأليف عناصرها في قوالب عربية مستوحاة من ماضي الأمة وحاضرها .

### { — موقفنا من الفلسفة بصورة عامة

وما هنا اشارة لا بد من ذكرها في آخر هذا المقال . وهي انه ينبغي لنا في كل ذلك ان نتجنب التقليد المحض . ان مجلاتنا الشهرية طافحة بالمقالات الفلسفية ، كما ان دور النشر تصدر في كل شهر كتاباً فلسفياً موضوعاً أو مترجماً . الا ان هذه الزيادة في الانتاج لا تدل على ابداع حقيقي ، لأنها زيادة وهمية مبنية على التقليد . لقد أصبح البحث في المسائل الفلسفية عندنا زياً من الأزياء . وقلما وجدت كاتباً لم يكن له في هذا الباب باع طويل . وهذه الظاهرة تدل على ان القارئ العربي يرغب اليوم في مطالعة الموضوعات الفلسفية بالرغم من اضمحلال الفلسفة ، وزوال رسومها من ربوعنا . ولكن معالجة هذه المسائل لا تعدى الآن طور التقليد الأعمى . اننا نقلد الغربيين في كل شيء ، نقلدهم في الأزياء كما نقلدهم في الأفكار والعواطف . نعم قد يكون التقليد ضرورياً في المراحل الأولى من الحياة الفكرية ، الا انه اذا طال أفقد الفكر روعته وابداعه ، فاذا شئنا ان نكون لنا فلسفة عربية حديثة دالة على عبقريتنا وجب علينا أولاً ان نتجنب التقليد الأعمى ، وان نسمو الى بفاع الاستبصار والابداع .



وهذا لا يتبع من ان يكون في العالم العربي فلاسفة مقلدون يذهبون الى ما ذهب اليه ابن رشد في وحدة العقل أو يقولون بما قال به ابن خلدون من ابطال علم ما بعد الطبيعة ، أو يعتقدون مذهب ( كانت ) أو ( اغوست كونت ) أو ( سبنسر ) في المعرفة . الا انه ينبغي ان يوجد الى جنب هؤلاء التابعين فلاسفة آخرون مبدعون يقتبسون العناصر من هنا وهناك ويصوغونها في قوالب جديدة . والشرط اللازم لهذا الابداع هو في نظرنا فك الفلسفة من عقائدها واطلاق حريتها ، وتجريدها من القيود التقليدية ، والضغط الاجتماعي . وليس في اطلاق حرية الفلسفة اي خطر على الدين ، لان الايمان أقوى من أن يتصدع بمعاول العقل ، لا بل قد يكون في هفوات العقل تأييد له ورجوع اليه . وما الفلاسفة الا شعراء يصوغون مادة العلم في قوالب العقل ، كما ينسج الشعراء رموزاً وبجائزات ورؤى وأحلاماً مقتبسة من الطبيعة . فاذا نظرنا الى الفلسفة هذه النظرة الفنية أمكننا أن نعلمها دار الأمان ، وإن تنافى عن المتفلسفين كما تنافى اليوم عن الشعراء .

جميل صليبا



## تحقيقات معجمية

- ٣ -

### ج - بَلَدَ وَبَلَدَ

العريية :

بَلَدَ في المكان : أقام به ؛ و - اتخذ بلدًا ؛ وبلد القوم : لزمو الأرض بقائلون عليها . بَلَدَ : كان بليدًا ، أي غير ذكي ولا فطن . بَلَدَ : لم يكن ذكيًا ؛ و - الفرس : تأخر عن الخيل السوابق ، فهو بليد ؛ و - الجمل والحمار : كَبَنَ لا ينشطه تحريك . أَبْلَدَ القوم : صارت دوابهم بليدة ، لا تسبق ؛ أو لصقوا في الأرض استكانة .

أَبْلَدَ فلانًا الشيء : ألزمه إياه ؛ و - في المكان : أقام به ولزمه ؛ و - الرجل : لحقته حيرة ؛ و - الحوض : تَرَكَ ولم يستعمل ، فخداعى . بَلَدَ الرجل : إذا لم يتجه إلى شيء ، و - نكس في العمل ؛ و - الفرس : ضعف حتى في الجري ؛ و - السحاب : لم يطر ؛ و - الإنسان : لم يجِدْ ؛ و - الفرس : لم يسبق ؛ و - الجبال : تقاصرت في رأي العين لظلمة الليل ؛ و - فلان : ضرب بنفسه الأرض ؛ و - لحقته حيرة . تَبَلَّدَ : تحيَّرَ ، سقط إلى الأرض من ضعف ؛ تَلَهَّفَ : تسلط على بلد غيره ؛ نزل يبلد ما به أحد ؛ تكاثف البلادة . أَبْلَنْدِي : صلب وكثير لحم .

الْبَلَدُ : التراب ، القبر ، الدار ؛ الأثر من الدار ؛ مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ، كل موضع أو قطعة من الأرض متحيزة ، عامية أو غامضة ، خالية أو مكنونة ؛ جنس المكان كالعراق والشام ؛ مكة تفخيماً لها . والبلد الحرام :



مكة . البلدة : الصدر؛ راحة اليد من الخلف والخافر . ضرب بلدته على بلدته : الاولى راحة اليد ، الثانية الصدر ؛ منزل القمر ؛ الأرض ؛ القطعة من الأرض ؛ الثغرة في البحر <sup>(١)</sup> .

### تنسيق وتعليل

(١) ان الثلاثي « بَلَد » ليس له مقابل في غير العربية من اللغات السامية . فكان هذا الواقع مما حمل المستقيم ( Noldeké Sémitisant ) — وقد تابعه في رأيه غيره من رصفائه العلماء ، مثل Fraenkel ، Vollers ، Brockellmann — على الزعم بان كلمة « بَلَد » ليست عبرية ، بل دخيلة من اللاتينية ؛ وان اللفظة اللاتينية المعربة والمُضحية « بَلَد » هي Palatium التي يقابلها في اليونانية Palation ؛ ومعناها القصر والصرح أو البلاط الروماني . أما المستعرب de Laudberg فقد نبذ ، بكل صواب ، هذا الزعم قاعاً اباه « بالغرابة الشائعة » من حيث الاشتقاق ، ومن الناحية التاريخية <sup>(٢)</sup> .

(٢) هذا وان جارينا هؤلاء المستيمين ، اضطررنا الى الذهاب الى ان مادة « بَلَد » فعل ارتجالي مشتق من كلمة اجنبية ، ومن هذه اللفظة الدخيلة قد تفرعت كل الصيغ الأخر بفزوب معانيها التي بسطناها اعلاه . وطيه يكون العرب قد اقترضوا من الأجانب لفظة أولية في حياتهم ، وواردة في أوائل آثارهم الأدبية ، ومطلقة على اقدم واقدس موقع ومدينة في ديارهم ، الا وهو مكة وأرضها المدعوة في المصحف وخارجاً عنه « البلد الأمين » الحرام <sup>(٣)</sup> .

(٣) فقد احاب ، على رأينا ، المستعرب de Laudberg بذهابه الى ان « بَلَد » ومشتقاتها كلها عربية صحيحة ، لا بل سامية قديمة ، لا يشتم منها رائحة الاجنبية قطعاً .

(١) اللسان ٤ - ٦٢ ي ي . التاج ٣ - ٣٥ ي . الصحاح ٢ - ٢١٤ Lane ٢٤٦ ي ي .

(٢) المعجم الدني ١ - ٢٠٠ ي .

(٣) سورة البلد ١ ، ٢ : « لا أقسم بهذا البلد . أنت حل بهذا البلد » سورة التين ٣ : « وهذا البلد الأمين » سورة النمل ٩٠ : « انما أمرت ان أعبد رب هذه التلة التي حرّتها . »



(٤) في سائر السنة بني آدم سنة طبيعية هي سنة «القلب» . وهذه السنة جارية في العربية أكثر من غيرها من اللغات السامية وسواها ، لما هو معلوم من ان العربية مجموعة لهجات متعددة ، هي أم سبب لمنشأ القلب في اللغات .  
(٥) فإذا فرضنا سنة «القلب» ، أمكننا القول بأنه منذ الأزمنة القديمة ، قد قلب لفظ «بَادَ» عن حرف «لَبَدَ» . وبهذا الاقتراض تتجلى الكلمة عربية وسامية ، لوجودها في كل هذه الألسن على الصورة المذكورة .  
وهذه هي معانيها :

العربية : «لَبَدَ» في المكان : لزق به ، وإقام فيه . تلبد الصوف : تداخل ولزق بعضه ببعض ؛ و - الطائرُ في الأرض : جثم عليها . اللَّيْدُ : من لا يسافر ، ولا يطلب معاشاً ، ولا يبرح منزله . عصابة ملبدة : لاصقة بالأرض من الفقر .  
اللُّبْدَةُ : الجماعة من الناس يقيمون كأنهم بتجمعهم تلبدوا<sup>(١)</sup> .  
السريانية : lbad و labbèd و albèd : لَبَدَ ، كَثَّفَ ، جَعَّدَ .  
lâbôdâ : مَلَبَّدَ . lbîdâ : متلبد ، متراكم ، كثيف<sup>(٢)</sup> . العبرية : lâbad وجد ، ضم . hitlabbèd اجمع ، اتحقق<sup>(٣)</sup> .

(٦) والثلاثي «لَبَدَ» مشتق من الثنائي «لَبَ» . وهذه مداليله في الساميات :  
في العربية : «لَبَ» بالمكان : أقام به ولزمه . أَلَبَ على الأمر : لزمه ولم يفارقه . ورجلٌ لَبٌ على الأمر : لازم له لا يفارقه<sup>(٤)</sup> .

السريانية : lebbâ : اللب ، لتليه ؛ لباب ، لب الخنطة . labbèb : قوى القلب ، شجع<sup>(٥)</sup> .

العبرية : leb و lebab : لب ، قلب labab : كان ذا قلب وفهم<sup>(٦)</sup> .

(١) الصحاح ١ : ٢٥٨ . (٢) معجم مثلاً ، ص ٣٦٦ .  
(٣) معجم المالح ص ٢٠٨ . (٤) البستان ٢ : ٢١٣٧ .  
(٥) معجم أودو ٢ - ٧ . (٦) معجم المالح ص ٢٠٨ : م (٤) .



- الأكدية : labābu ، libbu : لب ، قلب <sup>(١)</sup> .
- الحيثية : leb : لب <sup>(٢)</sup> . البثية : leb : لب <sup>(٣)</sup> .
- (٧) اذن « بَلَد » هو مقلوب « لَبَد » . ويظهر ذلك من تحديد « بَلَد » ، كما هو وارد في المعاجم ، ولا سيما في « تهذيب الألفاظ » لابن السكيت (ص ٤٤٦) . فقد جاءت بمنزلة مترادفات الأفعال التالية : بَلَد بالمكان ، وأبَلَد ، ولَبَد ، وألبد به ، ولَبَ به ، بمعنى مكث فيه ولم يبرحه .
- (٨) بفضل هذا الافتراض اقتراض قلب « بَلَد » عن « لَبَد » ، واشتقاق « لَبَد » من « آب » الثنائي ، ينفك مطلق بقية فخاوي مشتقات « بَلَد » . فمن مفاهيم « بَلَد » . الأولية دلالة على التراب . وذلك لتليبه ، وتلبده ، وكثافته ، ومن معنى التراب ، أطلقت كلمة « بَلَد » على القبر . لأنه يُخفر في الأرض ، وما الأرض سوى مجموعة من التراب .
- وانتقل المدلول من الأرض الى الدار ، والقرية ، والمدينة ، والناحية ، والاقليم ، والمملكة . لأنها كلها قائمة في الأرض والتراب . ثم شملت لفظة « البلد » كل مكان ، وجنس المكان كالعراق والشام . ثم اختصت بمكة تفخيماً لها .
- (٩) « البَلْدَة » أو « اللَّبْدَة » الصدر وراحة اليد ، لتلبد وتلبب اللحم عليها . ودلت أيضاً على منزل القمر ، لمكوته فيه مدة من الزمان .
- كذلك « ابلندي » : صلب وكثر لحمه ( الجمل ) . فهو مزبد فيه الحمرة والنون ، اذ مجرد « لَبَد » ، وهو من « لَب » . وفي كلها معنى التجمع والتلبد بكثرة اللحم .

- (١٠) هناك دلالة اخرى لفعلي « بَلَدَ وبَلَدَ » وهي عدم الذكاء والفطنة . فهذا أيضاً ينحل مشكله باقتراض القلب عن « لَبَد » واشتقاقه من « لَب » .

(١) معجم Bezold ص ١٥٧ . (٢) معجم Dillmann ص ٤١ .

(٣) Robinson ص ٥٢٣ . راجع في شأن مادة « لَبَد » ، ولَبَّ ، « هل العرية منطقية » ، الكتاب الجديد لمرجعي ، ص ١٢ ي . و ٧٥ ي ي .



لان البلادة ، اي الحق والعبادة ، تفترض غالباً التلبّد ، والتضخّم في البدن ، والكثافة في العقل . فينشأ عن ذلك قلة النشاط في حركة الجسم ، والحيرة في العمل . وهكذا تثبت عريية وسامية هذه المفردة ، ويتجلى التناقض والمنطق في اشتقاق وتوسع معانيها ، دون الحاجة الى الزعم بانها معرب Palatium اللاتينية .

### ح : لَحْنٌ وَاللَّحْنُ

العريية :

لَحْنٌ : اصاب في التكلم ؛ و - أخطأ في الاعراب وخالف وجه الصواب ؛ ولحن الرجلُ : تكلم بلفظه ؛ ولحن اليه : قصد ومال اليه ، ولحن قوله : فهمه ؛ و - فلان لفلان لحنًا : قال له قولاً يفهمه عنه ، ويخفى على غيره ؛ و - الرجلُ : فطن لحجته واثبه ؛ ولحن في قراءته : طرب فيها وترنم . رجلٌ لائحٌ : اذا صرف كلامه عن جهته . لَحْنُ الكلام : نغواه ومعاريفه . اللّحن له ستة معانٍ : الصواب في الكلام ، الخطأ في الاعراب ، اللغة ، الفطنة ، التعريض ، المعنى ، الغناء . قدح لائحٌ : اذا لم يكن صافي الصوت عند الافاضة <sup>(١)</sup> .

العبرية : lahan ج lehânim : لحن ، ألحان <sup>(٢)</sup> .

### تنسيق وتعليل

(١) لقد ارتأى المشتري Gunsburg ان « اللّحن » آتٍ من الكلمة اليونانية lixanos الدالة على وتر المزهر الذي يضرب عليه بسبابة اليد اليسرى ( lixanos : معناها الحرفي : اللاطع او اللاحس ؛ من فعل leixo : لطح ، لحس ) ، وقد اطلق عليه صوت هذا الوتر الصادر عند الضرب عليه .

(١) التاج ٩ - ٣٣٠ . اللسان ١٧ - ٢٦٣ ي ي .

(٢) مجسم El-Maleh ٧٧٧ .



والمستعرب de Landberg يرى ان كلمة «لَحْن» ، بمختلف مدلولاتها ، ليست بمشتقة عن أصل واحد <sup>(١)</sup> .

أما نحن فنقول : نعلم من الوجهة التاريخية ان العرب ، بعد الاسلام ، قد نقلوا ، فيما نقلوه ، عن اليونان ، صناعة الألحان ، المدعوة في اللاتينية musica ، وفي اليونانية mousiké ؛ وقد عربيها العرب بلفظة «موسيقى» . وقد كانت نطاق في القديم ، عند اليونان ، على عامة الفنون الفتانة ، ولا سيما الشعر والغناء منها ، تلك الفنون التي كانت ، حسب روايات تخيلاتهم (mythologie) تشرف عليها بنات المشتري التسع ، المدعوات Muses <sup>(٢)</sup> . وقد كانت لفظة الموسيقى العربية معروفة في زمن اسحق الموصلي (٨٣٠/٢٣٦) <sup>(٣)</sup> . ومعلوم أيضاً ان العرب اقتبسوا صناعة الألحان ، قبل الاسلام ، وبعده ، من الفرس . الا انهم كانوا يسمونها ، فضلاً عن الألفاظ الأجنبية ، بلفظ عربي ، وهو «علم الايقاع والنغم» .

(٢) أما الغناء فقد كان دارجاً بينهم ، منذ أقدم العصور ، وهم بعد في عهد البداوة . وقد بدأ بالحداء ، وانشاد الشعر . وقد ورد حرف «اللَّحْن» في أمثالهم . ومنها قولهم : لَحْنٌ من جرادتين . وهو مثل عادي قديم . والجرادتان كانتا قينتين لمعاوية بن بكر الصليقي سيد العالقة الذين كانوا نازلين بمكة ، في قديم الدهر <sup>(٤)</sup> .

(٣) أما من جهة الاشتقاق اللغوي فنقول : ان مادة «لَحْن» عربية محضة في أصلها وفروعها المعنوية . فلا حاجة الى استعارتها من لغة غريبة . وثبت ذلك ، حسب النظرية الثنائية والألفية السامية .

(١) المعجم الدثني ، تأليف de Landberg ٣ - ٢٦٢٢ ي .

Greek - English lexicon , by Leddell . II , p 1055 .

Dictionnaire étymologique du grec . par Boissac , p 568 .

Larousse du xxe siècle. E . 4 . p . 1074 , et 1049 s . (٢)

(٣) المطلة الاسلامية ( بالفرنسية ) ج ٣ - ١ : ٨٠ . الأغاني ١ - ٩٨ و ٤ - ٥٢ ي .

(٤) جمع الأمثال ، للبدائي ، ٢ - ١٣٨ . فرائد الآل في جمع الأمثال ، للأحجب ، ٢ - ٢١٥ .



(٤) ان الثلاثي (لَحَنَ) صادر عن الثنائي «حَنَ» وهذه معانيه في الألسن السامية:  
العريضة :

حَنَ : نزع الى الشيء ، و - عليه : عطف اليه ونزع اليه . و - القلب  
الى الشيء : اشتاق ، و - صدَّ ، ردَّ ، صرف .

حذت الابل : نزعت الى أوطانها ، و - الناقة إثر ولدها : عطف اليه .  
حَنَ واستَحَنَ : استطرب . وفي اللهجة الدثينية : «حَنَ» : طنَّ ، رَنَّ ، أن<sup>(١)</sup> .  
الحنين : الشدید من البكاء والطرب ، أو هو صوت الطرب ، سواء كان  
ذلك عن حزن أو فرح ، و - الشوق وتوقان النفس . حنين الناقة : نزاعها  
بغير صوت ، أو بصوت ؛ لكن أكثره بصوت . أصل الحنين ترجيع الناقة صوتها  
إثر ولدها . ويطلق أيضاً على الحماسة ، ثم على البشر .

الحنون من الرياح : التي لها حنين كحنين الابل ، أي صوت يتبع صوتها  
عند الحنين . عود حذَّان : مطرب . وسهم حذَّان : مصوت<sup>(٢)</sup> .

حنا : عطف ، انثنى . حنا ظهره : عطفه . الحنية : القوس ( فعيل بمعنى مفعول ) ،  
لأنها معطوفة ، ملوَّبة . الحانية والحنواء : النعجة أو الناقة التي تلوي عنقها لغير علة<sup>(٣)</sup> .

السريانية : ( ح ) Han : حَنَ ، عطف .

Hanhèn : حنَّحن ، اشفق .

Hannânâ : حذَّان ، متعطف .

Hna : حنا ، مال ، نجا ، اتجه الى .

Hnayâ : مقصد ، غرض ، رأي<sup>(٤)</sup> .

العبرية : Hanan : مال الى ، نَحَنَ .

(١) المعجم الدثيني ، تأليف de Landberg ١ - ٥٠٠ .

(٢) اللسان ١٦ - ٢٨٤ ي ي . التاج ٩ : ١٨٤ . Lane ٦٥٢ ي . ي .

(٣) المصحح ٢ - ٤٦٦ . Lane ٦٦٠ ي .

(٤) المعجم Brockelmann ٦٤٢ ي .



- العبرية : Hithannan : توصل الى .
- Hanun : رحيم ، شفيق <sup>(١)</sup> .
- الاكدية : Annu : ( الاصل حنو ) : عطف ، منح .
- Téninu : ( ح ) تخنن .
- Tênu : منحى ، متكأ ، مضجع .
- Manitu : ( محنينو ) : بيت ، مسكن <sup>(٢)</sup> .
- الارمية : Hanan : حن .
- السبئية : Han : حنين .
- الفنيقية : Hanan, Han : منحة .
- El - hanan : ( امم علم ) الله يتحنن .
- Hananba ° al : ( ٴ ) حنبعل <sup>(٣)</sup> .
- (٥) في كل هذه اللغات بدل هذا الأصل الثنائي على الميل ، والاتجاه ، والانعطاف ، والالتواء ، والانحناء ، والتقوس ، والاتكاء ، والاضطجاع .
- ومن الاتكاء جاء المخيم ، والمسكن ، والبيت .
- (٦) من الاتجاه والميل مادياً تولد الميل عقلياً ، وهو المقصد والغرض ، والرأي .
- ومن الميل الحسي نشأ الميل الأدبي ، وهو الانعطاف الى الغير بالحنن ، والشفقة ، والرحمة ، والمنح .
- (٧) على ان العطف ، والميل ، والنزع في الحيوان والانسان ، يرافقه غالباً اصوات للتعبير عن حاسات الحزن والفرح . من ذلك جاء الحنين دالاً على الشديد من البكاء والطرب ؛ وعلى نزع الناقة الى ولدها ؛ يرافقه الصوت كثيراً ما ، ويطلق ذلك أيضاً على الحماسة والانسان <sup>(٤)</sup> . لأن « حن » امم صوت يخرج بشدة

(١) El Maleh ٥٠٦ ي . (٢) Bezold ص ٤٩ و ١٢٤ . (٣) Robinson ص ٣٣٥ . (٤) المطاح ٢ - ٣٦٨ . للسان ١٦ - ٢٨٥ ي .



العاطفة ؛ ويشمل كذلك أصوات الرياح التي تشبه حين الناقة ؛ وكذا القول في العود والسهم حين يصوتان <sup>(١)</sup> .

(٨) وهذه فكرة الميل ، والاتجاه ، والصد ، والرد ، المتجلية في الثنائي « حَن » بنوعيه : الخالي من الصوت ، والمراقى بصوت ، قد توسعت بزيادة حرف اللام عليها تنويجا . فجاء من ذلك حرف « لَحَن » متصفاً بهاتين الخاصتين ، أي الاتجاه ، والانعطاف دون صوت ، وبصوت . وهذه الفكرة تظهر جلياً في مختلف معاني هذه الكلمة .

(٩) أول هذه المداليل في « لَحَنَ وَاللَّحْن » هو « الصواب في الكلام » . ومعنى ذلك العدول عن الخطأ الى الصحيح من التعبير في اللغة . مثال ذلك : « تعلموا اللحن في القرآن » أي تعلموا كيف لغة العرب فيه الذين نزل القرآن بلسنتهم <sup>(٢)</sup> ثم قوله « هذا ليس من لحنى ولا من لحن قومي ، أي من نحوي ، ومن مذهبي الذي أميل اليه وأتكم به ، أعني لفتة » <sup>(٣)</sup> .

(١٠) ثانياً يراد باللحن « الخطأ في الكلام » ؛ وما هذا الخطأ سوى الميل او العدول عن صحيح القول وصوابه . فيقال : « لحن في كلامه » اذا مال به عن الاعراب الى الخطأ ، أو صرفه عن موضوعه الى الألفاظ <sup>(٤)</sup> .

(١١) ثالثاً من معاني اللحن « التعريض » وما التعريض ، حسب قول الأزهري ، سوى الايماء الى الشيء . فجاء في الحديث : « اذا انصرفنا فألحنا الى لحننا ، أي اشيرا الى ، ولا تفصحا ، وعرضاً بما رأينا » <sup>(٥)</sup> .

(١٢) رابعاً اللحن هو « الفطنة » . يقال : لحن له لحننا ، أي قال قولاً يفهمه عنه ويخفى على غيره ، لأنه يميل بالتورية من الواضح المفهوم ؛ وما ذلك الا

(١) الصحاح ٢ - ٣٦٨ . اللسان ١٦ - ٢٨٥ .

(٢) التاج ٩ - ٣٣١ . (٣) الأساس ٢ - ١٨٩ .

(٤) الأساس ٢ - ١٨٩ . (٥) التاج ٩ - ٣٣١ .



لفطنته . لأن الفطنة ان تتكلم بشيء وانت تريد غيره ؛ وتعرض في حديثك  
فتزيله عن جهته لفطنتك <sup>(١)</sup> .

(١٣) خامساً اللحن « مدلول الكلام ومفهومه » . ولذا قيل : « لتعرفنهم في  
لحن القول » اي في معناه وفخواه ، وهو القصد الذي يوجه اليه الكلام <sup>(٢)</sup> .  
(١٤) سادساً اللحن « الطريب » وترجيع الصوت ، وتحسين القراءة ، والشعر ،  
والغناء . فيقال : لحن في قراءة ته : غرد وطرّب فيها بألحان . وورد :  
« إقرأوا القرآن بلحون العرب » . ويقال : فلان ألحن الناس ، اذا كان أحسنهم  
قراءةً وغناءً <sup>(٣)</sup> .

وهكذا ثبت ان لكلمة « لحن » أصلاً واحداً عربياً محضاً ، وانها ليست  
تعريب اللفظة اليونانية lixanos .

\* \* \*

### سَمَّ ومشتقاتها

- السريانية : Sammém : سم ، سمم .
- Samsém : داوى ، طبّب ، صور ، نقش .
- Smima : مسموم .
- Samma : سم ، دواء .
- Smama : وسخ السراج ، سموم تخرج من منافذ الانسان <sup>(٤)</sup> .
- Sam : وضع ، فرض ، قصد ، سام ، رسم ، ألف ، حكم  
دفن ، ألقى .
- Sim : وضع .
- Syama : مؤلف ، مصنف .
- Sayôma : مؤلف ، كاتب ، راسم ، مشرع ، مؤسس ، موجب .

(١) الصحاح ٢ - ٤٠٦ . (٢) اللسان ١٨ - ٢٦٥ .

(٣) اللسان ١٧ - ٢٦٣ . الصحاح ٢ - ٤٠١ . التاج ٩ - ٣٣٠ . ي

(٤) معجم مثلاً ، ص ٤٩٧ . Payne - Smith ٢٦٥١ .



- Sôma : دواء ، مرهم <sup>(١)</sup> .
- Sma : عمي .
- Samya : أعمى .
- Asmi : جملة أعمى <sup>(٢)</sup> .
- Samma (ص) : صم ، سد .
- Masmana : صاء ، ساد .
- Samma : أصم ، أطرش .
- Sam : صام ، سد ، فقه عن الأكل ، امتنع <sup>(٣)</sup> .
- Sammém : العبرية : سم ، ستم .
- Sammé : عفى ، اعشى .
- Histamma : تعفى .
- Sûma : أعمى ، مكتوم <sup>(٤)</sup> .
- العربية : سم الطعام : جعل فيه السم ؛ و - فلاناً : سقاء السم ؛ و - الشيء : أصلحه ؛ و - الأمر : نظر غوره وسبره ؛ و - بينهما : أصلح ؛ و - الريح : احرقت .
- السامة : شخص الرجل ؛ و - الطلعة ؛ و - ماشخص من الديار الخراب .
- السم : ثقب الإبرة ؛ و - القاتل من الدواء . السموم : الريح ذات الحر الشديد النافذ في المسام . المسام : من الجسد : ثقبه ومنافذه ، كنبات الشعر <sup>(٦)</sup> .
- سما : ارتفع ؛ و - البصر : شخص ؛ و - القوم : خرجوا الى الصيد .
- ساماء : فاخره وباراه .

(١) معجم Brockellmann ٤٦٠ ي . معجم أودو ٢ - ١٤٠ ي ي .

(٢) معجم أودو ٢ - ١٥٤ . Payne - Smith ٢٦٥٤ ي .

(٣) معجم الفرداحي ٢ - ٣٦٧ . معجم منّا ، ص ٦٣١ . Payne - Smith ٢٣٧٩ ي .

(٤) معجم المالح ، ص ٢٩٠ .

(٥) البستان ١ - ١٢٤٢ ي - Lane ١٤١٨ ي ي .



- سام : البضاعة : عرضها وذكر ثمنها . ( رفع ثمنها فيخفضه المشتري ) او وضع ؛  
 و - الطيرُ على الشيء : حامت .  
 سَوَّمُ الفرسَ : أعلمه بسومة ، اي بعلامة تجعل على الشاة وغيرها . الخيل  
 المسومة : المعلمة . ساوم السلعة : غالى بها ، أي رفع ثمنها <sup>(١)</sup> .  
 وَسَمَ : وَسَمَهُ : كواه ، وأثر فيه بسمة وكى .  
 وَسَمَ الحجج : شهد الموسم . توَسَّم الشيء : تخيَّل ممثله ، وطلب وسمه اي  
 علامته . الوِسام : ما وَسَم به الحيوان من ضروب الصور . وسام الدابة . السمة  
 والوسمة : أثر الكي ، العلامة ، سمة الابل .  
 الموسم : المجتمع . سمي بذلك لأنه معلَّمٌ يجتمع اليه . واكثر استعماله لوقت  
 اجتماع الحاج وسوقهم في مكة <sup>(٢)</sup> .  
 صَمَّ : سدَّ . وصُمَّ صَمًّا : انسدت اذنه ، وثقل سمعه .  
 صام : أمسك عن الطعام والشراب ؛ و - امتنع عن الفعل <sup>(٣)</sup> .

### تنسيق وتعليل

- (١) كل هذه المفردات ، مع اختلاف معانيها ، لها أصل واحد ، وهو الثاني  
 «سَمَّ او صَمَّ» بتفخيم السين . ومن مفاهيم هذا الثاني اولاً الوضع . فاذا وُضع  
 الشيء على الشيء ، كانت النسبة بينهما نسبة ارتفاع الواحد على الآخر :  
 واذا كان الشيء الثاني مفتوحاً ، نجم عن ذلك السد . واذا لم يكن مفتوحاً ،  
 فتَحَهُ . فتتج عن ذلك فكرة الحفر ، فالتقب ، فالولوج .  
 (٢) أولاً تظهر فكرة الوضع في الفعل السرياني Sam : وضع ، فرض ، رسم

(١) أقرب للموارد ١ - ٥٤٥ Lane ١٤٣٣ ي ي .

(٢) محيط المحيط ٢ - ٢٢٥٠ ي Lane ٣٠٥٣ ي .

(٣) الأساس ٢ - ١٦ و ١٩ Lane ١٧٢٢ ي ، و ١٧٤٩ ي .



ألف أو وضع كتاباً ، حكم ، قرّر الرأي واثبته ؛ اشترع ، أو وضع 'مذّة' ؛ أسّس ، أو وضع قانوناً أساسياً .

(٣) يتبعُ الوضعَ عموماً الوضعُ خصوصاً ، أي جعلُ الشيء فوق الشيء ؛ مما ينشأ عنه الارتفاع . وذلك بين في العريّة في فعل «مما» : البصرُ ؛ شخص ، أي ارتفع ؛ وخرج الى الصيد ، أي طلع ؛ وفي الطلوع ارتقاء . ساماه : فاخره ، أي حاول التفوق والارتفاع عليه . والسّامة : شخص الرجل ، أي ما علا منه وطلعت ؛ وما شخص ، أي ما علا من الديار الخراب . وسام البضاعة :

عرضها للبيع مع رفع ثمنها قدر ما يمكن البائع . والمساومة هي ان يعرض البائع سلعته ذا كراً لما ثمناً غالباً ، فيأخذ المشتري في اخفاضه ، وهكذا الى ان يصل الى ثمن متوسط بين العالي والمنخفض . كذلك وسم السّحة ، أو العلامة على الحيوان أو الشيء ، لتمييزه عن غيره . وكل علامة تحوي فكرة الاعتلاء على ما تعلّاه أو نسبته . (٤) اذا وُضع الشيء على شيء مفتوح سده . من ذلك فعل «صم» :

سده . وانسدّت اذنه وثقل سمعه . و «صام» : أمسك عن الطعام ، أي صمّ . فهو ممتنع عن ادخال الأكل فيه . كذلك ورد في السريانية Samm : صمّ سده ؛ و Samma : أصمّ ، أطرش ؛ و Sam : صام ، امتنع ، سده فهو عن الأكل . وجاء أيضاً Sma : عمي ، و asmi : عمي ، و Samiya : أعمى . وفي العبرية Sammé : عمي ، أعشى ، و Histamma : تعمى ، و Suma : أعمى . وما العمى إلا سده العين وكفها عن النظر .

(٥) اذا وضع الشيء على غيره ، وكان هذا غير مفتوح ، امكنه فتحه . والفتح يجري بالحفر ، والثقب ، والكبي ، وبالفتح يسهل الدخول والابلاج . من ذلك ورد في العريّة : السمّ : ثقب الایرة ؛ والمسّام من الجسد : ثقبه ومنافذه ، كنبات الشعر . وسم الأمر ، نظر غوره وسبره ، أي ثقبه ليرى داخله . ومن ذلك Samèmm في السريانية ، بمعنى نقش وصور ، مما يستلزم الحفر .



(٦) أما الكي فهو نوع من الحفر والثقب ، اذ يؤثر في الجلد واللحم ، فينشئ حفراً فيه . من ذلك في العربية : « وسمه » ( بزيادة الواو على « سَم » ) تنويعاً : معناه كواه ، اي أثر فيه بسِحة وكي . والسِحة أثر الكي ؛ ومنه سمة الابل . والورسام : ما وُسم به الحيوان من ضروب الصور . ولذا يقال : وِسام الدابة .

(٧) أما المَوسِم فحده في المعاجم : « المُجْتَمِع » ، سمي بذلك لأنه معلّم 'يُجْتَمِع' اليه . واكثر استعماله لوقت اجتماع الحاج وسوقهم في مكة <sup>(١)</sup> . يد ان هذا المعنى متأخر ولبس هو أصلياً أو لياً . رأينا ان وسم يراد به الكي . فكان القوم قديماً — كما لا يزال الأمر جارياً بين أهل البادية — يميزون كل صاحب مال ، ماشيته ، او إبله ، او دوابه ، بسِحة او علامة . وهذه العلامة كانت تجري بالكي ، بانواع من الصور . وكانت عمل هذا الكي او الوسم يتم في بعض فصول السنة . ولذا دعي هذا الوقت « المَوسِم » ، اي وقت كي المال ، قصد تمييزه عن غيره . وبعد ذلك ، من هذا المعنى الخاص الدال عليه الثاني « سَم » وهو الكي ، انتقل الى المعنى العام وهو الدلالة على كل وقت يجري فيه أمر معين من الأمور . فيقال موسم البذر ، او القطف ، او الحصاد . وقد اطلقه البحّارة العرب على الفصل من فصول السنة الذي يبقى فيه بحر الهند مضطرباً . وقد أخذ البحّارة الفرنج عن العرب هذه اللفظة ، فحوّلوها الى صورة Mousson <sup>(٢)</sup> . وأخيراً استعملت هذه المفردة في العرف اللدني الاسلامي للدلالة على زمن اجتماع الحاج . وفي العرف المسيحي شملت العيدين الكبيرين ، أي عيد الميلاد ، وعيد الفصح .

(١) الصحاح ٢ - ٣٤٣ .

Larousse du XXe siècle , T. 4 p. 1021

(٢)

Les mots Français dérivés de l'arabe , par  
Lammens , p 172 .



- (٨) من فكرة الولوج جاء في السريانية Samma بمعنى الدواء ، لأنه يوضع ، أو يُدخل ، أو ينفث في بدن الانسان ، لاجل العلاج . و Samsēm داوى ، طبَّب ، وجاء في العربية : سمَّ الشيء : أصلحه ، وسمَّ يئنها : أصلح .
- (٩) واذا كان ما يُدخل أو يُنفث في بدن الانسان ليس مما ينفعه دائماً ، بل مما يضره ، وردت كلمة «سم» في العربية بدلالة : سقاء السم ، اي الدواء القاتل . و - الطعام : جعل فيه السم . وفي العربية Sammēm : سمَّ ، سمَّ وفي السريانية Sammēm : سمَّ ، سمَّ .
- (١٠) واذا كانت مما يُكره وُبنَد ، نجد في السريانية Smama بمعنى الوسخ ، وسخ السراج ؛ وكذلك كل أوصاخ البدن التي تخرج من منافذ الانسان .
- (١١) واذا كانت السمَّ مما يضر ، أطلقت في العربية لفظة «السَّوم» على الريح ذات الحر الشديد المحرق النافذ في المسام . وقيل : سمَّت الريح : أحرقت .

(يتبع)

الدُّب مرمرجي الدومنيكي



## المدرسون تحت قبة النسر

- ٢ -

ثم وجه تدريس القبة للإمام الكبير الشهاب احمد المنيني<sup>(١)</sup> .  
واستمر الى ان توفي سنة ١١٧٢ وكانت مدة تدريسه ستة واحدة .

(١) احمد بن علي بن عمر ، بن صالح بن احمد بن سليمان ، بن ادريس بن اسماعيل بن يوسف ، بن ابراهيم الحنفي الطرابلسي الأصل ، المنيني المولد ، السمطي المنشأ . كان ألمعاً ، لغوياً فحويماً ، اديباً حاذقاً ، لطيف الطبع ، حسن الخلال ، عثوراً ، متضلماً ، منطليماً ، متمكناً خصوصاً في الأدب وفنونه ، وحسن النظم والنثر ، ولد بقرية منين سنة ١٠٨٩ ولما بلغ سن التمييز قرأ القرآن . ثم قدم الى دمشق فقرأ على سادات أجلاء ذكرهم في ثبته .

ودرس بالجامع الأموي بامر من شيخه الشيخ أبي المواهب مفتي الحنابلة ، لما توفي ولده الشيخ عبد الجليل ، فاستقام الي أن توفي الشيخ ابو المواهب . فبعد وفاته درس بحجرته داخل المدرسة السبسطية ، الى أن توجه عليه تدريس العادلية الكبرى ، فانتقل اليها ودرس بها ، وأقام على الافادة في المدرسة المذكورة والجامع الأموي ، مدة عمره ، فدرس بالجامع المذكور في يوم الأربعاء في اليفاضاوي ، وفي يوم الجمعة بعد صلاتها صحيح البخاري ، وبين العشاءين في بعض العلوم ، وانتفع منه خلق كثير . وللمترجم :

على السر لا تطلع صديقاً ودعه في ضميرك عن كل الأنام مصونا  
فان ضمير الفرد مستر وإن تشي تبدى للعيان مينا  
وكانت وفاته في يوم السبت تاسع عشر جمادى الثانية سنة اثنتين وسبعين ومائة والف ، ودفن بقرية مرج الدحداح قال المؤرخ المرادي : والمنيني : نسبة —



ثم وجه التدريس للعلامة علي افندي الداغستاني<sup>(١)</sup>  
فدرس الى أن أصابه داء الفالج في صفر سنة ٩٦ فأناب الجيهد لتحرير الشمس  
محمد الكزوي ، فدرس بالنيابة عنه اربع سنوات الى ان توفي الداغستاني سنة ١١٩٩  
ودفن بسفح قاصيون .

ثم وجه التدريس الى السيد محمد المطار<sup>(٢)</sup>

— الى قرية منين من قرى دمشق ، ولديها هو ونشأ ، واصله من يرفائيل قرية  
من أعمال طرابلس الشام . كان والده ولد في يرفائيل المذكورة في سنة ١٠٢٨  
ثم ارتحل وسنه احدى عشرة سنة الى دمشق الشام ، وتوطن بصالحيتها ، واشتغل  
بطلب العلم على جماعة منهم العلامة الشيخ محمد البلباني الصالح ، والشيخ طي القبردي  
الصالح ، وتفق على مذهب الامام الشافعي ، ثم ارتحل الى قرية ( منين ) المذكورة  
في سنة ١٠٤٦ وكان مرجعاً لأهل تلك القرية وغيرها بالفرائض ، وتوفي بالقرية  
المزبورة سنة ١١٠٨ ودفن بها .

(١) ابن صادق بن محمد بن ابراهيم بن محب الله حسين بن محمد الحنفي ، الداغستاني  
الأصل والمولد ، تزل دمشق ، ومدرس الحديث بها ، تحت قبة النسر ، ولد في  
حدود سنة ١١٢٥ وقرأ على جملة من علماء بلادهم ، ثم قدم دمشق وتوطنها وذلك  
سنة ١١٥٠ ولما توفي الشهاب احمد المنيني المدرس تحت القبة ، توجه له عنه التدريس  
المذكور ، وبقي عليه الى وفاته ، وتصدر في دمشق ، وكان يرجع اليه في معات  
الأمر ، وتزل به الفالج في آخر أمره ، في صفر سنة ٩٦ وبقي في داره منقطعاً  
الى ان توفي سنة ١١٩٩ رحمه الله تعالى .

(٢) جد بني الحسيني ، قد أجمع الناس على طيب أصله . ولد سنة الف ومائة  
ونيف وثلاثين ، واشتغل في العلم والعبادة ، الى أن يرع وفاق ، واشتهر في الآفاق ،  
تولى القضاء بمدينة غزة هاشم ، وكان في أحكامه تقياً بعيداً عن المحارم ، وكان  
السيد محمد التافلاني مفتي القدس الشريف ، فوقع بينهما في مسألة من المسائل  
اغبرار ، فكتب السيد محمد التافلاني رسالة في تعنيفه وارسلها اليه ، فقب ووصلها  
شرحها وردّها من غير مهلة عليه . مات المترجم في الآستانة سنة تسع ومائتين والف .



ولم يدرس بل أناب الشمس الكزيري ، فبقي مدرسا الى ان توفي السيد  
محمد العطار سنة ١٢٠٩

ثم تولاه العلامة المحدث الشمس محمد الكزيري<sup>(١)</sup>  
من غير تعرض له ، واستمر الى أن توفي سنة ١٢٢١ وكانت مدة تدرسه  
احدى عشرة سنة .

ثم تولاه بعده ولده العالم العامل القدوة الشيخ عبد الرحمن الكزيري<sup>(٢)</sup> .

(١) قال السيد محمد عابدين : مدرس الحديث الشريف تحت قبة النسر ،  
في جامع بني أمية في دمشق المحمية ولد في سنة ١١٤٠ ونشأ في حجر والده ، وتفقّه  
عليه وعلى خال والده الشهير ، بالشافعي الصغير ، الشيخ علي بن أحمد الكزيري ،  
وأخذ الحديث عنهما ، وكان والده قد أذن له بإفادة الطالبين في حياته ، وجلس  
مكانه بين العشاءين في الأموي سنة ١١٨٥ بعد وفاته ، وفي سنة عشر ، جاءته  
قبة النسر تسمى من غير طلب ، فشرع بقراءة الجامع الصحيح ، وهو في الثلاثة  
أشهر رجب وشعبان ورمضان من كل عام ، وقد أشرت الى ذلك في ضمن موشحة  
كنت تطفلت بها على مدح جنابه حيث قلت :

من به قبة ذاك الجامع لم تزل في كل عام تسعدُ  
حين يروي في الصحيح الجامع الحديث المصطفى أو يسندُ  
ياله من خير درس جامع ولأهل العلم فيه مشهدُ  
فكان الوجه منه حينما ينثر الدر على المتحمس  
فمر عن جانبيه علما كنجوم أشرقت في الغلس

توفي رضي الله تعالى عنه سنة ١٢٢١ هـ .

(٢) الشافعي الدمشقي ، محدث الديار الشامية ، ولد يوم عيد الفطر سنة ١١٨٤  
في دمشق الشام ، ونشأ وترى في حجر والده الشمس الى ان اتقن وتفقن وفاق ،  
وطار صيته في الأمصار والآفاق ، وعد له الأستاذ الجد في (حلية البشر) .



فدرس الى ان توفي في البلد الحرام ختام اثنتين وستين ومائتين والـف ،  
وكانت مدة تدريسه اثنتين واربعين سنة .

ثم تولاه بعده ولده العالم الفاضل الشيخ عبد الله الكزيري <sup>(١)</sup> .

فدرس الى ان توفي سنة ١٢٦٥ و كانت مدة تدريسه سنتين .

ثم تولاه بعده اخوه العالم الجليل الشيخ احمد مسلم <sup>(٢)</sup> .

— اساتذة كثيرين من عرب وعجم ، (ثم قال ) : وقد اخذ عنه علماء الشام ،  
وغيرهم من العرب والأعجم . وبعد موت والده وجّه عليه تدريس البخاري  
الشريف تحت قبة النسر ، في شهر رجب وشعبان ورمضان بعد العصر كل يوم ،  
وعامة العلماء تحضره للأخذ عنه . وفي سنة ١٢٦٢ توجه المترجم الى الحجاز  
بقصد النسك ، وبعد العود من الوقوف رابع يوم من عيد الاضحى توفي الى  
رحمة الله ، وصلي عليه في الحرم الشريف ، ودفن في مقبرة الملا .

(١) ولد سنة ١٢٢١ ، وتأت من أول عمره على الطاعة والدين ، فاجتهد منهج  
والده ، الى أن صار معدوداً من افراد العلماء الأعلام . وبعد وفاة والده جلس  
في مكانه تحت قبة النسر ، يقرأ صحيح الامام البخاري في شهر رجب وشعبان  
ورمضان كل يوم بعد العصر ، ولم يزل مثابراً على ذلك الى أن سقته المنية  
كأس الحمام ، وذلك سنة ١٢٦٥ هـ رحمه الله .

(٢) قال في الحلية : ولد سنة ١٢٣٦ وحضر دروس والده وغيره من العلماء  
الأفاضل ، وقرأ على والدي الشيخ حسن الينطار ، واستجازه فأجازه ، ثم قال :  
قد أحبه الولاية والحكام ، وكن جاهه لعلمه سائراً ، ولتقدمه على أصداده ناصراً ،  
لأن دائرة اشتهاره كانت أوسع من دائرة علمه . وبعد موت أخيه الشيخ عبد الله  
سنة ١٢٦٥ جلس مكان أخيه تحت قبة النسر ، لقراءة صحيح البخاري كل يوم  
بعد العصر في شهر رجب وشعبان ورمضان ، الى أن توفي سنة ١٢٩٩ وصلي عليه  
في الجامع الأموي أكثر أهل الشام رحمه الله تعالى . م (٥)



فجلس مكان أخيه تحت قبة النسر في جامع بني أمية ، واجداً من محل ما وصل إليه أخوه من الصحيح الشريف ، وفي سنة ١٢٧٨ هـ وجهت عليه تقابة أشرف الشام ، وفي سنة ٨٥٠ هـ فعلت عنه ، ووجهت إلى أحمد أفندي ابن المرحوم أمين أفندي منجك ، إلى أن جذبت المترجم يد المنية سنة ١٢٩٩ هـ رحمه الله تعالى .

سليم بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري <sup>(١)</sup> .

مات والده سنة تسع وتسعين ومائتين والـ ، فأراد بعض الناس أن يكون ولده المترجم مكانه ، في تدريس صحيح الإمام البخاري بعد العصر ، في رجب وشعبان ورمضان تحت قبة النسر ، في جامع بني أمية .

وختم في الخلية ترجمته بقوله : توفي هذا المترجم رحمه الله تعالى سنة ١٣٣١ هـ وجلس في مكانه ولده الشيخ محمد علي <sup>(٢)</sup> فتح الله علينا وعليه .

الشيخ بدر الدين ابن الشيخ يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن عبد الله ابن عبد الملك بن عبد الغني المراكشي السبتي المغربي أصلاً ، الدمشقي مولداً .

لم يذكر ( في الخلية ) كيف حصل المترجم العلم ، ولا شيوخه فيه ، وإنما وصف حاله وأعماله بعد أن تصدر للتدريس ، فقال : إذا أخذ في القاء الأخبار وجدته بجرأ عجاباً ، وإن تكلم في أنواع العلوم أبدع تقريراً وإنتاجاً ، كأنما الأحكام في صدره مرقومة ، وعوارف المعارف في خياله مصورة وفي لسانه منظومة ، وله حافظة تحصي له كل ما يسمع ، وإدراك هو أخف من القسيم وأمرع ؛ يقرأ في كل يوم جمعة بعد الصلاة صحيح البخاري في جامع بني أمية ، ويزدحم الناس

(١) لم ينظمه ( حلية البشر ) في سلسلة المحدثين المدرسين تحت قبة النسر ، وإنما عرض إلى درسه في ترجمة مستقلة عن أولئك الأعلام .

(٢) أقول : ولم تطل مدة ولده هذا بعد أبيه ، وإنما توفي في أثناء الحرب العامة الأولى ، فباشر هذا الدرس محدث الديار الشامية شيخنا الشيخ بدر الدين الحسني ، فأعاد إليه روحه ورواه .



على درسه ، غير أنه يسرد ما علقه في ذهنه ولا سؤال من أحد ولا جواب ، وله حجرة في مدرسة دار الحديث قريبة من مقام ابن أبي عصرون ، لا تكاد تجدها في وقت خالية من درس في فن من الفنون ، وهو لا ينفك في يومه عن صيامه ، ولا في ليله عن قيامه ، كثير الذكر قليل الكلام ، دائم الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام .

يقول الضعيف محمد بهجة اليطار :

هذا مجمل ما وصفه به الأستاذ الجد في تاريخه «حلية البشر» وإني أحب أن أتوسع قليلاً في ترجمة شيخنا الحسني لسبين (١) أني أصفه وصف معرفة ومشاهدة ، فقد قرأت عليه في كتب الأصول والمعقول والحديث ، جزاء الله عنا خيراً و (٢) لأنه خاتمة المحدثين تحت قبة النسر ، إذ لم يختلفه أحد في حفظه وعلمه فيجلس بحله ويحقق شرط الواقف :

( حفظه ودرسه )

كان علم الفقيه كعلم من سبقه من أولئك الأئمة - علم حفظ ورواية ، لا علم كتب وقراءة ، وفرق بين علم يضع بضائع الكتب ويذهب بنهاياها ، وعلم يبقى محفوظاً مدى العمر في الصدر ، يحدث صاحبه به ويملي على الناس منه في أي آن ومكان ، ولا يبالي بالكتب حضرت أو نأت عنه .

لما احترقت خزانة دار الحديث -- وكان فيها مخطوطات الفقيه النفيسة ، ومؤلفاته التي كان كتبها في صباه ، كما احترق غيرها من مكنتات دمشق في الحريق الذي وقع في سوق الحميدية سنة ١٣٣٠ هـ - أخذ يقرأ الدروس الخاصة والعامة من حفظه ، ويمليها على الطلاب من مكنونات صدره ، والعلم ما وعته العقول والصدور ، لا ما أودعته القراطيس والسطور . وكان أستاذه الأوحد العلامة الجليل الشيخ أبو الخير الخطيب ، والد صديقنا زكي بك النائب الكريم ، ثم كان ابن عمته وعمرته عن الناس السنين الطوال :



## ( علم الحديث تحت قبة النسر )

أما الحديث فلا نعلم له نظيراً في حفظه ، ولا في ضبط رجاله ، ومعرفة سنده ، وحسبه روايته له في الجامع الأموي تحت قبة النسر ، - من بعد فريضة كل جمعة الى صلاة العصر ، وقد دأب على ذلك نحو ثلاثة أرباع القرن - وما يقضي بالعجب من تلك الدروس أنها كانت محط رجال الحكم والعلم ، وأن محدثنا العظيم كان يراعي فيها حال المستمعين ، ويتكلم بما تدعو اليه الحاجة والمناسبة ، فاذا وقف على درسه رجال الحكم أخذ يعظمهم وبذكركم بما يجب للأمة على ولاية الأمور ، فلا يصدرون عنه إلا وقد ملئوا إعجاباً بلطف تنقلاته ، وبديع مناسباته ، وأخذهم أيام بالحق والصدق ، وإذا حضر علماء الدين ملكتهم الحيرة والدهشة مما وعاه قلبه ، ورواه لسانه من تلك الأحاديث النبوية موصولة الأسانيد ، صحيحة الضبط ، تامة الحفظ ، يتلوها من غير توقف ولا تلثم ، كأنما يغترف من عباب ، أو يقرأ في كتاب ، مع ذكر ما قاله أئمة هذا الشأن فيها ، واستحضاره ما أورده العلماء من معانيها .

## ( في دار الحديث الأشرفية )

ولم يكن يقرأ للطلاب في دار الحديث من كتب العلوم الشرعية والعربية والعقلية إلا مطولاتها وصعابها ، ولا من كتب المقالات والتحل والأهواء والبدع إلا القديمة الموروثة . وكان يرى أن هذه الكتب ترفع الهمم الى ما فوقها من كتب السلف ، وتقوي الملكات في فهمها ، وتعين على دفع الشبهات والاشكالات العصرية كلها .

وقد تشرفت بالحضور عليه رحمه الله تعالى في الكتاب المسمى بالتقرير والتحجير شرح العلامة ابن امير الحاج على تحرير شيخه الامام الكمال بن الهمام ، الذي جمع فيه بين اصطلاحي الحنفية والشافعية في اصول الفقه ، فكاد يأتي شيخنا البدر



على مسائل الكتاب حفظًا ، وكان يحققها معنى وانفًا ، ولكنه كان يتعاطى  
النطق بالفاظ الطلاق والحرام وما أشبهها ، وجميع ما يشتم منه رائحة التعريض  
بأحد ، وهذا دأبه رحمه الله في حياته كلها .

### ( ادخاله طلاب السنة في طور جديد )

كنا نجلس في حلقة فقيدنا الامام في دار الحديث ، وقرأ صباح كل ثلاثاء  
وجعة «منتخب كنز العمال» - من كتب الحديث الجامعة - رواية ودراية .  
فلما وقفنا على باب الاعتصام بالكتاب والسنة ، قلت لأستاذنا أنعد نحن الآن  
من المعتصمين بها ؟ قال : نعم ، اذا قصدتم العمل . وقد أوجد رحمه الله ميلًا  
قويًا في نفوس طلابه لاقتناء كتب السنة ودراستها والعمل بها ، والاهتداء بهديها .

### ( قوله في دراسة اللغات الأجنبية )

سئل رحمه الله وأنا اسمع عن حكم التكلم باللغات الأجنبية ، فقال : المكروه  
من ذلك ما كان للتفكه ، وقد كان الفقيه يجب الجد والعمل ، ويكره اللغو  
والباطل ، والأفان لغات الأمم الحية صارت اليوم مفتاحًا للعلوم الكونية ، وقوة  
للدفاع عن حقوق الأمم والشعوب المختلفة ، وفي صحيح البخاري من حديث  
زيد بن ثابت الأنصاري ( رض ) قال ، قال رسول الله ( ﷺ ) انها تأتيني  
كتب لا أحب ان يقرأها كل أحد ، فهل تستطيع أن تعلم كتاب العبرانية  
أو السريانية ، فقلت نعم ، فتعلمتها في ( ١٧ ) ليلة . وكان زيد بن ثابت يكتب  
للعلوك ، ويحيى بحضرة النبي ( ﷺ ) وكان ترجمانه بالفارسية والرومية والحبشية  
والقبطية ، تعلم ذلك بالمدينة من أهل تلك الألسنة ، فهذا نص في تعلم اللغات  
التي ورثنا حضارة أهلها ، وأورثناها امم المدينة الحديثة .

### ( مسألة مهمة )

وهذه مسألة مهمة ، وهو أن الذي كان يتعلم اللغات الأجنبية كان ينتقى من  
أفضل رجال الأئمة وآمن أمانها ، وزيد بن ثابت هذا كان كاتب الوحي ،



وقد قال له الرسول : إنها تأتيني كتب لا أحب ان يقرأها كل أحد ، ومعنى ذلك أنه ( ﷺ ) اختار زيدا كاتماً لسره ، كما اختاره كاتباً لوجيه . ولما استدعاه ابو بكر ( رض ) لجمع القرآن في عهده ، قال له : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ( ﷺ ) . وكان على بيت المال في خلافة عثمان ( رض ) .

فانضح من هذا كله أن من يتعلم للأمة وعلى حسابها اللغات أو بعض الصناعات ، يجب ان يكون من الشبان العقلاء الذي لا تهمهم بدينهم ولا أمانتهم ، ويجب على الأمة ان تراقبهم وتحاسبهم على وقتهم وعملهم . ومن الظلم للأمة والتفريط بمصالحها أن يعلم على نفقتها من يكون عابثاً لاهياً ، أو مقصراً وانياً ، أو ملحداً جانبياً .

### من جلس الى جانب رخامة معينة في الجامع الأموي

يشبه حديث الجلوس الى جانب الرخامة التي ورد ذكرها في طبقات الشافعية للسبكي ، حديث « الجلوس تحت قبة النسر » فقد جاء ذكرها في الطبقات ، ونحن ننقله لشبهه بموضوعنا في تسلسله بين درسوا عند تلك الرخامة <sup>(١)</sup> ، ثم كانوا من أعلام الاسلام ، وناهيك بسلطان العلماء عن الدين بن عبد السلام وهو منهم ، وإني مورد اسماءهم نقلاً عن طبقات السبكي ثراً ونظماً ، مع ذكر تاريخ وفياتهم ، وأما تراجعهم فيجدها المطالع في الجزأين الخامس والسادس من الطبقات ومثلها من الشذرات ، واليك ما قاله التاج بن التقي السبكي في طبقاته ( ج ٦ ص ١٦٦ ) :  
وقد جلست للشغل في العلم عقب وفاة الشيخ الامام فخر الدين المصري إلى جانب الرخامة التي يقال إن اول من جلس إلى جانبها شيخ الاسلام فخر الدين محمد بن عاكر ( ٦٢٠ ) ثم تلميذه شيخ الاسلام عن الدين بن عبد السلام ( ٦٦٠ ) ثم تلميذه الشيخ تاج الدين بن الفركاح ( ٦٩٠ ) . ثم تلميذه وولده الشيخ

(١) جاء في نهاية الأرب لتويري ١٠٥/١ (الرخامة آله تعرف بها الساعات) (الجمع)



برهان الدين (٧٢٩) ثم تلميذه الشيخ فخر الدين المصري (٧٥١) ثم أنا (٧٧١) وكتبها من خط الوالد (٧٥٦) رحمه الله تعالى .

الجامع الأموي فيه رخامة بأوي لها من الفضائل يطلب  
الشيخ فخر الدين نجل عساكر والشيخ عز الدين عنه تنسب  
والشيخ تاج الدين نجل فزارة عنه تلقاها لعبد (كنا) وتأدب  
ثم ابنه أكرم به من سيد ورع له كل المناقب يخطب  
وتلاه فخر الدين واحد مصره بذكائه كالنار حين تلهب  
وابني بليهم زاده رب السما علماً وفهماً ليس فيه ينصب

أقول : اما الرخامة المذكورة فلعلها كانت في الحائط الشمالي من الجامع الأموي ، فقد جاء في ترجمة مجد الدين بن عبد المجيد بن ابي الفرج اللغوي تزيل دمشق أنه « كانت له حلقة اشتغال بالحائط الشمالي » اهـ من شذرات الذهب ( ص ٣٢٤ ج ٥ ) وقد كانت وفاة هذا المترجم سنة ٦٦٢ هـ فهو معاصر للشيخ عز الدين ابن عبد السلام المتوفى قبله بسبع سنوات .

### تنازل بعض مدرسي قبة النسر

بالاستقالة او التوكيل لمن هم أعلم منهم

بلغ حب الانصاف والاخلاص ، وإسناد الأمور الى أهلها ، في بعض المدرسين تحت قبة النسر ، الى الاستقالة من وظائفهم ، او التوكيل فيها الى من هم أكفأ وأمثل ، وقد عدّ شيخنا القاسمي ( ١٢٣٢ ) في كتابه « إصلاح المساجد من البدع والموائد » رجالاً من هؤلاء حتى في باب القضاء ، ونحن نأثر عنه ما يتعلق بفرضنا ، قال رحمه الله : ومن ذلك تنازل السيد محمد العطار — أحد اجداد بني الحسيني — عن تدريس صحيح البخاري تحت قبة النسر — لما سعي في توجيهه عليه —



الى الشيخ يوسف الشهير بابن شمس<sup>(١)</sup> وقراءة المذكور عنه بالوكالة الى وفاته .  
ومن ذلك نزول الوجيه احمد افندي المتيني عن تدريس الحديث تحت قبة النسر  
بعد صلاة الجمعة الى الشيخ سعيد الحلبي<sup>(٢)</sup> وقراءة المذكور عنه الى وفاته ،  
ثم قراءة ابنه الشيخ عبدالله الحلبي<sup>(٣)</sup> بالوكالة عن ابن صاحب الوظيفة الى أن  
نفي في حادثة الشام المعروفة ( سنة ١٢٢٦ ) .

ثم ختم أستاذنا هذا المبحث النفيس بقوله : هذا ما نحفظه ونأثره عن أسيادنا  
وكله مما يشف عن عقل وفضل بل وإراحة نفس من عناء ما قد لا يتفرغ له ،

(١) النمشتي المولود : ( ١١٥٨ ) الإمام المحدث ، العلامة المحقق ، عدله في  
الحلية أكثر من ثلاثين أستاذاً من فحول الشام ثم قال : مات رحمه الله تاسع  
شوال سنة ١٢١٥ ودفن في مقبرة الشيخ أرسلات .

(٢) شيخ المحدثين ، من شيد ربوع العلم ، ولد بجلب سنة ١١٨٨ ونشأ بها  
وقرأ على جملة من أفاضل علمائها ثم في سنة ١٢٠٢ قدم دمشق الشام واستوطن  
في حجرته بجانب مدرسة الكلاسة في جامع بني أمية ، وتصدر للإفادة والتعليم .  
ومن بعد أن ذكر الأستاذ الجد بعض شيوخ المترجم بدمشق قال : وقرأ صحيح  
الإمام البخاري تحت قبة النسر في الأشهر الثلاثة نيابة عن العلامة الشهاب المتيني .  
مات ( رض ) في اليوم الثامن من شهر رمضان سنة ١٢٥٩ .

(٣) الشيخ عبدالله بن سعيد بن احمد المشهور بالحلي ، صدر الشام وعالمها ،  
لقد انقرد بعلوم المهمة ، واقتصر عليه الخصاص والعام في الأمور المهمة ، وكانت  
الحكام تفضله وتهابه وتمنّيه ، وتعتمد في المعامات عليه ، وتستند في حل المشكلات  
إليه ، وقد تصدر بعد موت والده للإقراء والتدريس ، وكان يقرأ صحيح الإمام  
البخاري تحت قبة النسر في جامع بني أمية في كل يوم جمعة من شهر رجب وشعبان  
ورمضان ، توفي في قرية بركة من قرى دمشق سنة ١٢٨٦ ، وفي صبيحة تلك  
الليلة أحضر الى الشام ، وصلي عليه في جامع بني أمية ، ودفن عند قبر أبيه في  
مرج السداح بمشهد عظيم . رحمه الله تعالى .



أو يكون الساخط عليه فيه أكثر من الراضي ، أين هذا من التكالب والتأوت على قفل ما كان لسلفهم اليهم ، والسعي وراءه ، وإن كانوا ليسوا له بأهل ، وكم من منصب يعم لصغير وجاهل لنقده فيه من الأصغر الرنان ما أبكم من أولئك كل لسان . ألا إن التاريخ بالمرصاد فهو لا يقادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، فرحم الله من عرف قدره ، ولم يتعد طوره .

وإني أختتم هذه النبذ التاريخية بكلمة جامعة لأوصاف من يصلح للتدريس تحت قبة النسر ، أو يحاول الارشاد والاصلاح في هذا العصر :

يستهل من لا خبرة له ولا دربة أمر الاصلاح العام ، مع أنه مطلب عظيم ، لا يصلح له إلا كل من اتسعت معارفه ، وكثرت تجاربه ، فان إصلاح ما طرأ من الخلل والفساد على الناس في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم وآدابهم من أشق الأمور ، لا سيما إذا تمكنت الأهواء من النفوس ، وطال عليها الزمن . الواعظ الحكيم هو الذي يخاطب الناس بلسانهم ، ويتحرى من أساليب القول ما يرى أنه أدنى الى اقناعهم ، وقد كان رسول الله ﷺ ينزل الناس منازلهم ، ويخاطبهم على قدر عقولهم ، ويقول « كلوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله ؟ » فالذكر أو الواعظ أو المرشد هو كما وصفه بعض الأجلاء ملخصاً : حافظ لحدود الله ، قائم على إرشاد العقول ، وتهذيب النفوس ، وتصحيح المعتقدات ، وإبانة سر العبادات ، وإماطة ما غشي الأفهام القاصرة من غيابة الجهالة ، وتراث الضلالة ، واقف على مقاصد التشريع وحكمته ، عالم بمواضع الخلاف والوفاق ، سائس لسامعيه بما يلائمهم من الأحكام ، بل هو العامل الأكبر في اخراج الناس من ظلمات الجهالة الى نور العلم ، وتحريرهم من رق الخرافات والوهم ، فالعالم كالسراج إن لم ينتفع بضوئه فلا فائدة في وجوده ، بل لا يكون العالم عالماً حتى يظهر أثر علمه في قومه ، إذ ليس مسؤولاً عن نفسه وحدها ، بل عن عشيرته وأمتة .



## جزء من رواية أبي عمر الزاهد غلام ثعلب التعريف بالمؤلف وكتابه

أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المطرّز الورّاق المعروف بغلام ثعلب، المتوفى سنة ٩٥٧/٣٤٥، أحد مشاهير اللغويين الكوفيين وثقة من الثقات في الحديث، كما ورد في تاريخ بغداد (ج ٢ ص ٣٥٧): «فأما الحديث فرأينا جميع شيوخنا يوثقونه فيه ويصدقونه حدثنا <أبو> علي بن أبي علي <التنوخى> عن أبيه قال: ومن الرواة الذين لم نر قط أحفظ منهم أبو عمر محمد بن عبد الواحد المعروف بغلام ثعلب أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة <في> اللغة فيما بلغني وجميع كتبه التي في أيدي الناس إنما أملاها بغير تصنيف». هكذا كتب ابن الخطيب في تاريخه، وقد أصلحت متن الطبعة المصرية بعد مقابله بكتاب ارشاد الأريب لياقوت (إخراج مرغليوث ج ٧ ص ٢٦).

وقد ألف الأستاذ الهندي العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي مقالة طويلة نشرت في مجلة المجمع (ج ٩ ص ٤٤٩ - ٤٦٠) جاء فيها بفهرس مصنفات غلام ثعلب، وهو بحث نفيس فريد في بابيه، مع أن الأستاذ الراجكوتي لم يذكر فيها رسالة صغيرة نحن بصدها في هذا الموضع، وكانت ذلك من الطبيعي، لأن وجود هذه الرسالة مجهول وقتئذ.

وبينما كنت أتمصّح المخطوطات الجيدة المحفوظة في خزانة صديقي المستر تشتريني بلندن، عثرت على مجلد له أهمية فائقة، يحتوي على عدة رسائل نادرة في الحديث والأخبار، منها الجزء العاشر من كتاب الرقائق والحكايات لأبي الحسن خيشمة بن سليمان بن حيدرة الطرابلسي من علماء القرن الرابع، والجزء الأول من الفوائد المتقاة الغرائب الحسان لأبي الحسن علي بن عمر بن محمد



ابن الحسن الحربي ، والجزء الثاني من أمالي الوزير أبي القاسم عيسى بن علي بن عيسى  
ابن داؤد بن الجراح ، وجزء من حديث أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى  
السلمي الصوفي المتوفى سنة ٤١٣/١٠٣١ ، والجزء الخامس من أمالي القاضي  
أبي عبد الله الحسين بن اسماعيل بن محمد الضبي المحاملي المتوفى سنة ٢٣٠/٩٤١ ،  
وصفة المناقب لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسين بن المستفاض النرياني ، ومشيخة  
الشيخ المشهور شهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي المتوفى  
سنة ٦٣٢/١٣٣٤ ، ورسالة في التسوية بين حدثنا وبين أخبرنا لأبي جعفر أحمد  
ابن محمد بن سلامة الطحاوي المتوفى سنة ٣٢١/٩٣٣ ، وبين ص ٥٩ و ص ١٠٩  
من هذا المجلد نجد جزء غلام ثعلب في الحديث والأدب ، وهذه هي النسخة  
الوحيدة ، مع ان الرسالة مذكورة في كشف الظنون ( ج ١ ص ٣٠١ من الطبعة  
المصرية ) كما يلي : « جزء أبي عمر محمد بن عبد الواحد اللغوي » .

ومما يزيد هذه المجموعة تقاسماً أنها كلها بخط المؤرخ المشهور محمد بن شاكر  
الشافعي الكتي ، صاحب قواف الوفيات وعيون التواريخ ، المتوفى سنة ٧٦٤/١٣٦٣ ،  
وقد أنجز النسخة في شهر سنة ٧٣٨/١٣٣٨ بقراءته عن عماد الدين أبي الفضل  
محمد بن تاج الدين أحمد بن محمد بن محمد بن هبة الله بن الشيرازي المتوفى سنة  
٧٤٩/١٣٤٨ ( راجع الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٦٥ ) بسماعه عن شهاب الدين  
أبي المعالي أحمد بن رفيع الدين أبي محمد اسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي بن اسماعيل  
المزداني الأيرقوي المتوفى سنة ٧٠١/١٣٠٢ ( راجع الدرر الكامنة ج ١ ص ١٠٣ ) .  
وقد سمع هذه الرسالة وسائر رسائل المجموعة المؤلف المعروف محمد بن محمد بن  
الحسن بن نباتة ، والد الشاعر ابن نباتة ، المتوفى سنة ٧٥٠/١٣٤٩ ، بقراءة  
ابن الشيرازي ، كما ورد بخطه في ص ٩٥ و ١٠٨ و ١٠٩ .

وها هو ذا متن الجزء :

( كبردج )

ج ١٠ . أربري



بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر .

أخبرنا الشيخ العالم الفاضل المحدث شهاب الدين أبو المعالي أحمد بن الحافظ  
أبي محمد اسحق بن محمد بن المؤيد بن علي الهمداني الأبرقوهي قراءة عليه وأنا أسمع  
مع عمي الشيخ العالم كمال الدين أبي القاسم أحمد بن القاضي عماد الدين محمد بن  
محمد بن هبة الله الشيرازي تسع ليالٍ بقين من جمادى الأولى سنة تسع وتسعين  
وستمائة بالجامع الطولوني بين القاهرة ومصر المحروستين قال أنا ظفر بن سالم بن  
علي ابن البيطار بقراءة الشيخ الحافظ تقي الدين محمد بن عبد الغني مع والدي  
وأخي رحمهما الله تعالى في سلخ جمادى الأولى سنة عشرين وستمائة بغداد  
قال أنا أبو المظفر هبة الله بن أحمد الشبلي قراءة عليه وأنا أسمع في جمادى الآخرة  
سنة سبع وخمسين وخمس مائة قال أنا أبو الفنائم محمد بن علي بن الحسن بن أبي عثمان  
سنة ثمان وسبعين وأربع مائة قال أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن القاسم المحاملي  
سنة سبع وأربع مائة قال أنا أبو عمر الزاهد غلام ثعلب قال :

(١) أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي عن هشام الكوفي عن أبي المقوم يحيى بن  
ثعلبة الأنصاري عن أمه عائشة بنت عبد الرحمن بن السائب عن أبيها من بني  
جعججاً قال : جمع زياد أهل الكوفة ليعرضهم على شتم علي عليه السلام والبراءة  
منه فلأل الرحبة منهم والقصر والمسجد والناس يومئذ في أمر عظيم فأغفيت إغفاءة  
ومعي ناس من أصحابي من الأنصار فرأيت في منامي شيئاً أقبل طويلاً الضيق  
أهدب أهدب فقلت ما انت فقال أنا النقاد ذو الرقة بعثت إلى صاحب هذا القصر  
فاستيقظت فزعاً فقلت لأصحابي أرايت ما رأيت قالوا ما رأينا شيئاً قال فوصفت  
لهم ما رأيت فما كان إلا ريث ساعة حتى خرج علينا خارج من القصر فقال  
أيها الناس انصرفوا فان الأمير عنكم مشغول وإذا الفالج قد ضرب زياداً  
فقال عبد الرحمن بن السائب :



ما كان مثنيًا عما اراد بنا حتى تناوله النصار ذو الرقبه  
فأسقط الشق منه ضربةً ثبتت كما تناول ظلمًا صاحب الرجبه

(٢) حدثنا احمد بن زياد بن مهران السمسار ابو جعفر ثنا يحيى بن عبدويه ثنا شعبة  
وحامد بن سلمة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اتقوا النار ولو بشق تمرة .

(٣) حدثنا ابو بكر احمد بن عبيد الله الترمي ثنا عبيد الله بن موسى ثنا سفيان  
عن عبيد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال كبر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على النجاشي اربعًا .

(٤) حدثنا موسى بن سهل الوشاء ثنا اسحق بن يوسف الأزرق ثنا سفيان عن  
عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
لا يصور عبدٌ صورةً إلا قيل له يوم القيامة أحى ما خلقت .

(٥) حدثنا الحارث بن محمد ثنا يزيد بن هرون ثنا اشعث بن سوار عن الزهري  
عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بعض بيوت الانصار  
فخلبت له شاةً فأثني بلبنها وابو بكر عن يساره واعرابي عن يمينه وعمر بين يديه  
فخاف عمر ان يدفع فضله الى الأعرابي فقال يا رسول الله أعطه ابا بكر  
فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعرابي وقال الأيمن فالأيمن .

(٦) حدثنا محمد بن هشام بن الجحدي ثنا سليمان بن الفضل الزبيدي ثنا حسان  
ابن ابراهيم الكرماني عن حماد بن سلمة عن ابوب وهشام بن حسان وعبد الله  
ابن عمر وحبيب بن الشهيد عن نافع عن ابن عمر وحُميد عن بكر بن عبد الله عن  
ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ليك اللهم ليك لا شريك  
لك ليك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وزاد فيه ابن عمر من قبله  
ليك ليك وسعديك والخير في يديك والرباء اليك والعمل :

(٧) حدثنا ابو بكر احمد بن عبيد الله الترمي ثنا شبابة بن سوار ثنا المسعودي



عن قتادة عن زوارة بن أوفى عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يتجاوز لأمتي ما حدثت به انفسها ما لم تكلم به او تعمل به (٨) حدثنا موسى بن سهل الوشاء ثنا عبد الله بن بكير السهمي ثنا ابو الورقاء

عن عبد الله بن ابي أوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال اثنتي عشرة مرة لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحداً صمداً لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد كتب الله له ألف حسنة ومن زاد زاده الله عز وجل .

(٩) حدثنا موسى بن سهل الوشاء ثنا الحارث بن محمد ثنا محمد بن عمر ثنا عبد الله بن جعفر الزهري عن يزيد بن الهاد عن محمد بن الحارث التيمي عن عامر ابن سعد عن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سجد العبد سجد على سبعة آراب وجهه وكفيه وكتفيه<sup>(١١)</sup> وقدميه .

(١٠) حدثنا محمد بن يونس ثنا حجاج ثنا قرّة السدوسي عن ابن سيرين قال اخبرني ابو زيد بن أخطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جئلك الله وكان شيخاً جميلاً حسن الشمط قال ابو العباس الكريمي رأيت احمد بن حنبل جاء الى الحجاج بالبصرة فسأله عن هذا الحديث .

(١١) حدثنا محمد بن عثمان ثنا يزيد بن مهران ابو خالد ثنا ابو بكر بن عياش عن الأعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يا حشرتي قال الحسرة اذا رأى اهل النار منازلهم من الجنة فهي الحسرة .

(١٢) حدثنا الحارث بن محمد ثنا الواقدي ثنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ام الفضل بنت الحارث قالت آخر ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالمرسلات .

(١٣) حدثنا احمد بن زياد بن مهران ثنا زكرياء بن عدي ثنا مسلم بن خالد عن زياد بن سعد عن محمد بن المنكدر عن صفوان بن سليم عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعثت في أثر ثمانية الف نبي منهم اربعة آلاف من بني اسرائيل



(١٤) حدثنا أحمد بن سعيد الجمال ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال [قال] رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخيروا بين أنبياء الله عز وجل .

(١٥) حدثنا أحمد بن سعيد الجمال ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة وليس فيما دون خمس أواق صدقة وليس فيما دون خمس ذود صدقة .

(١٦) حدثنا أحمد بن عبد الله النرسي ثنا أبو غسان ثنا زهير ثنا خصيف عن مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير عن ابن عباس أن الفضل أخبره أنه كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لم يزل يلتي<sup>(١)</sup> حتى رمى جمرة العقبة .

(١٧) حدثنا الحارث بن محمد ثنا الواقدي ثنا اسامة بن زيد الليثي عن بكير ابن عبد الله الأشج عن كريب عن أم الفضل بنت الحارث قالت ناولت رسول الله صلى الله عليه وسلم حلابة فيه لبن يوم عرفة فشربه .

(١٨) حدثنا محمد بن يونس ثنا بدل بن المحبر ثنا شعبة قال قلت لقرّة بن خالد السدوسي وكان من ثقات الشيوخ يعني قال بكر بن وائل إنك تحدث عن رجال من أهل الثروة فترضاهم قال فقال مثلي يقال له هذا ما حدثت عن رجل منهم إلا وقد رضيت دينه وأمانته منهم أبو العجصاء (كذا) الدارمي سمعته تلا هذه الآية أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تكونون فبكي حتى عمي وصلى حتى أقعد من رجله وصام حتى خوى ولم ينظر إلى السماء أربعين سنة يا أبا بسلام أفبيك مثل هذا فقال شعبة عندي أفضل من هذا أيوب بالبصرة ومنصور بالكوفة

(١٩) حدثنا إبراهيم بن اسحق ثنا محمد بن الصباح ثنا ابن المبارك عن إبراهيم ابن تسيط عن رجل عن عبد الله بن الحارث بن جزء دخل عليه رجلان فالتى لها

(١) لم يزل يلتي الخ كما في الصحيحين وغيرهما . (الجمع )



ومادةً وكان متكئاً عليها قالا إنا لا نريد هذا إنما جئنا لنسمع شيئاً فنتفنع به قال من لم يكرم ضيفه فليس من محمد ولا إبراهيم صلى الله عليهما وسلم .

(٢٠) حدثنا الحارث ثنا داود بن المحبر ثنا عبد العزيز بن مسلم الخراساني عن ضرار بن عمرو عن الحسين بن أبي الحسين قال ما أعلم شيئاً أفضل من الجهاد في سبيل الله جلّ وعزّ ومن خرج من بيته في طلب العلم فانه أفضل من الجهاد في سبيل الله عز وجل ومن خرج من بيته في طلب العلم حفته الملائكة بأجنحتها وصلت عليه الطير في جوف السماء والسباع في البر والحيتان في البحر وآتاه الله جلّ وعزّ أجر اثنين وسبعين شهيداً ألا فاطلبوا العلم واطلبوا للعلم السكينة والحلم تواضعوا لمن يعلمكم وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تباروا به العلماء ولا تماروا به السفهاء ولا تجتلبوا الأمراء ولا تطاولوا به على عباد الله عز وجل فتكونوا من جبايرة العلماء الذين ادرّكهم الله عز وجل فكبهم على مناخرهم في النار واطلبوا علماً لا يضرّ بكم في عبادة الله واعبدوا الله جلّ وعزّ عبادةً لا تضرّ بكم في طلب العلم فانه لا ينتفع بهذا إلا بهذا ولا تكونوا كأقوام تركوا طلب العلم وأقبلوا على العبادة حتى اذا فعلت جلودهم على أجسادهم خرجوا على الناس بأسيا فهم ولو أنهم طلبوا العلم لكان العلم يحجزهم عما صنعوا ان العامل بغير علم كالجائر عن الطريق فهو لا يزداد اجتهاداً الا ازداد بعداً فكان ما يفسد أكثر مما يصلح قال قلنا عن هذا يا ابا سعيد قال لقيت فيه سبعين بدرياً واغبرت قلبي في طلبه اربعين عاماً .

(٢١) حدثنا بشر بن موسى ثنا ابو عبد الرحمن المقرئ عن محمد بن راشد الممشقي صاحب مكحول عن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب عن ابيه عن جده عبد الله بن العباس كنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سفر فأصابنا رعدٌ و برقٌ فقال لنا كعب من قال حين يسمع الرعد ميجان من سبع الرعد بمحمد والملائكة من خيفته ثلاثاً عوفي مما يكون في ذلك الرعد



قال ابن عباس فقلنا فعوفينا ثم لقينا عمر بن الخطاب في بعض الطريق فإذا يردة قد أصابت أنفه فأثرت به فقلت يا أمير المؤمنين ما هذا قال يردة أصابت أنفي فأثرت فيه فقلت إن كعباً حين سمع الرعد قال من قال حين يسمع الرعد سبحان من سبغ الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثلاثاً عوفي مما يكون في ذلك الرعد فقلنا عوفينا فقال عمر هلاً أعلمونا حتى تقول .

(٢٢) حدثنا أحمد بن عبيد الله الترمذي ثنا يزيد بن هارون ثنا حريز بن عثمان سمعت حبيب بن عبيد الرحبي يقول تعلموا العلم واعتقلوه وتفقهوا به ولا تعلموا لتجملوا به فإنه يوشك أن طال بكم عمر أن يتجمل بالعلم كما يتجمل ذو البريزة (٢٣) حدثنا موسى بن سهل الوشاء ثنا اسمعيل بن علي عن يونس بن عبيد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة .

(٢٤) حدثنا محمد بن عثمان ثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون سمعت مصعب بن سلام عن سعد بن طريف عن الأصعب عن علي عليه السلام قال مت من أخلاق قوم لوط في هذه الأمة الجلاء (١) والصفير والبندق والحذف (٢) وحل أزرار القباء ومضغ العلك وثمانية من الناس لا نسلم عليهم اليهودي والنصراني والمجوسي والمتفككين بسب الأمهات والشاعر الذي يقذف المحصنات وقوم يشربون بين أيديهم الرحيح وأصحاب الردشير والشطرنج ومئة لا يصلح خلفهم ولد الزنا والعبد والمعترب بعد الهجرة والأعرابي والمحدود إلا أن يتوب والأعشى (٣) .

(١) الجلاء : البندق الذي يرمى معرب . (٢) له والحذف .

(٣) هذا الأثر موقوف على الصحابي ، وقباء خراسان يسمون الموقوف أثراً ، والمرغوم للشيء صلى الله عليه وسلم خيراً ، والموقوف ليس بحجة على الأصح عند علماء الحديث . والمراد من إيراد هذا الأثر - على فرض صحة سنده إلى علي عليه السلام - هو التحذير في الجملة من أن يتصف الإنسان بجل هذه الأوصاف ، أو يتلبس بهذه الأعمال ، بل يحمل نفسه على كريم الخصال والفعال . وأما السلام فهو غية الإسلام ، فإذا جازأ غير المسلم بتحية وردة عليه أخذاً بمسوم الآية الكريمة «وفاً حية فمبوا بأحسن منها أو ردوها» . (المجمع) . (٦)



(٢٥) حدثنا أحمد بن زياد بن مهران السمار حدثني أسود بن سالم حدثني يحيى بن عبد الملك بن أبي غنينة عن رباح بن أبي نصر قال مررت على طلحة الياسي فقال يارباح أخرجك أهلك إلى السوق قلت نعم قال عليك بالصدق وأداء الأمانة وترك الخيانة فانها مطردة للرزق .

(٢٦) حدثنا أحمد بن زياد ثنا موسى بن داود عن شريك عن معبد بن مسروق أبو المنذر شك شريك أن الربيع بن خثيم كان يصلي وكان له فرس أعطي به ثلاثين ألفاً فجاء إنسان فحمله فلم يقطع صلاته .

(٢٧) حدثنا محمد بن هشام البحتري قال ثنا محمد بن حاتم الزمي ثنا محمد بن الحجاج أنبأني محمد بن عبد الرحمن بن مغيرة مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء قبل أن يموت بشهرين وشد المئزر وتعب حتى كان كالشن البالي .

(٢٨) حدثنا محمد بن هشام قال سئل ابن عيينة ما بال الناس يؤمرون في الجنابة بالكون قال لأنه حشر .

(٢٩) حدثنا محمد بن هشام ثنا الحسين بن عثمان ثنا بقية عن اسماعيل البصري يعني ابن علي عن أبان عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل قول إلا بعمل ولا يقبل قول وعمل إلا بنية ولا يقبل قول وعمل ونية إلا باصابة السنة .

(٣٠) حدثنا محمد بن يونس ثنا عثمان بن صخر العقيلي ثنا الهيثم البكاء سمعت مالك بن دينار يقول يا معشر الأغنياء موتوا كذاً فإن العرس في الدار الأخرى (٣١) حدثنا محمد بن يونس ثنا عثمان بن صخر ثنا الهيثم البكاء قال سمعت مالك بن دينار يقول يا من تغدي الخلق وتعشيم ومن مجده تسمى الوهاب حرم هذا البدن على النار .

(٣٢) أنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابي

قد هلكت جارتنا من الحمج . وان تجمع تأكل عقوداً أو بدج .



قال المصعج الجوع والبذخ الحمل والعقود الجدي .

(٣٣) أخبرنا ثعلب قال كنا عند شيخ من الشيوخ من النخوين الكبار قال أريد أن أبُل فتضاحك منه الناس وقد رنا أنه لحن ونحن إذ ذاك صفار حتى حدثني سلمة عن القراء عن الكسائي قال من العرب الفصحاء من ينصب بان الخفيفة المفتوحة وأخواتها وهو الباب ومنهم من يرفع بها ومنهم من يجوز بها الفصل المستقبل (٣٤) أنشدنا ثعلب عن أبي نصر عن الأصمعي

تداوبت من ليلى بهجران يبتنا وداوبت أقواماً مراضاً قلوبها فأما الذي داوبت بالمهجر فاشتفى بهجر وأما النفس فاعتل حوبها (٣٥) حدثنا ثعلب عن عمر بن شبة عن رجاله قال قال أحدكم سمعت عمر بن عبد العزيز رحمه الله يختم مرة يقول يا معشر الناس احمّلوا في طلب الرزق فلو كان رزق أحدكم في عرعره جبل أو حضيض أرض لآتاه قال العرعره رأس الجبل والحضيض أسفله .

(٣٦) وأنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابي

لا تبيعن نعم لا طائفاً أبداً فان لا افدت من بعدها نعم  
إن قلت يوماً نعم بدءاً فتم بها فان إمضاءها منصف من الكرم  
يقال منصف بالفتح ومنصف بالكسر

(٣٧) وأنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابي عن المفضل :

إنك يا ابن جعفر نعم الفتى ونعم مأوى طارق إذا أتى  
وربّ ضيف طرق الحمي مري صادف زاداً وحديثاً ما اشتهى  
إن الحديث جانب من القرى

(٣٨) حدثنا ثعلب وثنا أبو زيد عن علي بن زيد قال قال الحسن :

لولا جرير هلكت بجيله نعم الفتى وبشت القبيلة  
أمدحه أم هجاء قلت مدحه وهجا قومه قال ما مدح من هجي قومه .



## ملاحظات لغوية على الفاظ زراعية

(١) الإقليم . - الكلمة الفرنسية Climat والانكليزية Climate والعربية

إقليم كلها من أصل يوناني واحد وهو Klima بمعنى الميل ، ويريدون به ميل مكان ما من الأرض عن معدل النهار ؛ ثم استعملوها بمعنى المكان المائل ، ومعنى القطر والكورة والصقع والريستاق ، اي بما نسميه اليوم « منطقة » ( انظر ما ورد في التاج وفي مقدمة معجم البلدان نقلاً عن البيروني وهذا عن الهروي ) . وهي تتضمن عند الفرنج معنى القطر والكورة ؛ وتتضمن أيضاً معنى آخر اكثر شيوعاً وهو جماع الأحوال الجوية والجغرافية التي تسود ذلك القطر ، اي ما نسميه اليوم بالعامة الطقس والمناخ من رياح وأمطار وحرارة وموقع جغرافي الخ . ولذلك نرى ان تستعمل كلمة إقليم العربية قديماً لهذا المعنى الأخير أيضاً ، على ما هو شائع في مدارس الشام والعراق ، منذ أيام الدولة العثمانية . اما الجويات فقد وضعتها في معجم الألفاظ الزراعية امام لفظة Météorologie .

(٢) المنطقة . - شاع استعمال هذا اللفظ للدلالة على بقعة من بقاع الأرض ؛

ولم اجده بهذا المعنى فيما لدي من معجمات اللغة . وفي لساننا الفاظ كثيرة تؤدي المعنى المذكور كالقطر والكورة والريستاق والطسوج والصقع والبقعة والناحية الخ . ولا بد في هذا الموضوع من التخصيص ، اي اتخاذ كلمة عربية لكل من الألفاظ الفرنسية الآتية وهي Contrée و Région و Territoire و District وغيرها ، بعد النظر الى تعريفاتها المضبوطة .

(٣) التبغ والطباق . - على الرغم مما كنت كتبت في هذه المجلة وفي المقطف

والاهرام المصريتين من ان التبغ نبات والطباق نبات آخر ، ما يزعج بعض الكتاب



في مصر يعبرون عن كلمة تاباك الفرنسية بكلمة طباق ، لمجرد تقارب اللفظين ليس غير . نبات التبغ ( تعريب تاباك ) من نباتات امريكة ، وهي مهددة ، وهو لم يكن معروفاً في بلادنا ولا في اوروبا قبل الكشف عن البلاد الامريكية ، ولهذا ليس له اسم عربي ، شأنه في ذلك شأن كل النباتات التي نقلت من العالم الجديد كالليفلة والبطاطة والآناس والبنادورى والجواقة والذرة الصفراء والقشدة والاوكالبتس وغيرها . أما الطباق فهو نبات مبذول ومعروف في لبنان وسورية ، يسمى بالعامية الطيُّون وعرق الطيُّون واسمه العلمي *Inula viscosa* ، وهو يستعمل لصد الزقابر عن العنب الذي يُزَبَّب . وعندى من الأدلة على جهل العرب لنبات التبغ قبل كشف امريكة ما يملأ صفحتين على الأقل . فيجب اذن الاقلاع عن تسمية التبغ بالطباق ، وترك هذه الكلمة الأخيرة لما وضعت له في كتب اللغة اي لنبات الطيُّون .

(٤) الكِرم : - كثيراً ما يستعمل ارباب الزراعة في ديار الشام لفظ الكرم بمعنى مغرس او بستان ، فيقولون مثلاً « كرم زيتون » و « كرم تين » . والكرم نبات معروف في المعاجم وفي الكتب الزراعية . ولم أجده فيها قط بمعنى المكان الذي يغرس فيه شجر آخر ، ولذلك يكون هذا الاستعمال خاطئاً .

(٥) الدالية : - يطلق التاميون هذه الكلمة على الكرمة . أما في المعجمات فهي تدل على الناعورة والمنجون وأداة للسقي معروفة في مصر ، وتدل أيضاً على ضرب من العنب أسود غير حالك عناقيده عظام ، وعلى بسر يعلق فاذا أرطب أكل ، وعلى الأرض تسقى بدلو او منجون . ولم أجد الدالية بمعنى الكرمة والحيلة والزرجونة والحنفة وهي كلها تدل على النبتة الواحدة من الكرم . والظاهر ان العامة سميت الكرم دالية لتدلي عناقيدها ، كما سميتها عريشة لانه يعمشونها على العرش والعريش وهو جماع العبدان التي تجعل في هيئة السقف فترفع الكرمة عليها . ولو قالوا معروشة ومعروشات لكان قولهم أصح ، لأن



المعروشات هي الكروم . ومع هذا فقد جاء في المخصص ان الكرم الذي 'يسند' يسمى العريش والمرش والمروش وهير ذلك . أما الدوالي فهي وان لم تذكر في مادة « دلو » في المعجمات ، فقد ذكرها الفيروزابادي في القاموس في مادة عرش ، قال : عَرَشَ الكرم رفع دواليه على الخشب كعرش . وبتضع من ذلك ان لفظ الدالية 'يستعمل' بمعنى الجفنة منذ زمن طويل .

(٦) الحرجة . - كثير من الكتاب في مصر والشام يسمون جماعة الشجر الحرش ويجمعونها على أحراش . والصحيح بالجيم لا بالثين ؛ ففي كتب اللغة الحرجة جماعة الشجر ، وجمعها حراج وأحراج وحرَجَ وحرَّج . وفي المخصص انها سميت حراجاً لالتفافها وضيق المسلك فيها . وفيه : اذا اجتمع الشجر في عرض وطول فهو حرجة .

(٧) الروز والوز والغروب . - معظم الكتاب يعدلون عن هذه الكلمات ويستعملون بدلاً منها كلمات الأرز والأوز والغروب . ويذهب بعضهم الى أن الأولى غير صحيحة ، على حين أنها فصيحة لا غبار عليها ، وهي أقل حروفاً من الثانية ، فلا يجوز إهمالها ولا تحاشيها .

(٨) الفرس . - لا يطلق الشاميون لفظ الفرس الا على أنثى الخيل ، على حين انه 'يطلق' في المعاجم على الذكر وعلى الانثى . اما الاسم الذي 'خصت' به الانثى فهو الحجر .

(٩) الدواجن . - اعتاد الكتاب في مصر تسمية الطيور الأهلية بالدواجن ، حتى انهم عندما يلفظون هذه الكلمة الأخيرة وحدها فهم لا يعنون بها الا الطيور المذكورة دون غيرها من دواجن الحيوان . ومن البديهي أن هذا التخصيص خطأ . فالدواجن ( والمفرد داجن وداجنة ) هي الحيوانات التي تدجن بالمكان اي تقيم به وتأنفه ، من خيل وإبل وبقرة وضان ومزر ودجاج وحمم الخ . وهذا التخصيص واضح في المعجمات . ولذلك عندما 'يقتصر' على كلمة الدواجن فمناه الاشارة الى جميع الحيوانات المذكورة لا الى الطيور التي دُجنت وحدها . أما اذا أريد ذكر تلك



الطيور دون غيرها فيجب ان يقال الطيور الدواجن اذ الطيور الأهلية ، اي لا بد من ذكر كلمة الطير او الطيور قبل لفظ الدواجن .

(١٠) جملة من الكلم - في مصر 'يكثُر' الكتاب من استعمال لفظ « العزبة »

بمعنى المزرعة . ولم أجد كلمة العزبة هذه فيما لدي من الأمهات . وفي العريضة ألفاظ كثيرة تدل على معناها كالمزرعة والجربة والمشارة والزراعة والكرد . والقربة اكبر منها . ويقولون « التقاوي » بدلاً من البذر والبذار ، و « الكبري » بدلاً من الجسر ، وهذه اللفظة تركية التجار ، و « الطرح » بمعنى الحمل والجنى والتمر ، و « الأذرة » بمعنى الذرة ، وبذكرونها وهي مؤنثة . ويلزمون كلمة الري والأرواء فلا يستعملون مادة سقى يبقى الا نادراً ، على حين ان هذه المادة هي الشائعة في المعجمات والكذب الزراعية القديمة ( انظر باب السقي في الجزء التاسع من المخصص ) فلا يجوز تجنبها ، ترجيحاً لنصبح الحكم على غيرها . ويكثرون من استعمال الطين بمعنى الأرض ، ولم أجد للطين هذا المعنى ، فهو نوع من أنواع الأتربة كالغرين والصلصال والطيني ، وليس بأرض ولا بمزرعة . ويجوز ان يقال طين الأرض ، وأرض طينية او رملية أو كلسية الخ . وفي الشام يقولون « حاصود » و « راجود » على وزن فاعول ، لمن يحصد الزرع ويرجده ، والصحيح الحصاد والرجاد . ويقولون « الفصة » والصحيح الفِصْفَصَة وهو ما يسمى البرسيم الحجازي في مصر ، ويسمى بالفرنسية Luzerne .

ويسمون البرتقاليات اي اشجار الفصيلة البرتقالية او أثمارها الموالح في مصر ، والحوامض في الشام . ومن المعلوم انها كثيرة الأنواع كالبرتقال والليمون الحلو والحامض وليمون الجنة ( غريفون ) والأترج والتارنج واليوسني الخ . قسميتها بالحوامض لها وجه ، لأن فيها حامض الليمون . أما تسميتها بالموالح فلم أر لها وجهاً . ومن الصعب جداً حمل الكتاب على اطراح أسماء كهذه مما يتفشى استعماله في جميع الطبقات .



وفي الشام يطلقون اسم القمح على الضأن وحدها، على حين ان هذا الاسم يطلق على الضأن والمعز جميعاً .

(١١) يتضح مما مر ذكره ان بين مصر والشام اختلافاً في تسمية بعض النباتات الزراعية ، وبعض الآلات والمواد التي لها صلة بالزراعة . ولعله من المفيد أن نذكر جملة منها في الجدول الآتي :

| الشام | مصر      | ملاحظات                                                                                                                                       |
|-------|----------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| انجاص | كثري     | الثانية هي الفصيحة بمعنى Poirier . والاولى غير صحيحة                                                                                          |
| دراقن | خوخ      | كلاهما فصيح بمعنى Pêcher                                                                                                                      |
| خوخ   | برقوق    | الفصيح اجاص بمعنى Prunier . والبرقوق وجه . والخوخ غلط ، فهو في اللغة يدل على الشجر السابق                                                     |
| كباد  | أترج     | كلاهما فصيح Cédraier                                                                                                                          |
| كسنة  | ابو فروة | اسمه القديم القسطل والقسطل والشاهبلوط . Châtaignier . والكسنة من اللاتينية ، والقسطل من اليونانية ، والشاهبلوط من الفارسية بمعنى بلوط الشاه . |
| ملقوف | كرنب     | Chou . الاولى مولدة . والثانية صحيحة ، وهي من أصل يوناني .                                                                                    |
| كرنب  | ابوركية  | Chou - rave . كلاهما مولد بهذا المعنى . والكرنب في اللغة هو النبات السابق .                                                                   |
| شوندز | بنجر     | Betterave . الاولى من أصل فارسي ، والثانية من التركية .                                                                                       |
| بطاطة | بطاطس    | Pomme de terre كلاهما مولد من كلمة Patate وهي من لغة سكان هيتي الأصليين .                                                                     |



| الشام                                                                                              | مصر              | ملاحظات                                                                                                                                                                                                                      |
|----------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| بنادوري                                                                                            | طباطم            | Tomate • هو كاللياق من نباتات أمربكة<br>فليس له اسم عربي •                                                                                                                                                                   |
| ذرة صفراء                                                                                          | ذرة شامية        | Maïs • وهذا ايضا من نباتات امربكة التي لم تعرف<br>الا بعد الكشف عنها • والأولى من كلمة ايطالية،<br>والثانية من كلمة تمت الى لغة الأرتيك القديمة في المكسيك                                                                   |
| بيكي دنيا، بيكي دنيا                                                                               | منملة            | Bibassier • كلاهما من التركية •                                                                                                                                                                                              |
| فتق العيد                                                                                          | فول سوداني       | Arachide •                                                                                                                                                                                                                   |
| فلفل                                                                                               | شطة              | Poivrier • الأولى صحيحة •                                                                                                                                                                                                    |
| فليفلة                                                                                             | فلفل             | Piment • كلاهما مولد لأن هذا النبات<br>نقل من امربكة •                                                                                                                                                                       |
| هليون                                                                                              | كشك الماظة هليون | Asperge • الهليون هو الفصيح بكسر الماء<br>وتخف الياه ينما لام مجزومة •                                                                                                                                                       |
| إنكناز، ارضي شوكي                                                                                  | خرشوف            | Artichaut • الفصيح هو الحرشف، ومنها أرتيشو<br>الفرنسية • أما ارضي شوكي فن الكلمة الفرنسية<br>هذه • فتأمل كيف ترد العامة الينا كلمتا العرييات<br>مشوهة، وذلك كقولهم صينا الهمبرا بدلاً من<br>الجرأ، والكازار بدلاً من القصر • |
| منط                                                                                                | زحافة            | Herse • الأولى أفصح • وقد وردت بهذا المعنى<br>تماماً في المخصص •                                                                                                                                                             |
| كس                                                                                                 | جير              | Chaux • كلاهما فصيح •                                                                                                                                                                                                        |
| هذه ملاحظات عنت على البال فلعل فيها فائدة للأساتيد الذين يبحثون<br>في العلوم الزراعية ومصطلحاتها • |                  |                                                                                                                                                                                                                              |



## كثر من كنوز الجاحظ

اربع رسائل من رسائله

- ٥ -

### الرسالة الرابعة من رسائله الأربع

عنوان هذه الرسالة ( فصل ما بين العداوة والحسد ) افتتحها بقوله : ( أصحب الله مدتك السعادة والسلامة ، وقرنها بالعافية والسرور ) . والخطاب فيها موجه الى الوزير ابي الحسين عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل . ولم يصرح باسمه في طرة الرسالة - كما صرح باسم مخاطبين في الرسالة الأولى والثالثة - وإنما فهم ذلك عنه في ختام الرسالة ص ١٢٢ وسيأتي . ويقول الجاحظ للوزير المشار اليه ان رسالته او كتابه هذا ( كتاب نبيل بارع فصل فيه بين الحسد والعداوة لم يسبقني اليه احد ) يلي سبقوه الى ذكر الحسد والعداوة ومبلغ ضررهما بالجمتمع وسرد ماورد فيها على السنة الأنبياء والصحابة والحكماء غير ان الذي لم يسبقوه اليه تشقيقه القول فيها وتفنته في حسن التثيل والاستشهاد لها بما لا يخطر لأحد ببال ، أو يجري منه في خيال ، وكل ما أراده من صديقه ثواباً على تخصيصه اياه بهذه الرسالة ما ذكره بقوله مخاطباً له : فأنا أسألك بساطع كرمك ، وناصع فضلك لما امتنت علي بصرف عنايتك الى قراءتها ، فان لم يمكنك تبجرها ، والتقصي لجميعها ، للاشغال التي تعروك ، فحبسك ان تقف على حدودها ، وتعرف معاني أبوابها ، بتصفح اوائلها ، فان معك قلباً به من اليقظة والذكاء ، والتوقد والحفظ ، ما يكفي منه نظر الخاطف ) وقوله ( لما امتنت علي ) ( لما ) هنا بمعنى ( ألا ) كما في قوله تعالى ( إن كل نفس لما عليها حافظ ) ويقول العرب ( أشدك الله



كَمَا فَعَلْتَ ) اي الا فعلت . وقوله ( تبحرَها ) التبحر في العلم التوسع فيه فعنى تبحرها التوسع في فهم مضامينها . لكن الجاحظ عدى فعل التبحر بنفسه . وهو انما يتعدى بالحرف . فكأنه ضمته معنى التقصي والتبع .

وأول ما وصف من العداوات عداوة العلماء بعضهم لبعض فصنفهم الى علماء أهل حق ( مخضوا الحكمة وعجموا عيادتها ، ووقفوا على حدود العلوم ) - وأهل باطل يعارضون الأولين ( وقد تسموا بأسماء العلم على المجاز بغير حقيقة . ولبسوا لباس الزور متزخرفين متشبعين بما لا محصول له ) وأتى على وصف التحاسد والتنافس بين هؤلاء وأولئك . وقص بعض ما كان يقع في مجالس الخلفاء من مناظرات العلماء حول آرائهم ومصنفاتهم مما منشؤه العداوة والحسد . وأخذ في التفرقة بينهما ( اي بين العداوة والحسد ) : من ذلك ( ان العداوة لها عقل تسوس به نفسها ، فينجم قرنبا ، وتبدي صفحتها ، في أوقات الهم ، وإلا فانها كاتمة : تنتظر ازمة الفرص . والحسد مسلوب العقول ( اي العقل ) بإزاء الضمير ( ؟ ) في كل حين وزمان . ومن لؤم الحسد أنه موكل بالأذى فالأذى والأخص فالأخص ( اي كلما ازدادت القرابة والخصومة بين الناس ازداد الحسد تكالبا بينهم . و ( المتر ) تمزيق العرض بالطنن والثلب فقوله بعده ( بإزاء الضمير ) لعل صوابه ( بإزاء المتر ) . وخلاصة ما قاله الجاحظ في هذا الباب ان العدو له عقل اما الحاسد فلا عقل له .

ومن الأدلة على ان الحسد أوجع وأوضع من العداوة أن الحسد انما يشور في نفس الحاسد لأسباب ليس للمحسود صنع فيها وانما هي من صنع الله كجمال الصورة وفصاحة اللسان وكرم المحتد وحسن الأخلاق وهذا بخلاف العداوة فان المعادي لك انما يقصد الى ضررك والحاق الأذى بك لأسباب صدرت منك كأكلك ماله او تحريك له او الحاحك عليه بالأذى والشر . فاذا كفت عن ذلك . او اعتذرت اليه زالت العداوة يزوال اسبابها ورجعتا خيلين متصافيين ، ولا كذلك الحسد فان اسبابه فضلك او فصاحتك مثلاً وكلاهما لا يمكن تجنبهما



ولا الاعتذار عنها مادام من صنع الله - فالخسود عدو الله في الحقيقة ، وكل هذا ( دليل على ان الحسد لا يكون الا عن فساد الطبع ، واعوجاج التركيب ، واضطراب السوس ( اي الطبيعة ) وقال بعضهم الحسد اثق لأنه ذليل والعداوة ذكر فحل لأنها عزيزة ) ( أقول ) وكان الأحسن لو قال الحسد اثق لأنه ضعيف ينستر مثلها ويتوارى تواربها ، والعداوة ذكر قوي فهي ظاهرة سافرة بادية صفحة الوجه كما ان الرجل القوي كذلك . ووصف الجاحظ عالماً عراقياً رآه وشاهد ما اصابه من البرحاء وحرقة الحسد حين بلغه عن زميل له في خراسان من اتساق الرياضة له في بلده ( ونبل محله عند اهل مصره ، وطاعة العامة له ، فطار قلب العراقي فرقا . واخذته الأرباء وتنفس الصعداء ، وانتفض انتفاض الملعّس الممطور ) قال الجاحظ فقال لي رجل من إخواني كان عن يميني حين رأى ما رأى من ذلك العالم العراقي : ( لم يُر ظالم أشبه بمظلوم من حاسد نعمة ، فان نفسه متصل ، وكربه دائم ، وفكرته لا تنام ) وقوله ( الأرباء ) بللد لم أره ولعله ( الأربى ) ومعناه الداهية . واي داهية ادمى من حزن الحسد في النفس . ويمكن ان يقال ان ( الأرباء ) هنا هي الأربى غير ان الجاحظ مدحا لضرورة السجع او لمزاوجة الصعداء . وقولم ( تنفس فلان الصعداء ) يستعمله الفصحاء كما استعمله الجاحظ في التوجع ومقاساة مضض الغم لا في انكشاف الهم وزوال الكرب كما يستعمله بعض الناس . فقد قرأت في ( مجلة الرسالة ) لمكاتب يصف قوماً يفتنون فاضلاً يشتغل معهم ثم نقل الى عمل آخر قال ( ولعلمهم واجدون في إبعادهم متنفساً لصعدائهم ) اي انقراجاً لكربهم واستعماله بهذا المعنى غير صديد ومخالف لما يستعمله اللفاء فيه . و ( الملعّس ) الرجل الخرب ولا تناسب ارادته هنا وإنما المناسب ان يكون محرقاً عن اسم طائر او حيوان يفتنض حين وقوع رذاذ المطر عليه ( كما انتفض العصفور بلله القطر ) واقرب ما يمكن ان يكون ( للملعّس ) محرقة عن العملّس . وهو اسم للجمل وجاء في ( ديوان الحيوان ) للسيوطي .



ان (العمّاس) اسم للذئب الخبيث والكلب الخبيث . وفي تشبيه ذلك الحسود بالذئب المطور او الكلب المطور زيادة تبكيت له ، وتنفير من حسده ، ومعرفة لؤمه . وصغار الكتاب في عصرنا يعمدون الى الفجول من كتاب بلام وشعرائه فيطعنون فيهم ، ويتخذون منهم أداة لهو وسخر ، ليصرفوا انظار الناس عنهم اليهم وينالوا الشهرة دونهم وكما ان في الكسب مال سمحت كذلك في الشهرة شهرة سمحت كشهرة هؤلاء الكتاب والشعراء الذين كان مثلهم كثيراً في عصر الجاحظ وقد وصفهم وذكر نوادر من اخبارهم : من ذلك ما حدثه به صريع الغواني الشاعر قال (خيل الى نوكي الشعراء أنهم لا يقضى لهم بجودة الشعر الا بهجائي والطنين في شعري . وهجو عرضي . وانا لا اتفك متعاً من غير جرم أجرمته الا ما سبق الى قلوبهم من وساوس الظنون والخواطر التي أوهمتهم انه لا يسجل لهم بجودة الشعر الا اذا استعملوا في ما خيل اليهم) . وذكر الجاحظ ان الحساد يقبلون على مصنفات محسودهم فيقرأونها ويلتهمون معانيها التهاماً ، ويشهرون بها امام الناس ويحرقون من شأنها ، ثم لا يلبثون اذا كتبوا او صنفوا ان يحملهم نوكرهم على استعمال معانيها والفاظها في رسائلهم الى اخوانهم الذين كانوا من قبل يسمعون منهم الطعن في تلك الألفاظ والمعاني نفسها . وما قاله الجاحظ مصداق قول الشاعر :

(- ترى الفتي ينكر فضل الفتي لؤماً وخبثاً فاذا ما ذهب)

(لجأ به الحرص على نكتة يكتبها عنه بقاء النصب)

وهنا (ص ١٠٨) وصف الجاحظ ما كان يلاقيه هو ومصنفاته من حساده : يطعنون فيها وهم يعرفون براعتها ونصاعتها . وأكثر ما يكون هذا منهم اذا كان خصمه مقدماً الى ملك (فانهم يحتاجون عند ذلك احتياج الابل المغتلمة) فان أمكنهم إسقاط ذلك المؤلف في نفس الملك والا عمدوا اليه فسرقوا معانيه . وللفؤا من أعراضه . (جوانبه) وحواشيه كتاباً . وأهدوه الى ملك آخر معجبين بما كتبوا . وان كانوا قد ذموا وثلبوه لما كان منسوباً الى الجاحظ . وكان الجاحظ



يؤلف أحياناً مؤلفاً دون سائر مؤلفاته في معانيها والفاظها وينسب إلى غيره ممن تقدمه (مثل ابن المقفع والخليل ويحيى بن خالد والمعتابي) فيأتي حاد الجاحظ إليه رافعين عقيرتهم بالاعجاب والثناء على ذلك المؤلف ويلتمسون منه استفادته وقراءته عليه وروايته عنه وينشرونه في الناس ويتخذونه إماماً . كل ذلك لأنه لم ينسب إلى الجاحظ ولم يترجم باسمه قال (ولربما خرج الكتاب من تحت يدي محصفاً) أي (محكم القتل) كأنه ممن حجر الملس بعمان لطيفة محكمة ، والفاظ شريفة فصيحة ، فأخاف عليه طعن الحاسدين إن أنا نسبته إلى نفسي فأظهره مبهاً غفلاً في جملة الكتب التي لا يعرف وضاعها . فينهالون عليه انبihal الرمل ويستبقون إلى قراءته استباق الخيل) .

وهو الجاحظ من امر العدو والمحسود والمغتاب إذا كانوا أغنياء جهلاء لأن غباوتهم تدل عليهم فيقل تأثير كلامهم في نفوس السامعين . أما البلاء الذي ما فوقه بلاء فهو في ما إذا كانوا عقلاء أذكيا ذوي فطانة وحذق فإن كيدهم يكون أشد ، وسهام اذاهم أحد وأسد . وقد صور الجاحظ هذا المعنى أبلغ تصوير فقال (وانما البلية في غيبة حذاق المغتابين الذين يسمعون (أي الطعن في المحسود) فيضحكون ولا يتكلمون . وأحذق منهم الذين يستمعون ويُسكتون القائل ويدعون بالصلاح للمقول فيه) . فدعائهم له بالصلاح اقوار بصحة ما قيل فيه من الطعن والثلب والا (لجبه القائل وردع عن قوله) فهذه الطريقة أخبت انواع الغيبة واشدها خطراً في رأي الجاحظ ، وما يؤسف له ان هذا النوع الخبيث من الغيبة فاش في عصرنا هذا كثير الشيوع في مجالسنا فلا يجبه مغتاب ولا يردع ، بل يقر طعنه ويسمع ، ثم بالدعاء والاستغفار يلحق ويتبع ، فيقولون (اصلحه الله) او (غفر الله لنا وله) وهذا عين ما قال الجاحظ انه كان يقع في عهده قال : وكان (عبد الله بن عبد الله بن مسعود) من نبلاء المغتابين وحذاقهم مذ يقول مخاطباً عدوين له منافسين :



( فلو شئت أدلى فيكما غير واحدٍ علانيةً ، أو قال ذلك في سرٍّ )

( فإن أنا لم آمر ولم أنه عنكما ضحكك له حتى يبلغ ويستشري )

وسرق العتابي هذا المعنى فقال :

( إن كنت لا تحذر شتي لئلا تعرف من صفحي عن الجاهل )

( فاخش مكوتي سامعاً ضاحكاً فيك لمشروع من القائل )

والمشروع المشهور بالقبيح . وقول عبيد الله ( أدلى فيكما ) أي قال فيكما قولاً

قيحاً . وقد كثر بين الكتاب استعمال فعل ( أدلى ) كثرة لا موزغ لها .

وفي فصيح اللغة من التعابير ما يفني عنه . فالسكوت والضحك من ألين أنواع

النية وأنعمها . وألين منها تبسم الإمام ( أبي حنيفة ) فقد كان يبلغ من التبسم

من ( الثوري ) ما لا يبلغ الثوري بالتصريح منه . وألين من هذاو ذاك غيبة

القاسم بن معن وقد سئل عن ابن أبي ليلى فقاب كفه وقال :

( من الناس من يخفى أبوه وجده . وجدّ أبي ليلى لكالبدر ظاهر )

فتقلب كفه إشارة إلى حيرته في امر ابن أبي ليلى . اما ما استشهد به من

الشعر فهو على حد :

( خاط لي زيد قباء ليت عينيه سواء )

فهو يقول ان جد أبي ليلى ظاهر ظهور البدر : فاحتمل ان يكون أراد بظهوره

ظهور خسة نبيه وضالته . كما احتمل ان يكون أراد ظهور رفعة ونباهته . ومن أبلغ ما قيل

في وصف ذلة الذي يقتاب عدوه ويتملقه اذا حضر قول خالد بن صفوان في

شبيب بن شيبه ( ليس له أخ في السر ولا عدو في العلانية ) — وقول العتابي في

اهل بغداد : ( حساد : اخوان العلانية . واعداة السريرة : يعطونك الكل .

ويعمونك القل ) أي يعطونك كل ما رضىته اذا جالسهم فاذا غبت عنهم يخلوا

عليك بالقليل من حقك .

وأفاض الجاحظ في أي الأمرين يكون الصواب والساد والخزم : أي مصارحة



العدو بالعداء؟ أو في مداراته وتجنب ملاحاته؟ فمنهم من كان يقول بالمدارة ( يعني على طول الخط كما يقولون ) ومنهم من يرى الفرار منها والإعذار فيها ( فان هي - أي العداوة - أبت إلا المقارنة قارنوها بمثلا ) ( كذا في ص ١١٤ ) ولعل صوابه ( فان هي أبت إلا المقاومة قاوموها بمثلا ) وهذا على حد قول الشاعر :

( واني لآبي الشر حتى إذا أبى يجنب داري قلت للشر مرحبا )

( وأركب ظهر الأمر حتى يلين لي إذ لم أجد إلا على الشر مركبا )

ومنهم من غلا في المصارحة واللجاج في مقاومة العدو ولو نزل على ححك وأنصفك كالعباس بن عبد المطلب الذي يقول لأخيه :

( ابا طالب لا تقبل التصف منهمو ولو أنصفو حتى تمق وتظلموا ) .

والتصف ( مثكة النون ) بمعنى الانصاف وهذا ما عناه طوق بن مالك بقوله ( من لم ينتهز من عدوه انتهز منه ) . وعلى عكس هذا قول عبيد الله بن عبد الله بن مسعود الذي جمعه الجاحظ كما مر ( من نبلاء المغتابين وحذاقهم ) فان قوله أبلغ ما قيل في المسألة والمدارة وهو :

( منافسة الصحاب أو الأعادي تجرّ إلى المنة واللامة )

( إذا أعطاك نصفاً ذو وداد وبعض النصف فانتبهز السلامة )

. قوله ( ذو وداد ) لعل صوابه ( ذو عداء ) لأن المقام مقام التوازن بين مقاومة الأعداء ومداراتهم : يقول إذا أنصفك عدوك ولو بعض الانصاف فاغتم فرصة السلامة والراحة من عناء مكابדתه . كما قال صاحب التائية من المتأخرين :

( لما عفوت ولم أحقد على أحد أرحت نفسي من هم العداوات ) .

وهناك قوم الخشوا في مقاومة العدو إلى حد الظلم والبغي . منهم مصعب بن الزبير الذي خال ( إذا رأيت يده الدهر قد لطمت عدوك فبادره برجلك ) فان سلم من الدهر لم يسلم منك واتشد :

( إذا نبوك الزمان على عدو . بنكبه أعبت لهم الزمان ) .



وقال العتاني ( إن من شرط الدهر ، ومن صناعة الزمان السلب ) اي سلب ما اعطى أو هو محرف عن التقاب ( فاذا حملت الأيام على عدوك ثقلاً ، وأمكتك منه فزده ثقلاً الى ثقله ) ويقال ان المقابلة بالشر قد تكون أحياناً أنجع في الوصول الى ما يبتغي الانسان من حاجة :

( وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان )

قال الجاحظ حدثنا ابو مسهر عن خالد الكلي قال : ( كنا مع ابي برزة الاسلمي في غزاة . فكان منا رجل يمتار لنا الميرة . ويقوم بجوائجنا . فاذا اقبل قلنا له جزاك الله خيراً . فيغضب لدعائنا . فشكونا امره الى ابي برزة . فقال : كنا نسمع أن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر . فاقبلوا له . فكنا نقول له - إذا أتانا بالجوائج - جزاك الله شراً وغسراً . فيضحك لذلك ) .

وروى الجاحظ لبعض الأعراب اياتاً خُصَّ فيها على الحلم والصفح عن الجهال ومنها : ( فأبق على جهال قومك انه لكل حكيم موطن هو جاهله )  
فالشاعر يحض الحكماء العقلاء على ملاينة الجهال والابقاء عليهم . ومعنى الابقاء عليهم رحمتهم وترك اخذهم بالعنف . وبهذه المناسبة نقل الجاحظ عن عمر انه قال : ( استوصوا بالغواة خيراً : فانهم يطفثون الحريق . ويسدثون البثوق ) اقول : ويروى بين القريتين ( وينقذون الثريق ) . لا جرم أن هؤلاء الغواة المنتشرين في الأسواق هم الذين يترامون على الحريق فيطفثونه . وعلى الثريق فينتشلونه . واذا انبثق ماء النهر على أهل الجوار اسرعوا الى سده . ويروى ( ويشهدون السوق ) مكان ( ويسدون البثوق ) وكأن احدهما محرفة عن الأخرى . ومعنى يشهدون السوق - ان صحت روايتها - ان العامة يشهدون مواطن البيع والشراء فاذا حصل أحياناً بين المتبايعين خلاف وتزاع ، ولكم وصراع ، ساعدوا اعوان القاضي والشرط على معرفة أسرار النزاع فلا تفوت الشرطي معرفة الحقيقة من بين اقوالهم وثنايا شهاداتهم : . ولما اوشكت الجاحظ ان يختم الرسالة أتى في خطاب الوزير بأبلغ مما يقال في الجسد وانه هو ( اي الجاحظ ) كثير الحساد بسبب الالتئام اليه كانه كثير الخلان فقال :



و كنت امرء قليل الحساد حتى اعتصمتُ بروتك . واستمسكتُ بمجلك ،  
 واستذراتُ بظلك . فتراكم عليّ الحساد وازدحموا . ورموني بسهامهم من كل اوب  
 وأفق . وتتابعوا عليّ تتابع الدبر على مشتار العسل . ولئن كثروا لقد كثرت هيبوب  
 ويحك إخواني . وبنصرة أيامك . وزهرة دولتك خلاّني . وانا كما قلتُ :  
 ( فأكثر حسادي واكثر خلّائي وكنّتُ وحسادي قليلٌ وخلّائي )  
 وهنا انتقل الجاحظ في الكلام على الحسد الى حديث طريف ، في اسلوب  
 مبتكر ظريف ، فسرّد خبراً عن رفاق زاروه ، وخاصوا معه في بحث الحسد والحساد .  
 واستبعد أنا جداً أن يكون خبر هذه الزيارة وما تلاها واقعياً . إنما هو مخترع لظهور  
 أثر الاصطناع والاعتمال فيه . فهو في أسلوبه وتأليف أجزائه أشبه بما ابتكره  
 بديع الزمان الحمذاني وقلده فيه الحريري مما أسماه ( المقامة ) و ( المقامات ) .  
 فيكون الجاحظ هو واضع هذا الفن أو غارس غرسته الأولى . فاستمرها وقلدها  
 بديع الزمان الذي عاش بعد الجاحظ بنحو قرن ونصف . وما نحن أولاء ننشر  
 الخبر او ( المقامة الجاحظية ) بنصها الساذج وللقارىء حكمه عليها ورأيه في ما قلناه فيها :  
 قال الجاحظ مخاطباً الوزير عبيد الله بما نصه :

لما بلغت هذا الفصل من تأليف هذا الكتاب دخل عليّ ( عشرة نفر ) من  
 الكتاب : قد شملهم معروفك ، ورفع مراتبهم جميل نظرك ، فهم من طاعتك  
 والمحبة لك على حسب ما أوليتهم من إحسانك . وجزّيل فوائذك . فأفاضوا في  
 حديث من أحاديث الحسد ، فشعب لم ذلك الحديث شعوباً افتنوا فيها . والحديث  
 ذو شجون . فما يروحوا حتى أتتني رقعة أناسية ( أي اناس ) من الحساد ، فيها  
 سهام الوعيد . ومقدمات التهديد والتحذير والتخويف للطعن على ما أولف من الكتب ،  
 إن أنا لم أضمن لهم الشركة فيما يُجرى عليّ . فدفعْتُ رقتهم الى من قرُب إليّ منهم  
 ( أي من العشرة ) فقرأها ثم قال الأول : قاتلهم الله أبظلم يرومون النيل . ويلتمسون الشركة  
 في المعروف . لتزّزع الروح بالكلاليب . أهون من بذل معروف بترهيب . وأنشأ يقول :



( أما الحوادث من خلد لك مثل جندلة المراجع )  
 ( قد رامي الأعداء قبلك فامتعت من المظالم )  
 ودفعها ( أي الرقعة ) الى من قرب منه فقرأها . وقال ( الثاني ) : صكة جلمود . لكل مرعد  
 حسود . يستمطر العرف بالتهديد ، خلّ الوعيد يذهب في اليد ، وأنشأ يقول :  
 ( أبرق وأرعد يا يزي دُفما وعيدك لي بضائر )  
 ودفعها الى ( الثالث ) فقرأها وقال : سألوا ظلماً . وخوفوا هضماً ، لقوا حرباً  
 ولقيت سلاً . وأنشأ يقول :

( زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً أبشر بطول سلامة يا مربع )  
 ودفعها الى ( الرابع ) فقرأها . وقال : قول القليل وبوله سيان . وأنشأ يقول :  
 ( ما ضرّ تغلب وائل أهجوتها أم بليت حيث تناطح البهران )  
 ودفعها الى ( الخامس ) فقرأها . وقال : نهيق الحمار . ودم الأعيار ، جبار جبار .  
 وأنشأ يقول :

( ما أبالي أنّب بالحزن تيس أم لحاني بظهر غيب لثيم )  
 ودفعها الى ( السادس ) فقرأها وقال : إذا علقنك الأجداد . فليهن عليك الحساد .  
 وأنشأ يقول :

( إذا اهل الكرامة أكرموني فلا اخشى الهوان من اللثام )  
 ودفعها الى ( السابع ) فقرأها وقال : كيف يخاف الصرّاءة . من هو في ذي المنعة .  
 وأنشأ يقول :

( كم تبيعون وما يغني نباحكم ما يملك الكلب غير النبع من ضرر )  
 ودفعها الى ( العاشر )<sup>(١)</sup> فقرأها وقال : نوّكى هاككى ، لم يعرفوا خبرك .  
 ولا دروا أمرك . وأنشأ يقول :

( فلو علم الكلاب بنو الكلاب بمالك عند سيدنا لقلّوا )

( ١ ) كذا في الأصل قلل سوابه ( الى الثامن ) فيكون حذف من النثر عشرة اثنين



وعندي صديق لي من السُّوقَة له أدب ، فقال لي بعقب فراغهم مُسِرّاً : إن هؤلاء الكتاب قد أظهروا الاستخفاف بقول الحساد . وضربوا الأمثال في هوانهم عليك ، وعرفوا أنك في منعة من عنز أبي الحسن - أطل الله بقاءه - ومعل لا يسامى ولا ينال ، وأنا أقول بالتَّفَقُّة :

( اتَوَقَّ قوماً من الحساد قد قصدوا لخطِّ قدرك في سرٍّ وفي عان )

فقلت له : إني أقول بيتين هما جوابك وجواب الحساد :

( إني ابن يحيى عبيد الله أمني من الحوادث بعد الخوف من زمي )

( فليست أحذر حسادى وإن كثروا ما دمت ممسكاً بحبل من أبي الحسن )

فلما رأى صديقي اقتفائي آثار الكتاب ، باستهانتى بالحساد ، عند اعتلاقي جائلك - أعزك الله - أنشأ مثلاً يقول نصر بن سيار :

( إني نشأت وحسادى ذرو عددي يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا )

( إن يحسدوني على ما قد بنيت لهم فمثل حسن بلائي جر لي الحساد )

انتهت (مقامة) الجاحظ . وبعدها رجع الى مخاطبة الوزير وتعجبه من كثرة حساده عليه وسرد بعض الآثار والأخبار والأشعار التي قيلت في الحسد والحساد وشؤم حياتهم وسوء منقلبهم .



فرغنا من التعليق على ( الرسالة الرابعة ) في العداوة والحسد وعرض نماذجاً من آراء الجاحظ وأفانينه فيها . ولتقبل الآن على شيء من أبحاثها اللفظية وما يتخللها من الفوائد اللغوية . من ذلك قوله :

ص ١٠١ وصف الجاحظ علماء الباطل الذين يلبسون لباس الزور وقال إن هؤلاء أساليب بها ( تستوي لهم الرياضة على طعام الناس ورعاعهم ويستحلوا رعاعهم وقومهم ) رعاعهم الثانية محرفة في الغالب عن ( زعمائهم ) أي أن أولئك العلماء المبطلين بمخاريقهم واحاييلهم يتخذون من زعماء القوم خولاً وخداماً وحاشية لم .

ص ٣٣ - سطر ٥ - قوله ( غنلق المأسون واحدم ) ( غلق ) ( غلق ) بمعنى واحد



يقال إياك والفاق والفاقي والضجر والحدة والغضب . فلا حاجة الى تصحيح أحدهما  
بالأخرى كما فعل المصحح .

وقوله ( لم ير أحداً بدب عن كتابي ) صوابه ( يذب ) بالذال المعجمة أي يذود ويدافع .  
ص ١٠٤ قوله : ( بإزاء كل حاسد راهن ) لعل صواب ( راهن ) ( راحم )  
أي راحه . يرحم الحاسد من فرط ما يعاني من لدغ الحسد . فلا حاجة لما قاله المصحح .  
وقوله ( لن تعدم الحسناء ذاماً ) بتشديد الميم اسم فاعل من الذم والمعنى ظاهر  
لكن الأشهر في المثل ( ذاماً ) بتخفيف الميم والذام هو العيب . ويؤيده البيت الذي بعده :  
( ولن تصادف مرعى ممرعاً أبداً ) الا وجدت به آثار ما كول )

وعقب الجاحظ هذا البيت بقوله ( يقال يعاب في كل حسن ويؤكل منه فيعيبه  
ذلك ) فقوله ( يقال ) أي في تفسير معنى البيت وقوله ( يعاب ) محرف عن  
( يعاث ) والعيث الفساد وقوله ( في كل حسن ) أي ان كل شيء حسن لا بد  
ان تنال منه الناس بما يشوهه ويفسده . لكن قوله بعده ( ويؤكل منه ) يرجع  
ان تكون كلمة ( حسن ) محرفة عن ( حش ) بثلاث الحاء وهو البستان ومجتمع  
النخل وهو المناسب لقوله في البيت ( مرعى 'مرع ) ثم استعمل ( الحش )  
مكناً به عن المرحاض . قال صاحب القاموس في تعليل ذلك : ( لأنهم كانوا  
يقضون حوائجهم في البساتين ) .

وقوله ص ١٠٨ ( الا ان نار الحسد تلهيه : فيهذي هذيان المريض ويهمز  
همزان المعزى ) في الأصل المعزى مكان المعزى فصححه المصحح بالمعزى ولو صححه  
بالمعز لكان أقرب ( وهمز همزان ) لا معنى له هنا ولا يقال في مصدر همز همزان  
وانما صوابه قفز قفزانا أو نقر نقرانا وكلاهما بمعنى وثب وثبانا . وفي الحديث عن  
عائشة أنها هي وام سلمة كانتا في رقعة ( بدر أو أحد ) تنقران القرب أي تنقران  
بها قفزاً لسقي الجرحي . والحسود اذا فوجئ بخبر من مبايع محسوده لا يملك  
نفسه عن ان يتحرك في مجلسه صعداً أو ينهت ويسرة لإضطراب نفسه . وارتعاش



اعصابه . لكن الجاحظ بالغ مذ جعل هذه الرعدة قفزة كقفزة العنز .  
وقوله ( فان كان السيد مخيراً تقابلاً وقريباً بليغاً ) فسروا التقريس بالطبيب  
ومرادهم بالطبيب والطب الحاذق في عمله ثم غلب على الحاذق في مداواة الأبدان  
وهذا كالتطامى والتطيس قال الشاعر :

( وقد أكون مرة نطيساً طيباً بأدواء الصربا قريبا )

وقوله ص ١١٠ ( والحمد الذي فيه تقيّة - ومعه مسكة - وبه طعم أو حياء )  
طعم الشيء حاله في المذاق طيباً أو قبيحاً . وفي الأساس ( ما فلان بذى طعم  
ولا طعم له اذا لم يكن مقبولاً ) اي اذا لم يكن سائغ العشرة والحديث  
في مذاق الناس ، ثم شاع استعمال الطعم بمعنى التباهة والفتانة في الحديث  
ومعاملة الناس فكما يقال فلان ماله ذوق او لا بذوق يقال فلان لا يستطيع  
اي لا يذوق ولما تقول فلان ما عنده طعم او ما به طعم اي ذوق لكن الجاحظ  
في عبارته السابقة استعمل ( الطعم ) بمعنى الذوق كما هو ظاهر السياق . ومعنى  
( معه مسكة ) اي رأي وعقل يرجع اليه .

وقوله في وصف الحاسد الحاذق ( ولا سيما ان كان جليلاً لازماً . ومحدثاً  
لا يريم ) اشتهر التحديث بمعنى رواية احاديث النبوة ، والمحدث هو الذي يحفظها  
ويتقن روايتها ، اما الذي يروي احاديث الناس فلا يوصف بالمحدث وانما يقال  
انه اخباري ورواية للأخبار لكن الجاحظ استعمل ( المحدث ) بهذا المعنى اي  
معنى الاخباري الذي يروي احاديث الناس ، ويميز القاءها ، ويحسن التصرف  
في إيرادها ، ومن الغريب ان يعود اليوم هذا الاستعمال فيشيع على ألسنة الناس وقد  
سمعت فاضلاً بالأمس يقول ان جلالة الملك عبد العزيز بن سعود محدث عظيم ،  
والأمير شكيب ارسلان أيضاً محدث كبير ، ولا يريد الا أنها حسنا الحديث ،  
غزيراً المادة في رواية الأخبار وسرد الوقائع بحيث يملك ان على السامع نفسه واصفائه .  
وقوله ( ص ١١١ سطر ٨ ) ( راجع وكان بدر منه عن وهم وخطأ ) صوابه  
راجع ما كان بدر منه الخ .



وقوله (ص ١١٤ سطر ٥) (وأؤكدوا قول القائل) فيه بعضهم في عشرات الأقلام على أنه لا يستعمل فعل (وكَّد وأكَّد وأوكَّد) إلا في الأيمان والعهود والمواثيق كما ورد في القرآن «فلا يقال أؤكد لك الخبر ولا أؤكد لك قولي» . لكن الجاحظ في عبارته المذكورة استعمل هذا الفعل مع القول فقال (وأؤكدوا قول القائل) أي ان حذاق الحساد في إسكاتهم صاحب الغيبة وعدم نهيبهم له عنها إنما كانوا مؤكدين ومثبتين قوله . فاستعمال الجاحظ هذا يصح ان يعتبر بمنزلة روايته له وان لم تذكره المعاجم .

وقوله ص ١١٦ (حرّان ليس على التراب براقد) صوابه (على الترات) جمع ترة وهي التار وقوله (ان المصائب تنزع السجيات) السجبة الطبيعة ويمكن ان نجد معنى لقوله ان المصائب اذا نزلت غيرت الطبائع ، وبدلت الأخلاق ، غير ان السياق يدل على غير هذا المعنى : يدل على ان المصائب تستل الضغائن من الصدور . فالسجيات اذن محرفة عن (السجيات) جمع سجيمة وهي الضينة وجمعها علي (سجائم) اكثر وأشهر . وقوله :

(اذا المرء ذو القربى وذو الجند أجعفت به سنة سأت مصيبته جمدي ) وما قلناه آنفاً قوله هنا من أن السياق يدل على ان صواب (ذو الجند) (ذو الحقد) وصواب (جمدي) (حقدي) أي اذا نزلت مصيبة بقربي الحاقد علي زال الحقد من صدري عليه .

وقوله ص ١١٧ :

(وان اكنسى ثوباً نسباً لم أقل باليت ان عليّ حسن ردائه ) صوابه (ثوباً قشياً) .

وقوله بعده :

(واذا تخرق في غنام وقرته واذا تصملك كنت من قرنائته )  
التخرق كناية عن الاسراف في الجود كأن الكف تتخرق فلم تعد تمسك مالا .



وقوله ( وقوته ) بالقاف لا معنى له يناسب هنا . وصوابه ( وفوته ) بالفاء اي اذا استغنى ابن عمي واسرف في الجود على الناس أتجنبه وأوفر عليه ماله فلا أسأله ولا ارزؤه وعلى عكس ذلك اذا افتقر فاني الزمه وأواسيه . وكان عبد الله بن مروان يقول - اذا سمع هذه الآيات - هذا والله من شعر الأشراف .

وص ١١٨ ذكر آيات النابغة الجعدي التي أشدها بين يدي النبي ( ﷺ )

ومنها في صفة خيلهم في الحرب :

( وليس بمعروفٍ لنا ان نردها صحاحا ولا مستنكرا ان نعقرا )

نعق بالفاء من العقر وهو التراب اي لا نرد خيلنا صحيحة بل معقورة وممرغة في التراب . وهو حسن ولكن الأحسن منه والأصوب ( ان نعقرا ) بالقاف اي لا نردها صحيحة الأعضاء بل نردها معقورة - من كثرة ما طعنت بالرماح وضربت بالسيوف . و ( العقر والتعقير ) الجرح وأن تقطع قوائم الفرس بالسيف . وقوله من آيات الفند الزماني :

( فلما صرخ الشرُّ وأمسى وهو غرثان )

صواب ( صرخ ) بالطاء المعجمة ( صرَّح ) بالحاء المهملة اي ظهر وانكشف للعيان . و ( غرثان ) اي جوعان وهو خطأ صوابه وهو ( عريان ) بالعين المهملة وبالياء كناية عن ان الشر لا ستر عليه . وهو يؤيد رواية ( صرح ) كما ان رواية ( صرح ) تؤيده .

وقوله منها : ( بضربٍ فيه توهينٌ وتضجيعٌ وإذعانٌ )

( وبعض الحلم عند الجهل للذلة إذعانٌ )

( اذعان ) الأولى صوابها ( إرنان ) وهو الصياح . و ( تضجيع ) في الامر

اذا قصر فيه ولا يناسب هنا فصوابه ( تفجيع ) ويروى ( تخضيع ) .

وص ١١٩ قوله ( بقافية تقرأ العروق فتحسم ) صوابه ( تقرأ ) بالفاء اي تقطع .

وص ١٢١ قوله ( لنزع الروح بالكلايب . أهون من بذل معروف بترهيب )

هذه العبارة قالها أحد العشرة الذين بنى الجاحظ ( مقامته ) على أقوالهم وقد ذكرناها



بنصها آتقا وهي تصور لنا كيف كان منها أدباء العصر العباسي يهددون نبلاء الكتاب بالخط من مؤلفاتهم وأشعارهم وآثارهم إذا هم لم يشركوهم في الجائزة والمعروف . وهذا التهديد يسمى في أدب الفرنج شانتاج *chantage* وقد مرت الإشارة إليه في الكلام على الرسالة الثالثة ( في الجد والهزل ) وقلنا ثم ان المرحوم الأب أنستاس وضع كلمة ( تشنيح ) وهو التشنيع نفسه غير ان الجاحظ في ( مقامه ) هذه استعمل كلمة ( ترهيب ) فهي اذن أولى بالاستعمال وأجدر بان تحمل محل كلمة (*chantage*) . بقي انه لا يقال في اللغة ( رهبة ) وإنما يقال ( أرهبة ) اذا خوفه و ( ترهبة ) اذا هده وتوعده . ومصدره الترهّب فما للجاحظ يقول ( ترهيب ) ؟ ولنا ان نقول ان ما قاله الجاحظ بمنزلة ما رواه وهو موثوق في اللغة مأمون على ألفاظها . أو يقال انه استعملها لضرورة سمجة ( كلاب ) وقد نصوا على جوازه في الشعر فهل يجوز في السجع يا ترى ؟ وعلى هذا لا يجوز لنا استعمال مصدر ( الترهيب ) الا لضرورة او مزاججة فيقال مثلاً ( بالغ الأمير في ترغيب القوم وترهيبهم ) ولا يصح ان يقال ( بالغ في ترهيبهم ) وحدها وإنما يقال ( بالغ في التوعد والترهّب ) ويشهد لجواز استعمال الترهيب في مقام المزاججة ما درج عليه السلف من تسمية كتبهم ( بالترغيب والترهيب ) فابن زنجويه ( المتوفى سنة ٢٤٨ هـ ) له كتاب بهذا الاسم ومثله ابو القاسم الاصبهاني ( المتوفى سنة ٥٣٥ هـ ) ومثله ابن عبد القوي ( المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ) . وفي ص ١٢٢ يخاطب الجاحظ الوزير بقوله ( وليس العجب ان يكثر حسادي وانا أنفق بمحاسنك واهتف بشكرك ) العميق صياح الراعي بنفسه وصياح الغراب ولا يكاد يستعمل في غيرهما الا بقصد السخرية نعم جاء في الأساس ( نق الموزن ) . وسمعت نق الموزن ونعقانه ) فهو اذن استعمال سائح . والأوقع في نفوسنا اليوم ان يقال : ( وانا أشيد بمحاسنك أو أشدو بمحاسنك أو أنوه بمحاسنك ) .

انتهى ما اليه قصدت من الكلام على رسائل الجاحظ الأربع والبحث في بعض ماتدعو الحاجة اليه من مطالب اللغة والانشاء وصياغة الكلام ونسأله تعالى حسن الختام .



(استدراك) قلنا آتفا ان الجاحظ (المتوفى سنة ٥٢٥٥ هـ) قد يكون اول من ابتكر فن المقامات - وأذكر انني كنت منذ بضع عشرة سنة وأنا أطلع أمالي ابي علي القالي - رأيت في (أحاديث) يرويها صاحب الأمالي عن ابن دريد (المتوفى سنة ٥٣٢١ هـ) ما يشبه ان تكون (أي تلك الأحاديث) مرتجلة لا مسبوقة وموضوعها خيالي لا واقعي وان ابن دريد وضعها من عند نفسه ليكون لشدة الأدب فيها متعة من لغز أو خبر أو عظة أو فكاهة - خطر لي هذا ودونته في مفكرتي لأبني عليه مقالاً او محاضرة وبعد مدة من الزمن ذاكرت بذلك زميلي الأستاذ خليل بك مرده بك فاذا هو يقول : إن له بحثاً في ان البديع الممداني هل استقى طريقة مقاماته من أحاديث ابن دريد في الأمالي أو من غيره ؟ وان بحثه هذا نشره في مجلته (الثقافة) سنتها الأولى - فاغبطت لهذا التوارد - ثم قرأت في مجلة (الرسالة) مناظرة طويلة الدليل بين الأستاذين : ذكي مبارك والسباعي يومي حول موضوع أحاديث ابن دريد وهل كانت نواة لمقامات البديع أو لا ؟ وقد أثير غبار مثل هذه المناظرة في مجلة الأصداء الدمشقية بين الأستاذين جميل سلطان وعبد خلف الله الأديب المصري وكان إذ ذاك تزيلاً في دمشق .

المصري



## نفائس المخطوطات العربية

في المشهد الرضوي المطهر

- ٢ -

( ج ) الفلسفة والكلام والمنطق

(١٨) اثبات واجب الوجود تعالى

لشمس الدين محمد بن احمد الخفري الشيعي ( - ١٠١٥ ) وكان من كبار مؤلفي الشيعة في الفقه والحكمة والرياضيات . وقد اضطرب بروكلمان في كتابه GAL في اسمه ففي ٥٠٩/١ يسميه ( الخفري ) [ بالخاء والضاد ] ثم يسميه ٥١١/١ [ الخفري بالخاء المهملة والفاء ] حين يذكر شرحه على تجريد العقائد للنصير الطوسي . ثم يعود في الذيل ٩١٣/١ فيسميه باسمه الخفري ( بالضاد ) والصواب ما أثبتناه نسبة الى الخفر وهي بلدة معروفة في ايران اسمه ( خير ) بالباء المثناة وربما قالوا في تعريبها أيضاً ( خبري ) كما يقولون ( خفري ) .

ولا يذكر بروكلمان من كتب الخفري غير شرح التذكرة النصيرية ، ورسالة واجب الوجود ، وتعليقات على الشرح الجديد للنصير الطوسي ، مع ان صاحب روضات الجنات يذكر انه الف ثلاثة كتب في اثبات الواجب كبير ووسيط وصغير . والنسخة الموجودة في ٢٤ ورقة ولعلها الكتاب الصغير ، واولها « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين و . . . » وآخرها « تمت الرسالة المملوءة بالحقائق والدقائق لأستاذ المحققين والمدققين شمس الملة والدنيا والدين محمد الخفري غفر الله له في الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة احدى وتسعين وتسعمائة » وهي مكتوبة بقلم نسخي وقفها نادر شاه سنة ١١٤٥ ورقها ( ٢ ) كلام .



وفي الخزانة نسخة أخرى رقمها (٨) وبليها رسالة «حسرة الفضلاء في الرد على ابن كمونة وأولها «الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد ٠٠٠» وآخرها «٠٠٠» ولما كان مبحث العلم بجرأ عميقاً لاساحل له اقتصرنا على ما ذكرنا والحمد لله على أفضاله» وهي في ٥٣ ورقة .

#### (١٩) مصارع المصارع

لمحمد بن حسن نصير الدين أبي جعفر الطوسي المؤلف المشهور بالخواجه نصير وأفضل العالم وصاحب المؤلفات الكثيرة (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ) <sup>(١)</sup> .

وقد رد في كتابه هذا على كتاب «المصارع» أو «المصارعات» لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني الذي انتقد فيه بعض أقوال ابن سينا وآرائه وأول النسخة : «الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ٠٠٠» وهي مكتوبة بخط نسخي جيد في سنة ١٠٢١ نقلت عن نسخة قديمة مكتوبة في سنة ٧٠٢ . وقد وقفها الملك نادر شاه على خزانة الضريح الرضوي في سنة ١١٤٥ ورقمها ٢٦٢ كلام . والكتاب نفيس قيم جدير بالطبع .

#### (٢٠) كتاب اثولوجيا .

لأرسطو الحكيم بتفسير فورفوريوس الصوري . وقد ترجمه إلى العربية عبد المسيح بن عيد الله بن الناعمة الحمصي . ثم أصلح الترجمة بعده أبو يوسف يعقوب ابن اسحق الكندي للأمير أحمد بن الخليفة المعتصم بالله العباسي .

والكتاب معروف باسم «الميامر أو الميامير» ومعناها بالسريانية «المحاضرات» وهو مؤلف من مقدمة وعشرة ميامير وأوله «أما بعد إذ قد صح وبان أن النفس ليست يجرم وإنها لا تموت ٠٠٠» وآخرها «٠٠٠» لأنها قد لبست صوراً كثيرة فهي خفية تحتها لا ينالها شيء من الحواس» .

والكتاب في ٢٠٢ ورقة وقفه نادر شاه وهو مكتوب بقلم عادي في سنة ١٠٧٠

(١) بروكلمان التذييل ٢٨٩/١ رقم (٢٢ m) .



ورقمه (١٤) كلام<sup>(١)</sup> . ومن الكتاب نسخة في خزانة المجلس النيابي في طهران رقمها ٤١٣٩ وفي خزانتنا نسخة جد نفيسة منه ربما اتينا على وصفها بتفصيل ان شاء الله .

(٢١) السماء والعالم

لأرسطو وقد ترجمه الى العربية مهران بن منصور المسيحي الذي كان حياً في سنة ٥٥٣ . والنسخة قيمة اولها « قال الحكيم اذ جعل المعرفة بالطبيعة . . . . » وآخرها « . . . فقد حصنا الآن الثقل والخفيف والاعراض العارضة فيها وميزناهما وقلنا فيهما قولاً مستقصياً شافياً على هذا المذهب والحمد لله على ذلك كثير . »

تمت المقالة الرابعة من كتاب ارسطو في السماء والعالم وبتمامها تم الكتاب والحمد لله والمنة كما هو اهل . » وقد ذكر ارسطو في هذا الكتاب فلسفته في الأجسام البسيطة . وهي مكتوبة بقلم نستعليق حسن جداً وقد وقفها نادرشاه في سنة ١١٤٥ ورقمها (١٤٩) حكمة . ومن الكتاب نسخة اخرى في مجموعة رقمها ( ٨٠ ) في خزانة المجلس النيابي في طهران .

(٢٢) كتاب « التلوينات » او « اللمعات »

للشهاب ابي الفتوح يحيى بن حبش بن اميرك السهروردي الصوفي المقتول بحلب وصاحب الشطحيات والتأليفات ومن اشهرها « حكمة الاشراق » ( ٥٨٥<sup>(٢)</sup> ) والنسخة حسنة اولها « السبحات لجلالك اللهم يا قيوم افض علينا من عظام يركاتك ويسر لنا العروج الى عروش قدسياتك . . . . وبعد فان هذه اللمعات في الحقائق على غاية الایجاز ولم اذ كرفيها غير المهم من العلوم الثلاثة . . . العلم الاول المنطق . . . » وآخره « . . . لا تبذلن العلم واسرارہ الا لأهله واتفق شر من احسنت اليه من اللثام فلقد اصابني منهم شدائد واذكرنا في صالح دعائك ووقفنا الله واياك . رحمتنا وآوانا انه سيدنا ومولانا ولواهب العقل حمداً غير متناه . »

(١) بروكلمان ٢٠٤/١ و ٢٠٥ والتذيل ٣٦٤/١ و ٣٧٢ .

(٢) انظر بروكلمان ٤٣٧/١ والتذيل ٧٨٢/١ .



والفيلسوف سعد بن منصور المشهور بابن كونة اليهودي شرح على هذا الكتاب لم نثر عليه . وعدد اوراق النسخة ( ٣٨ ) ورقها ( ٥٣ ) .

وفي خزانة مكتبة المجلس النيابي بطهران نسخة مكتوبة سنة ٦٠٧ في ملاطية اي بعد نحو اثنتين وعشرين سنة من وفاة المؤلف ولكنها مخرومة الأول . ورقها ٦٩٣٢ ( ٢٣ ) « منطق العين » او « حكمة العين في المنطق »

لنجم الدين علي بن عمر بن علي القزويني الكاتبي المشهور بدبيران تلميذ نصير الدين الطوسي ومؤلف رسالة « الشمسية » في المنطق وغيرها من الكتب القيمة ( -  $\frac{٦٧٥}{٦٩٣}$  )<sup>(١)</sup> وهي رسالة في المنطق على ترتيب رسالته المشهورة « الشمسية » مؤلفة من مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة ، ولكنها أوسع تفصيلاً اولها « قال مولانا افضل المتأخرين سلطان المحققين نجم الملة والدين . . . . » وهي مكتوبة بخط الشيخ ابي الغنائم الحسين بن احمد بن ابي الفضائل بن محمد سنة ثمان وثمانين وستائة ، اي في عصر المؤلف وهي جد قيمة لضبطها وتصحيحها على عدة نسخ قيمة وعدد أوراقها ( ٥٥ ) ورقها ( ١٦٤ ) منطق .

وفي خزانة المجلس النيابي شرح على حكمة العين لشمس الدين محمد بن مبار كشاه البخاري رقمه ٦٩٣١ ، وحاشية او تعليقات عليها اسمها « كشف العين عن شرح حكمة العين » لشمس الدين محمد بن مبار كشاه الفه قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي رقمها ( ١٣٩ ) .

### ( د ) التصوف

( ٢٤ ) « الشطحيات » او « منطق الأسرار ببيان الأنوار »  
لصدر الدين ابي محمد روزبهان بن ابي النصر الفسوي الشيرازي البقلي الكازروني الصوفي المشهور بالشيخ الشطاح . وقد أقام مدة في الاسكندرية واهتم فيها بنشر التصوف والعرفان ثم رجع الى بلاده وأقام في شيراز يعظ الى ان هلك فيها ( - ٦٠٦ )<sup>(٢)</sup>

( ١ ) بروكلمان ٤٦٦/١ والتذيل ٨٤٥/١ ( ٢ ) بروكلمان ٤١٤/١ والتذيل ٧٣٤/١



والنسخة جد قيمة ونادرة تعين على فهم كثير من أمرار الصوفية وحقائق مذهبهم اولها « الحمد لله الذي تقدر بسبحات جمال جبروته ..... » وهي في ١٤٧ ورقة وقفها الملك نادر شاه سنة ١١٤٥ . ورقمها ١٥٦ تصوف وعرفان .

### (٢٥) محاسن المجالس

لأبي العباس احمد بن محمد بن موسى الصنهاجي الماري الأندلسي المشهور بابن عريف<sup>(١)</sup> . ولد في المرية سنة ٤٨١ ومات في مراكش سنة ٥٣٦ وكان من أكابر الصوفية الأندلسيين وحكائهم وقد بقي من آثاره هذا الكتاب ويسمى أيضاً النفاس ومحاسن المجالس وشبكات الألباب ومطالعات الأحياء . والنسخة جد نفيسة ترجع الى القرن الثامن أو السابع ذكر فيها طرفاً من أخبار الصوفية وآدابهم وتعاليمهم . وهي من أمهات كتبهم كتبت بخط نسخي حسن في ٤٣ ورقة وقفها امين خاتون ورقمها ١٠٩ أديبات .

### ( هـ ) اللغة وعلوم العربية

#### (٢٦) جواهر النحر

لأبي علي الحسن بن احمد ( بن محمد ) بن عبد الغفار الفارسي النسوي ( نسبة الى فسا وهي تعريب بسا ) بليدة في ( اقليم فارس ) ، الامام التتوي الأشهر صاحب التآليف الكثيرة وأستاذ بعض كبار الرجال مثل أبي الفتح بن جني وعلي بن عيسى الشيرازي وعضد الدولة البويهى . ومن أشهر كتبه ( الايضاح في النحر ) و ( المقصور والممدود ) و ( الحجة في علل القراءات ) و ( التكملة في النحر ) ولد بفسا سنة ٢٨٨ واقام ببغداد وحلب عند سيف الدولة في سنة ٣٤١ وجرت بينه وبين المتني مجالس ومات ببغداد سنة ٣٧٧ ودفن بالشويعزي<sup>(٢)</sup> . والجواهر من كتب النحر النادرة بحث فيه عن الأسماء وتصريفها وعللها

(١) ابن خلكان رقم ٤٧ و بروكلمان ٤٣٤/١ والذيل ٧٧٦/١ .

(٢) بروكلمان ١١٣/١ والذيل ١٧٥/١ .



وأوله « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ٠٠٠ » وآخره مخروم ينتهي عند أول باب العدد ٠ وهو في ٠٣ اوراق وقفه الخواجه شير احمد ورقه ١٩ صرف ونحو ٠ (٢٧) المقدمة الكافية في علم العربية

لأبي الحسن طاهر بن احمد بن ادريس المشهور بابن بابشاذ<sup>(١)</sup> النحوي الجوهري الدبلي الامام في العربية وعلومها ٠ ومن آثاره المقدمة في النحو وشرحها، وشرح جمل الزجاجي ( - ٤٦٩ )<sup>(٢)</sup> ٠

والمقدمة من أمهات كتب العربية التي تدوايتها الناس شرحاً وتعليقاً كما ذكر بروكلمان وهي في عشرة أبواب ٠

والنسخة حسنة الخط مكتوبة بقلم نسخي جيد ترجع الى القرن السادس او السابع واولها « قال الشيخ العالم ابو الحسن طاهر بن احمد بن بابشاذ النحوي الجوهري الحمد لله رب العالمين ٠٠٠٠ » وعدد اوراقها (٢٩) ورقها (١٤٣) صرف ونحو ٠

(٢٨) التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن لعبد الواحد ابي المكارم كمال الدين بن عبد الكريم بن خلف الانصاري الزمלקاني ابن خطيب زملكا قاضي صرخد ( - ٦٥١ )<sup>(٣)</sup> ٠

نسخة حسنة اولها « بسملة الحمد لله الذي اشرفت بسناء محامده في مياه المعاني من شمس البيان أنجم وبدور ٠٠٠ » وهي في ١٦٠ ورقة وقفها ابن خاتون سنة ١٠٦٧ ورقها (٤) معاني وبيان ٠ وفي الخزانة نسخة اخري منها رقمها (٥) معاني وبيان ٠ (٢٩) الاعجاز في الاحاجي والألغاز

لأبي المعالي سعد بن علي بن القاسم الوراق الحظيري الشاعر المعروف بدلال الكتب ( - ٥٢٨ )<sup>(٤)</sup> صاحب (زينة الدهر) ذيل دمية القصر للباخرزي ، و(ملع الملح) ٠

(١) كلمة غارسية تعريبها ( سرور الأب ) ٠

(٢) انظر بروكلمان ٣٠١/١ والتذييل ٥٢٩/١ ٠

(٣) انظر طبقات النافعية للسبكي ١٣٧/٥ ونبذة السيوطي ٣١٦ وشذرات الذهب ٢٥٤/٥

وبروكلمان ٤١٥/١ والتذييل ٧٣٧/١ ٠ (٤) ارشاد باتوت ٣٢٣/٤

وابن خلكان رقم ١٥٥ وخزانة الأدب ١١٨/٣ وروكلمان ٢٤٨/١ والتذييل ٤٤١/١



والكتاب من أقدم كتب الأحملي والألغاز في العربية أوله « بسملة الحمد لله الذي احتجب لأفراط نوره ٠٠٠ » وقد عدد فيه طرفاً من أنواع البديع ، ومرد كثيراً من الألغاز قديمها وحديثها وهو في ( ٢٠٠ ) ورقة ورقه ( ٢ ) أدبيات .

( ٣٠ ) فتيا فقيه العرب ، ويسمى أيضاً ، كتاب المسائل

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب القزويني الحمذاني اللغوي الأشهر وأستاذ البديع والصاحب بن عباد والخطيب التبريزي المتوفى في الري <sup>(١)</sup> ( — ٣٩٥ / ٣٩٠ ) ومن آثاره المهمة الباقية ( مقاييس اللغة ) ومنه عدة نسخ في خزائن إيران ، و ( ذم الخطأ في الشعر ) . و ( كتاب الثلاثة ) <sup>(٢)</sup> .

والكتاب يبحث في بعض المسائل اللغوية المشكلة ونسخته حنة الخط و عدد أوراقها ( ١٥ ) ورقها ( ٨٤ ) أدبيات .

( ٣١ ) آفة أصحاب الحديث

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري الحنبلي المشهور بابن الجوزي .

الامام الأشهر صاحب التآليف الجمّة القيمة ( — ٥٩٧ ) .

وهو كتاب ذكر فيه طرفاً من أغلاط المحدثين اللغوية وتحريفاتهم ، وله من هذا القليل كتاب « مختصر تقويم اللسان » ومنه نسخة في خزانة مسجد سيهسالار بطهران .

ورسالة « آفة أصحاب الحديث » من الرسائل الممتعة في بابها . أولها « الحمد لله الذي فاوت بين الأفهام والعقول ورزقنا بفضلها فهم المنقول والمقول ٠٠٠ » وآخره « ٠٠٠ » ولولا ما قصدته من امانة الحق للمبتدئين لكان الاضرار عن اجابة الجهال أولى » والنسخة مكتوبة بقلم نسخي حسن في ( ١٩ ) ورقة وقفها الملا علي گل منشي الاسترآبادي ورقها ( ٣٤ ) أخبار .

( ١ ) قُتِلَ كثيراً - أثناء اقامتي في طهران - بين القصور المعروفة ( في الري ) لم اعثر على قبره .

( ٢ ) انظر بروكلمان ١ / ٦٣٢ والذيل ١ / ١٩٨ والكنى والألقاب ٢ / ٢٦٠ م ( ٨ )



## (و) الأدب والشعر

(٣٢) سلوان المالك في تدبير الممالك

للشهاب أحمد بن محمد بن أبي الريح الأديب العالم ، وكان من رجال الخليفة  
المعتصم بالله العباسي وله آثار ( ٢١٨ - ٢٧٢ ) (١) .

وهو كتاب لطيف ألفه على طريقة التشجير على نمط تقويم الأبدان ،  
وتقويم البلدان وأوله « الحمد لله الذي خلق الانسان في احسن تقويم وعدله ... »  
وهو في ثلاثة فصول جمع فيه ضروب الأخلاق والسياسات الخاصة والعامة وقدمه  
للخليفة المعتصم وآخر النسخة مخروم وهي في (٤٣) ورقة مكتوبة بقلم نسخي  
وقفها ابن خاتون ورقمها (١) اخلاق . وفي مكتبتي نسخة جد نفيسة من هذا  
الكتاب حسنة التذهيب والخط .

(٣٣) فحول الشعراء

لأبي تمام الطائي حبيب بن اوس الشاعر الأشهر ( ١٩٠ / ٢٣٢ هـ ) من المعروف  
ان لأبي تمام : الحماسة المشهورة ، ومختار اشعار القبائل ، وفحولة الشعراء  
او فحولهم . وقد ذكر هذا الآمدي في الموازنة بين الطائيين .

وفحول الشعراء هذا ديوان في (١٩٣) ورقة سلك فيه مسلك الحماسة  
فرتبه على الأبواب التالية : باب الاضياف فباب السخاء فباب الأدب فباب  
المراثي فباب النسيب ثم باب الهجاء .

والنسخة جد نفيسة خطها قديم يرجع الى القرن الخامس . وهذه النسخة هي  
الفريدة من نوعها فيما يذكر بروكلمان (٢) . ولم ار نسخة غيرها فيما اعرف من  
دور الكتب . ورقمها ( ٨٣ ) أدبيات .

(٣٤) الكفاية في علم الكتابة

لعل المؤلف هو كاتب النسخة علي بن عمر بن علي (?)

(١) انظر بروكلمان ٢٠٩/١ والتدليل ٣٧٢/١ (٢) انظر بروكلمان



وهي رسالة في آداب الكتابة ومعرفة كيفية كتابة الشروط والسجلات والوثائق والعقود وما إليها . ولم يذكرها صاحب كشف الظنون ولا بروكلمان . وأولها « الحمد لله الذي قدر المقادير على ما يشاء . . . » وهي في (١٠٢) ورقة وقفها الخواجه شير احمد ورقمها (١٠١) أدبيات .

(٣٥) نهج البلاغة لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام

جمع الشريف السيد الرضي (٣٥٩ - ٤٠٦)

الكتاب معروف ومشهور ولكن النسخة نفيسة في خطها وتذهيبها وضبطها وتجليدها . فقد كتبها بدا قبله الخطاطين والكتاب ابي الدرياقوت المستعصي في سنة ٧٠١ هـ . على ان اهلوارد المستشرق الألماني مؤلف فهرست كتب خزانة برلين يذكر ان في تلك الخزانة نسخة من « مختار جامع الأصول في أحاديث الرسول » كتبها سنة ٦٩٢ هـ . وان ياقوتا مات في سنة ٦٩٨ هـ و ١٢٩٨ م . وفي خزانة المجلس النيابي نسخة من الكافية النخوية لابن الحاجب بقلم ياقوت كتبها سنة ٦٩٠ هـ . وفي خزانة المشهد الرضوي أيضا مصحف شريف كتبه ياقوت نفسه في سنة ٧٠٤ هـ .

والنسخة مكتوبة بالقلم النسخي البديع ، وعناوين الخطب والرسائل والمواظ مكتوبة بالقلم الجلي . والأوراق كلها مجدولة بالذهب واللازورد . وفي صدر النسخة لوحتان مذهبتان حسنا التذهيب وعدد اوراقها (٢٣٩) ورقمها (٢٩١) أخبار . وفي خزانة ثلاث نسخ من النهج احداها قديمة العهد ترجع الى القرن السادس .

(٣٦) تحقيق البيان

للحسين بن محمد بن المفضل المشهور بالراغب الاصفهاني ، صاحب المفردات في غريب القرآن ، والمحاضرات ، والدرية الى مكارم الشريعة وغيرها من الكتب القيمة ( - ٤٥٢ ) (١) . ولم أر من أشار الى هذا الكتاب فيمن ترجمه .

(١) السهمي في تاريخ حكماء الاسلام طبعة كرد علي من ١١٢٦ هـ ، ومفتاح السعادة لطائف كبرى

١٨٨٣/٦ والسيوطي في البنية ٢٩٦ وروضة الجنات ٢٩٤ . و بروكلمان الذيل ١/٦٠٠ .



والكتاب فريد وجد تقيس في موضوعه فيه أمور في اللغة والعربية والأخلاق والحكمة ولكن أوله مخروم . يبدأ هكذا « في صورته المختلفة وذلك ظاهر من خبر جبرائيل وإتيانه النبي صلى الله عليه وسلم تارةً ٠٠٠٠ » وآخره « ذكر الطريق المتوصل بها إلى المعارف . المعارف ضربان ٠٠٠٠ » .

والنسخة مكتوبة بقلم نسخي في سنة ٦٧٩ هـ وقفها ابن خاتون سنة ١٠٦٧ عدد أوراقها ( ١٦٩ ) ورقمها ( ٥٦ ) أدبيات .

( ٣٧ ) الحجة في مرقاة ابن حجة

لشمس الدين محمد بن حسن بن علي بن عثمان الدواجي القاهري الشافعي مؤلف حلبة الكيت والطراز الموشى وغيرهما من الكتب الأدبية ( ٧٨٥ -- ٨٥٩ )<sup>(١)</sup> وكان شاعراً أدبياً كثير التأليف .

والكتاب رد فيه على مرقاة ابن حجة تقي الدين أبي بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأديب الشاعر صاحب ثمرات الأوراق وغيرها ( ٧٧٦ - ٨٣٧ ) . وقد نظم بدعية مدح بها الرسول المصطفى وشرحها في كتاب سماه خزانة الأدب ذكر فيه أشياء كثيرة . والنواحي ينتقد في حجته هذه كتاب الخزانة ويبين ما فيه من عوار وسرقات .

والنسخة جد تقيسة بخط المؤلف أولها « الحمد لله الذي امرنا أن نؤدي الأمانات إلى أهلها ٠٠٠٠ » وقد أتم تأليف هذا الكتاب سنة ٨٣٠ في ديباط كما يظهر من آخر النسخة . وهي في ( ١٣٦ ) ورقة . وقفها السيدة تاج ماه يسكن في سنة ١٢٦٢ ورقمها ( ٢٠ ) أدبيات .

( ٣٨ ) ربيع الأبرار فيما يسر الخواطر والأفكار

للإمام جابر الله أبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري ( ٤٦٧ - ٥٣٨ ) المدفون بمجرانية خوارزم .

( ١ ) انظر حسن المحاضرة ٣٣/١ والخطط الجديدة ١٣/١٧ والضوء اللامع لسخاوي ٢٢١/٧

وشنوات التبع ٢٩٥/٧ والبدر الطالع لشوكاني ١٥٦/٢ وبروكلمان ٥٦/٢ والدليل ٥٦/٢



والنسخة قيمة قديمة الخط في مجلد واحد اولها « الحمد لله الذي استخمد الى عياده ٠٠٠٠ » وآخره « ٠٠٠ فلا يتبقى عقرى حتى تبعته والله سبحانه اعلم .  
وقد وقف النسخة الحاج ميرزا موسى خان سنة ١٢٦١ وعدد أوراقها (٤٧٠) ورقها (٥٣) أدبيات .

### ( ز ) كتب الطب

(٣٩) تقويم الأبدان في تدبير الانسان

لأبي الحسن علي بن يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب البغدادي المشهور ( — ٤٩٣ )  
الكتاب من أشهر كتب الطب وربما سمي منهاج الدكان في تدبير الأبدان  
أيضاً . والنسخة نفيسة جداً كتبت في سنة ٧٣١ واولها « الحمد لله الذي خلق  
فسوى ٠٠٠٠٠ » وهي على شكل جداول في ( ١٠٠ ) ورقة وقفها الملك نادرشاه  
افشار ورقها ( ٢٥ ) طب .

وفي خزانتي نسخة قيمة قديمة من هذا الكتاب .

(٤٠) التعاليم في الطب

لمحمد بن علي بن عبد الله بن احمد المصري المشهور بزين العرب المتطبب — (؟)  
والكتاب مؤلف من اربعة تعاليم (١) في كليات الطب الجزئية العملية والعلمية  
وهو مقالتان (٢) في الأغذية والأشربة والأدوية المفردة والمركبة (٣) في الأمراض  
المنخفضة من الرأس الى القدم مع ذكر الأسباب والعلامات والمعالجات  
(٤) في الأمراض العامة وأسبابها وعلاماتها ومعالجاتها .

وقد تم تأليف الكتاب في مدرسة الأمير شيخو بالقاهرة في احدى وستين  
وسبعمائة . والنسخة منقولة عن نسخة المؤلف المكتوبة في تلك المدرسة في سنة  
احدى وسبعين وسبعمائة واولها « الحمد لله القادر المصحح الحكيم ٠٠٠٠٠ » وهي  
في ٢٥٣ ورقة مكتوبة بقلم نسخي عادي ورقها (٢٦) طب .



- (٤١) شرح الكناش في الطب الذي ألفه جورجيس بن يحنثشوع الطيب  
 الجنديسابوري طبيب ابي جعفر المنصور .  
 لأبي يزيد صهاربخت احد تلاميذ المؤلف .  
 والنسخة حنة قديمة الخط ترجع الى القرن الخامس او السادس . واولها  
 ( الحمد لله الذي لم يزل أبدياً بغير بدء . . . ) وهي في ٩٤ ورقة  
 ورقها ( ٢٩ ) طب .

### ( ح ) الموسيقى

- (٤٢) الرسالة الفتحية في الموسيقى  
 لمحمد بن عبد الحميد اللاذقي  
 رسالة لطيفة ألفها للسلطان بايزيد بن محمد خان العثماني . وهي مؤلفة من مقدمة  
 وطرفين وأولها « الحمد لله الذي أذاقنا حلاوة الحان عنادل ورد جماله . . . »  
 وآخرها « . . . » وان كانت بالعكس يسمى قبل . تمت الرسالة الفتحية  
 وهي مكتوبة بقلم مصطفى المكي في سنة ٩٥٧ ولعلها مكتوبة في عصر المؤلف  
 عدد أوراقها ١٣٧ ورقمها ( ١٤٢ ) رياضي .

اسعد طلس



## مجموع خطي

دخل هذا المجموع في خزانة سنة ١٩٣٩ • وقد اقتنيناه في بغداد من بعض باعة الكتب • وهو صغير الحجم ، يبلغ طوله ١٥٥ سم متتمراً بعرض ٩ سم متتمرات ويتألف من ٨٨ ورقة ، ويختلف أسطر صحائفه بين ١٢ و ١٧ سطراً • وخطه مختلف ، فيه النسخي وفيه التعليق • وهذا وصف الرسائل التي يضمها بين دفتيه :

### ١ - رسالة في النقود والموازين والمكاييل

( الورقة ١ - ٣٠ ) • لا نعلم مؤلفها • فأت أولها مخروم ، ربما سقط منه ورقتان أو ثلاث • وتتألف الرسالة من اثني عشر باباً ، وثلاثين فصلاً ، وخاتمة • وهذه عناوين الموجود منها :

الباب الثاني : في بيان صاع النبي ( ﷺ ) •

» الثالث : في الصاع المشهور •

» الرابع : في بيان المدة •

» الخامس : في بيان الرطل العراقي •

» السادس : في بيان الرطل المدني •

» السابع : في بيان الوَسْق •

» الثامن : في بيان أول نصاب الغلات •

» التاسع : في بيان نصاب الذهب وما يجب فيه •

» العاشر : في بيان نصاب الفضة وما يجب فيها •

» الحادي عشر : في بيان الدرهم الشرعي •

» الثاني عشر : في بيان الدرهم البجلي والطبري والمثقال الشرعي •



وهنا يتحول من «الأبواب» الى «الفصول» ، وهذا يبانها :

- الفصل الأول : في قدر الطسوج .
- » الثاني : في قدر الحبة .
- » الثالث : في قدر القيراط .
- » الرابع : في قدر الحصة .
- » الخامس : في قدر الدائق .
- » السادس : في قدر الدرهم الطبري .
- » السابع : في قدر الدرهم الشرعي .
- » الثامن : في قدر الدرهم البجلي .
- » التاسع : في قدر المئقال الشرعي .
- » العاشر : في قدر المئقال الصيرفي المشهور بين عامة الناس .
- » الحادي عشر : في قدر الرطل العراقي المستعمل عند الفقهاء .
- » الثاني عشر : في قدر الرطل الطيبي .
- » الثالث عشر : في قدر الرطل المدني .
- » الرابع عشر : في قدر المن الذي قد يستعمله الأطباء .
- » الخامس عشر : في قدر الأوقية عند أهل الشرع .
- » السادس عشر : في قدر الأوقية عند الأطباء .
- » السابع عشر : في قدر المدة .
- » الثامن عشر : في قدر المدة على ما وقع في صاع النبي ( ﷺ ) .
- » التاسع عشر : في قدر الصاع المشهور .
- » العشرون : في قدر صاع النبي ( ﷺ ) .
- » الحادي والعشرون : في قدر الكُر .
- » الثاني والعشرون : في قدر الوِسْق .



- الفصل الثالث والعشرون : في قدر أول نصاب الغلات .
- الرابع والعشرون : في قدر أول نصاب الذهب .
- هنا تقص يبدأ بأواخر الفصل الرابع والعشرين ، وينتهي بأواخر الفصل الثامن والعشرين فيكون الساقط من المخطوط زهاء أربعة فصول .
- الفصل التاسع والعشرون : في قدر الدينار الذي يستعمله في بلدة اصفهان أهل الحرفة .
- الثلاثون : في تحويل الدراهم والمناويل بعضها الى بعض .
- اختاتمة ، يليها خمسة جداول تتضمن خلاصة ما سلف من الكتاب .
- وهذه الرسالة مكتوبة بخط نسخي على ورق هش ضارب الى الصفرة . وهي غير مؤرخة ، بيد ان حالمها تنبئ بكونها مكتوبة في المائة الثانية عشرة للهجرة .

## ٢ - نسيم السحر

- ( الورقة ٣١ - ٣٦ ) وهو مختصر في فقه اللغة ، كتب تحت عنوانه انه لأبي منصور الثعالبي ( المتوفى سنة ٤٢٩ هـ - ١٠٣٧ م ) . ولم يرد ذكر هذا الكتاب في كشف الظنون للحاج خليفة ، ولا في الدليل عليه لاسماعيل باشا البغدادي .
- كما أننا لم نجد بين من ترجم للثعالبي ، من قدماء ومحدثين ، من ذكر هذا الكتاب بين مؤلفاته <sup>(١)</sup> .

- وفي خزانة برلين نسخة من هذا الكتاب <sup>(٢)</sup> ، ولكنها منسوبة فيه الى « ابي منصور الثعالبي » . ولا نعلم من أمر هذا « الثعالبي » شيئاً . وكأنه تصحيف « الثعالبي » .

(١) انظر مثلاً : وفيات الأعيان لابن خلكان ، وتزعة الألباء للأنباري ، ودائرة المعارف الإسلامية ( مادة الثعالبي ) ، وبروكلمان في تاريخ آداب اللغة العربية .

(٢) Ahlwardt , Verzeichniss der Arabischen Handschriften ( ٢ ) zu Berlin . ( Bd . 6 , p . 283; N° 7034 ) .



ومن هذا الكتاب نسخة أخرى في خزانة الفاتيكان<sup>(١)</sup> ، وهي منسوبة أيضاً إلى أبي منصور النعماني .

وأشار الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، في مقال له بعنوان « من تفاسير الخزانة التيمورية »<sup>(٢)</sup> ، إلى وجود نسخة من هذا الكتاب في تلك الخزانة ، لم يُعَيَّن فيها اسم مؤلفها .

أوله : « أما بعد حمد الله الذي هو أول القرآن وآخر دعوة أهل الجنان ... » وهذه محتوياته :

في التنزيل والتثليل عن ثقات الأئمة . في أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أحوالها . في تقسيم الجودة . في تقسيم الطول . في تقسيم الآين . الشدة<sup>(٣)</sup> . الكثرة . القامة . السعة . الطراوة . القِدَم . خيار الأشياء . الخلوص . ما لا خير فيه من الأشياء الرديئة والفضالات والأثقال . الملاء . الخلاء . البياض على ما يوصف به . السواد . السواد والبياض . في تقسيم الأشياء على اليد . الأنوف . الشفاء . العَضُّ . الصدر . الثدي . الأظفار . الذكور . النكاح . الأنثاة . ما يخرج من الحيوان . الجلود . البَيْض . الروائح الكريهة . التغير والفساد . القتل . حركات الانسان من غير تحريكه . ما تُحرَّك به الأشياء . الاشارات . المشي على ضروب الحيوان . الوثب . عدو القرس . سير الاوبل . الضرب بأشياء مختلفة . الرمي بأشياء مختلفة . الأصوات . الأصوات ما سوى الحيوان . القَطْع في أشياء مختلفة . القِطْع وتفصيلها . الشَقّ . التشقيق . الخُرب . الكسر . النسج . الخياطة . الخيوط . فيما يثدّ به أشياء مختلفة . في السرير إذا كان للملك . في الجبل . في تفصيل جماعات شتى . في ترتيب

(١) Della Vida , Elenco dei Manoscritti Arabi Islamici della Biblioteca Vaticana . ( p. 179 ; N° II 77 ) .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ( ٤ [ ١٩٢٣ ] ص ٣٤٠ ) .

(٣) اقتصرت على لفظة « الشدة » . وهي في المخطوط « في تقسيم الشدة » . وقلنا مثل هذا في سائر التفاسير .



المطر • في خروج الماء من أما كنه وسيلانه • في ضرورب الأمكنة • في تقسيم  
الحفرة والشقرة • في ترتيب الأنهار • في تقسيم يوت العرب وتفصيلها •

٣ — رسالة صغيرة في المثلثات اللغوية :

( الورقة ٣٦ ب — ١٣٧ أ ) • قال واضعها بعد البسملة : « الأَل والأُل  
والإِل • فأما الأول بالفتح فالهريق ٠٠٠ » •

٤ — مثلثات قُطْرُب :

( الورقة ٣٧ — ١٤١ أ ) • وقطرب هو محمد بن المستنير النحوي اللغوي  
البصري ، المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ( ٨٢١ م ) • وأمرها مشهور بين الأدباء ،  
وقد طُبعت غير مرة •

٥ — ما تلحن فيه العوام :

( الورقة ٤١ — ١٤٦ أ ) • لعل بن حمزة الكسائي النحوي اللغوي المتوفى  
سنة ١٨٩ هـ ( ٨٠٤ م ) • وقد وضعه لهرودن الرشيد • وهذه الرسالة  
طبعا يودكن في برسلو سنة ١٨٩٨ •  
كُتبت هذه النسخة في سنة ١٠٥٩ هـ ( ١٦٤٩ م ) ، وخطها يشبه خط  
الرسائل الثلاث التي تقدمتها •

٦ — أسامي الكتب الطبية مع مصنفها وأسامي شرائح القانون :

( الورقة ٤٦ ب — ١٤٧ أ ) • لانعلم من جمعها • ونظراً الى ما في إيراد  
أسماء هذه الكتب من فائدة ، فإنا نقلها هاهنا كما وردت في الرسالة ، مع  
حذف بعض النعوت التي نعت بها المؤلفون • وأغلب الكتب المذكورة فيها  
لم يُطبع ، وفيها جملة لانعلم من أمرها شيئاً •

كامل الصناعة الطبية : لعل بن العباس المجوسي الفارسي ، تلميذ أبي ماهر  
موسي بن سيار •



- المختار في الطب : لابن هبل ، تلميذ أبي البركات البغدادي .
- ما لا يسع الطيب جهله : ليوسف بن اسمعيل بن الياس الجويني <sup>(١)</sup> المعروف بابن الكتي <sup>(٢)</sup> الشافعي .
- شرح الكليات المسمى بالتحفة السعدية : لقطب الحق والدين محمود بن ضياء الدين مسعود بن المصلح الشيرازي المعروف بالقطب الشيرازي وهو كازروني الأصل .
- نقائس الفنون : لمحمد بن محمود الأعلوي ، شارح الكليات .
- الحاوي الصغير : لنجم الدين محمود بن صائغ الدين السعيد الشهيد الياس الشيرازي . وله رسالة وجيزة فارسية جيدة جداً في الطب ، وكذا رسالة غريبة <sup>(٣)</sup> في تشريح الأعضاء المفردة والمركبة .
- أقرابادين القلانسي : لمحمد بن بهرام القلانسي .
- الفنى والمنى : لأبي منصور الحسن بن نوح القمري .
- العمدة : للمسيحي بن القف .
- كتاب المائة : لأبي سهل يحيى بن عيسى المسيحي . وكذلك : خلق الانسان .
- فردوس الحكمة : لابي بن ربن الطبري .
- بستان الأطباء : لابن مطران .
- دعوة الأطباء : لأبي الحسن بن بطلان .
- لقطب المنافع : لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي .
- ترويح الأرواح ، والتلويع : لفخر الدين الخجندي .
- شرح فصول ابقراط : لعبد الرحمن بن علي بن أبي صادق ، مصنف كتاب نخبة العلاج .

(١) كذا ما في المخطوط . والذي في كتف الفنون « الخوي » وهو الوجه .

(٢) في كتف الفنون : ابن الكبير . والوجه ما في أعلاه .

(٣) لها : غريبة .



زاد المسافر : لأحمد بن إبراهيم بن خالد .  
 الكفاية المنصورية : لمنصور بن محمد بن أحمد بن يوسف بن الياس .  
 الموجز : لأبي الحسن علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي المعروف بابن النفيس  
 الملقب بمجالينوس الثاني . وله كتاب مبسوط في فنون الطب كلها سماه بالشامل .  
 الجامع المالتي : لضياء الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد المالتي العثاب المعروف  
 بابن البيطار المغربي .

شرح الموجز : لجمال الدين محمد المشهور بأقسرائي .  
 منهاج الأدوية <sup>(١)</sup> : ليحيى بن عيسى بن جزلة البغدادي .  
 المعالجات البقراطية : لأبي الحسن أحمد بن محمد الطبري .  
 كتاب الخمسة : لتحيب الدين محمد بن علي بن عمر السمرقندي .  
 شرح الموجز : وكذا شرح كتاب الأسباب والعلامات ، وكأنه ليس منها .  
 من الكتب الخمسة النجيبية السمرقندية : لنفيس بن عوض الطيب الكرمانلي  
 أخي مولانا ظافر وتلميذه . وكان ملازماً ليعقوب خان والي تبريز من قبل شاه رخ .  
 وجعل شرحه للموجز بامم شاه رخ . ومولانا ظافر لفرط ورعه واحتياظه مع  
 انه كان أعلم من أخيه لم يباشر الأمر العلاج .  
 شرح الموجز المسمى بكتاب المغني في شرح الموجز : لسديد الملة والدين الكازروني .  
 الحاوي الكبير ، والمنصوري ، والمرشد ، وتقاسيم العلل ، والتجارب ، وكتاب  
 من لا يحضره الطبيب ، وكتاب الأغذية والأدوية الموجودة في كل مكان ،  
 ورسالة الأبدان ، وفي القولنج ، وفي الباء ، وفي القصد : لمحمد بن زكريا الرازي .  
 شرح مباحث تشریح الأعضاء المفردة والمركبة من كتاب القانون : لمحمود  
 ابن مسعود بن محمود الملقب بهاماد الدين الشيرازي وهو من أولاد حارث بن كلدة  
 طبيب النبي (ﷺ) فيما يؤثر .

(١) هو د منهاج اليان قيا يستمله الانسان ، لابن جزلة . وهو غير مطبوع . ومنه نسخ شتق  
 في كثير من خزائن الكتب .



رسالة في الفصد : لأمين الدولة أبي الحسن هبة الله بن صاعد بن ابراهيم  
المعروف بابن التلميذ .

إيضاح محجة العلاج : لطاهر بن ابراهيم بن محمد بن طاهر السجزي .  
طب المساكين : لأحمد بن ابراهيم .

تقويم الأبدان : لصاحب كتاب منهاج اليان<sup>(١)</sup> .

حدود الأمراض : جمع أبي المجد الطيب .

بلي ذلك : أسامي شراح القانون ، وهم :

الامام نحر الدين الرازي . عز الدين الرازي . قطب الدين المصري .  
أفضل الدين محمد الخونجني . رفيع الدين عبد العزيز بن عبد [ ؟ . . . ] . نجم الدين  
أحمد بن أبي بكر بن محمد النخجواني . القرشي صاحب الموجز المعروف بابن النفيس  
يعقوب بن اسحق [ ؟ . . . ] الطيب بمصر . يعقوب بن اسحق الطيب المسيحي  
المعروف بابن القف . هبة الله بن جميع اليهودي المصري . قطب الدين  
الشيرازي . الآملي . الحكيم عماد الدين محمود الشيرازي . حكيم علي الجيلاني .  
سدبد الدين الكازروني .

## ٧ - رسالة في علم الحساب :

( الورقة ٤٧ ب - ٧٤ ) . بالفارسية . وفي آخرها مقالة في علم المساحة .

## ٨ - جواهر نامة :

( الورقة ٧٤ ب - ٨٢ أ ) . وهو رسالة بالفارسية في علم الجواهر والأحجار ،

ولا نعلم مؤلفها .

أولها بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين . . . » . وهي

في اثني عشر باباً ، تناول المؤلف فيها الكلام على : اللآلئ ، الياقوت ،

(١) مرّ أنه ابن جزلة الطيب البغدادي .



اللعل ( البلخش ) ، الزمرد ، اللؤلؤ ، الفيروز ، الباذهر ، العنبر ، الأشهب ،  
اللازورد ، المرجان ، العقيق ، اليشب .  
والرسائل ذات الأرقام ٦ و ٧ و ٨ في هذا المجموع ، تشبه في خطها  
خط الرسائل ٣ و ٣ و ٤ و ٥ . بل كأنها مكتوبة بيد واحدة وفي تاريخ واحد .  
وقد ذكرنا ان الرسالة الخامسة من هذا المجموع ، وهي « ما تلحن فيه العامة »  
للکسائي ، مكتوبة في سنة ١٠٥٩ هـ . فتكون هذه الرسائل الأخرى الماثلة  
لها قد كُتبت في نحو ذلك التاريخ .

#### ٩ - تعليقات شتى :

( الورقة ٨٢ ب - ٨٨ ) . وهي بخطوط مختلفة . فيها أقوال في التصوف  
والآداب والحكم ومقتبسات من كتاب الكافي ، ومن كتاب الأصول لمحمد  
بن محمد بن الحسن الطوسي .

\* \* \*

فهذا المجموع ، على صغر حجمه ، جمع بين دفتيه مواضيع شتى متباينة : في  
النقود والموازين والمكايل ، واللغة والآداب ، والطب ، والحساب والمساحة ،  
والجواهر والأشجار ، وغير ذلك .  
وفي وجه الورقة ٤٧ ، تملك لأحدهم هذا نصه : « تملك هذا الكتاب ،  
يوسف بن الحاج يوسف الأزري ، سنة ١٢٠٧ » ( ١٢٩٢ م ) . ويبت الأزري  
من الأضر البغدادية الشهيرة في يومنا هذا .

( بغداد )

كور كيس عواد



## التعريف والنقد خزائن الكتب القديمة في العراق

تأليف الأستاذ كوركيس عواد

كتاب يقع في ثلاث مئة وخمسين صفحة من القطع الكبير . طبعته مطبعة المعارف بغداد . ثمنه خمس مئة فلس . وهو يبحث عن هذه الخزائن « منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة » يقول المؤلف : « وخزائن الكتب القديمة في العراق ، بعضها يرقى الى أزمنة ما قبل الميلاد ، وبعضها يعود الى الفترة التي امتدت بين الميلاد وظهور الاسلام . وبعضها - وهو الأوفر - نشأ في العصور الاسلامية . وأقول بتعبير أدل : نشأ في العصر العباسي وفي ما بعده » . « وتلك الخزائن ، كان بعضها في القصور الملكية ، او المعابد القديمة ، او الديارات والكنائس ، او الجوامع والمساجد ، او المدارس والربط ، او البيوت الخاصة . ومن ثمة يمكننا تقسيمها اجمالاً الى نوعين :

الخزائن العامة . . . . . والخزائن الخاصة . . . . . »

ويعرف المؤلف هذين النوعين . ثم يعقد فصلاً عنوانه « الوراق والوراقون » وما يتعلق بذلك من النسخ ومن النساخين ومن اشتهر منهم بحسن الخط ، وسرعة الكتابة ، وكثرة النسخ . قال : « نشأ بين النساخ جماعة « فافوا أقرانهم بتجويد الخط وتحسينه ، والبلوغ به الى أعلى مراتب الاتقان . . . هؤلاء هم « الخطاطون » الذين كان يغالي الناس في احراز ما تسطره أناملهم من بدائع الخط . . . »  
وتكلم المؤلف عن أدوات الكتابة ، وتجليد الكتب ، وما يلزم من اتقان ، وبيع الكتب وشراؤها ، ووقف الكتب وما يعرض لها من حرق او احراق ،



وغرق او اغراق ، ومن دفن وغسل حتى « ينحل جبرها وتطمس كتابتها وتشوش معالمها » .

كتب المؤلف كتابه هذا بعبارة فصيحة صحيحة وبإحاطة جامعة وافية . وبدأ بحثه في خزائن كتب العراق قبل الميلاد ، فقال : « وخزائن الكتب العراقية ... وكانت حينذاك مجموعات من المدونات الرسمية ، والنصوص الدينية ، والقطع الأدبية والتاريخية ، وما يتعلق بالحياة اليومية من بيع وشراء وما الى ذلك . كانت هذه المدونات تجمع في مواضع معلومة من المعابد والقصور الملوكية وبعض دور الخاصة . ويطلق عليها « دور السجلات » او « بيت الرقم » . وكان أمر الثقافة عند البابليين منوطاً بالكهنة ، الذين يستمدون علمهم من « نَبُو » مبتدع الكتابة والرسائل وصنوف أبواب المعرفة ، ... ويشير الى ألواح يرجع تاريخها الى ٢٧٠٠ - ٢١٠٠ قبل الميلاد . وينتهي بخزانة ابن التروة المتوفى سنة ٧٥٠ هـ = ١٣٠٩ م » . وفي هذا الكتاب من النكت الأدبية والفوائد العلمية الشيء الكثير . من ذلك ما ذكره عن أثر المرأة في العمل العلمي : له وعليه . فقد ذكر في حديثه عن خزانة المدرسة البشيرية ببغداد ، ان هذه المدرسة « أمرت بينائها حظية الخليفة المستعصم أم ولده ابي ناصر ... وجعلتها وقفاً على المذاهب الأربعة ، على قاعدة المدرسة المستنصرية ، ووقفت عليها وقفاً كثيرة قبل فراغها ... وكان مما وقفته صاحبة هذه المدرسة ، خزانة كتب يرجع اليها طلاب العلم ... » وأن المدرسة الزاهدية أسستها الأميرة زاهدة العباسية ... وجعلت فيها خزانة كتب .

وما يتصل بذلك : أن من الخلفاء من بنى الرباطات ووقف دور الكتب باسم زوجته . وأن من النساء من خدمن في دار العلم منهن : الجارية توفيق السوداء كانت تخرج الكتب الى النساخ .

والى جانب هذه الأعمال العلمية القيمة التي قامت بها المرأة ، ذكر الأستاذ



المؤلف حادثة الخليل بن احمد يوم « اشترى جارية نفيسة » ففارت ابنة عمه وقالت : والله لأغيظنه ! وإن غظته في المال لا يبالي ولكني أراه مكباً ليله ونهاره على هذا الكتاب ، والله لأفجعه به . فأحرقته .»

ومثل ذلك ما نقله المؤلف في « الملاحظات والاستدراكات » من أن الأمير ابن فائق كان : « محباً لتحصيل العلوم » وكانت له خزائن كتب . فكان في أكثر أوقاته ، اذا نزل من الركوب لا يفارقها ، وليس له دأب إلا المطالعة والكتابة . . . . . وكانت له زوجة كبيرة القدر أيضاً من أرباب الدولة . فلما توفي . . . . . نهضت هي وجوارٍ معها الى خزائن كتبه : وفي قلبها من الكتب ، وأنه كان يشتغل بها عنها فجعلت تندبه . . . . . وترمي الكتب في بركة ماء . . . . . » (١)

وبعد ، فانا نشكر للأستاذ عواد ما عناه من جهد في اخراج هذا الكتاب القيم .

عارف السكري

## المآصر في بلاد الروم والاسلام

للاستاذ ميخائيل عواد

كتاب من القطع الكبير يقع في تسعين صفحة . طبعة مطبعة المعارف في بغداد سنة ١٩٤٨ طبعاً حسناً . وثمنه مثناً فلس .

والكتاب « دراسات في التاريخ الاقتصادي للدول الاسلامية » قدمه المؤلف الى قرائه بقوله : « كنا نشرنا فصول هذا الكتاب في ستة أجزاء من المقتطف ،

(١) يحضرن في هذه المناسبة ما يشبه هذا ، وإن كان الخطب فيه أيسر . لأننا في عهد الطباعة ، ولأن الأمر وقف عند النكته ولم يتجاوزها الى التحريق أو التفريق أو التحليل - ذلك انا كنا نحضر دروساً ومذاكرات في الشريعة والقانون كان يقيمها سليم ياز - صاحب المؤلفات الشرعية والقانونية المشهورة - ويذاكر بها في بيته . وكان ليله من الليالي مريضاً ، فدعانا الى غرفته الخاصة ، وبدأ حديثه عن قانون حكم الصلح ، وكان قد صدر حديثاً ، فاذا بزوجته ، تسجل بسرعة وتتناول مجموعة من كتبه تضيء على الفرائض ، وتلفت اليها فتقول : أظنون اني متروجة رجلاً ؟ لا ! اني متروجة هذه الكتب .



ظهرت في سنة ١٩٤٤ و سنة ١٩٤٥ . ثم عدنا الى هذه الفصول بعد نشرها ،  
بالزيادة والتهديب فقام من ذلك هذا الكتاب الذي تقدمه اليوم للقراء .  
يتناول هذا البحث أموراً خطيرة الشأن في التاريخ الاسلامي : فهو يبحث في  
تاريخ المواني الاسلامية في الشرق الأدنى ، وشمال افريقية .  
وتجلى فيه صفحة مجيدة من تاريخ الأسطول الاسلامي .  
وبعطف على أبحاث تمت بصلة وثيقة الى الضرائب والعشور في العصور الاسلامية .  
ثم ان هذا الكتاب ، الى ذلك كله ، بحث في الحروب الصليبية ، وفي  
الفتوحات الاسلامية .

لقد استندنا في كتابة هذا الموضوع الى اوثق المصادر وأصدقها فلم نورد  
قولاً ما لم ندعمه بسند تاريخي .  
واذا كان الأستاذ عواد قد أحسن في جمع كتاب « تحفة الأمراء »  
في تاريخ الوزراء ، وتهديبه فهو قد أحسن أيضاً في وضع هذا الكتاب  
« المأصر » وترتيبه . فجاء دراسة اقتصادية تاريخية ممتعة أتمت نقصاً كان في  
دور الكتب العربية ما كان ينبغي ان يكون . عرف المؤلف « المأصر » لغةً بأنه :  
« الحبس » . « عقد الشيء » « حبسه بقره » . وانه اصطلاحاً « محبس السفينة »  
و « مركز الضرائب » وأشار الى ما فيه اليه الحريري من قولهم : « المأصر بفتح  
الصاد والصواب كسرهما ، لأن معناه : الموضع الحبس للدار عليه ، العاطف  
للمجتاز به . . . » ثم تناول من وجهة تاريخية : من ذكره من المؤرخين  
والجغرافيين ، وأول من استعمله منهم ، ومواضع استعماله . ثم أشار اليه من وجهة  
أدبية ، وما جاء من ذكره في الشعر . ثم من الوجهة الادارية والسياسية .  
وينطوي هذا الكتاب على فوائد أدبية ، ونوادير تاريخية ، فيها كثير من  
العبرة والعظة لمن يتعظ أو يعتبر .

جاء في الصفحة ١٦ : « جلس النياي يجامع السلطان ، وحضر السلطان



عنده . فوعظه وذكر ما يجري على المسلمين من الظلم ثم قال : يا سلطان ! أنت تهب في ليلة لمطرب مثل هذا المأخوذ من الناس — يريد المكوس في الأسواق — فاجعلني ذلك المطرب ، واجعل ذلك شكراً لما أنعم الله عليك . فأشار يده قد فعلت » . قلنا : جيداً لو كان في هذه الأمة اليوم من يقول لصاحب السلطان وهو يبذر الأموال بالملايين ، نعم بالملايين ! على الحفلات الساخرة ، والاستقبالات الهازلة ، اجعل هذا الوطن ذلك الزائر السخيف ، واتفق بعض ما تنفقه عليه في سبيل الإصلاح والاعمار ...

ومن ذلك : ما روي في غير موضع من هذا الكتاب من ان الملك العادل ، بلغه وهو بمرج الصفر ، ان الفرنج ملوكوا ( برج السلسلة ) بمصر . فتأوه لذلك تأوفاً شديداً ، ودق يده على صدره أسفاً وحزناً على المسلمين وبلادها ومرض من ساعته مرض الموت » . قرأت هذا ، والتفت الى صديق كان الى جانبي فقلت له : هذه فلسطين تذهب من يد العرب والمسلمين وذهابها أشد خطراً عليها من ( برج السلسلة ) . وليس في رجال العرب المسؤولين من يدق يده على صدره ويموت من ألمه ؟ ..... فابتسم الي ابتسامة المتوجع وقال : لقد ماتوا ... والانسان لا يموت مرتين ...

جمع هذا الكتاب بين العبارة الفصيحة والأسلوب البليغ . واستعمل مؤلفه فيه الألفاظ التي كانت يستعملها العرب أنفسهم . استعمل أكثر ما استعمل ( بحر الشام ) لما أصبح يطلق عليه بعد الترك ( البحر الأبيض المتوسط ) أو ( بحر الروم ) واستعمل ( المشار ) ( والمكّاس ) لصاحبي العشر والمكس ؛ الى غير ذلك من الألفاظ التي يجب ان تبحث في عصرنا هذا . ومن حسنات الكتاب انه ذكر السنة الميلادية الى جانب السنة الهجرية .

غير انه صرف ( ياقوت ) فقال : ( ان ياقوتاً ) . واستعمل ( الدعار ) لأهل الفساد بالدال المعجمة ، ولعل الصواب بالدال المهملة . وقال في بعض القرى



أو المدن الصغيرة (بُليد) ولعل استعمال (البليدة) كما استعملها أحياناً أدق وأفصح . وأسقط الحمزة من (ابن) في أول السطر ، وهو مخالف لما عليه المدققون أمثاله .

هذا ، وجزى الله الأستاذ عن أمته ولغته خير الجزاء .

ع ٥٠

~~~~~

أقسام ضائعة من كتاب

تحفة الأسماء في تاريخ الوزراء

جمعها الأستاذ ميخائيل عواد

كتاب من القطع الكبير . في مئة صفحة . ثمنه مئتا فلس . طبعته مطبعة المعارف ببغداد فأجادت طبعه . الف هذا الكتاب هلال الصابي ، وجمع هذه الأقسام الضائعة الأستاذ ميخائيل عواد ، وعلق عليها حواشي دقيقة قيمة . وقدم لها بمقدمة رائعة ترجم فيها المؤلف ترجمة وافية : ذكر مولده ووفاته ونسبه ومؤلفاته وما يتصل به . وعناية الأستاذ عواد من تدقيقه وتمحيصه ، ظاهرة في كل صفحة من صفحات الكتاب ، مما يشكره عليه كل عربي محب للغته غيور عليها ، وعلى نشر كنوزها العلمية الدفينة .

وقد بدت لنا ونحن نطالع هذا الكتاب أشياء أحيينا ان نلفت إليها نظر الأستاذ . من ذلك الجيثان اللذان رواهما لأبي الفرج الاصفهاني . وأولها :

أبعين مفتقر اليك رأيتني بعد الغفل (كذا) فرميت بي من حائق

ولم نستنب لهذه «الغفل» معنى في هذا الموضع ، ولا هي مما يستقيم معها وزن البيت<sup>(١)</sup> .

وفي الصفحة الـ ٤٦ : « فقال لي متبادراً علي نفسه . . » ولعلها « متبادراً » .

(١) كان الشيخ ابراهيم اليازجي أشار الى هذين البيتين في شرح ديوان المتنبي وقال : انها في جملة ما ينب اليه ، وروى البيت الأول :

أبعين مفتقر اليك نظرتني فأهتني وقدتني من حائق

وعلق على ذلك بقوله : « ولعل الرواية الصحيحة مفتقر اليه بضمير الغائب ، اي بعين رجل مفتقر اليه والهاء نائب مفتقر »

وترى أن المتن صحيح وواحد في اللفظين « اليه واليك » .



وفي الصفحة الـ ٤٧ : « فاستسرف ذلك فعله استسرافاً بلغه » وهي جملة قلقة لا يستقيم معناها الا بمحذف « ذلك » فيقال : « فاستسرف ذلك استسرافاً بلغه » أو بمحذف « فعله » فيقال : « فاستسرف ذلك استسرافاً بلغه » أو بان يكون « فعله » مما أخطأ به الناسخ وصوابها « منه » فيكون الأصل : « فاستسرف ذلك منه . . » وفي الصفحة الـ ٤٨

رأيت في الوجه طاقة بقيت سوداء عيني تحب رؤيتها  
فقلت للبيض إذ تروعيها بالله الا ( ما ) رحمت غربتها  
و « ما » هنا زائدة زيادة اخلت بوزن العجز في البيت الثاني والصواب :  
« بالله الا رحمت غربتها »

وفي الصفحة الـ ٥٤

وليت باولي بدعة لك في الندي لها موقف الحمد ينشر  
وعجز البيت غير مستقيم وزنه . ولعل الأصل  
لها موقف في الحمد والحمد ينشر  
على ضعف في المعنى . . . .  
وفي الصفحة الـ ٦٤ :

فلو ان عيني راхنت بدموعها يمتاك بالسقيا لغزت بخصلها  
والصواب ( لغزت ) وهو غلط مطبعي ظاهر  
وفي بعض الصفحات ايات نائية جداً كان أجمل لو أنها حذفت  
والى جانب الاعجاب بادب المؤلف ، وبفضل الجامع ، بأسف المطالع انه  
لا يجيد في سيرة هؤلاء الوزراء عملاً اصلاحياً ، ولا عمرانياً ، ولا حرصاً على  
مصلحة عامة او ما يتصل بها ، وانما هم جماعة مهمهم الأكل والشرب ، ونهب الأموال ،  
كأكثر وزراء العرب في هذا اليوم حذوك النعل بالنعل . وهبوط العرب ، وضياع  
ملكهم كان نتيجة محنة لجأتك السياسة . واذا كان العقل كما يقول العرب :  
معرفة ما يكون بما قد كان ، فسيكون غد العرب شرّاً من يومهم ، ومن يعيش يراه .



## معنى النكبة

للأستاذ قسطنطين زريق

كتيب من القطع الصغير ، يقع في تسعين صفحة . طبعته ( دار العلم للملايين ) في مطبعة الكشف بيروت . ثمنه ليرة سورية لبنانية . لقد وفق الأستاذ زريق في كتابه هذا كل التوفيق ، من اسمه الى آخر كلمة فيه . سمي كتابه ( معنى النكبة ) فدل بهذه التسمية ( النكبة ) يطلقها غير مقيدة ، على انها النكبة العظمى التي ليس بعدها نكبة . وهل بعد نكبة فلسطين من نكبة على العرب . وهي المقدمة التي سيكون من نتائجها على العرب — اذا ظلوا آلة بيد ملوكهم وأمراءهم ورؤسائهم — ان يسلبوا ديارهم وأوطانهم ، وكل ما يملكون من كرائم في هذه الحياة .

من عادتي ان اتقل من كل كتاب اتقده جزءاً منه ، اعرضه مثلاً للكتاب . واعترف اني في ( معنى النكبة ) لم أدر ما أختار ، فوضوعاته كالحلقة المفرغة ، متصلة متأسكة ، لا يتفصل بعضها عن بعض ، ولا يعني جزء منها عن جزء . فعلى كل عربي ، ان يتدارس هذا الكتاب اذا اراد ان يعرف حاضره وما يجنيه له مستقبله ، وان يعمل بما فيه اذا اراد الحياة الكريمة له ولوطنه . واني لأشكر للأستاذ زريق فضله في اخراج هذا الكتاب الذي أوحاه اليه فكر نير ، وقلب معصور بالآيات .

ع . ن

مجموعه

## محاضرات نقابة المحامين في حلب

في السنة القضائية ( ١٩٤٧ الى ١٩٤٨ ) .

وهي المجموعة الثالثة التي تصدرها نقابة المحامين بحلب . صفحاتها قرابة ثلاث مئة وخمسين صفحة من القطع الكبير . وتشمل ثمانية محاضرات : قواعد الاثبات العامة



للأستاذ مظلوم - والاثبات بالرسائل والأوراق غير الموقعة والسند المؤيد والأوراق الخفية للأستاذ زمربا - وانكار التوقيع والادعاء بالتزوير للأستاذ الشعباني - والاثبات في المواد التجارية للأستاذ جبارة - والشهادة للأستاذ الزين - وسر المهنة في الشهادة للأستاذ الترماني - والاستجواب وطلب الاسناد للأستاذ عبد الله - وتنازع القوانين في الزمان للأستاذ اسيوت .

وهذه الموضوعات كلها قيمة تشتد الحاجة الى تفهمها ومدارستها . وقد كتبت بلغة صحيحة سائغة .

وصدّرت هذه المجموعة ، بالذاكرة الايضاحية لقانون البنات ، وهي مذكرة موفقة أسلوباً وموضوعاً ، نظّمها الأستاذ الكوراني الأمين العام لوزارة العدلية . وقد أشار الأستاذ في بعض المواطن الى ما يتصل بالشريعة الاسلامية من هذا القانون ، تلطيفاً له في النفوس ، وتقريباً بينه وبين عرفنا الشرعي وتقاليدنا الموروثة . وحبذا لو انه أشار الى هذه الصلة حيث تكون . مثلاً اليمين التي دعوها ( المتحمة ) ، وتحليف المدعي اليمين مما أجاز الشرع ونص عليه كثير من الفقهاء ، فالإشارة اليه والى أمثاله فيه تنويه بالشريعة السمحة الغراء ، وتمتين للصلة بينها وبين هذا القانون .

ويجيء بعد هذه المذكرة ، ( قانون البنات ) وهو قانون صالح مفيد ، والعمل به موافق لمقتضيات الزمان وحاجاته . وان كان هذا القانون لم يخل من نواقص يمكن ان تتدارك مع الزمن .

ونستعير هنا بعض ما جاء في المذكرة الايضاحية لبيان بعض مزايا هذا القانون الذي لا نرى بداً من الكلام فيه ، بعد ان ضمته هذه المجموعة .

أولاً : - الثقة بالقاضي

ثانياً : - الحؤول دون المظل والتسوية في فصل الخصومات .

ثالثاً : - الأخذ بما تعارف عليه الناس في حياتهم وتعاملوا به



قلنا : بقي أن يثق القضاة هم أنفسهم بأنفسهم فعلاً ، وان يطبقوا هذا القانون تطبيقاً يحول دون المظل والتسويق ، وبكفل للناس حقوقهم بما تعارفوا عليه .  
وان يسموا عن أن يتأثروا بمداخلة معها كان مصدرها . فالقوانين — على ما قلنا غير مرة — جوفاء لا قيمة لها الا على قدر ما للعاملين بها من قيمة .  
وهذا القانون بادية عليه العناية بحوكه وصياغته ، على ما فيه من مآخذ وهفوات كان يمكن ان لا تكون . فالأهم حريصة على أن تكون لغة قوانينها ناصعة جامعة مانعة ، وقد كنا كذلك في أمسنا ، فحسبي ان نعود الى ما كنا عليه ، في غدنا .  
ولا نرى بداً من شكر الأمين العام والأساتذة المحاضرين على هذه المجموعة القيمة التي نرجو ان يكون لهم مثلها في كل عام .

ع . ن

•••••

### الاجتهاد في الشريعة الاسلامية

اطروحة وضعها باللغة الافرنسية الأستاذ محمد معروف الدواليبي العليم في الحقوق ،  
والجهاز بالحقوق الرومانية من جامعة باريز . وحامل شهادة مدرسة العلوم الاسلامية  
بجلب . تقع الرسالة في مئة وخمسين صفحة من القطع الكبير .  
قدم لهذه الأطروحة الأستاذ (لويس ماسينيون) بمقدمة جاء فيها ما معناه :  
« ..... وأراد المؤلف ان ينقض الرأي الشائع في الغرب من ان الشريعة  
الاسلامية لا تنسج طبيعتها لمطالب العصر الحاضر . لذلك بدأ بالمصدر الرابع من  
مصادر الشريعة ، وهو الاجتهاد ، العلم الذي تقوم عليه الشريعة أو أصول الفقه » .  
وبثني الأستاذ ماسينيون على نشاط الأستاذ المؤلف واخلاصه للموضوع  
الذي بدافع عنه ، والروح الاجتهادية التي كان يستمد منها رجال الشريعة المسلمون .  
يمهد المؤلف لأطروحة بتوطئة يبين فيها : كيف اختار موضوعه — ومعنى  
الاجتهاد الذي يرمي اليه في بحثه . ويتناول في جملة ما يتناوله من الأبحاث :  
روح الاسلام — الاجتهاد في العصر الأول (عصر الصحابة) ثم في العصر الثاني



( وهو عصر أئمة الاسلام اي المجتهدين ) وما كانت عليه بلاد العرب يوم ظهور الاسلام . وما كان يتنازعها من عقائد . ويستشهد بكلمة قالها ( مونت Montet ) وهي ( كان العرب يوم جاء محمد في حالة من الانحطاط الديني والأخلاقي تتطلب مصححاً كبيراً ) .

ويشرح المؤلف معنى الاسلام ، واهدافه ، وعلاقة الانسان بخالقه ، وعلاقة الانسان بأخيه الانسان ؛ وما يتفرع عن ذلك من الحقوق الخاصة ، والحقوق العامة التي جاء بها الاسلام وأمر بها فيه وأقرتها صحابته . من : استثمار الحراج ، والحجر الصحي ، واقامة رباطات على الطرقات العامة ، وفرض ضرائب تنفق على المحاويج والعيند ، واقرار المساواة والعدالة ، وعقد المعاهدات . وخص فصلاً بالقرآن : تعريفه ، وموضوعه ، واسلوبه . ثم تكلم عن السنة ، والاجماع ، والاجتهاد وعليه مدار البحث .

كل ذلك مكتوب بلغة افرنسية صحيحة واضحة . وقد استعمل عنواناً لكتابه « الحقوق الاسلامية » بدلاً من « الشريعة الاسلامية » وهو ما خفي علينا السبب فيه .

ع . ن



## المدخل الى الحقوق الرومانية

للدكتور الدواليبي أيضاً

وهي محاضرات القاها المؤلف في كلية الحقوق بالجامعة السورية ( تعريف الحقوق الرومانية أولاً ، وتشير الى سمر الشرائع الشرقية القديمة ثانياً ، وخاصة منها ما كان في سوريا ومصر . ثم تناقش بصورة علمية آراء القائلين بتأثير الحقوق الرومانية في الحقوق الاسلامية ) وجاء بحجج دامغة تؤيد ما ذهب اليه . فنشكر للمؤلف الفاضل جهوده الموقفة وأبحاثه العلمية الناضجة . أكثر الله من أمثاله العاملين العاملين :

ع . ن





## رحلتا مراكشيين عظيمين الى اسبانيا

(الرحلة الأولى) عنوانها (رحلة الوزير في احتكاك الأسير) تأليف محمد بن عبد الوهاب الفسّاني وزير مولاي اسماعيل ملك مراکش وسفيره الى كارلص الثاني ملك اسبانيا (١١٠٢ هـ ١٩٦٠ م) طبعت في مدينة العرائش بالمغرب سنة ١٩٤٠ م .

(الرحلة الثانية) عنوانها ( نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد ) تأليف احمد بن المهدي الغزال كاتب أسرار مولاي محمد بن عبد الله ملك مراکش وسفيره الى كارلص الثالث ملك اسبانيا ( سنة ١١٧٩ هـ ١٧٥٦ م ) وقد طبعت بالعرائش أيضا سنة ١٩٤١ م .

فالرحلة الثانية وقعت بعد الأولى بنحو ٧٧ سنة والغرض من كليهما واحد وهو فكك الأمرى المراكشيين الموجودين في اسبانيا ويضاف الى ذلك تحسين علائق الجوار بين المملكتين واطلاع كل منهما على ما عند الأخرى مما يهمها أمره . ولم تخل الرحلتان ولا سيما الثانية من غرض علمي شريف : وهو جلب ما في مكاتب اسبانيا ومكتبة الاسكوريال خاصة من الكتب الدينية الاسلامية التي يهتم المسلمون أمرها ويخشى عليها الضياع أو البلى من تقادم الزمن .

والرحلتان او الكتابان مما أصدرته مؤسسة الجنرال فرانكو ( ديكتاتور اسبانيا في عهدنا هذا ) فان حكومته أخذت تتأسي ببقية الدول الاستعمارية في بث الدعايات واصدار النشریات باللغتين الاسبانية والعربية وارسالها الى الشرق العربي . ومن ذلك بث المخطوطات العربية من مراقدها في اسبانيا والمغرب وطبعها في مدينة تطوان وترجمتها الى الاسبانية يساعدها على هذا العمل الرفيع الشأن أدیب لبناني فاضل هو (الفريد البستاني) استاذ الآداب العربية في مدرسة تطوان . والرحلتان المذكورتان من جملة منشورات مؤسسة الجنرال فرنكو بعناية الأستاذ الفريد المذكور .

ورحلة ( الوزير الفسّاني ) لا أثر فيها للكلفة لا من حيث الطبع والتنسيق ولا من حيث الأناقة والتعليق بخلاف الثانية رحلة ( الكاتب الغزال ) فان تكلف



العناية بها بلغت حداً أقصى ولا سيما ما تخللها من التزاويق والصور والرسوم التاريخية : الأندلسية القديمة والاسبانية الحديثة . ولعل السبب في ذلك ان ناشر الكتابين لم يكن راضياً أو لم يكن على وفاق في المتزع مع الوزير الفسائي . فان هذا الوزير تعرض في رحلته الى مسائل تتعلق بالطقوس المسيحية واوسعها تعليلاً وتحليلاً لا يتفق مع الواقع في رأي الناشر : مثل حالة الرهبان والرواهب في الأديار ومرد الأسباب التي تحملهم على التهرب : من ذلك أن أحد عظماء الاسبانيول خاف على فتاته الحسناء من الوسط الاجتماعي فأدخلها الدير ريثما يخطبها خاطب فتتجو بعفتها وكرامة أبيها . وكذلك تعرض الوزير للتقاليد الكنسية والتراتب البابوية لامراً غامراً ووصف المستشفيات من حيث علاقتها بالرهبان وتوسع في تاريخ فتح العرب لاسبانيا وفي تاريخها السياسي وتعاقب أسرها المالكة ووصف حركة البيع والشراء في الأسواق وأصناف البضائع وما يجلب إليها من القرى وتعرض للبريد وناقله وسماء الرقاص وقال إن الرقائص يأتون بالرسائل والبرאות وقد أراد بالبرאות البراءات وهي الرسائل في غالب الظن وذكر الكاسيطة ( اي الغزينة يعني الجريدة ) التي تطبع يومئذ في مدريد قال ( يجمعون الأخبار ويفرغون عليها قالباً للكتابة فيطبع عليها آلاف من القراطيس ويبيعونها ) . وتعرض لذكر الارث وكيف يتوارث أشرف الاسبان في أموالهم وألقابهم . وبالجملة فان ( الوزير الفسائي ) في رحلته كان يصف البلاد من نواحيها التاريخية والسياسية والادارية لأن هموم نفسه في وزارته كذلك أما الكاتب الغزال فقد وصف بلاد اسبانيا من ناحية جمالها العمراني ومن حيث براعة أهلها في زراعتها وصناعاتها وأبنيتها وتنظيم حياة الاجتماع البادي حسنه في منازلها وحفلاتها ومجتمع عائلاتها . وصف لنا كل ذلك وصفاً شعرياً وأحياناً يلقي عليه من يئانه روعة خيالية محيية الى النفس بحيث يجعل المرء يحكم بان اسبانيا كانت بحق سيدة أوروبا مدنية وحضارة ورقياً اجتماعياً لذلك العهد وهو القرن السابع عشر . ولكن ما الذي أزعجها عن تلك المنصة التي تيواتها ؟



يجيب الوزير الأول ( مؤلف الرحلة الأولى ) على هذا بأن اسبانيا بعد ان استولت على كنوز امريكا التي اكتشفها أحد أبنائها أخذت تنفقها في سبيل البذخ والترف والشهوات ( اي كما فعل العرب بعد فتوحاتهم ) وبذلك فسحوا المجال للفرنسيين فكانوا أشط أمم اوروبا في التجارة وإعداد وسائلها وفتح أسواقها في الشرق والغرب . وهذا ما قدمهم وأخر غيرهم . والأرض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين .

أشرنا آنفاً الى تنف من مضامين رحلة ( الوزير الغساني ) ونظم ( الكاتب الغزال ) ان لم نشر الى شيء من مضامين رحلته هو أيضاً . فان فيها من الفائدة والامتناع وحسن الايراد ما لم يوجد في رحلة زميله .

يظهر أن الآداب الاجتماعية والأخلاق الشعبية العامة في عهد رحلة ( الغزال ) اي منذ ( ١٧٠ ) سنة كانت لدى الاسبانيين أرقى أو مثل ما عند أرقى أمم أوروبا في ذلك العهد ومثلاً هي اليوم في اسبانيا مع فرق طفيف قد لا يجوز لمثلي تحديده ما دمت لم أشهد الحالتين ولم أختبر الحضارتين ولم أزر البلدين فأنا اذن أقل للقراء تنفاً مما ذكره الغزال في رحلته ولم بعد ذلك حكمهم :

كل شيء رآه ( الغزال ) في اسبانيا كان حناً جيلاً باعثاً على ثنائه واعجابه سوى ما استذكره من بشاعة حفلات صراع الثيران وأمرها مشهور . ووخامة مدينة ( طريفة ) من عمالة قادس ( فان بها من الهواء الفاسد والعياذ بالله والوخم ما اشتكى بسببه الكثير من رجال البعثة المراكشية ساعة حلّوها ) وهناك شيء على حسنه في نظر الناس قبيح في نظر ( الغزال ) وهو تبرج النساء ، وتباهي الرجال بجمال بناتهم وزوجاتهم والحديث عنهن : الى حد كان يوقع الشيخ في الارتباك أحياناً اذ هو موضوع لم يعتد إبداء الرأي فيه ولا الجولان حواليه . بل يعتده خروجاً عن الأدب وقوانين الحشمة ، وقد كرر الغزال في رحلته القول في النساء وولوعهن بالموسيقى والرقص والتردد الى المنازة العامة وان النساء كن يتسابقن الى الحفلات لأجل رؤية ( الغزال ) ورفاقه والجلوس اليهم بما فيه ازعاج لهم . واستعادة بالله منهن .



ولكن القوم كانوا حريصين على أن تعرف نساؤهم أحوال الأمم ولا سيما جيرانهم .  
 فما قال ( فما شعرنا إلا والنسوة يتزاحمن على المحل الذي نحن فيه ، الكل يطلب رؤيتنا  
 الى أن تفارق الأمر للجراح فيما يبينهن فطلبنا ان نعود للدار وتعلت بعلة النوم ) .  
 ووصفه للصور والتماثيل الماثلة في جنبات البلاد دل على ان للقوم عناية فائقة  
 وبراعة تامة في فن التصوير : من ذلك تمثال الشاب الجميل وشبابته في فمه وأصابعه  
 على ثقبها وكبائه أحدهما باسط ذراعه على ركبته اليمنى والآخر على اليسرى ولسانها  
 وذنبها يتحركان ( ولم نشعر بأن الشاب والكلاب تصادون من غير روح الا بعد حين ) .  
 ووصف براعة القوم في فن الممار وصفًا دقيقًا . وكان تزولهم في مدريد في دار  
 الملك فرأوا فيها قبة بلورية غاية في جمال الصنعة وبجانها قبة أفخم منها وأعظم  
 وبعد أن أسهب في نعتها قال ولما سألتنا عن الغرض منها اذا هي المسماة عندهم  
 ( الكيدية ) وان الملك يؤمها بأهله للفرجة . وكان يعجب من صناعتهم كيف  
 يلصقون الذهب على الرخام والجبس وأراد ان يعرف منهم سر هذه الصنعة قال :  
 ( فأومئتهم بجمجمة ) أني أعرف ذلك فاعتذروا بأن ملكهم لم يأذن لهم بكشف  
 السر . فقال ولكن نحن معشر المسلمين لا نمتنع سلطاننا من نشر الحكمة وتعليمها  
 الناس . ثم ذكر لهم طريقة من طرق الطلي بالذهب . فتزعوا الشارب ( أي القبعات )  
 عن رؤوسهم وطأطأوها اعترافًا بفضل المسلمين .

ووصف كنيسة الاسكوريال والابداع في بنائها ولفت نظره دقة اتحام الحجارة  
 واتصال بعضها ببعض من دون ان يكون بينها طين أو جبس ( مونة ) وهكذا  
 ( عمل الجياص والنجار والرخام المشتعل على التشجير والتسطير والتزليج والتوريق  
 والتمويه ) ومثل ذلك اتقانهم فن الزراعة وانشاء الحدائق واستكثارهم من الأشجار  
 غير المثمرة في المتنزهات . وانه رأى ضرباً من النبات يقوم غرابه كالجدران  
 يتخللها عمرات حتى اذا دخلها المرء رأى نفسه متورطاً فيها لا يمكنه الخروج منها  
 الا بصعوبة أو بواسطة البستاني . أقول وقد رأينا مثل ذلك في القاهرة في  
 ( الحديقة الأندلسية ) ولعل هذا من ذاك .



ووصف غير ذلك من مظاهر الحضارة كعامل الورق والخزف والقيشاني والفناجل (الفناجين) والزجاج ويتخذون من الطين أشجار الورد والياسمين بأزهارها الملونة .  
ووصف جسراً (كوبري) على النهر الكبير متحرّكاً . وقنوات ماء بشكل قناطر متراكبة ووصف جنيّة الطيور (الكوميديا) والبنت الصغيرة التي مثلت الكوميديّة بفردّها عن ظهر قلبها في شكل الإلقاء التمثيلي وهي قصة كالعنترية ( قصة عنتر ) عندنا ( معشر المراكشيّين ) .

قال والطاغية نفسه ( ملك إسبانيا ) هو الذي أوصى عماله ان يطلعونا على الكبير والصغير من أحوال بلاده حتى انه أمر باقامة ميدان لرمي المدافع واصابة الأهداف وقام بذلك أماننا أبناء الأعيان والأشراف . وبهذه المناسبة جرى حديث بين الغزّال المراكشي ووزير اسباني كان يرافقه لم نستلمحه قط : ذلك ان الغزّال حط من قدر المدافع وقذائفها والرمي بها . قال : وان ذلك كله انما هو أثر من آثار الجبن والاعتصام في المعقل والحصون أما المراكشيون فلا يستعملون المدافع ولا يلجؤون الى الحصون وانما حربهم الصدام في الميدان . والضرب بالسيف والسنان . ومن الغريب ان يتخذ الغزّال بموافقة الوزير الاسباني له على ما قال . تقول هذا اليوم أي بعد نحو ٢٠٠ سنة ونحن معشر العرب أشد ما نكون حاجة الى ان يكون في بلادنا معامل للمدافع والقنابل نستعين بها على مدافعة العدو عن فلسطين العربية : ( لقد شرب الأوائل كأس خمر غدت منه الأواخر في خمار )

وزار الغزّال مدرسة بحرية يتعلم فيها الصبيان فن صلك البحار والتدرب على أعمال الملاحة فسرّه ما رأى منهم وطلب من ادارة المدرسة السماح لم بعطلة ثلاثة أيام ذكرى لزيارته . ففرج التلاميذ وغطعظوا وجعلوا يصيحون بالاسبانية ( ثيشا زاي مرويكا ، ثيشا ) أي يعيش ملك مراكش ( ثيشا الباشادور ، ثيشا ) يعيش السفير يعنون الغزّال وهو ( الباشادور ) وبالأفرنسية ( امباسادور ) .

وبعد هذه الحفلات والمهرجانات اخذ الغزّال في تدارك ما جاء لاجله وهو فكّاك الأُمري وكانوا من بلاد مختلفة : منهم مراكشيون يمكنه اتقاؤهم ومنهم جزائريون ونحوم لا يمكنه ان يصنع لهم شيئاً ، ومنهم المسلمون الأندلسيون الذين أوطنوا



اسبانيا . فلما رأوا السفير الغزال جعلوا يكون ويكبرون الله للدلالة على تمسكهم  
باسلاميتهم . فرقى لهم وأوصاهم بالثبات والتمسك بدينهم واعتذر بأنه عاجز عن  
افتكاك غير المراكشين الا اذا كانوا شيوخاً هرمين او من رجال الدين . وهناك  
أمرى مرضى أو مسلولون : فوعدهم بأنه سيجتهد في اقناع الطبيب بلزوم تسريحهم  
الى بلادهم شفقةً وإنسانيةً . ثم لزم الغزال المنزل الذي هو فيه وتظاهر بالمرض  
ودعا اليه الطبيب الاسباني الموكل اليه أمر الأسرى . وما زال يُقبل به ويدبر  
حتى أقنعه بلزوم تسريح المرضى . وهكذا نجح في اتقاز هؤلاء النساء . ومن لطيف  
ما حكاه ان فتاة مسلحة جزائرية صغيرة أرادها سيدها على النصرانية ليتزوجها وهي تأتي  
عليه وكانت تصرخ وتقول ( لا أريد إلا دين حبي محمد ) وقد تعب السفير  
الغزال في اقناع القوم بأخذ فدية عنها وتسريحها الى أهلها .

وبعد انجاز أمر الأسرى فرغ الى المخطوطات العربية الاسلامية والتقاطها  
من هنا وهناك فجمع منها ما تيسر له جمعه .

ثم ودع الطاغية ( أي الملك ) وداعاً جليلاً وأصبحه الملك بسفير من رجاله  
ليزور مراکش ويقابل سلطانها . فلما دخلها قابلهم الجماهير وطوائف العساكر  
والقبائل باطلاق المدافع والمكاحل وألعاب الفروسية حتى حجب دخان البارود  
وتقع حوافر الخيل عين الشمس . وكانت تقام لهم المآدب فكان الطعام فيها كثيراً  
يفضل عن الحاجة . قال السفير المراكشي ذلك مباهياً به ولا سيما منذ رأى السفير  
الاسباني بدو ما كان يراه في دفتر مذكراته . وما افتخر به أيضاً ان الملك امر  
ان ينقل ثقل السفير وأمتعته على نفقته الملوكية ومن دون ان يدفع السفير درهماً  
واحداً !! ومشى الثلاثمائة الأسرى في الموكب وعلى رؤوسهم الكتب والمخطوطات  
التي جاؤوا بها من مكاتب الأندلس وحولهم النوبة والنساء بالزغاريت والرجال بالبكاء  
والدعاء للملك مراکش ( محمد بن عبد الله ) ثم قابل الملك سفير اسبانيا بمقابلة حسنة .  
وجاء في أطواء كلام الملك - بمناسبة ما للسفير من حاجات أقامته في مراکش - قوله  
كل ما يحتاج اليه السفير ( تقضوه له ) . وصوابه تقضية . وغلطة الملك ملكة الأغلاط .



وبمناسبة اللغة وأغلاطها تقول انه جاء في كتاب رحلة الشيخ الغزال الفاظ كان يحسن إطالة البحث حولها : منها ما هو أعجمي عربيه المقاربة . ومنها عربي ولدوه وليس من العربية الفصحى في شيء . ولكن الأمر يطول على القارئ فنجتزئ عنه على سبيل المثال بوضع كلمات . منها ( الخصة ) يريدون بها الفسقية ذات النوفرة اما الكبيرة فيسمونها الصهريج . ( والمدامشر ) القرى ( والشراحيب ) الشبايبك . ومن المعربات اليمنط الألباس و ( الفسيان ) الضباط ( office ) : ( التلظاظ ) الجنود . واذا أرادوا ان يقولوا استعراض الجنود قالوا تسراد التلظاظ . والتسراد عربية من السرد . والشيليات الكرامى . والكودشة والاكداش عربيات الخيل . ونسميم في دمشق يقولون لخدمة الجامع الأموي ( حكة ) واحدم ( حسكي ) قالوا انه محرف من ( خاصكي ) وهو استعمال تركي يراد به خادم بيت الملك الخاص فنقله الاستعمال الى خادم بيت الله . غير أن الغزال في رحلته قرّن ( الحسك ) بالمنارات ( اي الثريات ) التي يستضاء بها في المساجد ثم فهم منه في مكان آخر ان المراد بالحسك المسارج أو الشمعدانات التي تنقل من مكان الى مكان آخر بين أيدي الناس المجتمعين . وهذا نص عبارته كما في ص ٢٣ :

( وقد هيّ لهذه الليلة العدد الكثير من الشيليات ( أي الكرامى ) بما يزيد على الأربعة آلاف . وأوقد من الشمع ستة آلاف شمعة ما بين المنارات البلورية والحسك المتصلة بالمرايا . . . والحسك الموضوعة بالأرض بين صفوف الشيليات الخ ) فالشموع كانت موزعة على المنارات وعلى شمعدانات لاصقة بالمرايا على الجدران وعلى شمعدانات أخرى متقلة ( بورتاتيف ) مشورة على الأرض بين صفوف الكرامى . فلعل الحسكية في جامع دمشق سموها بهذا الاسم نسبة الى تلك الشمعدانات المسماة ( حسك ) اذ هم الذين يتولون أمر تنظيفها وتجديدها في مستودعاتها وتوزيعها بين أيدي القراء في الحفلات . بقي أن يقال : ومن أية لغة جاءت كلمة ( حسك ) ؟ وفي أي عصر تولدت ؟ وهل أخذها المغاربة من دمشق أو على العكس ؟

المغربي .



## ديوان التميمي

حققه كل من علي الخاقاني ومحمد رضا السيد سلمان

طبع في النجف سنة ١٩٤٨ م عدد صفحاته ١٨٠

اسم صاحب الديوان الشيخ (صالح بن درويش) التميمي فهو عربي المحدث ،  
نجدي الأصل ، نجفي المنشأ : ولد في حدود سنة ١١٩٠ هـ وتوفي سنة ١٢٦١ هـ  
اي أنه عاش في العهد الداودي : عهد داود باشا والي بغداد المشهور بفضله ووجه  
للأدباء ، ويروى ان لهذا الوالي مشاركة في الأدب وقرض الشعر . وله مجالس  
ينضوي اليها ادباء عصره وشعراؤه فيتلقون من عطفه ويرفده ما يملأ قلوبهم حبا ، وجيوبهم  
ذهبا ، وكان أقربهم مجلسا اليه ، وأكثرهم دالة عليه . الشاعر التميمي : فكان  
الوالي يؤثره ، وبنوه بمنزله ، كما كان شاعر العراق الأكبر الشيخ عبدالباقى العمري  
يقول : ان صالح التميمي أستاذي وشيخي . وقد أولع الشاعر المترجم منذ حداثة  
بأبي تمام الطائي ، وحفظ أشعاره ، ومن رأيه تفضيله على سائر شعراء الاسلام ، ويقول  
هو شيخي : تخرجت على ديوانه . ومثل يوما كم تحفظ من الشعر الجاهلي فقال : لو أن  
شيخي ابا تمام لم يتقدمني الى ديوان الحماسة لاختصرت لكم حماسة ثانية .

وقد أدرك القارى من هذه الخلاصة في ترجمة الشاعر التميمي ان تجاسين البيئة  
والزمن والخطأ والدراسة - كل ذلك توفر له ، وتمهد بين يديه ، فلا جرم  
ان يكون من كبار أدباء العراق ، وغول شعرائه ، وكذلك كان التميمي :  
فهو منهم . بل من المشهورين بينهم . لكنه لم يبلغ منزلة شعراء الطبقة الأولى  
فيهم : كالأزري والعمري واضرابها . ونستشهد على قولنا هذا بما قاله الفاضل  
الخاقاني ناشر ديوانه في مقدمته : ( وشعر التميمي تأثر فيه بأدب أستاذه - يعني  
ابا تمام الطائي - ولكنه لم يستطع ان يحكم قواعده وأسمه كما احكمها الطائي :  
إذ نراه يعلو ما وسعه العلو فيخيل اليك انه شاعر عباسي قد صقته تلك الحضارة  
العربية - ويسف إسفاً بدعك تحكم انه ليس بصاحبك الذي ارتفع بك ) . ا . هـ .  
وقد قدم ناشر الديوان ومحققه مقدمة له أسهب فيها القول وأجادا في التعريف



بالشاعر وبأدبه وبكل ما له علاقة بنشأته وبيئته : حتى ترجما للوزيرين الذين أكثر من مدحهما في ديوانه : داود باشا وعلى رضا باشا . كما انها ترجما للشاعر العمري ولعالم بغداد بومثد ابي الشناء محمود الألومي وغيرهما مما يلقي نوراً على ذلك العهد الخصب بالأدب والأدباء والشعر والشعراء . وقد وصفا المخطوطات التي ظفرا بها لذلك الديوان ، وقارنا بينها معتمدين على أصحها وأوثقها ، والحقا بالديوان مجموعة قصائد للتميحي مسماة بالروضة التيممية تشتمل على ٢٨ قصيدة بعدد حروف الهجاء تضمنت مدح الشاعر للشيخ (عبد علي) الشهير بمولى الخويزة . وقد أفرغ التيمي قصائد روضته في قالب قصائد روضة صني الدين الحلبي التي مدح بها الملك المنصور : فالقصيدة الأولى أسست قوافيها واول كلمات أياتها على الهمزة . واول بيت من قصائد الروضة قوله :

(أروضة سقيت من غيث وطفاء فألبست نسج حمراء وصفراء )

وهكذا الى آخر القصيدة الأولى : همزات في اول اياتها واولاها . ثم القصيدة الثانية بُنيت على حرف الباء الى سائر قصائد الروضة . وتكلف الصنعة ظاهراً أم الظهور فيها . كما ان البيت الذي مثلنا به يدل القارئ على صحة ما قاله الفاضل ( الخاقاني ) من ان التيمي يعلو بشعره ما وسعه العلم ثم يهبط ويسف حتى تكاد تنكرانه هو . فما ابين الفرق بين قوله ( أروضة سقيت من غيث وطفاء ) وبين قوله في الشطر الثاني ( فألبست نسج حمراء وصفراء ) وهكذا الحكم في ايات سائر قصائد الديوان . تارةً مخشبة وطوراً در ومرجان . وعناية الناشرين بهذا الديوان هي على أتمها في مقدماته وخواتيمه وطبعه وتصحيحه والتعليقات عليه . فاستحقا بذلك اجزل الثناء . من فريق الأدباء والشعراء .

غير انا لاحظنا تسامحاً أحياناً في تفسير بعض الألفاظ : من ذلك قوله ص ٤٨ ( يا أيها الغادي المهجر خائفك من الآل بما مار في العين مائره )

فالآل ( الآل ) الغبار وصوابه ( السراب ) وقوله ص ٤٧

( وعفو نفي منه قيس ابن عاصم أمان لباع أسلمته جرثومه )

يصف المدح بالعفو عن أصحاب الجرثوم وبدل ان يفسر المصعقات



الجرائم بالجرائم والآثام قسراها يارتككب الآثام وفرق كبير ما بينهما . ولم يفسر المراد من فعل ( تعنى ) وما معنى كون قيس بن عاصم تعنى من عفو الممدوح وهل يكون تعنى بمعنى استعنى ؟ أو أن تعنى بمعنى اضمحل واندرس ؟ ولو فعلا لزادا القراء وطلاب الأدب بصارة في الشعر وعونا على تحصيل ملكته .

هذا ما رأينا أن نقوله في تقریظ ( ديوان التميمي ) وأنا لنكرر الشناء على ناشره . ونلفت أنظار أهل الفضل والأدب إليه .

تقريبي

### الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث

تأليف الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي

في ٢٦٦ صفحة ( ١٧ x ٢٤ ) سم ، طبع بحلقة المقطف والمقطم في مصر ١٩٤٨

كان الشعر المعاصر الى زمن قريب يطلق على الثلاثة الكبار شوقي وحافظ ومطران فألفت فيه مختارات وظهرت فيه كتب نقدية تذكر على سبيل المثال منها ما أرسله المازني والعقاد في « الديوان » وما كتبه الدكتور طه حسين بك في « حافظ وشوقي » وما خصته به « السيامة الاسبوعية » و « البلاغ الاسبوعي » من مقالات عقدها الباحثون والأدباء . فلما كتب الدكتور طه مقالاته في « حديث الأربعماء » عن ابراهيم ناجي وعلي محمود طه ومحمود أبي الوفا تحول الناس الى شعراء الشباب آنذاك ودار حولهم نقد جديد . وعقدت لهم كتب جديدة أهمها للدكتور مندور ولإسماعيل آدم وحبيب الزحلاوي وعمر أبي النصر والعقاد والرافعي . وقرأ الناس عن الزهاوي والوصافي والحارم ومحرم ونعيم وشكري .

ولكن الكتاب الذي بين أيدينا جديد طريف جامع يلم بهذه الكتب جميعاً ويشمل أكثر ما فيها ، فهو يتخذ سبيلاً واسعاً في فهم كلمة « معاصر » ولعله يريد بها هذه الأعوام الخمسين التي توشك أن تنتضي من القرن العشرين . وبدعي أن يدخل فيها الأموات والأحياء والشيوخ والشباب . فقد رأينا يجمع من شعرهم ويحمله ، ويروي من مقاطعهم ويقدم لها أو يختمها بدراسة نفسية تعتمد على أحدث الآراء في هذا الفن ، ولكن تعابرها ما تزال غريبة على الأسماع



بعيدة عن النقد العربي المعاصر . فالأستاذ السعرتي فيما نرى يعتمد على المصادر الانكليزية ويوردها باسمائها وأصحابها ويختار لفظها ما يقابلها من قواعد ونظم يرسلها في نقد الشعر المعاصر .

وفي الكتاب سعة اطلاع ووفرة جمع تدلان على كثرة ما قرأ الرجل من دواوين صدرت في لبنان وفي المهجر وفي مصر ، وأما في سورية فقد نقد الأستاذ ما وصل اليه من دواوينها وما نراها الا قلة ، ذلك لأن شعراءنا المعاصرين لا يطبعون دواوينهم ، ولا يهتمون بتبويبها ونشرها في الناس ولأن مجلاتنا السورية التي تنشر لهم أبحاث شعرهم لا تغطي حدود البلاد ، فيصبح من العسير على الناقد أن يلم إلا بما تطبع . مصر من شعرنا أو يقف عليه أدبؤها في مصادفة أو مناسبة .

وليس هذا مما يؤخذ على الأستاذ الناقد ففي صفحات كتابه من الجهد في الاستيعاب والسعي في الجمع ما يستحق كل ثناء . ويخرج القارى من هذا السفر وهو ملم بأبواب النقد الحديث وأصوله وأركانه كما هو اليوم في قلب أوربة ، واقف على ما في الشرق العربي من نزعات جديدة وتجديدية عرض لها الباحث واستعرض من شعرها فأصبح الكتاب مجموعة مختارة من الشعر الحديث لمختلف الشباب في أعمار متفاوتة ، وأساليب متباينة ، وهو على ذلك يضرب الأمثال من الشعر الأوربي ويترجم مقاطع منه ليقربها إلى شعرنا الشاب ويوازن بينه وبينه .

واسلوب الكتاب رصين قوي في عبارة مشرقة فصيحة وحجة هادئة طبعها صاحبها بطابع العلم ومقاييسه حينا ، والشعر وأساليبه حينا آخر . وكم تمنى أن يصب هذه المعرفة بالشعر الحديث ، بعد هذا الكتاب ، في كتاب يؤرخ فيه للشعر الحديث المعاصر علما فعاما وشهرا فتهرا ، على عادة الغربيين . والدواوين مؤرخة والمجلات والصحف معروفة مشهورة ، يستطيع أن يؤرخ منها هذه النزعات والمذاهب ، مما نحتاج اليه في أدبنا العربي وما تلت باحثين عنه فلا نجد له فاعل إن شاء الله .

والأستاذ السعرتي في كتابه اليوم يستحق شكر الأديباء على ما قدم لهم من

حسن صنيع وكرم يد .

الدكتور سامي الدعان



# آراء وأنباء

## انتخاب أعضاء مراسلين

انتخب المجمع العلمي العربي في الجلسة التي عقدها في ٣٠ تشرين الأول سنة ١٩٤٨ خمسة أعضاء مراسلين هم الأساتذة :

- ١ - المستشرق البريطاني الأستاذ الفرد غليوم ( لندن )
  - ٢ - المستشرق البريطاني الأستاذ ج . اريوي ( كبرديج )
  - ٣ - المستشرق الأندلسي الأستاذ اميليو غراسيا غومز ( مدريد )
  - ٤ - المستشرق الإيطالي الأستاذ ف . جبريللي ( روما )
  - ٥ - المستشرق الألماني الأستاذ ه . ريتز ( استانبول )
- وقد صدرت مراسيم تعيينهم في ٢٨ كانون الأول سنة ١٩٤٨

\*\*\*\*\*

## النظرية العامة للموجبات والعقود في الشريعة الإسلامية

قرأت كلمة صاحب الفضيلة العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار في العدد الأخير من مجلة المجمع الزاهرة عن الجزء الأول من كتابي « النظرية العامة للموجبات والعقود في الشريعة الإسلامية » فشكرت له جهوده الطيبة الموفقة والتي افتخر بما تفضل به من كلمات الثناء التي لا أستحقها والتي ستكون لي بلا شك من أهم عوامل التشجيع في المستقبل ان شاء الله .

ثم اني ارجو ايضاح ما تساءل عنه حضرة صاحب الفضيلة في ذلك المعرض ، اذ اني أوافق تماماً على ما قاله من أن في الكتاب العزيز وفي السنة الشريفة نصوماً تعد أصولاً كافية للنظرية العامة للموجبات والعقود وان ابن قيم الجوزية



وغيره من فقهاء المسلمين رحمهم الله قد تعرضوا بإسهاب للقواعد الكلية والمبادئ العامة المشتملة على المصالح والمطالب الشرعية . ولقد استشهدت بأبن القيم وغيره في الجزء الثاني من كتابي .

غير اني أصر على القول بان الفقهاء المسلمين لم يتطرقوا من حيث الأسلوب الى نظرية عامة تشبه النظرية الرومانية اذ ان الفقه الاسلامي لم يتأثر بفقه الرومان . وان قولي هذا يتعلق بالأسلوب فقط ، أما فيما عدا الأسلوب الشكلي فان الفقهاء المسلمين توصلوا من حيث الجوهر والمبادئ الأساسية الى ما يماثل النظرية العامة الحديثة والى ما يفوقها في العمق والتدقيق في بعض الأحيان . ولعلني قد توفقت لاثبات هذه المسألة في الجزء الثاني من كتابي ( الذي طبع مع الجزء الأول ) حيث نوّهت فيه بأهمية النظرية العامة الاسلامية . وان ما استشهد به العلامة الشيخ اليطار عن ابن قيم الجوزية يوافق ما قلته من حيث الاساس . أما من حيث الشكل فهو لا يشبه الأسلوب الحديث وما يستتبعه من تفصيلات تتعلق بتقسيم الالتزام ومصادره وترتيب نظرية العقد ودرسها على النمط المعروف عند الرومان وعند من اقتبس عنهم . وعلى كل فان هذا الاختلاف في الترتيب لا يقلل من قيمة ما كتبه ابن القيم وغيره بشي .

ثم اني أرجو أن أوضح ما أقصد بالمذهب الظاهري البائد اذ لا ينبغي على القارئ الكريم ان هذا المذهب هو أحد المذاهب السنية التي اصطلح المؤرخون على تسميتها بالبائدة ، بسبب اقراض اتباعها اليوم وان المذهب الظاهري هو مذهب ابي سليمان داود بن علي وقد كان مذهبه متبعاً الى القرن الخامس ثم اضمحل شيئاً فشيئاً . وان اشتهار من اتبع هذا المذهب بالعلم كابن حزم لم يمنع المؤرخين من عدّه من المذاهب البائدة ( مثلاً تاريخ التشريع الاسلامي للخضري ص ١٦٦ ، وتاريخ القضاء في الاسلام لعرنوس ص ٦٣ ) .

واني ختاماً أكرر شكري لحضرة العلامة الشيخ اليطار على ما تفضل به من ملاحظات قيمة ، جزاءه الله كل خير .

( بيروت )

صحي المحمدي



## الجزء الأول من المدارس في تاريخ المدارس

هذا الكتاب مثل تاريخ الآداب العربية في الشام مدة ثلاثة قرون وأكثر على أن لي عليه بعض ملاحظات أذكرها فيما يلي :

- ص ٢٠ ح ٦ هو محمد بن يونس الموصل المتوفى سنة ٦٠٨  
 = ٢٢ = ٤ هو يركات بن ابراهيم المتوفى سنة ٥٩٨  
 = ٥ = ٥ هو القاسم بن علي بن هبة الله المتوفى سنة ٦٠٠  
 ص ٢٣ ص ١٤ الصواب ابو القاسم محمد بن عبد الرحمن  
 = ٢٤ = ١٣ يحيى بن شرف بن مري وموسى تصحيف مري  
 = ٢٨ = ٢ الامين الاربلي  
 = ٣٤ = ٣ هو احمد بن محمد بن محمد بن نصر الله المتوفى سنة ٧٣٦ الدرر ١/٣٠٠  
 = ٤٢ = ١٦ ابو المكارم هو احمد بن محمد بن محمد المتوفى سنة ٥٩٦  
 = ٤٢ = ح ١ توفي سنة ٦٩٨  
 = ٤٢ = ص ٢ المعجم المختصر  
 = ٥١ = ١٠ قيرة تصغير قرة  
 = ٦٦ = ١٥ احمد بن حامد الارتاحي  
 = ٦٩ = ١١ الكمال بن فارس هو ابراهيم بن احمد بن فارس المتوفى سنة ٦٧٦  
 = ٦٩ = ١١ زهير الزرعي هو زهير بن عمر بن زهير المتوفى سنة ٦٧٣  
 ص ٧ ص ٣ عبد الحافظ بن بدران توفي سنة ٦٩٨  
 = ٧٨ = ١١ زينب بنت عمر بن كندي توفيت سنة ٦٩٩  
 = ٧٨ = ٣ : ابن الطلاية بالثناء أكثر ذكره في الدرر وفي نسخة جيدة  
 من ذيل ابن الديلمي --  
 = ٨٧ = ص ١٢ شمس الدين ابو محمد بن سلاار [ السلاار أيضاً ] هو عبد الوهاب  
 ابن يوسف بن كرم توفي سنة ٧٨٢



ص ٨٧ س ١٣ هاهنا اضطراب فان الأسدي ذكر شخصاً توفي بالطاعون الخبيس ١٩ صفر سنة ٨٢٦ قرأ صحيح البخاري على جمال الدين الشرايحي ( وله ترجمة في الذبول ٢٦١ والضوء ٢/٧ وهو عبد الله بن ابراهيم بن خليل سنة ٨١٩ ) وكان صاحباً للشيخ بن قديدار الضوء ( ٣٢٧/٦ ) ولم أثبت من معرفته أهو شمس الدين محمد بن عبد الله بن عمر ٠٠ المقدسي المعروف بابن المكّي والذي كان رئيس المؤذنين بالجامع الأموي المتوفى في جمادى الأولى من السنة ، أم ابن حجي المتوفى في صفر من سنة ٨٢٦ فقد كان صديقاً لابن قديدار أيضاً .

ص ٨٩ س ٧ ابو نصر محمد بن عبد الوهاب توفي سنة ٥٢٠ له ترجمة في المنتظم لابن الجوزي

ص ٨٩ ح ٦ هو يوسف بن رافع بن تميم صاحب سيرة صلاح الدين توفي سنة ٦٣٢

ص ٦٧ س ٢ ابو بكر بن مكارم هو ابو بكر علي بن مكارم بن قتياب المتوفى سنة ٦٦٠

٦٧ ح ٤ ابن عبد الدائم هذا هو ابو العباس احمد بن عبد الدائم المتوفى سنة ٦٦٨  
 ٩١ س ٢ ابو محمد العثاني هو عبد الله بن عبد الرحمن بن يحيى المتوفى سنة ٥٧٦  
 ذكره السيوطي في حسن المحاضرة الطبعة الأولى ج ١/ ١٢٢

ص ٩١ ح ٤ ابن شادي ( والافضل شادي بالذال المعجمة اذ أن هذا اسم فارسي وكانوا يلفظون في ذلك الزمان الذال بعد الالف في الاسماء )

ص ٩٤ س ٩ ابو الفتح بن سيد الناس هو محمد بن محمد بن محمد المتوفى سنة ٧٣٤  
 ١٠٥ س ٣ ابو المظفر سعيد بن سهل الفلكي الوزير توفي سنة ٥٦٠ انظر أيضاً ص ١٠٤ س ٣

ص ١٠٤ س ٣ لعله عبد الرحمن بن سالم التوخي المتوفى سنة ٥٥٧  
 ١٠٥ س ٦ الزكي المنذري مشهور بعبد العظيم وعبد القوي توفي سنة ٦٥٦



- ص ١٠٥ س ٣ ابوالمكارم عبد الواحد بن محمد بن المسلم توفي سنة ٦٠ هـ (شذرات)  
 = ١٠٧ = ١ ابن شذيف (مصنفاً)  
 = ١٠٨ = ١٨ القطب اليوناني المؤرخ  
 = ١١٠ = ٣ ابو الفضل عبد السلام الداهري توفي سنة ٦٣٨  
 = ١١٠ = ١٥ ابن ابي لقمة هو محمد بن السيد بن فارس توفي سنة ٦٢٣  
 = ١١١ = ٣ الدخيسي هو احمد بن الفضل بن ابي المجد ولد سنة ٦١٢  
 (معجم البلدان لياقوت)  
 ص ١١٧ س ٢ اسمه في النجوم يدرا وعند القطب اليوناني يدرة (كلاما صحيح)  
 ص ٣٢٣ س ١٥ بضحان والصحيح بصغان بالصاد المهمله واخطا المعجمة  
 ص ٦٤٩ س ١١ الباروقي بالياء المثناة توفي سنة ٦٦٣  
 = ١٢١ ح ٤ ابن رُوْزْبِه بالهاء غير منقوطة اسم فارسي هو ابو الحسن علي  
 ابن ابي بكر بن روزبه توفي سنة ٦٣٣ (عميان والشذرات)  
 ص ١٢١ س ٦ القطيعي ابو الحسن محمد بن احمد بن عمر توفي سنة ٦٣٤ لسان  
 الميزان ٤٦/٥ : شذرات  
 ص ١٢٠ س ٣ شمس الدين بن ابي الفتح ابو عبد الله البعلبكي توفي سنة ٧٠٩  
 = ١٢٣ ح ٣ لا يلبس محرماً صحيح أي لم يلبس الا ما هو مباح من قماش  
 القطن ولم يلبس الحرير وما يشبهه  
 = ١٣١ س ١٥ السراج الارموي هو محمود بن ابي بكر بن احمد توفي سنة ٦٨٣  
 = ١٣١ ح ٣ ابن المرحل لعلة محمد بن مالك بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٧١٠  
 وهو الأشهر

ص ١٣٣ س ٢٠ ابن المجد

= ١٥٤ = ١١ عمر بن عبد العزيز

= ١٦٢ = ١٥ الروذراوري ... كذا ص ١٦٢ س ٥



- ص ١٣٩ س ١٣ التقي سليمان بن حمزة القلبي توفي سنة ٧١٥
- ≡ ١٤٠ ≡ ١٤ صلاح الدين الملائي هو خليل بن كيكليدي المتوفى سنة ٧٦١
- ≡ ١٦٢ ≡ ١ ابن ابي الخير هو ابو العباس المتوفى سنة ٦٢٨
- ≡ ١٦٧ ≡ ٥ مجد الدين بن الروذراوري عبد المجيد بن ابي الفرج بن محمد ابو محمد توفي سنة ٦٦٧ (البونيني)
- ص ١٦٧ س ١٢ ابوسعيد بن أبي عسرون هو عبد الله بن محمد بن هبة الله توفي سنة ٨٣٠
- ≡ ١٦٧ ≡ ١٤ ابو حامد بن الصابوني هو محمد بن علي بن محمود توفي سنة ٦٢٠
- ≡ ١٦٧ ≡ هامش ٨٨٦ صوابه ٧٨٦
- ≡ ١٦٨ ≡ ٤ الجرائدي هو عماد الدين محمد بن يعقوب بن بدران توفي سنة ٧٢٠
- ≡ ١٧٨ ≡ ٤ لعل الصواب أبي موسى محمد بن عبد الله اللامشي
- ≡ ١٧٩ ≡ ١٤ بدر الدين ابوالحسن يوسف بن الحسن السنجاري توفي سنة ٦٦٣
- ≡ ١٨٠ ≡ ٤ قطب الدين بن ابي عسرون هو احمد بن عبد السلام بن المطهر توفي سنة ٦٧٥ (شذرات ٣٤٥/٥)
- ص ١٨٠ س ١٧ بركات بن ابراهيم الخشوعي توفي سنة ٥٩٨ (شذرات)
- ≡ ١٨٢ ≡ ١٦ شرف الدين علي بن محمد بن علي بن المسلم أرخ ابن الديلمي (نسخة كامبرج) وفاته سنة ٦٠١ وسماء ابن الشهرزوري
- ص ١٨٣ س ٦ ابو الوحش سبيع بن المسلم بن علي توفي سنة ٥٠٨
- ≡ ١٨٣ ≡ ٣ ابو الحسن علي بن الحسن بن الحسين السلمي الموازيني توفي سنة ٥١٤
- ≡ ١٨٤ ≡ ١١ ضياء الدين ابن عقيل عند السبكي ١٢٥/٥ علي بن عقيل بن علي بن هبة الله ٠٠٠ أبو الحسن الحبوبي الثعلبي وهو الصواب ٠ وربما كان ابو يعلى ابن الحبوبي الذي ورد ذكره ص ١٨٢ سطر ٦ جده ولحقه محمد بن محمد بن علي ترجمة في الدرر الكامنة
- ص ١٨٤ س ١٣ ابو المكارم عبد الواحد بن هلال الازدي توفي سنة ٥٦٥



ص ١٨٤ س ١٤ الشهاب القوسي اسمعيل بن حامد توفي سنة ٦٥٢  
 = ١٩٠ ح ١٠ اللورقي نسبة الى لورقة مدينة في الأندلس  
 = ١٩٠ = ٤ بهاء الدين بن حناء هو الوزير علي بن محمد بن سليم بن حناء  
 توفي سنة ٦٧٧

ص ١٩٢ س ٤ المؤيد بن محمد بن علي بن الحسن رضي الدين الطوسي توفي سنة ٦١٧  
 = ١٩٣ = ٢٢ الرشيد العطار هو ابو الحسين يحيى بن علي بن عبد الله توفي سنة ٦٦٢  
 = ١٩٥ = ١٤ جلال الدين القزويني هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر توفي سنة ٧٣٩  
 = ١٩٦ = ١٦ جمال الدين الزرعي هو سليمان بن عمر بن سالم توفي سنة ٧٣٤  
 = ١٩٩ = ١٨ نجم الدين القحفازي هو ابو الحسن بن داود توفي سنة ٧٤٥  
 = ٢٠٣ = ١٣ جمال الأئمة في غاية النهاية لابن الجزري - علي بن الحسن بن الحسن  
 ابن الماسح وهو الصواب

ص ٢٠٧ س ٦ عبد العزيز بن منبنا هو عبد العزيز بن معالي بن غنيمة المتوفى سنة ٦١٢  
 = ٢٠٧ = ١٤ كمال الدين ابو الفضائل سلال بن الحسن بن عمر بن سعيد الاربلي  
 توفي سنة ٦٧٠ ( لعله تصحيف ٦٩٠ ) السبكي وابن كثير

ص ٢٢١ س ٧ محي الدين محمد بن الزكي - محمد بن محمد بن يحيى توفي سنة ٥٩٨  
 = ٢٢٨ = ٧ لعله نجم الدين عبد الرحيم بن ابراهيم البارزي المتوفى سنة ٦٨٣  
 = ٨ = ٨ الروذراوري

= ١٢ = ١٢ عن الدين الفاروقي ابو العباس احمد بن ابراهيم بن عمر المتوفى سنة ٦٩٤  
 = ٢٣٩ = ٧ نور الدين ابن الصائغ محمد بن محمد بن محمد توفي سنة ٧٤٩  
 = ١٨ = ١٨ شمس الدين ابن النقيب محمد بن ابي بكر بن ابراهيم توفي سنة ٧٤٥  
 = ٢٥٠ = ٢٥٠ الزنكلوني مجد الدين ابو بكر بن اسماعيل بن عبد العزيز توفي  
 سنة ٧٤٠ ( ورد في الدرر الكامنة السنكلوني )

ص ٢٤٠ س ٢٤ شمس الدين الأصمغاني محمود بن عبد الرحمن بن أحمد توفي سنة ٧٤٩



ص ٢٤١ س ٢ شمس الدين النزي - محمد بن خلف بن كامل توفي سنة ٧٧٠  
 = ٢٤٥ = ٦ جمال الدين ابن جملة يوسف بن ابراهيم توفي سنة ٧٣٨  
 (ص ١١٩)

= ٢٤٧ = ١٨ رضي الدين المنطقي ابراهيم بن سليمان توفي سنة ٧٣٢  
 = ٢٥٣ = ١١ علاء الدين ابن نحلة - علي بن يحيى بن عثمان توفي سنة ٧٣٣  
 = ١٩ قطب الدين السباطي - محمد بن عبد الصمد توفي سنة ٧٠٢  
 = ٣٠٤ = ٢ رُوَزِيَه فارسية معناها اليوم السعيد  
 = ٣٠٥ = ١١ الصواب اسندمر بالتون كذا سطر ١٣ كذا ورد في الدرر  
 الكامنة عن نسختين جيدتين كانتا عندي حين حققت الكتاب وقد ورد بعد  
 تراجم من اسمه اسماعيل كذا أيضا في ترتيب الضوء اللامع وهو اسم تركي قديم  
 معناه الحديد الصالح

ص ٣٢٤ س ٢ في الدرر الكامنة ٤/٧٥ ابو الفضل يوسف بن محمد بن منصور  
 بغير لقب المتوفى سنة ٧١٠ ولكن كان في النسخ الخطية الكُفَيري (مصرفا) ثم طبع  
 الكفري . وذكر الذهبي (الطبعة الأولى) في تذكرة الحفاظ ٤/٢٥٢ سطر ٦  
 في شيوخ أبي شامة شهاب الدين الكفري ولعله هو . ثم رأيت أنه ذكر في  
 سطر ١٣ وهو مشهور له ترجمة في العميان والدرر والجواهر المضيئة وعند ابن الجزري .

ص ٣٢٥ س ٢ شمس الدين ابن اللبان مات قبل شهاب الدين ابن النقيب ولعل الذي  
 عني هو محمد بن احمد بن علي المتوفى سنة ٧٧٦ وله ترجمة في الدرر

ص ٣٣١ س ٧ زنكي بن آق سنقر

= ٣٤٩ = ١ دار ايوب

= ٣٥٨ ح ٣ جمال الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي المتوفى سنة ٧٧١ له ترجمة في الدرر

= ٣٦٣ هامش ٦٠٢ - ٦٧٢

= ٣٧٧ س ٣ اسندمر بالتون



ص ٤٠٠ س ١ المزرفي بالفاء

≈ ٤٠٠ ≈ ٥ الحصين بالصاد

≈ ٤٠٠ ≈ ٦ ابو الحسن بن دبين - هو علي بن ديس (بالسين) الموصل

ذكره السيوطي في البقية ص ٣٢٧

ص ٤٠١ س ١٠ ابو نصر بن الشيرازي محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله

المتوفي سنة ٦٣٥

ص ٤٠١ س ١١ ابو بكر عبد الله بن الحسن بن الحسين عماد الدين بن النحاس

توفي سنة ٦٥٤

ص ٤٠٢ س ١٦ ابو القاسم النسب هو علي بن ابراهيم بن العباس الدمشقي توفي سنة ٥٠٨

≈ ٤٠٢ ≈ ١٢ ابو الحسن بن قيس أنا أشك في اسم جده قيس اذ ورد

ثلاث مرات في مرآة الزمان ابو قيس بيا موحدة قبل الباء

ص ٤٢١ س ٢ أنا أشك في ابن ماسويه وقد ورد ذكره في الدرر الكامنة

٤ مرات مرتين بـ ابن ماسويه مثل ترجمة ٣٨١ (في المجلد الرابع) ومرتين بـ ابن ماسويه بالميم

ص ٤٣١ س ١٣ ابن أبي الاصبع بالغين المعجمة

≈ ٤٥٢ ≈ ٦ حسام الدين القرني بالراء

≈ ٤٧٥ ≈ ٩ جمال الدين الحصري محمود بن احمد بن عبد السيد البخاري

توفي سنة ٦٣٦

ص ٤٨١ س ٨ نوحان الدين البلخي هو ابو الحسن علي بن محمد له ترجمة

في مرآة الزمان

ص ٤٨٤ س ٣ و ٥ ابن الطبر بالباء الموحدة

≈ ≈ ≈ ١٣ الكديمي بالدال - هو محمد بن يونس بن موسى المتوفي سنة ٢٨٦

≈ ٤٨٥ ≈ ٥ عبد الله نجيب الدين

≈ ٤٨٢ ≈ ٧ محمد بن الحسين بن احمد بن آتالي توفي سنة ٧٨٠



ص ٥٠٤ ح ١ البرُستي أرخ ابن الجوزي قتله في سنة ٥١٩ هـ وكذا تبعه  
سبطه في مرآة الزمان

ص ٥٠٧ س ١٣ فاستعاد أبراجاً (أي فتحها)

≈ ٥٢٢ ≈ ٦ محمد بن وثاب ١٠٠٠ النخيلي كذا في ذيل مرآة الزمان لقطب الدين  
رواية البرزالي عن نسخة في غاية الصحة

ص ٥٢٥ ≈ ٢ ابن روزبه بالهاء غير منقوطة والباء الموحدة من تحت

≈ ٥٣٧ ≈ ١٦ ابو الحسن علي بن الحسن البلخي توفي سنة ٥٤٩ هـ

≈ ٥٣٩ ≈ ٧ نور المهدي الزيني : ابو طالب الحسين بن نظام بن الخضر

توفي سنة ٥١٠ هـ (جواهر)

ص ٥٥٩ س ١ تاج الدين النخيلي : محمد بن وثاب بن رافع توفي سنة ٦٦٧

≈ ٥٧١ ≈ ٤ رُوْزِيْه بالهاء غير منقوطة اسم فارسي

≈ ٥٧١ ح ٥ عبد العزيز بن دُلّٰق باللام

≈ ٥٨١ س ١٣ الصواب مجير الدين كما في ابن كثير وعند قطب الدين اليونيني

سالم الكرناكوي

(كبردج)

\*\*\*

استدراك

جاء عن الندة الصفراء والندة الشامية في الصفحة ٢٤٩ الملاحظة الآتية :  
«الأولى من كلمة إيطالية ، والثانية تمت الى لغة الأرتيك في المكسيك» .  
والصحيح ان هذه الملاحظة ترجع الى الكلمتين السابقتين ، أي الى البنادوري  
والطاطم فلينبه الى ذلك .

مصطفى الشهابي

\*\*\*



## فهرس الجزء الثاني من المجلد الرابع والعشرين

الصفحة -

١٦١	الألفاظ السريانية في المعاجم العربية (٥)	للطبريزي ماز اغناطيوس افرام الأول
١٨٢	كنوز الأجداد (١١)	للأستاذ محمد كرد علي
١٩٧	موقفنا من الفلسفة	للدكتور جيل صليبا
٢٠٧	تحقيقات مسجبة (٣)	للأب مرمرجي الدومنيكي
٢٢٢	المدرسون تحت قبة النسر (٢)	للأستاذ محمد هجة الطيار
٢٣٤	حرف من رواية أبي عمر الزاهد غلام ثعلب	للأستاذ ا. ج. ابري
٢٤٤	ملاحظات لغوية على الفاظ زراعية	للأمير مصطفى الشاهي
٢٥٠	كنز من كنوز الجاحظ (٥)	للأستاذ عبد القادر المغربي
٢٦٧	نقائس المخطوطات العربية في العهد الرضوي (٢)	للدكتور اسعد طلس
٢٧٩	مجموع حلي	للأستاذ كور كيس عواد

## التعريف والنقد

٢٨٨	خزائن الكتب القديمة في العراق	للأستاذ عارف السكدي
٢٩٠	المآصر في بلاد الروم والاسلام	» » »
٢٩٣	أقسام ضائعة من كتاب تحفة الأسراء في تاريخ الوزراء	» » »
٢٩٥	معنى السكة	» » »
٢٩٥	محاضرات تقاية الحمامين في حلب	» » »
٢٩٧	الاجتهاد في الشريعة الاسلامية	» » »
٢٩٨	المدخل الى الحقوق الرومانية	» » »
٢٩٩	رحلات مراكشيين عظميين	» عبد القادر المغربي
٣٠٦	ديوان النجمي	» » »
٣٠٨	الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث	للدكتور سامي الدهان

## آراء وأبناء

٣١٠	النظرية العامة للحقوق والعقود في الشريعة الاسلامية	للدكتور صبحي الحمصاني
٣١٢	منازل في خارج المدارس	للأستاذ سالم الكرنكوي
٣١٩	استدراك	للأمير مصطفى الشاهي

















Bibliotheca Alexandrina



0652743